المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم



التشيع الفارسي و موقفه من المخالفين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة :

زُهرة جمهور علي الشمراني

الرقم الجامعي : (٤٢٩٨٠٠٩٠)

إشراف :

فضيلة الأستاذ الدكتور /

عبد الله سمـــــــك

عام ١٤٣٣ – ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) ﴾

سورة المجادلة : ١٤ - ١٩

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و المرسلين ، نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين . أما بعد :

فقد انحصر هذا البحث في دراسة التشيع الفارسي في القديم و الحديث ، وبيان موقفه من المخالفين له ، و ذلك لنيل درجة الماجستير في العقيدة ، بكلية الدعوة و أصول الدين ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة .

و تظهر أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على طائفية و عنصرية التشيع الفارسي على مر العصور إبان الدولة البويهية مرورا بالدولة الصفوية ، ووصولا للوقت الحاضر متمثلا في قيام دولة ولاية الفقيه الخمينية و إسقاطاتها .

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة ، و أربعة فصول ، و خاتمة ، وفهارس .

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج منها :

§ معرفة التحول الذي طرأ على مصطلح التشيع عند بدء نشوئه ، من السياسي إلى الديني .
§ إن مرجع الغلو في قضية الإمامة يرجع إلى البيئة الفارسية القديمة .
§ الوقوف على التطور الذي طرأ على عقائد الشيعة الاثنى عشرية عبر التاريخ ، حتى أصبحت فيما بعد من لوازم المذهب و ضرورياته .
§ معرفة تطور نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية ولاية الفقيه .
§ استهداف التشيع الفارسي – قديما و حديثا – للإسلام و المسلمين .
§ إسقاطات نظرية تصدير الثورة على العالمين العربي و الإسلامي .

ومما يوصي به البحث في هذا المجال :

- § الحاجة إلى دراسة نظرية ولاية الفقيه دراسة نقدية .
- § ضرورة دراسة المشروع الفارسي التوسعي – السياسي – تحت عباءة التشيع الديني .

هذا وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمين ، و الحمد لله رب العالمين .

Abstract

Praise be to Allah the god of mankind, and peace be upon Prophet Mohammed and his followers.

This research discusses the Persian modern and old Shiism and clarifies its position from other religions to get the master degree of ideology in College of Islamic Call and Religion Fundamentals, Umm Al-Qura University, Makkah.

The importance of this study comes from shedding light on the racism and sectarianism of Persian Shiism throughout the ages starting from Buehi State, Safavid State and till present represented in the Khomeini's state of Welayat Alfaqih "Rule of Jurist" and its dimensions.

The study included an introduction, four chapters, conclusion, and index.

The research reached several results including:

- Identifying the change occurring in the Shiism idiom at its emergence from political to religious.
- The extremism of Imama in Shiites is attributed to the old Persian environment.
- Identifying the development of Twelver Shia ideologies through history till it becomes one of the bases and fundamentals of their doctrine.
- Identifying the development of heavenly Imama theory to Welayat Al-faqih theory.
- Persian Shiism targets Islam and Muslims now and in the past.
- Dimensions of exporting revolution to the Arab and Islamic countries.

The research recommends the following:

- The need to study Welayat Al-faqih theory critically.
- The necessity to study the Persian political expansive project under the umbrella of religious shiism.

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ، و نستعينه ، ونستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ – ٧١]

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، و أحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد : فإن مما ابتليت به الأمة الإسلامية عبر تاريخها القديم و المعاصر ، أصحاب العقائد الفاسدة ، والأفكار الهدامة ، و الفرق الضالة ، التي لَبِسَتْ ثوب الإسلام ، والَتبست على العوام ، ومن هذه الفئات الضالة و الفرق المبتدعة فرقة الشيعة التي بثت عقائدها في نفوس أتباعها ، بعد أن ضللتهم بمعسول الكلام ، وحب آل البيت الكرام ، وهم منها براء . فحشدت الأدلة على صحة معتقدها ، مدعية خلوه من الزيف و الأوهام . فألفت الكتب وجمعت الرسائل ، على أمر هو في حقيقته هراء .

هو مذهب قام على الوضع و التدليس ، إن تشبثت منه برواية ، تجد غيرها تناقضها ، وتخالفها . آراؤهم ، مختلفة في الأصول و الفروع . فلا أصل ثابت في الأرض و لا فرع في السماء . تبطل الفتوى عندهم بالموت و الفناء . طعنوا في كلام المنان ، وردوا حديث خير الأنام ، وكفروا صحابته ، وقذفوا عرضه ﷺ ، مدعين أن نهجهم هو النهج القويم . فأي دين بقي لهؤلاء الضالين المضلين ؟!! .

واليوم ؛ وبعد أن قامت دولة ولاية الفقيه - حامية التشيع – استفحل شرها و عظم خطرها بما تبثه من سموم نابع من حقد دفين على الإسلام و المسلمين ، مدعية نصرة المستضعفين ، وقد سارت على خطى آبائها الأولين ، إلا أنها تميزت - عنهم - بعنصريتها وتعصبها لعرقها الفارسي ، فقتلت و أبادت تحت عباءة تشيعها الفارسي المقيت.

لذا وجدت من الواجب دراسة التشيع ، من ناحية الأصول العقدية ، وعلاقته بالقومية الفارسية ، و إبراز الجانب الطائفي و العنصري له ، وكشف حقيقته السوداء ، والتي تكذب مزاعمهم حول حب آل البيت الطيبين

الطاهرين ، من خلال رواياتهم وكتبهم ، وما أجراه الله - عز وجل - على لسان علمائهم الأفاكين ، و من خلال أقوال عقلائهم .

مشكلة البحث :

يتباهى الشيعة الاثنا عشرية ، على اختلاف أعراقهم و أطيافهم - في الوقت الحاضر – ، بالصحوة الشيعية على الصعيدين السياسي و الديني معا ، مستلهمين من الثورة الخمينية الروح الثورية و الثأرية التي تأججت في نفوسهم ، ضد كل من يخالفهم ، أو يقف في وجه الزحف الشيعي في العالم الإسلامي . فأخذوا يبشرون بمذهبهم ويدعون إليه جهارا نهارا ، مسخرين أجهزة إعلامهم المقروءة و المسموعة ، وشبكات الانترنت ، مستغلين جهل كثير من الناس عن حقيقة التشيع الفارسي و أهدافه المعلنة و غير المعلنة . فهل التشيع الفارسي قائم على أصول صحيحة ينصر الحق و يحترم المخالفين له في المذهب و الدين و العرق ؟ .

حدود البحث :

هذا البحث لم يطرح من قبل بشكل رسالة علمية – حسب ما توصلت إليه من بحث وتقصي – رغم حاجة الأمة لمثل هذا الموضوع في الوقت الراهن . وهذا ما شجعني على الكتابة في هذا الموضوع ، باعتبار أن التشيع الفارسي ينطلق في تعامله مع الآخرين ، من اعتبارين لا ثالث لهما : الطائفية المذهبية ، والقومية الفارسية .

و البحث يتناول حدين : حد مكاني وحد موضوعي .

- الحد المكاني : يتناول البحث إيران (فارس) على وجه الخصوص ، وما يذكر خلاف ذلك فعلى سبيل الارتباط لا الاختصاص .
- الحد الموضوعي : التشيع الفارسي و موقفه من المخالفين .

الدراسات السابقة :

هناك كتب و مؤلفات كثيرة تتحدث عن الشيعة و التشيع ، قديما وحديثا ، إلا أني لم أقف على مؤلف مستقل يجمع بين : نشأة التشيع في بلاد فارس على الخصوص ، وبيان الأصول العرقية لهذا التشيع ، ومناقشة الروايات التي تنص على إمامة الأئمة ونقضها ، وتطور نظرية الإمامة الإلهية إلى ولاية الفقيه .

ومن الكتب المعاصرة التي تحدثت عن التشيع و الشيعة :

١ - كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير مثل :

- الشيعة و التشيع : إحسان إلهي ظهير ، ط٣ ، إدارة ترجمان السنة ، ١٩٨٤ م ، لاهور – باكستان .
- الشيعة و أهل البيت : إحسان إلهي ظهير ، ط٥ ، إدارة ترجمان السنة ، ١٩٨٣ م ، لاهور – باكستان .

٢ - كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه : أحمد الكاتب ، دار الجديد ، بدون سنة طبع . تحدث فيه المؤلف عن تطور نظرية الإمامة الإلهية إلى أن وصلت إلى نظرية ولاية الفقيه .

٣ - كتاب الشيعة و التصحيح : موسى الموسوي ، طبعة لوس أنجلوس ، ١٩٨٧ م . تحدث المؤلف عن العقائد الدخيلة على المذهب الاثني عشري .

٤ - التشيع العلوي و التشيع الصفوي : علي شريعتي ، ط٢ ، دار الأمير ، ١٤٢٨ هـ ، بيروت . عقد المؤلف مقارنة بين التشيع القديم و التشيع في العصر الصفوي .

٥ - الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية : محمد إبراهيم فيومي . مضمون الكتاب لا ينطبق على عنوانه بالشكل الكافي .

٦ - الأصول العرقية و الثوابت العقدية للتشيع : مرسي الأسيوطي ، مكتبة النهضة المصرية ، ٢٠٠٩ م ، القاهرة . تحدث فيه المؤلف عن علاقة التشيع بالفرس .

هذه الكتب وغيرها جاءت مكملة لبعضها ، فاستفدت منها فائدة عظيمة في موضوع البحث ، وخاصة كتاب الدكتور مرسي الأسيوطي الذي غير مضمون الفصل الأول من الرسالة ، حيث تحدث في كتابه عن علاقة التشيع بالفرس ، بطريقة لم يسبقه بها أحد في حدود قراءتي .

سبب اختيار الموضوع :

تحتل إيران موقعا مهما على الخريطة السياسية و الاستراتيجية ، إقليميا وعالميا ، فهو بلد مترامي الأطراف ، يضم بين جنباته أعراقا متعددة ، و مللاً و نحلاً و مذاهب مختلفة ، و طوائف من أتباع الديانات الوضعية . و مع هذا كله فإن العنصر الذي يعلو جميع العناصر المكونة للمجتمع الإيراني هو العنصر الفارسي الذي بيده زمام الأمر و النهي في البلاد . أما المذهب الذي يعلو رأس الهرم ؛ فهو المذهب الاثنا عشري ، الذي يمثل مذهب الدولة الرسمي . وقد سعت إيران بشتى الوسائل و الطرق من نشر تشيعها في العالمين العربي و الإسلامي ، منذ قيام الثورة الخمينية عام ١٩٧٩م ، تحت مسمى تصدير الثورة ، ونصرة المستضعفين في العالم . لتجعل من الأقليات الشيعية – في تلك البلدان المستهدفة – **أولا** : طابورا خامسا لهم ، يعمل في الظلام ، إلى أن تحين فرصة الظهور و الثورة على أوطانهم . **ثانيا** : لاستخدامهم أداةً لتحقيق مشروعها التوسعي ، والحفاظ على مصالحها في تلك البلدان . لذا وجدت من

المناسب لهذا الوقت البحث في موضوع التشيع الفارسي ، لبيان طائفيته و عنصريته ، وبيان مشروعه التوسعي في المنطقة .

أهداف البحث :

- إبراز الجانب العنصري في التشيع الفارسي .
- تحذير المتعاطفين مع دوائر التشيع الإيراني .
- إيقاظ الهمم و توجيه الطاقات لمواجهة خطر التشيع الإيراني .

منهج البحث :

أولاً : اعتمدت المنهج الوصفي ، الذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره ، وتحديد الظروف و العلاقات الموجودة ، أو التي يمكن أن توجد ، كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة ، و التعرف على الاتجاهات و المعتقدات لدى الأفراد وطرائقها في النمو و التطور .

ثانياً : عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف ، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

ثالثاً : اعتمدت اعتمادا كليا في الاستدلال على الروايات الواردة في صحيح البخاري . باعتباره أصح الكتب عند أهل السنة و الجماعة بعد القرآن . أما الروايات الشيعية فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على الروايات الواردة في كتاب الكافي للكليني ، على اعتباره أصح وأجود كتبهم – على زعمهم - . مع ذكر بعض الروايات التي وردت في كتبهم الأخرى عند الحاجة لذلك .

رابعاً : ترجمت لرواة الشيعة من كتب الرجال عندهم .

خامساً : تجنبت نقد سند الروايات الشيعية ، وذلك لأن سند رواياهم لا يستقيم البتة في ميزان النقد الحديثي ، كما أنه ليس مجال البحث . و اقتصرت على نقد المتن ، ببيان مخالفة تلك الروايات وتناقضها مع نقولهم المعتمدة .

سادساً : ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ، معتمدة على كتب التراجم الأصلية ما استطعت لذلك سبيلا ، ومن لم أجد ترجمته في تلك الكتب ؛ فإني أترجم له من مؤلفهِ . وفي حال تعذر ذلك ؛ فإني ألجأ إلى المصادر الفرعية أو عن طريق الانترنت .

سابعاً : ما يتعلق بالمذاهب المخالفة للتشيع الفارسي ، فإني اقتصرت فيه على مذهب أهل السنة و الجماعة داخل إيران ، أما خارج إيران ؛ فإني اقتصرت على النصيرية و الجارودية .

ثامناً : عرفت بالفرق الواردة في البحث .

تاسعاً : عرفت بالأماكن .

عاشراً : أوضحت معاني الألفاظ التي تدعو الحاجة إلى إيضاحها .

حادي عشر : عزوت أبيات الشعر الواردة إلى قائلها .

ثاني عشر : علقت على بعض الأمور التي تحتاج إلى تعليق في الحاشية .

ثالث عشر : قمت بعمل فهارس شاملة للرسالة .

رابع عشر : التزمت في إخراج الرسالة العلمية و طباعتها بضوابط إخراج الرسائل العلمية .

وفي الختام فهذا البحث يوضح حقيقة التشيع الفارسي : نشأته ، و أصوله ، و تطوره ، و موقفه من الأديان و المذاهب و الأعراق المخالفة له ، وقد بذلت فيه غاية جهدي ، فإن أصبت فمن الله تعالى ، و إن أخطأت فمن نفسي و الشيطان .

خطة البحث :

جاء البحث في أربعة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : مفهوم التشيع الفارسي ونشأته . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم التشيع الفارسي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم التشيع عند أهل السنة .

المطلب الثاني : مفهوم التشيع عند علماء الشيعة .

المبحث الثاني : نشأة التشيع الفارسي ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عبد الله بن سبأ و أثره في نشوء مذهب التشيع ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : أفكاره و أراؤه العقائدية .

المسألة الثانية : موقف علي بن أبي طالب ﷺ من عبد الله بن سبأ.

المطلب الثاني : حركة المختار بن عبيد الثقفي سنة ٦٦هـ . وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : أفكاره و آراؤه العقائدية .

المسألة الثانية : موقف محمد بن الحنفية من المختار .

المطلب الثالث : منذ تمصير مدينة قم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٣هـ .

الفصل الثاني : التشيع الفارسي قديما ، وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : الإمامة . وفيه أربعة مطالب .

المطلب الأول : مفهوم الإمامة .

المطلب الثاني : مفهوم الإمامة عند الشيعة .

المطلب الثالث : الإمام عند الشيعة الاثنى عشرية .

المطلب الرابع : تنازل الأئمة عن السلطة الفعلية و التشريعية .

المبحث الثاني : تطور نظرية الإمامة الإلهية ، وفيه ثلاثة عشر مطلباً .

المطلب الأول : الشورى ونظرية النص و التعيين .

المطلب الثاني : إمامة علي بن أبي طالب ﷺ .

المطلب الثالث : إمامة الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ .

المطلب الرابع : إمامة الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ .

المطلب الخامس : إمامة علي بن الحسين بن علي ﷺ .

المطلب السادس : إمامة محمد بن علي الباقر ﷺ .

المطلب السابع : إمامة جعفر بن محمد ﷺ .

المطلب الثامن : إمامة موسى بن جعفر ﷺ .

المطلب التاسع : إمامة علي بن موسى ﷺ .

المطلب العاشر : إمامة محمد بن علي بن موسى ﷺ .

المطلب الحادي عشر : إمامة علي بن محمد بن علي ﷺ .

المطلب الثاني عشر : إمامة الحسن العسكري ﷺ .

المطلب الثالث عشر: إمامة المهدي المنتظر . وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : أقوال علماء الشيعة في رواياتهم المعتمدة .

المسألة الثانية : حصر الإمامة في أعقاب الحسين ﷺ .

المبحث الثالث : التشيع في عصر بني بويه ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول : انتشار مظاهر التشيع في عصر بني بويه .

المطلب الثاني : ازدهار التأليف في عصر بني بويه .

المبحث الرابع : التشيع في العصر الصفوي ، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : التشيع في عهد الشاه إسماعيل الصفوي .

المطلب الثاني : التشيع في عهد الشاه طهماسب .

المطلب الثالث : التشيع في عهد الشاه عباس .

الفصل الثالث : التشيع الفارسي حديثا ، وفيه تمهيد و مبحثان .

المبحث الأول : من نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية النيابة ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : النيابة العامة و النيابة الخاصة .

المطلب الثاني : الصراع الإخباري الأصولي .

المطلب الثالث : الخمس ودعوى غيبة الإمام الثاني عشر .

المطلب الرابع : من الإمامة الإلهية إلى المرجعية الدينية .

المطلب الخامس : الحوزة العلمية في قم و النجف .

المبحث الثاني : نظرية ولاية الفقيه ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم ولاية الفقيه .

المطلب الثاني : نشأة ولاية الفقيه . وفيه ثلاثة مسائل :

المسألة الأولى : أنواع ولاية الفقيه .

المسألة الثانية : علاقة عامة الشيعة بالفقيه .

المسألة الثالثة : الفرق بين المرجع و الولي الفقيه .

المطلب الثالث : الخميني و ولاية الفقيه .

المطلب الرابع : أدلة الخميني على ولاية الفقيه .

المطلب الخامس : ولاية الفقيه في الدستور الخميني .

الفصل الرابع : التشيع الفارسي و موقفه من المخالفين ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأقليات الدينية و العرقية في إيران . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأديان و النحل . وفيه سبع مسائل .

المسألة الأولى : أديان الفرس القديمة .

المسألة الثانية : اليهودية .

المسألة الثالثة : النصرانية .

المسألة الرابعة : المندائية .

المسألة الخامسة : البابية و البهائية .

المسألة السادسة : القاديانية .

المسألة السابعة : أهل السنة .

المطلب الثاني : الأقليات العرقية . وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : العرب .

المسألة الثانية : البلوش .

المسألة الثالثة : الأذربيجانيون .

المسألة الرابعة : الأكراد .

المطلب الثالث : حقوق الأقليات في دستور ولاية الفقيه .

المبحث الثاني : نشر التشيع الفارسي . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشر التشيع الفارسي في إيران .

المطلب الثاني : نشر التشيع الفارسي خارج إيران . وفيه خمس مسائل :

المسألة الأولى : تحالف شيعة الفرس مع شيعة العراق .

المسألة الثانية : تحالف الاثنى عشرية مع النصيرية " عودة الفرع للأصل "

المسألة الثالثة : التشيع الفارسي في لبنان .

المسألة الرابعة : التشيع الفارسي في البحرين .

المسألة الخامسة : التحالف مع الجارودية في اليمن .

المبحث الثالث : الشعوبية . وفيه مطلب واحد .

المطلب الأول : موقف الإسلام من الشعوبية .

المبحث الرابع : دعوى التقريب بين المذهب الشيعي و المذهب السني .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج و التوصيات .

الفهارس .



شكر وتقدير

أحمد الله كما ينبغي لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه ، واشكره ربي على نعمه و آلائه ، وعلى عونه وتسخيره ، فله الحمد وله المنة .

هذه باقات شكر وتقدير ..

أهدي أولها لمن أسدى إلي نصحه و إرشاده ، إلى من شملني بعطفه وحنانه ، إلى من كان مثالا في كرمه و إحسانه ، فكم تمنيته اليوم معي ، لكن لا اعتراض على قدر ربي ، فلك الشكر و التقدير يا أبي .

كما أهدي باقة شكري لمن ساندتني يوم ضعفي .. وبالدعاء أمدتني .. وبالأمل فرشت دربي ، فكم تمنيتها اليوم معي ، و لكن لا اعتراض على أمر ربي ، فلك الشكر و التقدير يا أمي .

كما أخص زوجي بباقة من باقات شكري ، لغضه الطرف عن انشغالي و تقصيري ، فلك الشكر و التقدير يا رفيق دربي .

كما أهدي باقة من الشكر لأبنائي و بناتي ، فكم من يوم غيبتني رسالتي عن دوري ، فرأيتهم يتعلقون بجسدي ، بينما روحي وعقلي بين أوراقي وكتبي ، فلكم الشكر و التقدير يا أبنائي وبناتي .

كما أشكر أستاذي الكريم ، فضيلة الدكتور / عبد الله سمك ، على تبنيه موضوع رسالتي ، منذ أن كانت فكرة تدور في خلدي ، فمنحني وقته و جهده ، فكان نعم الناصح ، ونعم المرشد ، فلك الشكر و التقدير يا أستاذي.

كما أشكر فضيلة الدكتور / يحي ربيع ، والدكتورة / ابتسام جمال ، على تلك النصائح النيرة ، و التوجيهات السديدة ، فلهما كل الشكر و التقدير .

ولا أنسى أستاذي و والدي فضيلة الدكتور / محمد عبد الحافظ ، الذي أهدى إلي نصحه وتوجيهاته ، فله الشكر و التقدير .

كما أهدي باقة من باقات شكري لكل من ساعدني في توفير مراجع البحث ، و أخص منهم : وكيل كلية الدعوة و أصول الدين للدراسات العليا ، بالجامعة الإسلامية ، فضيلة الدكتور : سعود الخلف . وعضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة و الأديان والفرق و المذاهب الشيخ : توفيق مصيري ، وفضيلة الدكتور : حمدي عبيد ، وفضيلة الدكتور : أسامة شحادة المشرف على موقع الراصد ، فلهم الشكر و التقدير .

ولا أنسى أن أقدم باقة لكل من دعمني أو ساندني بقليل أو كثير سواء في مرحلة الدراسة أو مرحلة البحث ، فلهم الشكر و التقدير .

ويمتد شكري وتقديري لأعضاء المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة الرسالة .

راجية من الله - عز و جل - أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله في ميزان حسنات كل من ساهم فيه ، وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين ، و الحمد لله رب العاليـــــن .

الفصل الأول : مفهـــوم التشـــيع الفارســـي و نشـــأته .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم التشيع الفارسي .

المبحث الثاني : نشأة التشيع الفارسي .

المبحث الأول : مفهوم التشيع الفارسي .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التشيع عند أهل السنة والجماعة .

المطلب الثاني : مفهوم التشيع عند علماء الشيعة

المطلب الأول: مفهوم التشيع عند أهل السنة والجماعة .

التشيع لغة : (شيع) قال ابن فارس[1] : " الشين والياء والعين أصلان يدل أحـــدهما علـــى معاضدة و مساعفة ، والآخر على بَثٍ و اشادة فالأول : قولهم شيَع فلانا عند شخوصه ، ويقال آتيك غدا أو شَيْعَه ، أي اليوم الذي بعده ، كأن الثاني مُشِع للأول في المضي . وقال الشاعر [2]

قال الخليط غدا تصدُعنا أو شَيْعَة أفلا تودِعنا

ويقال للشجاع : المشَيع ، كأنه لقوته قد قوي وشُيع بغيره ، أو شُيَع بقـــوة .والشـــيعة : الأعـــوان والأنصار .

و أما الآخر[فقولهم] : شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر ، ويقال شيع الراعي إبله ، إذا صاح فيها .

والاسم الشِياع: القصبة التي ينفخ فيها الراعي . قال * حنين النيب تطرب للشياع *

ومن الباب قولهم في ذلك : له سهم شائع ، إذا كان غير مقسوم وكأن من له منهم ونصيب انتشر في السهم حتى أخذه ، كما يشيع الحديث في الناس فيأخذ سمع كل أحد .

ومن هذا الباب : شيعت النار في الحطب ، إذا ألهبتها " . [3]

الشيعة في اللغة : لها عدة استعمالات منها :

---

[1]) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي ، كان إماما في علوم شتى ، وخصوصا اللغة فإنه أتقنها ، و ألف كتابه المجمل في اللغة ، توفي سنة تسعين وثلثمائة – رحمه الله تعالى – بالري (وفيات الأعيان : ١ / ١١٨ – ١١٩)

(٢) عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ١٠٦ واللسان (شيع)

(٣) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط / عبد السلام هارون ، صـــ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ج/٣ ، ط١ القاهرة ، ١٣٦٨هـــ .

١. القوم والصحب .

قال الله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) [١] قال ابن منظور [٢]:

" والشيعة : القوم الذين يجتمعون على الأمر وكل قوم يجتمعون على أمر فهم شيعة "[٣]

٢. الفُرقة والفِرق .

قال الأزهري [٤] : ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا و ليس كلهم متفقين ، قال الله عز وجل : ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ [٥] كل فرقة تكفر الفرقة المخالفة لها .[٦]

٣. الأتباع والأنصار .

قال الله تعالى : ﴿ وإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [٧] .

" وشيعة الرجل ، بالكسر : أتباعه وأنصاره ، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة ، وتشيع الرجل ، أي ادعى دعوى الشيعة ، وتشايع القوم ، من الشيعة . وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِيَعٌ". [٨]

---

(١) القصص : آية ١٥

٢) الإمام العلامة الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، مؤلف المعجم الكبير " لسان العرب " عالم مشهور ومعجمه متداول بين الباحثين و العلماء و الأدباء ، قيل أنه ولد سنة ٦٣٠ هـ ، توفي سنة ٧١١ هـ ، (أنظر : لسان العرب ، ج١)

(٣) لسان العرب : ٨/ ١٧٦ .

٤) أبو منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه. كانت ولادته سنة اثنين وثمانين ومائتين. وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة، رحمه الله تعالى.(وفيات الأعيان : ٤/ ٢٣٤ – ٢٣٥)

٥) سورة الأنعام : آية ١٩٥

(٦) لسان العرب : ٨/ ١٧٦

(٧) سورة الصافات : آية ٨٣

(٨) لسان العرب : ١٧٦/٨

٤. الأمثال والنظائر .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [١] ، أي أمثالكم من الشيع الماضية "[٢]

الشيعة في الاصطلاح :

قال الشهرستاني[٣] : هم " الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية ، إما جليا ، وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده " [٤] .

لعل هذا التعريف أضبط التعريفات وأوفاها في بيان حقيقة الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية ، فهو جامع مانع .

قال ابن حجر[٥] :" التشيع محبة علي و تقديمة على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في التشيع، ويطلق عليه رافضي و إلا فشيعي ، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد غلوا " [٦]

ومن جملة التعريفات : " غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا " [٧]

---

(١) سورة القمر : آية ٥١

(٢) لسان العرب : ١٧٦/٨

(٣) أبي الفتح محمد بن أبيالقاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري ؛ كان إماما مبرزا فقيها . كانت ولادته سنة سبع و ستين و أربعمائة بشهرستان ، وتوفي بها أيضا سنة ثمان و أربعين و خمسمائة . (وفيات الأعيان : ٤ / ٢٧٤)

(٤) الملل والنحل : الشهرستاني ، ١/ ١٦٩

(٥) هو خاتمة الحفاظ الأكابر أبو الفضل أحمد بن على بن محمد شهاب الدين الكناني ، له كتاب " تبصير المنتبه بتحرير المشتبه " ، (إكمال الكمال : ١ / ١٣)

(٦) مقدمة فتح الباري : ابن حجر

(٧) لسان العرب : ٨ / ١٧٦

وهذا التعريف غير سديد لاشتراك أهل السنة و الشيعة في موالاة علي رضي الله عنه وآل بيته .

بلاد فارس:

هي جمهورية إيران الإسلامية في الوقت الحاضر " عرفت قديما باسم بلاد فـــارس Fars أو Persia ، وهي تقع في غرب آسيا بين دائرتي عرض ٢٩ْ ، ٤٠ْ وخطي طـــول ٤ْ ، ٦٣ْ شـــرق تقريبا ... وتتمتع إيران بموقع جغرافي ممتاز جعل منها جسرا بريا بين دول شرق البحر المتوســـط مـــن ناحية و دول وسط وجنوب آسيا من جهة أخرى لعدة قرون "[١]

---

(١) جغرافية العالم الإسلامي ، د / محمد خميس الزوكه ، صـــ ٣٤٦ -٣٤٧ ، ط ٢ ، ٢٠٠٧

المطلب الثاني : مفهوم التشيع عند علماء الشيعة .

يقول النوبختي[1] : " افترقت الأمة ثلاث فرق : ١ - فرقة سميت (الشيعة) وهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومنهم افترقت صنوف الشيعة "[2]

وقال المفيد[3] في باب القول في (الفرق بين الشيعة فيما نسبت به إلى التشيع والمعتزلة فيما استحقت به اسم الاعتزال):

قال الله عز وجل :﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[4] ففرق بينهما في الاسم بما أخبر به من فرق بينهما في الولاية والعداوة ، وجعل موجب التشيع لأحدهما الولاء بصريح الذكر له في الكلام . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [5] فقضى له بالسمة للاتباع. منه لنوح (ع) على سبيل الولاء ، ومنه قولهم : (فلان تكلم كذا وكذا فشيع فلان كلامه) إذا صدقه فيه واتبعه في معانيه . ومن هذا المعنى قيل لمن اتبع المسافر لوداعه : هو مشيع له ، غير أنه ليس كل مشيع لغيره على حقيقة ما ذكرناه من الاتباع يستحق السمة بالتشيع ، ولا يقع عليه اطلاق اللفظ بأنه من الشيعة وإن كان متبوعه محقا أو كان مبطلا إلا أن يسقط منه علامة التعريف التي هي الألف واللام ويضاف بلفظ (من) التبعيض فيقال : (هؤلاء من شيعة بني أمية) أو (من شيعة بني

---

(١) النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي ، و عائلته النوبختية مشهورة بتخرج الكثير من المنجمين ، و أبوه كان منجما .. و النوبختي متكلم فيلسوف ، وله كتب في الكلام و الفلسفة . وقيل فيه إنه المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمئة و بعدها . (انظر ترجمته في كتاب فرق الشيعة : للنوبختي ، ص ١١ – ١٢)

(٢) فرق الشيعة : للحسن النوبختي و سعد القمي ، تحقيق عبد المنعم الحفني ، ط١ ، دار الرشاد ، ١٤١٢هـ ، ص ١٤ – ١٥

(٣) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي العكبري ، قال عنه التفريشي : " شيخنا و أستاذنا ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه و الكلام و الرواية و الثقة و العلم ، يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم ، انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه في العلم ، مات سنة ثلاثة عشرة و أربعمائة ، وكان مولده سن ست وثلاثين و ثلاثمائة . (نقد الرجال : التفريشي ، ٤ / ٣١٥ – ٣١٦)

٤) سورة القصص : آية ١٥

(٥) سورة الصافات : آية ٨٣

العباس) أو (من شيعة فلان أو فلان) ، فأما إذا أدخل فيه علامة التعريف فهو على التخصـــيص لا محالة لأتباع أمير المؤمنين – صلوات الله عليه وآله – بلا فصل ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء. "[1]

قال المازندراني[2] في باب الطاعة والتقوى : " أن معنى التشيع هو المتابعة لهم [الأئمة] قـــولا وفعلا ولا يتحقق هذا المفهوم إلا لمن أطاع الله كما أطاعوه " [3] أي الأئمة .

قال جعفر السبحاني[4] : الشيعة لغة :هم الجماعة المتعاونون على أمر واحد في قضاياهم ، يقال تشايع القوم : إذا تعاونوا ، وربما يطلق على مطلق التابع ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ۝٨٤ ﴾ [5]

وأما اصطلاحا : فتطلق على من شايع عليا والأئمة من بعده بإعتبار أنهم خلفـــاء الرســـول صلى الله عليه وآله وسلم ، نصبهم لهذا المقام بأمر من الله سبحانه ،

فالتشيع عبارة عن استمرار قيادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ، بمن نصبه للنـــاس إماما وقائدا للأمة . [6]

وقد بين معناه أحدهم فقال : " مذهب التشيع هو مذهب أهل البيت (عليهم الســـلام) ، وعنهم يأخذون الأحكام ، لأنهم أصدق الناس لهجة في الحديث ، و أشدهم محافظة على أداء رســـالة

---

(١) أوائل المقالات : الشيخ المفيد ، تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري ، صـــ ٣٨ ، ط٢، ١٤١٤هـــ ، دار المفيد ، بيروت .

(٢) محمد صالح السروي المازندراني ، سكن أصبهان و تتلمذ على يد عبد الله التستري ، ومحمد تقي المجلسي . توفي بأصبهان سنة ١٠٨١ وقيل ١٠٨٦ هـــ . (شرح أصول الكافي : ١ / ٣)

(٣) شرح أصول الكافي : مولى محمد صالح المازندراني ، ٨ / ٧٣٥.

(٤) جعفر بن محمد السبحاني ، عالم دين يشيعي لقب بآية الله العظمى ، شارك في مؤتمرات التقريب بين المذاهب ، ألف عدة كتب ورسائل منها : الأئمة الاثنا عشر ، أضواء على عقائد الإمامية ، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت ، رسالة في التحسين و التقبيح العقليين . (الباحثة)

(٥) سورة الصافات : آية ٨٣-٨٤

(٦) رسائل ومقالات : جعفر السبحاني ، صـــ ٨

التبليغ ، وإتباعا لأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قرنهم بالكتاب العزيز الدال بكل صـــراحة على وجوب إتباع أهل البيت والتمسك بهم ، فإنه نجاة من الضلالة . هذا التشيع بمعناه الجلي . ونص عليه أهل اللغة ".[1]

---

(1) نشوء المذاهب والفرق الإسلامية : الحاج حسين الشاكري ، صـــ ٧٥ ، ط ١ ، ١٤١٨هـــ ، ستارة .

المبحث الثاني : نشأة التشيع الفارسي.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عبد الله بن سبأ و أثره في نشوء مذهب التشيع

المطلب الثاني : حركة المختار بن عبيد الثقفي سنة ٦٦ هـ .

المطلب الثالث : منذ تمصير مدينة قم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٣ هـ .

المبحث الثاني : نشأة التشيع الفارسي.

قال ابن حزم [١]: " الأصل في خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى كانوا يسمون الأحــرار والأبنــاء[٢] ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ، وكانــت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا ، تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإســلام بالمحاربة في أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله الحق"[٣] .

وقد ذكر أحمد أمين[٤] أسباب تشيع الموالي والفرس فقال : " كثير منهم أسلموا و لم يتجــردوا من كل عقائدهم التي توارثوها أجيالا ، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية ، فنظــرة الشيعة في علي و أبنائه نظرة آبائهم الأولين من الملوك الساسانيين ، وثنوية الفرس كانوا منبعا يستقي منه " الرافضة " في الإسلام ... أضف إلى ذلك أن تعاليم زردشت ، وماني ، و مزدك ، كانت تظهر مــن حين لآخر بين المسلمين في أشكال شتى ، في أواخر الدولة الأموية و الدولــة العباســية ، و اضــطر المسلمون أن يجادلوهم و يدفعوا حججهم ، ويؤيدوا دينهم بالمنطق والبرهان "[٥] . أي أن تشيع الفرس وتعظيمهم لآل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – كان بسبب الموروث الثقافي والاجتماعي الــذي كانوا عليه قبل الحكم الإسلامي .

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، كان حافظ بعلوم الحديث و فقهه . توفي سنة ست و خمسين و أربعمائة . (وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٥ – ٣٢٨)

(٢) الابناء : هم الذين ارسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجده على الحبشة ، فنصروه ، وملكوا اليمن و تدبروها ، وتزوجوا في العرب ، فقيل لأولادهم : الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاقم من غير جنس آبائهم (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٦)

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري ، ج/ ١ ، صـــ ٣٧٢

(٤) أحمد أمين : (... – ١٣٥٥ هــ) من القضاة بمصر ، تخرج بمدرسة الحقوق الخديوية ، و اشتغل مدرسا في كلية الحقوق ، و عين قاضيا في محكمة عابدين فمستشارا في محكمة النقض بالقاهرة ، من مؤلفاته : شرح قانون العقوبات الأهلي (معجم المؤلفين : ج١ ، ص ١٧٠ ، الاعلام للزركلي ،ج١ / ١٠١)

(٥) فجر الإسلام : أحمد أمين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩ م ، بيروت ، صـــ ١١٢

أيضا من أسباب تشيع الفرس لآل البيت ؛ الكيد للإسلام ونقض عراه ، قال الإمام أبو حامد الغزالي[1] في هذا الشأن : " ... ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحــدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما ناهم من استيلاء أهل الدين وينفس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين ... ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال ... فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم أركهم عقولا و أسخفهم رأيا و ألينهم عريكة لقبول المحالات و أطوعهم للتصــديق بالأكاذيــب المزخرفات وهم الروافض ، ونتحصن بالانتساب والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم "[2]

يظهر مما سبق أن تشيع الفرس كان بسبب الكيد للإسلام أو لانتقال الموروث الثقافي الفارسي - في تعظيم الملوك وتقديسهم - معهم بعد إسلامهم ، وكثير من يُرجع أسباب تشيع الفرس إلى هذين السببين ، وقد أدى هذا إلى الخلط بين أسباب تشيع الفرس و نشأة التشيع الفارسي .وقد رد علمـــاء الشيعة وغيرهم على هذه الأقوال ؛ منهم السيد محسن الأمين حيث قال : "الحق أن هذه الأقوال كلها تخرص غير مصيب وإن كل من دخل في التشيع لم يدخل فيه إلا لمعرفته بفضل من تشيع لهم من أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – المتكررة في حقهم ومن النظر إلى ما اتصفوا به من صفات الكمال و أن كل من حاد عن حب أهل البيت وموالاتهم فهو إما لحسد لحقه أو ضغن في نفسه أو حب للدنيا " [3] .

وهذا ما ذهب إليه جعفر السبحاني حيث قال : " ... ثم إن من زعم أن التشيع من صنع الفرس مبدأ وصبغة فهو جاهل بتاريخ الفرس ، وذلك لأن التسنن كان هو السائد فيهم إلى أوائل القرن العاشر حتى

---

(١) محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله ، وكانت ولادته سنة خمسين و أربعمائة ، وتوفي سنة خمس و خمسمائة بالطابران . (وفيات الأعيان : ٤ / ٢١٦ – ٢١٨)

(٢) فضائح الباطنية : لأبي حامد الغزالي ، ٢٦ -٢٧

(٣) أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين ، ١/ ٤٦

غلب عليهم التشيع في عصر الصفويين ، نعم كانت مدن ري[1] و قم[2] و كاشان[3] معقل التشـــيع " [4] .

ورد على من قال إن تعظيم الفرس للنبي – صلى الله عليه وسلم – وآل بيته نابع من الموروث الثقافي الذي كان سائدا عندهم من تقديس الملوك وتعظيمهم قبل الإسلام ، فقال : " أن كون الحكم والملك أمرا وراثيا لم يكن من خصائص الفرس ، بل إن مبدأ وراثية الحكم كان سائدا في جميع المجتمعـــات ، فالنظام السائد بين ملوك الحيرة وغسان وحمير في العراق والشام واليمن كان هو الوراثة ، والحكـــم في الحياة القبلية في الجزيرة العربية كان وراثيا والمناصب المعروفة لدى قريش مـــن الســـقاية[5] والرفـــادة [6] وعمارة المسجد الحرام[7] والسدانة[8] أمورا وراثية ، حتى أن النبي الأكرم لم يغيرها بل إنه أمضاها كما في قضية دفعه لمفاتيح البيت إلى بني شيبة وإقرارهم على منصبهم هذا إلى الأبد .

---

(١) الري : بفتح أوله، وتشديد ثانيه: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات، قصبة بلاد الجبال، على طريق السابلة .قال الإصطخرى: كانت أكبر من أصفهان بكثير .(مراصد الاطلاع : ٦٥١/٢)

(٢) قم : تقع في إيران وهي عاصمة ولاية تحمل نفس الاسم ، وتقع إلى الجنوب من مدينة طهران العاصمة ، وتعتبر من أهم المدن المقدسة للشيعة في إيران حيث يوجد بها قبر و ضريح فاطمة أخت الإمام علي الرضا . (الموسوعة الجغرافية : ٤/ ١٣٨)

(٣) كاشان : مدينة بما وراء النهر، على بابها وادى أخسيكث.(مراصد الاطلاع :١١٤٣/٣)

(٤) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم : الشيخ جعفر السبحاني ، صـــ٨٨ ، ط ١ ، ١٤٢١هـــ

(٥) السقاية :يقال للبيت الذي يُتَّخذ مَجْمَعاً للماء ويُسْقى منه الناسُ السِّقاية وسِقاية الحاجِّ سَقْيُهم الشراب (لسان العرب : ٧ / ٢١٢)

(٦) الرفادة : والرِّفادة شيءٍ كانت قُرَيش تترافد به في الجاهلية فيُخْرِج كل إِنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالاً عظيماً أَيام الموسم فيشترون به للحاج الجُزر والطَّعام والزبيب للنبيذ فلا يزالون يُطْعِمون الناس حتى تنقضي أَيام موسم الحج (لسان العرب : ٦ / ١٨٩)

(٧) عمارة المسجد الحرام : يقال : عمر الله بك مترلك يَعْمُره عِمارة و أعمره جعله آهلا . (لسان العرب :١٠/٢٧٨)

(٨) السدانة : السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام ، والجمع السدنة ،و سدانة الكعبة خدمتها و تولي أمرها و فتح بابها و إغلاقه (لسان العرب : ٧/ ١٥٧)

فإلصاق مسألة الوراثة بالفرس دون غيرهم أمر عجيب لا يقره العقلاء ، فعلى ذلك يجـــب أن نقول : إن التشيع اصطبغ بصبغة فارسية و غسانية و حميرية و أخيرا عربية ، و إلا فما معنى تخصـــيص فكرة الوصاية بالفرس مع كونها آنذاك فكرة عامة عالمية ؟! " [1]

يقول المستشرق فلهاوزن[2] : " إن آراء الشيعة كانت تلائم الإيرانيين ،أما كون هذه الآراء قد انبعثت من الإيرانيين فليست تلك الملائمة دليلا عليه ، بل الروايات التاريخية تقول بعكس ذلـــك ، إذ تقول إن التشيع الواضح الصريح كان قائما في الأوساط العربية ، ثم انتقل بعد ذلك منها إلى الموالي " [3] وقد ذهب جولد تسيهر[4] لهذا الرأي فقال : "إن من الخطأ القول بأن التشيع في نشأته ومراحل نمـــوه يمثل الأثر التعديلي الذي أحدثته أفكار الأمم الإيرانية في الإسلام بعد أن اعتنقته ، أو خضعت لسلطانه عن طريق الفتح و الدعاية ، وهذا الوهم الشائع مبني على سوء فهم الحوادث التاريخية ، فالحركة العلوية نشأت في أرض عربية بحته " [5] . وأما المستشرق آدم متز[6] فأنه قال : " إن مذهب الشيعة ليس كمـــا يعتقد البعض رد فعل من جانب الروح الإيرانية ، فكانت جزيرة العرب شيعة كلها عدا المدن الكـــبرى مثل مكة ، وتهامة[7] ، وصنعاء[8] ، وكان للشيعة غلبة في بعض المدن الكبرى أيضا مثل عمان[9] وهجر[10]

---

(1) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية : جعفر السبحاني ،ص ٨٨

(2) يوليوس فلهاوزن ، مستشرق الماني .

(3) الخوارج والشيعة : فلهوزن ، ص ١٦٩

(4) جولد تسيهر : مستشرق مجري (الاعلام للزركلي ، ج١ / ٨٤)

(5) العقيدة والشريعة : جول د تسيهر ، ص ٢٠٤

(6) أدم متز : مستشرق (الاعلام للزركلي ، ج١ / ٢٨٢)

٧) تهامة : بالكسر في جزيرة العرب ، تساير البحر ، سميت تهامة لشدة حرها . (معجم البلدان : ٢ / ٦٣)

٨) صنعاء : عاصمة الجمهورية اليمنية ، وتقع في حوض جبلي محاط بمرتفعات . (الموسوعة الجغرافية : ٤/ ١١٧)

٩) عمان : تقع على الخليج العربي و بحر العرب في شبه الجزيرة العربية ، تعد ثالث أكبر دولة في شبه الجزيرة العربية من حيث المساحة (الموسوعة الجغرافية : ١ / ٤٩)

١٠) هجر : قيل هي قاعدة البحرين وقيل ناحية البحرين كلها هجرُ وهو الصواب. (معجم البلدان :٥/٣٩٣)

، وصعدة[1] أما إيران فكانت كلها سنة ما عدا قم ، وكان أهل أصفهان[2] يغالون في معاوية حتى أعتقد بعض أهلها أنه نبي مرسل " [3]

يقول محسن الأمين[4] :" إن الفرس الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا شيعة في أول الأمر إلا القليل، وجل علماء السنة و أجلائهم من الفرس ، كالبخاري[5] والترمذي[6] والنسائي[7] وابن ماجه[8] والحاكم[9] و النيسابوري[10] و البيهقي[1] ، [2]وهكذا غيرهم ممن أتوا في الطبقة التالية " [3].

---

[1]) صعدة : تقع في أقصى شمال اليمن وهي من المدن القديمة باليمن وقد دخلها الإسلام في العصور المبكرة . (الموسوعة الجغرافية : ٤ /١١٧)

[2]) أصفهان : من أكبر مدن إيران ، وتقع في الجزء الأوسط الغربي من إيران على طول نهر زابند . (الموسوعة الجغرافية :٤ / ١٨)

(٣) الحضارة الإسلامية : آدم ميتز ص ١٠٢

(٤) محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي الحسيني . آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام ، كان مكثرا من التأليف ، يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم ، توفي سنة ١٣٧١ هـــ (الأعلام : ٥ / ٣٩٣)

(٥) البخاري : أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي بالولاء ، البخاري ، الحافظ الإمام في علم الحديث ، صاحب الجامع الصحيح و التاريخ . (وفيات الأعيان : ٤ / ١٨٩) .

(٦) الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمي الترمذي الحافظ المشهور ؛ أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث . صنف كتاب الجامع و العلل تصنيف رجل متقن ، وبه كان يضرب المثل ، وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . توفي سنة تسع وسبعين و مائتين . (وفيات الأعيان : ٤ / ٢٧٨)

(٧) النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي ، الحافظ ؛ كان إمام أهل عصره في الحديث ، وله كتاب السنن ، توفي سنة ثلاث و ثلثمائة . (وفيات الأعيان : ١ / ٧٧)

(٨) ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني ، الحافظ المشهور ، مصنف كتاب السنن في الحديث ؛ كان إماما في الحديث عارفا بعلومه و جميع ما يتعلق به ، توفي سنة ثلاث و سبعين و مائتين . (وفيات الأعيان : ٤ / ٢٧٩)

(٩) الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي المعروف بالحاكم النيسابوري ، الحافظ ، إمام أهل الحديث في عصره ، كان عالما عارفا واسع العلم ، توفي سنة خمس و أربعمائة . (وفيات الأعيان : ٤ / ٢٨٠ – ٢٨١)

(١٠) النيسابوري : (١٤٢ – ٢٢٦ هـــ) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي أبو زكريا : إمام في الحديث ورع ثقة ، كان من سادات أهل زمانه علما و دينا و نسكا و اتقانا . (الأعلام للزركلي ، ج٨/ ١٧٦)

يقول أحمد أمين " كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي – صـــلى الله عليه وسلم – أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه ، وأولى أهل البيت العباس عم النبي ، وعلي ابن عمه ، وعلي أولى من العباس ... أن هذا التشيع أخذ صبغة جديدة بدخول العناصر الأخرى في الإسلام مـــن يهودية ونصرانية ومجوسية أن كل قوم من هؤلاء كانوا يصبغون التشيع بصبغة دينهم ... وإذا كان أكبر عنصر دخل الإسلام هو العنصر الفارسي كان أكبر الأثر في التشيع إنما هو للفرس " [٤]

وللخروج من هذا الخلاف ينبغي الوقوف على نشأة التشيع الفارسي منذ بدايته بعد أن كانت بلاد فارس على مذهب أهل السنة والجماعة ؛ وحدوث هذا التحول المذهبي الذي بات المحرك الفعال في علاقة الفرس مع غيرهم.

هناك عدة أراء حول نشأة التشيع في بلاد فارس :

رأي يرجع البذور الأولى لتشيع الفرس إلى أصول عربية واستدلوا علـــى ذلـــك بالأحـــداث التاريخية، ولكنهم اختلفوا في بداية نشأة التشيع في بلاد فارس . وهذا ما ستوضحه المطالب التالية :

---

(١) البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي . الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور ، و أحد زمانه و فرد أقرانه في الفنون ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث . (وفيات الأعيان : ١ / ٧٥)

٢) هذا القول غير صحيح ؛ لأن بخارى وترمذ وقزوين و النساء لم تكن مدنا فارسية ، بل هي من مدن ما وراء النهر . (راجع في ذلك معجم البلدان : ٣٥٣/١ ، ٥٣٧/١ ، ٢٦/٢ ، ٢٨٢/٥ ، ٣٣١/٥ ، ٣٤٢/٤)

(٣) أعيان الشيعة : السيد الأمين ، ج١ صـــ ٥٠ ، ٥١ .

(٤) فجر الإسلام : احمد أمين ، صـــ ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨ .

المطلب الأول: عبد الله بن سبأ و أثره في نشوء مذهب التشيع .

إن المتأمل في تاريخ التشيع لا يكاد يغفل أثر عبد الله بن سبأ في نشوء حركة التشيع منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – إلى عهد الخليفة علي بن أبي طالب – رضـي الله عنـه – الذي غرس بذور التشيع بمفهومه السياسي والديني في جسد الأمة ، متنقلا بها من مكان إلى مكـان إلى أن نفاه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلى المدائن في بلاد فارس ، فتبعه قوم من تلك البـلاد، يقول الشيخ محمد حمزة : " كان ابن السوداء (ابن سبأ)[1] أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي – رضي الله عنه - ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة (البائدة) من الشيعة لأنه لم يقف عند هذا الحد في علي بل زعم أنه كان نبيا[2] ثم أزداد في غلوه حتى ادعى أنه قد حصل فيه جزء إلهي ، وتبعه على ذلك قوم من الكوفة ، رفع أمرهم إلى أمير المؤمنين (علي) فقتل جماعة منهم و أحرقهم بالنار ، ونفى ابـن سبأ إلى المدائن حيث افتتن به الرعاع هناك ، وبلغ من سخافة أولئك أن قالوا : الآن علمنا على الحقيقة أنه الإله ، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول لا يعذب بالنار إلا رب النار " [3] فمن هو عبـد الله بن سبأ ؛ الذي كان له الأثر الفعال على أهل المدائن ؟

قال عنه الطبري[4] : " كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز[5] ثم البصرة[6] ثم الكوفة[7] ثم الشأم[1] و لم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم " [2]

---

(١) راجع الملل والنحل للشهرسستاني، ج١،ص ٢٠٤

(٢) راجع االفرق بين الفرق ص ٢١٣

(٣) نشأة الفرق الإسلامية : محمد حمزة ص ٦٣

(٤) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، صاحب التفسير الكبير و التاريخ الشهير ، كان إماما في فنون كثيرة منها : التفسير ، و الحديث ، و الفقه ، و التاريخ وغير ذلك ، وكان ثقة في نقله ، وتاريخه أصح التواريخ و أثبتها. (وفيات الأعيان : ٤ / ١٩١)

٥) الحجاز : جبل ممتد بين غور تهامة ونجد (معجم البلدان : ٢/ ٢١٨)

٦) البصرة : في العراق . (معجم البلدان : ١/ ٤٣٠)

٧) الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق . (معجم البلدان : ٤ / ٤٩٠)

وقال ابن عساكر[٣] :" عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهوديا "[٤] . وقيل إنه من الحيرة[٥] بالعراق ؛ قال البغدادي[٦] :" إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبئية على قولها ، وكان يهوديا من أهل الحيرة ، فأظهر الإسلام "[٧] وقيل أن أصله رومـي ؛ يقول ابن كثير[٨] :" وكان أصله روميا فأظهر الإسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية قبحه الله " [٩]. دسه اليهود (بعد أن انهزموا حربيا) ليفسدوا على المسلمين دينهم ، فأظهر إسلامه واتخذ التشيع لعلـي – رضي الله عنه - وسيلة إلى تحقيق هدفه ، فكان من أكبر المشاغبين على عثمان [١٠]

يقول الأستاذ إحسان إلهي ظهير[١١] : " وقد كان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا في قلبه حفيظـة على الدين الجديد الذي أزال ما كان اليهود يتمتعون به من الهيمنة والسلطان على عـرب المدينـة ، والحجاز عامة ، فأسلم في أيام عثمان ، ثم تنقل في بلاد الحجاز ، ثم ذهب إلى البصرة ، ثم إلى الكوفة ، ثم إلى الشام ، وهو يحاول في كل بلد يترل بها أن يضل ضعاف الأحلام ،

---

[١]) الشأم : حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، و أما عرضها فمن جبل طيئ إلى بحر الروم . (معجم البلدان : ٣ / ٣١٢)

(٢) تاريخ الطبري :٣ / ٣٧٨

(٣) ابن عساكر : (٤٩٩ – ٥٧١ هـ) الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (انظر ترجمته في كتابه تاريخ دمشق)

(٤) تاريخ دمشق : ابن عساكر ، تحقيق : علي شيري ، ٢٩ /٣ ،ط١ ، دار الفكر ١٤١٩ هـ ، بيروت – لبنان .

(٥) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف . (معجم البلدان : ٣٢٨/٢)

[٦]) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الشافعي المكنى بأبي منصور ، له مصنفات عدة ، توفي رحمه الله بأسفرائن سنة ٤٢٩ هـ (الفرق بين الفرق : ص ٥)

(٧) الفرق بين الفرق : البغدادي ، ص٢١٤ - ٢١٥

(٨) ابن كثير : (٧٠١ – ٧٧٤) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد الدين : حافظ مؤرخ فقيه ، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام ، توفي بدمشق (الأعلام للزركلي ، ج٣٢٠/١)

(٩) البداية والنهاية : لابن كثير ، ٧ / ١٩٠ .

(١٠) نشأة الفرق الإسلامية ، الشيخ محمد حمزة ، ص٦٢ -٦٣

(١١) ولد عام ١٩٤٥م في سيالكوت ولاية البنجاب بباكستان ، حصل على الدكتوراة في الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ، اغتيل عام ١٩٨٧ م في مدينة لاهور الباكستانية ودفن في البقيع .

ولكنه لم يستطع السبيل إلى ذلك ، فأتى مصر فأقام بين أهلها ، ومافتئ يلفتهم عن أصـــول دينهم ، ويزين لهم ذلك بما يزخرفه من القول حتى وجد مرتعا خصبا " [1] وقال ابن خلدون[2] في تاريخه عنه :" إن عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهوديا فهاجر أيام عثمان فلم يحســـن إســـلامه ، فأُخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام فأخرجوه فلحق بمصر[3] ، وكان يكثر الطعن على عثمـــان ويدعو في السر إلى أهل البيت ... وكان يحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضا " [4] وقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن عســـاكر في تاريخه : "كان أصله من اليمن ، وكان يهوديا فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعـــة الأئمة ويدخل بينهم الشر ، ودخل دمشق لذلك"[5]، وذكر الاسفرائيني[6] : " إن ابن سوداء كان رجـــلا يهوديا وكان قد تستر بالإسلام ، أراد أن يفسد الدين على المسلمين " [7] .

ومما يدل على أنه سبب الفتنة [8] زمن الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – كثرة تجواله في الأمصار الإسلامية ، حيث كان" يجول في الأمصار(ينفث) سمومه ، فأخذ الولاة يطاردونه من مصر إلى مصر ، في البصرة والكوفة ودمشق ، حتى استقر به المقام في الفسطاط من مصر ، فاتخذها مزرعـــة لتعاليمه الخبيثة ، وجعل أهلها يعتقدون أن عثمان قد اغتصب حق الولاية في الخلافة ، وجعل ابن ســـبأ ينال علانية من عثمان وولاته ، حتى اشتعلت الأرض بنيران فتنة صماء عميـــاء بكمـــاء ، كـــان أول ضحاياها أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه –"[9] .

---

(1) الشيعة والتشيع : إحسان إلهي ظهير، ص٤٨

(2) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي،الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، توفي في القاهرة سنة ٨٠٨ هـــ (الأعلام : ٣٣٠/٣)

٣) كان كلما نزل بلدا زرع فيها بذور التشيع .

(4) تاريخ ابن خلدون ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٩/٢

(5) لسان الميزان : لأبن حجر ، ٣ /٢٨٩

٦) طاهر بن محمد الاسفراييني ، أبو المظفر، عالم بالاصول. توفي سنة ٤٧١ هـــ (الأعلام : ٣/ ٢٢٣)

(7) التبصير في الدين : لأبي المظفر الإسفرائيني ، ص ١٠٩

(8) هو بذلك اوقد نار التشيع السياسي .

(9) نشأة الفرق الإسلامية : الشيخ محمد حمزة، ص٦٣

قد جاب هذا اليهودي بلاد المسلمين حاملا معه بذور الخلاف السياسي ضد خليفة المسلمين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فطعن في سياسة الخليفة وولاته ، وحاملا أيضا ، بـــذور الفســـاد الديني فنادى بأحقية آل البيت بالإمامة ، حتى حدثت الفتنة الكبرى التي قتل على إثرها أمير المـــؤمنين عثمان بن عفان ذو النورين ، كما امتد نشاطه التخريبي إلى زمن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فنفاه إلى المدائن ؛ وهي عاصمة بلاد فارس قبل الفتح الإسلامي . يقول النوبختي :" عبد الله بن ســـبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر ، وعثمان ، والصحابة ، وتبرأ منهم ، وقال أن عليا عليـــه السلام أمره بذلك ، فأخذه علي ، فسأله عن قوله هذا ،فأقر به ، فأمر بقتله فصاح الناس إليه ، يا أمير المؤمنين ! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم ، أهل البيت ، و إلى ولايتكم ، والبراءة من أعدائكم ، فســـيره إلى المدائن .[١]

المسألة الأولى :أفكاره وآراؤه العقائدية : -

ذكر الشهرستاني عقائد السبائية فقال :" أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي كرم الله وجهه : أنت، أنت ، يعني أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن ، زعموا أنه كان يهوديا فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي __ رضي الله عنه __ ومنه انشعبت أصناف الغلاة . زعم أن عليا حي لم يمت ، ففيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذي يجيئ في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وأنه سيترل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا"[٢] .

زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا ، و إنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي ، و أن عليا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام ، وقال كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب و الخوارج في دعواها قتل علي ، و إنما رأت اليهود و النصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى ، كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا أنه علي ، وعلي صعد إلى السماء ، و أنه سيترل إلى الدنيا و ينتقم من أعدائه .

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ، ط١ ، دار الرشاد ، ١٤١٢هـــ ، القاهرة ، ص ٣٢

(٢) الملل والنحل : الشهرستاني ، ١ / ٢٠٤ .

وقد روي عن عامر بن شراحيل الشعبي [1] أن ابن سبأ قيل له : إن عليا قد قتل ، فقال : إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته ، لا يموت حتى يترل من السماء و يملك الأرض بحذافيرها . [2]

يقول الاسفرائيني :" إن ابن سبأ قال بنبوة علي في أول أمره ، ثم دعا إلى ألوهيته ، ودعا الخلق إلى ذلك فأجابته جماعة إلى ذلك في وقت علي "[3]

وكان يطعن في الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ذكر البلاذري أن ابن سبأ من جملة من " أتوا إلى عليا عليه السلام فسألوه عن أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما - ، فقال : أو تفرغتم لهذا "[4]

يعتبر ابن سبأ و أتباعه " أول فرقة قالت بالتوقف ، و الغيبة و الرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه ."[5]

أصبحت آراؤه عقائد ،أخذت كل طائفة من طوائف الشيعة ما يناسبها منها ، فأضيفت عليها عقائد جديدة، واندثرت منها عقائد ، وذلك على مر التاريخ .

المسألة الثانية :موقف علي بن أبي طالب من عبد الله بن سبأ : -

ذكرت ثلاثة أراء في بيان موقف علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -

الرأي الأول :

بعض الروايات تذكر أن عليا استتابه ثلاثة أيام فلم يرجع فأحرقه في جملة سبعين رجلا [6] .

---

(1) عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال تثبت ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين (تقريب التهذيب : ٤٦١/١)

(2) الفرق بين الفرق : البغدادي ، ص ٢١٣ – ٢١٤ .

(3) التبصرة في الدين : الاسفرائيني ، ص١٠٨

(4) أنساب الاشراف : ص ٣٨٢

(5) الملل والنحل : الشهرستاني ، ١/ ٢٠٥

(6) منهج المقال للاستراباذي ص٢٠٣ ، وكذا قال الشيعي الحسن بن علي في كتابه الرجالي ص٤٦٩نقلا عن الشيعة والتشيع : إحسان إلهي ظهير ، ص٥٦

الرأي الثاني :

بعض الروايات تذكر أن ابن سبأ لم يظهر القول بألوهية علي – رضي الله عنه - إلا بعد وفاته[1]

الرأي الثالث :

وبعض الروايات تذكر أن عليا – رضي الله عنه – " أمر بإحراق قوم منهم في حفرتين ... ثم إن عليا – رضي الله عنه – خاف من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام ، وخاف من اختلاف أصحابه عليه ، فنفى ابن سبأ إلى سباط المدائن " .[2]

مناقشة الآراء : -

القول بأن عليا بن أبي طالب – رضي الله عنه – أحرقه في جملة سبعين رجلا قول مردود ؛ لأن عبد الله بن سبأ لم يكن في جملة السبعين رجلا الذين أحرقهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - ويؤيد ذلك شواهد منها :

أولاً : أن عبد الله بن سبأ قال بالرجعة عندما بلغه نعي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – حيث قال : " والله لو جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته ، ولا يموت حتى يترل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها " [3] .

يقول الشهرستاني : " و إنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه "[4] .

يقول إحسان إلهي ظهير : " والظاهر أن عبد الله بن سبأ لم يكن وقتئذ على هذه المقالة الغالية ولا شمله الإحراق ، "[5]

ثانيا : أن الحرق كان لجماعة ممن اتبعوا عبد الله بن سبأ ، ويؤيد هذا ما نقله إحسان إلهي ظهير عن أحد علماء الشيعة ، قوله : " إن بدعة السبئية في الغلو ظهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج١/٢٠٥

(٢) الشيعة و التشيع : إحسان إلهي ظهير ، ص ٥٧

(٣) الفرق بين الفرق ، ص٢٣٤

(٤) الملل والنحل ، الشهرستاني ، ١/ ٢٠٥

(٥) الشيعة والتشيع ، إحسان إلهي ظهير ، ص٦٣

طالب (ع) عندما مر بقوم يأكلون في شهر رمضان نهارا ، فقال لهم : أسفر أنتم أم مرضى ؟ قالوا لا ولا واحدة منهما ، قال : فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية ؟ قالوا: لا . قال : فما بال الأكل نهار رمضان ؟ فقالوا له : أنت أنت ، يومئون إلى ربوبيته . فاستتابهم واستأنى ووعَدهم فأقاموا على قولهم . فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم ، فأبوا فحرقهم وقال : ألا تروني قد حفرت لهم حفرا :

إني إذا رأيت شيئا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا[1]

فلم يبرح عليه السلام من مكانه حتى صاروا حمما ، ثم استترت هذه المقالة سنة أو نحوها ، ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهوديا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية ، وقالوا إن عليا لم يمت "[2] يقول ابن حزم الظاهري :" والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالإلاهية لغير الله عز وجل فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله : أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة : أنت هو . فقال لهم : ومن هو ؟ قالوا : أنت الله . فاستعظم الأمر ، فأمر بنار فأججت فأحرقهم بالنار ، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار : الآن صح عندنا أنك الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله ، وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت نارا ودعوت قنبرا [3]

قال ابن أبي الحديد[4] : " ... قال أبو العباس : ثم إن جماعة من أصحاب علي ...شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة ، ... وقالوا أنه قد تاب فاعف عنه ، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة ... فنفاه إلى المدائن " [5]

---

(١) قنبر : مولى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -

(٢) الشيعة و االتشيع : إحسان إلهي ظهير ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل : الامام ابن حزم ، ج٣ ، ط٢ ، ص ١٢٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ

(٤) ابن أبي الحديد (٥٨٧ – ٦٥٦ هـ) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، ، عالم من أعيان المعتزلة ، ولد في المدائن ، و انتقل إلى بغداد . (الأعلام للزركلي ، ج٣ /٢٨٩)

(٥) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط١ ، ج٥، ص ٦ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٨هـ

فلم يكن ابن سبأ ممن شملهم الإحراق ، بل نفاه علي بن ابي طالب – رضي الله عنه إلى سباط المدائن ، إما لأنه لم تثبت هذه المقوله عنه لأنه لم يجاهر بها في حياة الخليفة وهذا هو الأقرب إلى الصواب خاصة إذا علم أن غايته هدم الدين الإسلامي وتفريق كلمة المسلمين ما بقي حيا ، لذا فتستره يحقق هدفه وغايته .

أما القول بأن عليا – رضي الله عنه - علم مقالته فاكتفى بنفيه إلى المدائن خوفا من الفتنة واختلاف الصحابة عليه وشماتة أهل الشام ، فهذه أمور لا تساوي شيئا أمام فداحة ما قاله عبد الله بن سبأ ؛ لأن بقاءه يؤجج الفتنة والاختلاف ، وهذا الأمر لا يفوت علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وهو من هو في العلم والحكمة وبعد النظر و الشجاعة .

ثالثا : إن "من الثابت تاريخيا أن الذي أحرقهم علي رضي الله عنه هم أتباع عبد الله بن سبأ حينما قالوا بأنه الإله [1] وشواهد التاريخ تؤكد استمرار نشاطه التخريبي لما بعد زمن علي – رضي الله عنه – فقد حارب الحسن بن علي – رضي الله عنهما - عبد الله بن سبأ وحارب أفكاره بعد وفاة أبيه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه .

يظهر من السابق أن عبد الله بن سبأ تنقل في بلاد المسلمين حاملا معه أفكاره الفاسدة ، التي سعى لغرسها في تلك البلاد التي تجول فيها ، فلا يستبعد أن يكون هو من سقى بذور التشيع في بلاد فارس عندما أقام في سباط المدائن زمن نفيه ، و التي – أي تلك الأفكار – كانت موجودة أصلا ، ومتأصلة في نفوس أهل تلك البلاد – فعمل على إحيائها و إروائها ، فلم يكن مخترعا لتلك الأفكار ، و إنما كان حاملا لها و محييها .

---

(١) عقائد الشيعة ، دور عبد الله بن سبأ اليهودي في صناعة العقائد الشيعية الفاسد : محمد عبد الحليم عبد الفتاح ، دار الحياة، ٢٠٠٨ م ، ص ٥٧

المطلب الثاني : حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي[1] سنة ٦٦هـ .

يقول الشهرستاني : " المختارية : أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي ،كان خارجيا ، ثم صار زبيريا ، ثم صار شيعيا و كيسانيا ، قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما وقيل لا ، بل بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وكان يدعو الناس إليه ، وكان يظهر أنه من رجاله ودعاته ، ويذكر علوما مزخرفة بترهاته ينوطها به " [2]

والمختار رجل عربي مغامر جريء ذو آمال ومطامع . التمس المجد والسلطان في كنف عبد الله بن الزبير فأخفق فولى وجهه شطر محمد بن الحنفية [3] فأخذ على الناس البيعة ، وكان يقول للناس : (تبايعوني على كتاب الله وسنة رسول الله والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحتلين والدفاع عن الضعفاء ، وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا ، والدفاع عن بيعتنا ، لا نقيلكم ولا نستقيلكم) [4]

والحق أن المختار كان – مثالا - في شجاعته وجلده على الحرب وإلحاحه على أعدائه وثباته في ميدان الحرب والمثابرة على اقتناص الفرص : فلقد حارب بني أمية في أكثر من موقعة وكان ينتصر عليهم بشجاعة منقطعة النظير، وكانت رحى الحرب تدور والأمويون يهتفون : يا لثارات عثمان ، والشيعة يهتفون : يا لثارات الحسين ، ولكن النصر كان دائما في جانب جيش المختار رغم قلة عدده بالنسبة لجيش الأمويين الذي كان على رأسه عبيد الله بن زياد[5] .

---

(١) المختار بن أبي عبيد الثقفي ، الكذاب ، كان والده الأمير أبو عبيدة بن مسعود بن عمرو بن عمير قد أسلم في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم نعلم له صحبة . ونشأ المختار فكان من كبراء ثقيف ، وذوي الرأي ، و الفصاحة و الشجاعة ، و الدهاء ، وقلة الدين . (سير أعلام النبلاء : ٣/ ٥٣٨)

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ، ١ / ١٧١

(٣) الموالي في العصر الأموي : محمد النجار ، ص ١٠٧

(٤) نشأة الفرق الإسلامية ، الشيخ محمد حمزة ، ص٦٥ ،ط ١ ، دار قتيبة ، ١٤٢٦ هـ

(٥) عبيد الله بن زياد بن أبيه : أمير العراق أبو حفص ، ولي البصرة سنة خمس و خمسين ، وله ثنتان و عشرون سنة ، وولي خرسان فكان أول عربي قطع جيحون ، قتل سنة سبع وستين ، (انظر سير أعلام النبلاء : ٣ / ٥٤٥ - ٥٤٨)

وبعد النصر أطلق المختار العنان للشيعة كي ينتقموا من قتلة الحسين فقتلوا جميع المسؤولين عن مأساة كربلاء وعلى رأسهم شمر بن ذي الجوشن[1] قاتل الحسين .

كل ذلك كان يتم باسم صاحب الحق في الإمامة محمد بن الحنفية الذي كان لايـزال مقيمـا بالمدينة بينما رحى الحرب تدور باسمه في العراق بصفة عامة وفي الكوفة وما حولها بصفة خاصة . [2]

اتخذ المختار بن عبيد الثقفي حب آل البيت والثأر من قتلة الحسين شعارا لتحقيق أهـداف خفيـة لم يفصح عنها إلا عندما ضيق عليه مصعب بن الزبير وحاصره .

فيروى أن المختار لما طارده أعداؤه وتحصن بالكوفة دخل قصر الإمارة ، أقبل مصعب بن الزبير حتى أناخ عليه وحاصره أربعين يوما . فقلق المختار من هذا الحصار قلقا شديدا وقال للسائب بن مالك الأشعري – وكان من خاصته - : أيها الشيخ اخرج بنا نقاتل على أحسابنا لا على الدين : فاسترجع السائب وقال : يا أبا إسحاق لقد ظن الناس أن قيامك بهذا دينونة . فقال المختار : لا لعمري ما كان إلا لطلب دنيا فإني رأيت عبد الملك بن مروان[3] قد غلب على الشام ، وعبد الله[4] و مصعبا[5] على البصرة

---

(1) شمر بن ذي الجوشن : (... – ٦٦هـ) اسمه شرحبيل ابن قرط الضبابي الكلابي ، من كبار قتلة الحسين الشهيد – رضي الله عنه – كان في أول أمره من ذوي الرياسة في هوازن موصوفا بالشجاعة ، وشهد يوم(صفين) مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – (الأعلام للزركلي ، ج٣ / ١٧٥)

(2) إسلام بلا مذاهب : مصطفى الشكعة : ص١٧٨ -١٧٩

(3) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد (٢٦ – ٨٦ هـ) ، من الخلفاء و دهاتهم . نشأ في المدينة ،فقيها واسع العلم ، متعبدا ، ناسكا ، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥ هـ) فضبط أمورها . (الأعلام للزركلي : ج٤/١٦٥)

(4) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو خبيب ، أمه أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهم – ذات النطاقين ، وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة ، كان قتله سنة ثلاث وسبعين . (وفيات الأعيان : ٣ / ٧١)

(5) مصعب بن الزبير ابن العوام القرشي الأسدي ، أمير العراقين ، أبو عيسى و أبو عبد الله . كان فارسا شجاعا ، حارب المختار و قتله . (سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٤١)

، ونجدة الحروري[1] على العروض[2] ، وعبد الله ابن خازم[3] على خراسان [4]، ولست بدون واحد منهم ، ولكن ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثأر الحسين . [5]

فالدافع وراء حركة المختار الثقفي هو حب الرياسة والدنيا ، وكانت وسيلته الثأر للحسين – رضي الله عنه – وتبعه على ذلك الموالي من الفرس لتحقيق مآربهم ؛ للانتقام من الأمويين الذين أعلـــوا العنصر العربي على العنصر الفارسي . يقول الدينوري[6] : " وكان أكثر من استجاب له همدان وقـــوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة وكانوا يسمون الحمراء"[7] وقال في موضع آخر : " وأرسل المختار إبراهيم بن الأشتر[8] لقتال عبد الملك بن مروان وانتخب له المختار عشرين رجل وكان جلهم من أبناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ويسمون الحمراء"[9]

---

(١) نجدة الحروري : (٣٦ – ٦٩ هـــ) نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة : رأس الفرقة النجدية ،نسبة إليه من الحرورية ، ويعرف أصحابها بالنجدات ، من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام ، انفرد عن سائر الخوارج بآراء (الأعلام للزركلي ، ج٨ ، ١٠) .

٢) العروض :المدينة ومكة واليمن وقيل مكة واليمن، وقيل مكة والطائف وما حولهما . (معجم البلدان : ٤/ ١١٢)

(٣) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري ، أبو صالح (... – ٧٢ هـــ) أمير خرسان ، له صحبة ، كان من أشجع الناس .له فتوحات وغزوات ، ولي إمرة خرسان لبني أمية ، واستمر عشر سنين (الأعلام للزركلي ، ج٤ /٨٤)

٤) خراسان : بلاد واسعة ، تشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور و هراة و مرو و بلخ و طالقان ونسا و ابيورد و سرخس و ما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . (معجم البلدان : ٢ / ٣٥٠)

(٥) الاخبار الطوال : للدينوري ، ص ٣٠٧

(٦) أحمد بن داود بن وनند الدينوري ، أبو حنيفة : مهندس مؤرخ نباتي ، من نوابغ الدهر ، توفي سنة ٢٨٢هـــ (الأعلام للزركلي، ج١ /١٢٣)

٧) الأخبار الطوال : ص ٢٨٨

(٨) هو إبراهيم بن الاشتر النخعي ، أحد الأبطال و الاشراف كأبيه ، وكان شيعيا فاضلا ، وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد بن أبيه يوم وقعة الخارز ، كان من أمراء مصعب بن الزبير ، قتل مع مصعب سنة اثنتين و سبعين . (سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٥)

(٩) الأخبار الطوال: ٢٩٣

يقول أحد كتاب الشيعة عن المختار : " أصبح المختار نصيرا لآل البيت - عليهم السلام – وقد استمال إلى جانبه المسلمين الفرس في حركته وحربه ضد الأمويين . على أن حركة المختار انتهت عام ٦٧هـ على يد مصعب بن الزبير بن العوام ، وبمقتل المختار الذي قضى على الرموز التي شاركت في واقعة كربلاء[١] من قبل بني أمية ، قضي على حركة شيعية قوية لعبت دورا هاما وبارزا في ضعضعة الكيان الأموي آنذاك ". [٢]

يقول الشهرستاني في سبب كثرة أتباعه : " و إنما انتظم له ما انتظم بأمرين : أحدهما انتسابه إلى محمد بن الحنفية علما ودعوة . الثاني : قيامه بثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما ، واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين "[٣].

المسألة الأولى : أفكاره و آراؤه العقائدية .

يقول الشهرستاني : " فمن مذهب المختار : أنه يجوز البداء[٤] على الله تعالى ... وكان لا يفرق بين النسخ والبداء ، قال : إذا جاز النسخ في الأحكام ، جاز البداء في الأخبار ... فمن مخاريقه : أنه

---

(١) واقعة كربلاء : تسمى أيضاً واقعة ألطف هي ملحمة استمرت ثلاثة أيام وكانت بين الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما - ومعه أهل بيته وأصحابه، وجيش تابع ليزيد بن معاوية ، حيث " بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بألطف ، فالتجأ الحسين بن علي و أصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، و إما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة منهن ، و قالوا : لابد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه أبدا ، و قاتلهم دون ذلك ، فقتلوه . (البداية و النهاية : ٦ / ٢٦٠)

(٢) الشيعة في التاريخ : السيد عبد الرسول الموسوي ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م ، ص ٨٠

(٣) الملل و النحل : الشهرستاني ، ١/١٧١

(٤) البداء له معان منها : " البداء في العلم و هو أن يظهر له خلاف ما يعلم ، ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد . والبداء في الإرادة ، وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم . و البداء في الأمر ، وهو أن يأمر بشيئ ثم يأمر بشيئ آخر بعده بخلاف ذلك ، ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة . (الملل و النحل : ١ / ١٧١ – ١٧٢)

يقول علماء الإمامية : " أنه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ، ثم يمحوه فيكون غير ما قد يظهر أولا ، مع سبق علمه تعالى بذلك " (عقائد الإمامية : محمد رضا

كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج ، وزينه بأنواع الزينة وقال : هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وهو عندنا بمترلة التابوت لبني إسرائيل ، وكان إذا حارب خصومه يضـــعه في بـــراح الصف ويقول : قاتلوا ولكم الظفر والنصرة ، وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل ، وفيه السكينة والبقية ، والملائكة من فوقكم يترلون مددا لكم " [1]

قال عنه ابن حزم : " وقد حوم المختار حول أن يدعي النبوة لنفسه ، وسجع أسجاعا و أنذر بالغيوب عن الله عز وجل ، واتبعه على ذلك طوائف من الشيعة الملعونه ، وقال بإمامة محمد بن الحنفية "[2]

المسألة الثانية : موقف محمد بن الحنفية[3] من المختار.

تبرأ منه محمد بن الحنفية ، ويقال أن ابن الحنفية عزم على القدوم إلى العراق وتصحيح هـــذه المزاعم التي حاكها المختار حوله ، ولما سمع المختار بذلك خاف من قدومه العـــراق ذهـــاب رياســـته وولايته [4]فقال لجنده : " إنا على بيعة المهدي ، ولكن للمهدي علامة وهو أن يضرب بالسيف ضـــربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي وانتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية ، فأقام بمكة خوفا من أن يقتله المختار بالكوفة " [5]

المظفر ، ص ٥١) . يقول المفيد : قول الإمامية بدا لله في كذا – أي ظهر فيه ، ومعنى ظهر فيه – أي ظهر منه . وليس المراد منه تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه و جميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة له فيما لم يزل ، و إنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره ، ولا في غالب الظن وقوعه ، فأما ما علم كونه و غلب على الظن حصوله ، فلا يستعمل فيه لفظ البداء . (تصحيح اعتقاد الإمامية : محمد المفيد ، ص ٦٥ – ٦٦) ،

(١) الملل والنحل : ١/ ١٧٢ -١٧٣

(٢) الفصل في الملل و الأهواء و النحل : ٣ / ١١٨

(٣) محمد بن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، المعروف بابن الحنفية ، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ، وكان محمد كثير العلم و الورع ، وكان شديد القوة . (وفيات الأعيان : ٤ / ١٦٩ – ١٧٠)

(٤) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين : أحمد جلي ص١٧٤ - ١٧٥

(٥) الفرق بين الفرق للبغدادي ،ص ٥٤

المطلب الثالث : منذ تمصير مدينة قم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي[1] عام ٨٣هـ

قال البلاذري: لما انصرف أبو موسى الأشعري[2] من نهاوند[3] إلى الأهواز[4] فاستقراها ثم أتى قم فأقام عليها أياماً وافتتحها، وقيل وجَّه الأحنف بن قيس[5] فافتتحها عنوة،[6] وذلك في سنة ٢٣ للهجرة، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ وذلك أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس[7] كان أمير سجستان[8] من جهة الحجاج ثم خرج عليه وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين، فلما انهزم ابن الأشعث، ورجع إلى كابُل[9] منهزماً كان في جملته إخوة يقال لهم: عبد الله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق ونُعَيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري وقعوا إلى ناحية قم، وكان هناك سبع قرى اسم إحداها كُمنْدَان[10] فنزل هؤلاءِ الإخوة على هذه القرى حتى

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي : أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان على العراق و خراسان ، فلما توفي عبد الملك و تولى الوليد أبقاه على ما بيده ، أمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي . (وفيات الأعيان : ٢ / ٢٩)

(٢) أبو موسى الأشعري : عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الفقيه المقرى. أقرأ أهل البصرة، وفقههم في الدين ، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذا على زبيد، وعدن ، وولي إمرة الكوفة . (سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٨٠ – ٣٨١)

(٣) نهاوند : مدينة عظيمة في قبلة همذان ، بينهما ثلاثة أيام ، قيل أصلها نوح أوند . (معجم البلدان : ٥ / ٣١٣)

(٤) الأهواز : جمع هَوز وأصله حوز فلما كثُرَ استعمالُ الفُرس لهذه اللفظة غيرها حتى أذهبت أصلها جملةً ، والأهواز كورة بين البصرة و فارس . (معجم البلدان : ١ / ٢٨٤)

(٥) أبو بحر المعروف بالأحنف بن قيس التميمي السعدي كان من سادات التابعين ، يضرب بحلمه المثل ، توفي سنة اثنتين و سبعين . (شذرات الذهب : ١ / ٧٨)

(٦) فتوح البلدان للبلاذري ، ج/٢ ، ص٣٨٣

(٧) عبد الرحمن بن محمد الأشعث ابن قيس الكندي (... – ٨٥ هـ) أمير ، من القادة الشجعان الدهاة ، (الأعلام للزركلي ، ج ٣ / ٣٢٣)

(٨) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج وبينها وبين هراة عشرة أيام ، وهي جنوبي هراة . (معجم البلدان : ٣ / ١٩٠)

(٩) كابل : عاصمة أفغانستان وكبرى مدنها ، وتمتد على طول ضفتي نهر كابول . (الموسوعة الجغرافية ، ٤/ ١٣٩)

(١٠) كمندان : هو اسم قم في أيام الفرس فلما فتحها المسلمون اختصروا اسمها قماً . (معجم البلدان : ٤ / ٤٧٩)

افتتحوها، وقتلوا أهلها، واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها، وسميت باسم إحداها وهي كمندان فأسقطوا بعض حروفها، فسميت بتعريبهم قُماً، وكان متقدم هؤلاءِ الإخوة عبد الله بن سعد وكان له ولد قد رُبي بالكوفة فانتقل منها إلى قمّ وكان إماميا، فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سُنّيٌّ قط.[1]

وعلى هذا القول؛ فإن التشيع عربي الأصل والنشأة ، وهم من نقلوا التشيع إلى بلاد فارس ؛ بدءا بعبد الله بن سبأ الذي نفي إلى المدائن عاصمة بلاد فارس آنذاك ، مرورا بالمختار بن عبيد الثقفي ، ثم ابن عبد الله بن سعد الاشعري الذي تربى بالكوفة ثم انتقل إلى قم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي .

وذهب علماء الشيعة لهذا القول منهم محسن الأمين الذي قال : " إن الفرس الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا شيعة في أول الأمر إلا القليل منهم . وجل علماء السنة و أجلاؤهم من الفرس ، كالبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة ، ... و غيرهم لا يبلغهم الإحصاء" ثم قال : " إن الذين نشروا التشيع في قم و أطرافها الأشعريون ، وهم عرب صميمون هاجروا إليها من الكوفة في عصر الحجاج ، و غلبوا عليها ، و استوطنوها ، و انتشر التشيع في خراسان بعد خروج إليها وزاد الانتشار واتسع في إيران في عصر الصفوية الذين نصروا التشيع ، وهم عرب . لأنهم سادة أشراف من نسل الإمام موسى بن جعفر ، لا يمكن بحال أن يتعصبوا للأكاسرة ، والذين يجوز في حقهم ذلك هم قدماء الفرس ، وهؤلاء جلهم كان على مذهب التسنن"[2]

وذهب محمد جواد مغنية[3] إلى هذا الرأي قائلا : " و إذا كان الفرس هم سبب التشيع في إيران و غير إيران ، فهل جاء غلو بعض أهالي أصفهان في معاوية ، ورفعه إلى منصب النبوة و الرسالة ، هل جاء هذا الغلو في معاوية نتيجة لتشيع الفرس ؟ إنه لغريب حقا منطق خصوم الشيعة ، كما قال

---

(1) معجم البلدان : ٤ / ٣٩٧ – ٣٩٨ .

(2) أعيان الشيعة : محسن الأمين ، ١ / ٤٩ .

(3) محمّد جواد بن محمود بن محمّد بن مهدي بن محمّد بن عليّ بن حسن بن حسين بن محمود بن محمّد بن عليّ آل مُغْنِيِّة العامليّ ، من أبرز علماء لبنان ، ولد سنة ١٣٢٢ هـ في قرية طيردبا من جبل عامل، درس في طيردبا على المرجع حسين مغنيّة. ثم سافر إلى النجف ، وأنهى هناك دراسته. ثم عاد إلى جبل عامل وسكن معركة حيث عينته جمعية العلماء العاملية إماما للبلدة خلفا لأخيه الأكبر العلامة الشيخ عبد الكريم مغنية، ثم عين قاضيا شرعيا في بيروت ثم مستشارا للمحكمة الشرعية العليا فرئيسا لها بالوكالة، (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

الدكتور طه حسين . قالوا : إن الغلو في علي جاء من الفرس ، ثم ينقل عالم من علمائهم مثل المقدسي أن بعض الفرس غالى في معاوية ، حتى جعلوه نبيا مرسلا . ثم كيف ومن أين وصل التشيع إلى جزيرة العرب ؟ هل جاء إليها من الفرس ، والتاريخ يقول : إن الفرس على التسنن حين كان سكان الجزيرة العربية على التشيع ؟ وهكذا يقع في التناقضات من يضفي على التاريخ صفته الذاتية العدائية، ثم يبني عليه آراءه و أحكامه "[1].

حجة هؤلاء هي أن من نقل التشيع إلى بلاد الفرس هم العرب أنفسهم لان الفرس كانوا في الأصل على التسنن والعرب كانوا على التشيع بدليل أن أتباع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في أول الأمر هم من العرب ، نعم إن تشيع العرب لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في ذلك الوقت لم يتجاوز معناه اللغوي أي بمعنى الأتباع والأنصار فلا يمنع أن يكون العرب المهاجرين إلى بلاد فارس ممن تشيع لعلي - رضي الله عنه - هم من نقل التشيع بمعناه اللغوي إلى الفرس حسب ما ذكر من أحداث تاريخية لا يمكن تجاهلها أو تكذيبها ، ولكن لا يمنع من ذلك أيضا أن يستغل من أراد الكيد للإسلام - ممن زال ملكه وسلطانه - هذا التشيع ومزجه بالمعتقدات الفارسية القديمة ؛ وذلك لهدم الإسلام ومبادئه ، وفي المقابل بقي من دخل في الإسلام صادقا - من أبناء الفرس - يدافع عنه وينصره في شتى الميادين .

" ونميل إلى أن حزب علي هو في الأصل شيعة علي وكذا حزب معاوية والحزب يطلق عليه في العربية أيضا اسم " الشيعة " فكانت شيعة علي في مقابل شيعة معاوية ولكن لما تولى معاوية الملك في دولة الإسلام كلها و لم يعد مجرد رئيس حزب ، أصبح استعمال اللفظ " شيعة " مقصورا على أتباع علي . و لم يكن اتخاذهم عليا زعيما بسبب أنه ابن عم الرسول - صلى الله عليه وسلم – وصهره و أبو أحفاده ؛ إذ إن حق الأقربين في وراثة الرياسة – وكأنها ملك خاص – لم يكن معترفا به عند العرب ، إنما كان حقا مقدسا لدى الفرس ، وبالأولى لم يعترف به الإسلام . و إنما أختاروه ؛ لأنه بدا لهم أفضل صحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – الأقدمين "[2].

---

(1) الشيعة في الميزان : محمد جواد مغنية ، صـ ٦٧

(2) تاريخ الفرق الإسلامية : محمد إبراهيم الفيومي ، ١٢٥/٢ .

و " أصل مصطلح الشيعة في كتب التاريخ الإسلامي القديم منذ اجتماع سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – لاختيار الخليفة بمعناه اللغوي ، بمعنى النصـــير والمعـــاون ... إلخ ، فأطلق بهذا المعنى على شيعة عثمان وعلي ومعاوية دون معناه الاصطلاحي المذهب ... ثم بدأت الشيعة في النزوع إلى التميز المذهبي السياسي بعد التحكيم حين انشق جيش الإمام إلى فرقة الخوارج وخرجت عن شرعية خلافته و إلى شيعة تناصر عليا واستقلت نابتة الشام بمعاوية ... فالشـــيعة عربيـــة المنبـــت والهدف نبتت في الكوفة حاضرة خلافة الإمام علي لنصرته [1] . يقول آدم متز: " ومن الآراء الخاطئـــة القول بأن منشأ التشيع يرجع إلى مذهب الفرس وتأثيرها في الإسلام ، وهذا ناشئ عن خطأ تـــاريخي ، وقد رفضه فلهاوزن في بحث له ؛ وذلك أن حركة التشيع نشأت على تربة عربية خالصة ، و لم تنتشـــر بين غير الساميين إلا بعد ظهور المختار . هذا إلى أن أصول النظرية الإمامية بما تتضمنه من النظـــر إلى الدولة نظرة دينية ، ومن القول بالمهدي ونحوه يمكن أن نرده إلى الأثر اليهودي والمسيحي ، بل إن مـــا ذهب إليه الشيعة الغالية من تأليه علي كان أول من أتى به عبد الله ابن سبأ قبل تأثير المذاهب الآريـــة ، وكذلك التجسيم عند الشيعة ، يرجع بعضه إلى أصل عربي.

وقد ذهب إلى قول الشيعة أهل النظر العقلي من العرب ، وكذلك الفرس ، وقد رحب الفرس بمعارضة الشيعة لأهل السنة و أخذوا بمذهب الشيعة ، ثم تأثر هذا المذهب فيما بعد بما هو موروث عند الفرس من تأليه الملوك ، ولكن الأصول الأولى للتشيع لا ترجع إلى أثر أجنبي ، بل هي عربية في صميمها "[2] أما كون" معظم أتباع السبئية من الموالي و أقلهم من العرب "[3] . فهذا يرجع إلى ملائمة التشيع لأهل فارس على هذا الرأي .

والصواب أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار – عند الحديث عن النشأة التاريخية للتشيع - الفـــرق بين المعنى اللغوي " العام" و المعنى الاصطلاحي " الديني " ؛ حتى لا يحدث خلط بين نشـــأة التشـــيع

---

(١) المرجع السابق :٢ / ١٢٨ -١٢٩

(٢) المرجع نفسه : ٢/ ١٣٦

(٣) الدولة العربية وسقوطها : فلهاوزن ، صـــ ٥٠١

السياسي و نشأة التشيع الديني ، فالأول نشأ على أرض عربية و بين أبناء العـــرب ، فكـــان التشـــيع السياسي هو السائد زمن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – و لم يتجاوز معناه اللغوي .

أما التشيع الديني و إن نشأ على أرض عربية ، إلا إنه لم يكن عربي النشأة . وهذا القول يؤيده الرأي الآخر الذي يعارض فكرة أن تكون البذور الأولى للتشيع الفارسي من أصول عربية ، وإنما أرجعه إلى الموالي من الأصول الهندية والفارسية الذين اندمجوا في المجتمع العربي .

وللوصول إلى البذور الأولى لنشأة التشيع الديني فإنه يمكن طرح السؤال التالي :

س / هل عرف المجتمع العربي هذه المعتقدات واعتنقها قبل الإسلام ، ثم تأثر بها بعـــد إســـلامه ، فمزج بها تعاليم الدين الإسلامي؟!

و بمعرفة الإجابة على هذا السؤال فإنه تتضح معالم الطريق الذي يوصل إلى نشأة التشيع الديني ؛ إن كان صناعة عربية أو فارسية . وقد قال بهذا أحد أنصار الرأي الأول حينما قال : " إذا أردنا تحديـــد هوية أمة فإننا ندرس الجغرافيا السياسية لهذه الجماعة أو الأمة ، ثم اللغة ، ثم أصولها الاعتقادية " [١] ، هذا هو القول المفيد .

والجواب : لا ريب أن المجتمع العربي قبل الإسلام لم يعتنق هذه العقائد [٢]، فهي في الأصـــل عقائـــد الأعراق الدخيلة عليه من الهنود والفرس . يقول الشهرستاني عن فرق الشيعة الغالية : " والغلاة علـــى أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها مـــن المجوس المزدكية ، والهند البرهمية ، ومن الفلاسفة الصابئة ، ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكـــان ، ناطق بكل لسان ، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر ، وذلك بمعنى الحلول " . [٣]

---

(١) الشيعة :الجذور والبذور ، : محمود جابر ، ط١ ، ١٤٢٩هـــ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ،ص ٩١

(٢) إن اشترك العرب مع الفرس في كون الحكم والملك وراثيا ، وأن ذلك لم يكن من خصائص الفرس وحدهم كما قال جعفر السبحاني ؛ فإنه يمكن القول أن اختصاص الفرس بهذه العقائد دليلا على أن التشيع صناعة فارسية .

(٣) الملل والنحل : ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦ .

يقول الاسيوطي : " نعرف أن العرب عاشوا في بيئتهم في حقبة ما قبل الإسلام مع العديد من الأعراق مثل النبط بقايا الارميين والصابئة وبقايا الكلدانيين ، واليهود الذين هاجروا إليهم من الإمبراطورية الرومانية ، والهنود " [1]

ويقول أيضا :" يجمع الباحثون والمتخصصون في تاريخ العرب في حقبة ما قبل الإسلام أنه كان دينهم الأصلي التوحيد . وكانوا على الحنفية . دين الفطرة ثم تطاول عليهم الدهر فبدأ التوحيد يندثر و ينحرف بحكم احتكاك العرب بالثقافات والشعوب والحضارات المختلفة وخاصة الهنود والفرس والنبط و الكلدانيين ولكن ظلت بينهم الحنفية تنحصر في أشخاص قليلة أشهرهم (زيد بن عمرو بن نفيل) [2]

وأصبح العرب في حقبة ما قبل الإسلام بلا دين ولا معتقدات ولا يجمعهم غير تقديسهم للكعبة الشريفة بيت الله المحرم وحجهم إليها . وبلغ حد تقديسهم لها أنه كان يقابل الرجل في موسم الحج قاتل أبيه وهو يستطيع أن يثأر منه فلا يفعل احتراما لقدسية الكعبة . وكان العرب يعيرون من الفرس بأنهم بلا دين ولا معتقدات .

---

(1) الأصول العرقية والثوابت العقائدية للتشيع : مرسي الاسيوطي ، صـ ٤٩

(2) زيد بن عمرو بن نفيل (... - ١٧ ق هـ) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء.وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الاسلام، وكان يكره عبادة الاوثان ولا يأكل مما ذبح عليها.ورحل إلى الشام باحثا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصراينة، فعادإلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم.وجاهر بعداء الاوثان (الأعلام للزركلي ، ج٣/٦٠)، وقد نقل يونس بن بكير، وهو من أوعية العلم بالسير، عن محمد بن إسحاق قال: قد كان نفر من قريش: زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وعثمان ابن الحارث بن أسد، وعبيد [الله] بن جحش، وأميمة ابنة عبد المطلب حضروا قريشا عند وثن لهم، كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم، فلما اجتمعوا، خلا أولئك النفر بعضهم إلى بعض، وقالوا: تصادقوا وتكاتموا، فقال قائلهم: تعلمن والله ما قومكم على شئ، لقد أخطؤ وا دين إبراهيم وخالفوه، فما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع، فابتغوا لانفسكم، قال: فخرجوا يطلبون ويسيرون في الارض، يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والملل كلها يتطلبون الحنيفية، فأما ورقة فتنصر، واستحكم في النصرانية، وحصل الكتب، وعلم علما كثيرا، ولم يكن فيهم أعدل شأنا من زيد: اعتزل الاوثان والملل إلا دين إبراهيم يوحد الله تعالى، ولا يأكل من ذبائح قومه، وكان الخطاب عمه قد آذاه، فنزح عنه إلى أعلى مكة، فنزل حراء، فوكل به الخطاب شبابا سفهاء لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سرا.وكان الخطاب أخاه أيضا من أمه، فكان يلومه على فراق دينه. (سير أعلام النبلاء : ١/١٢٧)

فالثابت أن العرب لم يعرفوا معتقدات الحلول لروح الله في البشر أو الأصنام أو حتى أن هـــذه الأصنام قدسيتها ترتبط بقدسية الهياكل السماوية السبعة (الكواكب السيارة السبعة) و أن الكعبة تعتبر أحد أول الهياكل أو البيوت الأرضية السبعة المقدسة المناظرة للهياكل السماوية السبعة أو أنها بيـــت (زحل عند الهنود)أو بيت المريخ عند البابليين أو بيت مردوخ عند الصابئة ٠

العرب - كما هو ثابت - يعلمون أن الكعبة هي بيت الله المحرم على الأرض و أنها وحدها وليس لها ثاني بيت الله المحرم و لم ينظروا يوما إلى (بيت أصفهان) (بيت النار) على أنه مقدس أو يرتبط بديانة الشمس أو إلى بيت ملتان ٠٠ ولا الأهرامات المصرية ٠٠

وحتى عندما قدسوا الأصنام في تاريخ حديث جدا قبل الإسلام بعد هجرة قبيلة (خزاعة[١]) من اليمن إلى بلاد الحجاز بسبب حدوث السيل العرم ٠ وتهدم سد (مأرب) وعندما انتزعت قبيلة خزاعة (الكعبة) من قريش ووضعت فيها الأصنام على يد (عمرو بن لحي[٢]) ٠ ونعرف أن عبادة الأصـــنام كانت مترسخة في اليمن سواء بحكم كون اليمن جزء من الإمبراطورية الفارسية وانتشار التراث الديني الهندي والفارسي فيها أو بحكم استقرار بلاد اليمن وحياتهم الحضارية وترسخ الديانة الشمسية فيها ٠

---

(١) خزاعة: قبيلة من الازد، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ... كانت لهم ولاية البيت (كعبة) قبل قريش، في بني كعب بن عمرو بن لحي، فرغبت قيس بن عيلان في البيت، وطمعوا أن ينزعوه منهم، فساروا، ومعهم قبائل من العرب، ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني، فساروا إلى مكة في جمع، فخرجت إليهم خزاعة، فاقتتلوا، وهزمت قيس . (معجم قبائل العرب : عمر كحالة ج١ / ٣٣٩).

(٢) عمرو بن لحي :عمرو بن لحيى بن حارثة بن عمرو ابن عامر الازدي، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الاوثان.كنيته أبو ثمامة.وفي نسبه خلاف شديد.وفي العلماء من يجزم بأنه مضري من عدنان، لحديث أبو هريرة.وهو جد " خزاعة " عند كثير من النسابين، ورئيسها عند بعضهم.ومعظمهم يسميه " عمرو بن عامر بن لحي " ويقولون إنه نسب إلى جده.وفيهم من يسميه " عمرو بن ربيعة " ويجعل لحيا لقبا لربيعة.وخلاصة ما قيل في خبره أنه كان قد تولى حجابة " البيت الحرام " بمكة، وزار بلاد الشام ودخل أرض " مآب " كما يسميها العرب، ويسميها الاقدمون، " موآب " في وادي الاردن، بالبلقاء، فوجد أهلها يعبدون " الاصنام " وكانت قد انتشرت في مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد السفر منها حمل معه حجرا من حجارة " الحرم " يتيمن به، وانتقل بعضهم من ذلك إلى تقديس ذلك الحجر، والطواف حوله، ثم كانوا يختارون أي حجر يعجبهم من أي مكان، فيطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة. (الأعلام للزركلي ، ج٥ / ٨٤)

والثابت أنه لم يظهر أبدا بين العرب وخاصة عرب بلاد الحجاز علما بأنه حتى بالنسبة لعــرب الجنوب لم يظهر أبدا أي إنسان منهم يزعم أن الله قد حل فيه أو روح الله قد انتقلت إليه بالتناسخ من غيره . كما أن العرب لم يعرفوا عقيدة المنقذ الإلهي لأنهم لم يكونوا أصحاب دولة سياسية من قبل وقد سقطت أو أن غيرهم قهرهم و أذلهم فنبتت عندهم عقيدة المنقذ الإلهي .

ولأنهم لم يعرفوا معتقدات الحلول والتناسخ والمنقذ الإلهي فمن الطبيعي ألا يعرفوا معتقدات الغيبة والرجعة والاتحاد مع الإله والفناء في ذاته . [1] فهذه العقائد هي في الأصل عقائد هندية لا عربية ، والفرس يدينون بأديان الهند.

أما بلاد العراق والتي تعتبر بلدا عربيا ، إلا أنها تعتبر مقاما للشيعة ؛ وذلك لقربها من بلاد فارس ، وهي " ملتقى حضارات قديمة ، ففيه علوم (الفرس) وعلوم (الكلدان) وبقايا حضارات هذه الأمم ، وقد ضمت إلى هذا فلسفة اليونان ، و أفكار الهنود ، وقد امتزجت هذه الحضارات وتلك الأفكار في (العراق) فكان المنبت الذي ينبت فيه أكثر الفرق الإسلامية : وخصوصا ما يتصل فيها بالفلسفة ، ولذلك امتزجت بالشيعة آراء فلسفية تتلاءم مع بيئة العراق الفكرية ." [2] و أرض العراق لا تكاد تخلو من الأعراق - غير العربية - الدخيلة لأنها البوابة الشمالية للبلاد العربية . فأصبح هؤلاء الدخلاء من ضمن التركيبة السكانية فاختلطوا بالنسيج الاجتماعي العربي .

حملت هذه الأعراق معتقداتها الفاسدة واندمجت في المجتمع العربي قبل الإسلام ، ولما جاءت تباشير الفتح الإسلامي دخل هؤلاء في الدين الإسلامي مع ما يحملونه من العقائد الفاسدة التي خبت بنور الإسلام ، فمنهم من حسن إسلامه وطهَر الإسلام قلبه ، ومنهم من كان متذبذبا ، ومنهم من كاد للإسلام والمسلمين .

ولعل أكثر الأعراق اندماجا في المجتمع العربي هو العرق الهندي بما يحملونه من أفكار ومعتقدات، وحرصت القبائل العربية على دمج هؤلاء في مجتمعهم للاستفادة منهم في الحروب والتجارة ، خاصة وأن المجتمع الهندي كان يعاني من نظام الطبقات ، فانتسب هؤلاء للقبائل العربية

---

[1] الأصول العرقية والثوابت العقائدية للتشيع : مرسي الأسيوطي ، صـــ ١٧٩ - ١٨٠

[2] تاريخ المذاهب الإسلامية : الامام محمد ابو زهره ، صـــ ٣٥

وأصبحوا موالي ، " فوجد هؤلاء الموالي ما لم يجدوه في المجتمع الهندي الذي كان ينقسم إلى فئة البراهمة الآرية المقدسة والشعب الهندي المنبوذ ، وليس له أدنى مكانه ولا يمكن من المشاركة في الحكم والتملك .

بينما كانوا يمارسون التجارة في الأسواق العربية التي كانت تعتمد عليهم حيث ينتشرون فيها يبيعون كل شيء ، بداية من الرمح والسيف الهندي ، ونهاية بالبخور والتوابل والملابس .

وكان طبيعيا أن يندمج هؤلاء في القبائل العربية ، التي تعيش في مناطق هذه الأسواق فحمل كل منهم اسم القبيلة والعشيرة العربية — التي اندمج فيها — وألقابها .

وتدريجيا تزوج من بناتها ، وتوارى نسبه القديم ولم يعرف إلا نسبه العربي ، وأصبح كل منهم يظهر لغير زعماء القبيلة بأنه عربي من الأقحاح وجزءا من عصبية القبيلة يتعصب لما تتعصب له ويشاركها حلاوة النصر والغنائم ويقاسمهم ذل الهزيمة " [1]

إن عقيدة الحلول ، والتناسخ ، والمنقذ الإلهي ، والرجعة ، والاتحاد ، والفناء ،هي في الأصل عقائد منشؤها أديان الهند والذي يدين بها هم الفرس لا العرب .

فالعرب لم يعتنقوها حتى يحملوها وينقلوها إلى الأمم الأخرى ، وعلى الأرجح أن الموالي ممن يحملون أسماء عربية وينتسبون إلى قبائل عربية هم من أحيا هذه العقائد الفاسدة في بلاد فارس فوجدت هنالك صدى في نفوس الفرس الذين لم يتخلصوا من شوائب تلك المعتقدات ؛ كما أنها وافقت هوى من رام الكيد للإسلام لزوال ملكه على يد المسلمين .

وقد ذكر إيليا باولويج وشفسكي[2] آلية انتساب الموالي الفرس إلى القبائل العربية بعد اعتناقهم الإسلام فقال : " لم يحرز الإسلام هذا الانتصار دفعة واحدة ، مع أن عدد من الإيرانيين وأكثرهم من الدهاقين[3] وسكان المدن قد اعتنقوا الإسلام في منتصف القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) .

---

(١) الاصول العرقية والثوابت العقائدية للتشيع : مرسي الاسيوطي ، صـ ٥٠ -٥١ — ٥٢

(٢) ولد في ١٨٩٨ م ، في مدينة " كييف " . مؤرخ روسي ، خبير في تاريخ إيران و القوقاز و أسيا الوسطى إبان فترة العصور الوسطى . (مدخل : الإسلام في إيران ، ص ٢٩)

(٣) الدهاقين : ملاك الأراضي .

وفي بداية الأمر كان الناس يعتبرون التغير الديني يعني أن المسلم الجديد يقطع كل وشائج القربى مع قومه وأمته ويصبح عربيا ، ولكن نظرا لأن التقسيمات القبلية ظلت سائدة بين العرب أنفسهم ، بل وبين العرب النازحين إلى إيران ، فإن كل فرد من الإيرانيين قد دخل في الإسلام (أو من أفراد الأمم الأخرى الذين دخلوا في الإسلام) كان من المحتم عليه أن ينتسب إلى إحدى القبائل العربية ويتصل بها ، إلا أنه لم يكن ينعم بكافة الحقوق التي كانت للعربي من أبناء تلك القبيلة ، بل يصبح مولى بها ... رغم أن في ذلك مخالفة واضحة لما أعلنه محمد صلى الله عليه وسلم من مبدأ المساواة التامة بين المسلمين بصرف النظر عن أصلهم و أرومتهم ، إلا أن التفرقة ظلت واضحة لمدة طويلة ، وكان المولى يجاهد مع القبيلة التي انتسب إليها .

كان عدد الموالي كبيرا ، ومع أن وضع الموالي كان متدنيا بالنسبة لأفراد القبيلة — إلا أن بعض هؤلاء الموالي شغل مراتب عالية ومناصب هامة وبخاصة في الإدارات المالية ، لأنه لم يكن هناك من العرب آنذاك من هم خبراء وأخصائيون في هذا المجال ".[1]

أما قبل ظهور الإسلام فكان الصراع بين الفرس والروم على أشده مما حدا بالإمبراطورية الفارسية إلى اتباع سياسة نشر القبائل الهندية بين القبائل العربية من أجل التمهيد لفرسنتها وخضوعها للإمبراطورية الفارسية ، فـ" السياسة الخارجية للإمبراطورية ، كان من ثوابتها تهنيد المناطق العربية تمهيدا لفرسنتها وضمها للإمبراطورية ، ولذلك حرصت على جلب عشائر وقبائل هندية ضخمة لتعيش في مناطق وسط وجنوب العراق والبحرين والمنطقة الشرقية من السعودية والمناطق الساحلية للخليج العربي وبلاد اليمن السعيد ...

والدارس والفاحص للسياسة الخارجية الإيرانية ، سوف يجد أن عملية التهنيد والفرسنة للمناطق العربية تمثل أحد ثوابت السياسة الخارجية سواء في عصر (امبراطورية قورش ودارا الأكبر) أو في الحقبة التالية إبان حكم (آل ساسان المقدس)أو في الفترة اللاحقة بعد الإسلام (زمن الإمبراطورية الصفوية)

---

[1] الإسلام في إيران : إيليا باولويچ بطر وشفسكي ، نقله عن الفارسية د/ السباعي محمد السباعي ، القاهرة ٢٠٠٥ صـ ٨٩-٩٠ .

أو حتى زمن حكم (الجنرال الارمني المشهور برضا بهلوي وابنه محمد رضا بهلوي) وزمن الجمهورية الإسلامية الشيعية بعد نجاح ثورة الخميني الشيعية .[1]

ولكن الدارس سيجد تغيرا شكليا في حقبة ما بعد الإسلام ، فبدلا من التهنيد والفرسنة سنجد التشيع والفرسنة ، وقلنا تغير شكلي لأنه من حيث المضمون والجوهر لا يوجد أدنى تغير لأن هؤلاء الهنود أنفسهم سيصبحون هم الشيعة بعد تحول الإمبراطورية الفارسية من المجوسية إلى الشيعة .[2]

فالأعراب[3] هم الموالي الهنود وهؤلاء هم بذور التشيع ، وسينضم إليهم بعد الإسلام وفتح بلاد العراق وسقوط الامبراطورية الفارسية ، القبائل والعشائر الهندية التي كانت تعيش في مناطق وسط وجنوب العراق ، علما بأن حدود العراق الجنوبية كانت تنتهي عند عبادان نقطة مصب نهري دجلة والفرات ، كما سينضم إليهم القبائل والعشائر الهندية التي كانت تعيش في البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية .

ومن كل هؤلاء سيتكون الجسد الشيعي ، أما الرأس أو المخ والدماغ فهو فارسي مائة في المائة .. وحتى يومنا هذا لايزال الدماغ والمخ فارسيا فمنذ ظهور التشيع حتى الآن تحتكر بلاد فارس أو إيران المؤسسة الشيعية ، ولا يوجد مرجع واحد كبير عربيا .[4]

ولا تزال هذه هي السياسة المتبعة في إيران مع دول الجوار القائمة على توطين الإيرانيين الشيعة في الدول العربية حتى يكونوا أداة لنشر التشيع الصفوي تمهيدا لبسط نفوذ إيران خاصة بعد حصولهم على الجنسيات العربية ، فأصبح هؤلاء أداة تخريب في يد الحكومة الإيرانية ، تحركهم كيفما تشاء لا

---

(١) الاصول العرقية والثوابت العقائدية للتشيع ، مرسي الاسيوطي ، صـــ ٥٣

(٢) المرجع نفسه : صـــ ٥٤

(٣) يقول مرسي الأسيوطي : أن " الهنود هم الأعراب بذور التشيع ... فمع بدء البعثة المحمدية كانت القبائل العربية تسلم بإسلام شيخ القبيلة و رؤساء العشائر ، فيعلن أفراد القبيلة قولهم إسلامنا و أمنا ، و لم يكن أمام الموالي الهنود المندمجين في القبائل العربية و يحملون أسماء عربية و ألقابا عربية إلا أن يعلنوا مع أفراد القبائل التي تسلم إلا قولهم أسلمنا و أمنا ، ولكن رد عليهم القرآن بأن أثبت لهم اسلام اللسان ونفى عنهم إيمان القلب ، ثم وصفهم بوصف مرعب بأنهم الأعراب الأشد كفرا و نفاقا و أجدر ألا يعلمون حدود الله . (الأصول العرقية و الثوابت العقائدية للتشيع : مرسي الأسيوطي ، ص ٥٥)

(٤) المرجع نفسه : صـــ٥٦

يدينون بالولاء والطاعة إلا لبلدهم إيران .[1] وقد تحدث أحمد شلبي[2] عن عدوان الموالي على زعماء الإسلام قديما فقال : " وبدأ الموالي من عصر مبكر عدوانهم على القمم الإسلامية والقيادات الإسلامية . وتكاد النصوص تزيح الستار عن حقيقة مؤلمة هي أن الموالي الفرس هم الذين دبروا المؤامرات لقتل الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي – رضي الله عنهم - ، فقد صعب على رؤساء الفرس أن يزول مجدهم و أن ينقل السلطان للعرب ، فدبروا هذه المؤامرات لا لاستعادة السلطان فلم يكن لذلك من سبيل ، بل للثأر لكبريائهم ولأندادهم الذين فتكت بهم أو شردتهم سيوف المسلمين ، وقد وجد رؤساء الفرس من يساعدهم من بين اليهود ومن بين الأتباع الذين كان لهم جاه ومال في النظام القديم وفقدوه في ظل الإسلام ، فراحوا ينتقمون .[3]

ويروى ابن سعد[4] أن أبا لؤلؤة المجوسي كان من أشد الموالي تعصبا لقومه . وكان كلما مر به صبي فارسي مسح رأسه وقال : أكل كبدي عمر . وقتل أبو لؤلؤة عمر ثأرا لقومه[5] .

---

[1]) وما حدث في بلاد البحرين من عدوان المواطنين الشيعة على البلاد والعباد ، والمطالبة بإسقاط النظام الحاكم ، والتدخل السافر من قبل الحكومة الإيرانية ومرجعياتها الدينية وإشعال نار الفتنة الطائفية في البحرين لخير برهان على تلك السياسة التي تنتهجها إيران على مدى العصور ، فالأحداث التاريخية تشهد على ذلك .

[2] أحمد جَابَ الله شَلَبي ولد بإحدى قرى محافظة الشرقية (بمصر)، تلقى دراستهفي الأزهر و في كلية دار العلوم (جامعة القاهرة) و في جامعة لندن و جامعة كمبردج ، اشتغل بالتدريس بجامعة القاهرة حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية . درس مجموعة من اللغات الأجنبية ويجيد الانجليزية و الأندونيسية . مؤلفاته تزيد عن خمسين كتابا ، و أهم هذه المؤلفات : موسوعة التاريخ الإسلامي ، موسوعة الحضارة الإسلامية ، مقارنة الأديان . (انظر ترجمته في : كيف تكتب بحثا أو رسالة للمترجم له)

[3]) حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام و المسلمين عبر العصور: أحمد شلبي ،ص ٤٣ – ٤٤

[4] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري البصري كاتب الواقدي؛ كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء، صحب الواقدي زمانا وكتب له فعرف به، وسمع سفيان بن عيينة وأنظاره، وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، وله طبقات أخرى صغرى، وكان صدوقا ثقة. (وفيات الأعيان : ٤ / ٣٥١)

[5] عن أبي الحويرث قال: لما قدم غلام المغيرة بن شعبة ضرب عليه عشرين ومائة درهم كل شهر، أربعة دراهم كل يوم. قال وكان خبيثا إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح رؤوسهم ويبكي ويقول: إن العرب أكلت كبدي. فلما قدم عمر من مكة جاء أبو لؤلؤة إلى عمر يريده فوجده غاديا إلى السوق وهو متكئ على يد عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين إن سيدي المغيرة يكلفني ما لا أطيق من الضريبة، قال عمر: وكم كلفك؟ قال: أربعة دراهم كل يوم، قال: وما تعمل؟ قال: الأرحاء، وسكت عن سائر أعماله. فقال: في كم تعمل الرحى؟ فأخبره، قال:

ولا تبرأ يد الموالي من قتل عثمان : فإنهم هم الذين أذاعوا الأراجيف ونظموا الدسائس ووضعوا الرسائل باسم الآخرين ، وحركوا الجموع وقادوهم حتى تمت هذه الجريمة النكراء ٠

ثم ذكر بعض اللمحات المهمة والتي منها :

" كان من دأب الموالي أن يشعلوا الحروب ثم يهربوا منها تاركين غيرهم ليصطلوا بنارها ، فهم لم يكونوا محاربين ، و إنما كانوا ينشرون أفكارهم و لا يريدون التضحية بدمائهم ، وقد روي عن المختار بن عبيد الثقفي أنه قال لقائده إبراهيم الأشتر : إن عامة جندك هؤلاء الحمراء و إن الحرب ضرستهم هربوا [1] . وكان هذا موقفهم مع الإمام علي ومع ولديه الحسن الحسين فأنهم كانوا يدفعون الناس للحرب باسم التشيع لآل البيت ثم يفرون من المعركة ، وكيف يضحون بدمائهم للدفاع عن تشيع لم يعتنقوه و إنما ادعوه ، وهذا يفسر لنا كثيرا من أحداث التاريخ المتصلة بالشيعة : لماذا قالوا بالتقية ؟ ولماذا انفض أتباع علي عنه ؟ ولماذا انفض أتباع الحسن عنه ؟ ولماذا انفض أهل الكوفة عن مناصرة الحسين وتركوه يقتل ؟ ٠٠٠ والإجابة واحدة هي أن هؤلاء الناس لم يكونوا شيعة و لا أنصارا لآل البيت ، و إنما ادعوا التشيع لغرض آخر كما ذكرنا ، فهم لا يدينون بولاء ولا حب لآل البيت ومن ثم عصوهم ، و أسلموهم وقتلوهم أحيانا " ٠ [2]

نعم فالموالي الفرس على مر التاريخ يؤججون الفتن ويشعلون نار الحروب ولا يباشرونها بأيديهم إلا إذا كانوا في موقف القوة والمنعة فيطلقون العنان لبطشهم لسحق المسلمين لإرواء غليل القلوب ، فيكفي ما قاله اللعين أبو لؤلؤة المجوسي في حق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من أنه أكل كبده ما ينم عن حقد دفين فخطط ونفذ مؤامرة اغتيال الفاروق – رضي الله عنه – بأبشع صورة فأصبح قبره مزارا للشيعة الجعفرية ويوم مقتل خليفة المسلمين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عيدا

وبكم تبيعها؟ فأخبره، فقال: لقد كلفك يسيرا، انطلق فأعط مولاك ما سألك. فلما ولى قال عمر: ألا تجعل لنا رحى؟ قال: بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار. ففزع عمر من كلمته، قال وعلي معه فقال: ما تراه أراد؟ قال: أوعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر: يكفيناه الله، قد ظننت أنه يريد بكلمته غورا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ،ج٣ / ٣٤٧ ، دار صادر ١٩٦٨ ، بيروت)

[1]) الكامل في اللغة و الأدب : ١ / ١٢٣

[2] المرجع نفسه : صـــ ٤٨ -٤٩ .

لهم ، والأحداث التاريخية حبلى بالحركات الشيعية الفارسية ، فالعقائد فارسية ورجالها من ابناء الفرس وإن حملوا الأسماء العربية ، وقد كونوا دويلات إرهابية على مر التاريخ تطعن في خاصرة الأمة الإسلامية .

فـ" بعد قيام الدولة الطاهرية قامت الدويلات التالية :

١. **القرامطة : في الأحساء والبحرين واليمن وعمان وفي بلاد الشام حينا من الزمن .**

٢. **البويهيون : في العراق وفارس وسائر المشرق .**

٣. **العبيديون : في مصر والشام .** [1]

- و "هل من المصادفات أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون إلى أصول فارسية ؟!
- هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم ، و أن تكون هي نفسها عقائد مزدك و ماني و زردشت ؟!
- وهل من المصادفات أن يظهروا في أزمنة متقاربة : العبيديون ٢٩٦هـــ ، والبويهيون ٣٣٤هـــ ، والقرامطة ٢٧٨ هـــ، وهل من الصدف أيضا أن يتقاسموا العالم الإسلامي : البويهيون في العراق ، والقرامطة في شبه الجزيرة ، والعبيديون في مصر والشام ؟!
- وهل من المصادفات أن يكون المسلمون السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين ، و أن يتعاونوا مع كل عدو للإسلام والمسلمين ؟ ! [2]

أنهك العبيديون و البويهيون و القرامطة دولة بني العباس ، واقتسموا الولايات الإسلامية ، ونشروا الكفر والزندقة في كل مكان وطأته أقدامهم ... وبعد أن زاغت أبصار الناس وبلغت قلوبهم الحناجر جاء صلاح الدين الأيوبي فطهر بلاد الشام ومصر من المجوسية ، و أعاد للمسلمين سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة بعد صلاح الدين – ٥٦٨هـــ - ، لكنهم – قاتلهم الله – اتجهوا من جديد نحو العمل السري ، و بدأت تنظيماتهم تنمو داخل السراديب المظلمة

---

(١) وجاء دور المجوس : عبدالله محمد الغريب ، صـــ ٦٨ .

(٢) وجاء دور المجوس : عبد الله الغريب صـــ ٧٧

٠٠٠ وبينما كانت الجيوش الإسلامية تدق أبواب العواصم الأوروبية في عهد العثمانيين الذين وحد الله بهم العالم الإسلامي ٠

في هذا الوقت كان الباطنيون يهيئون أنفسهم ليخرجوا من جحورهم بمعتقداتهم القديمة التي لم يغيروا فيها إلا الأسماء:

الصفويون ، البهائيون ، القاديانيون ، الدروز ، النصيريون ، الحشاشون - الإسماعيليون – [١] ٠

لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود ٠٠ عادوا لموالاة أعداء الله والتعاون معهم ضد المسلمين ٠ لقد تعاونوا مع بريطانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وروسيا القيصرية ٠

عادوا ليمزقوا الوحدة الإسلامية من جديد ٠

ولسائل أن يسأل :

- **لماذا مزجت الدرزية والنصيرية والبهائية والإسماعيلية مع تاريخ إيران ؟!**

الجواب : فعلا ليس في إيران دروز أو نصيريون ، أما البهائيون والصفويون فمتواجـــدون في إيران ، ولكن الذين أسسوا المذهبين الدرزي والنصيري فهم فرس مجوس ٠

فمحمد بن نصير مجوسي فارسي من موالي بني نمير ، وحمزة بن علي الزوزني فارسي من مقاطعة زوزن في إيران ٠٠ولا نريد أن نقف طويلا لنرد على أقوال الدروز أو النصيريين الذين يزعمون أنهم من نسل قحطان أو عدنان ، والذي يعنينا معتقدات الدروز والنصيرية هي نفسها معتقدات المجوس : ماني ، زردشت[٢] ، وبعضها من معتقدات مزدك ، ولا يستطيعون إنكار ذلك ٠ [٣]

لقد " ظهرت حركات فارسية في عهد بني العباس ، وجوهر هذه الحركات و أصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الإسلام : فالراوندية تؤمن بتناسخ الأرواح ، والمقنع[٤]

---

(١) سيأتي الحديث عنهم لاحقا .

(٢) سيأتي الحديث عنها لاحقا .

(٣) وجاء دور المجوس : عبد الله الغريب صـــ ٧٨-٧٩

٤) المقنع الخراساني اسمه عطاء، ولا أعرف اسم أبيه وقيل اسمه حكيم، والأول أشهر؛ وكان في مبدأ أمره قصاراً من أهل مرو، وكان يعرف شيئاً من السحر والنيرجات ، فادعى الربوبية من طريق المناسخة فقبل قوم (١) دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه، مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته، لأنه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيراً، وكان لا يسفر

نادى بالحلول، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيرا عن معتقدات ماني بل إن الاسم هو نفسه الاسم القديم ٠٠ ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة ، وبالحلول ، والرجعة بعد الموت وعلم الباطن ٠

عاد الفرس في عهد بني العباس إلى تصوراتهم وعاداتهم القديمة ، فلبسوا القلنسوة ، وصـــاروا يحتفلون بأعياد المجوس " كالنيروز " وهو يوم رأس السنة الفارسية، وعيد اليوم السعيد ، وعيد السقى ، وعيد النساء ، وعيد الثوم ، وعيد نيروز الأنهار والمياه الجارية " ٠[١]

حمل الإيرانيون تلك المعتقدات الفاسدة وألبسوها ثوب الإسلام ، ولبَسوا على العوام دينـــهم الصحيح ، فأصبح التشيع الفارسي وعاء يجمع معتقدات ماني ومزدك وزرادشت تحت غطـــاء الـــدين الإسلامي ؛ لتدمير الإسلام والمسلمين ٠

" كان من الموالي طائفة إيمانها ضعيف و أغراضها سيئة أدخلت على الإسلام ما لـــيس منــــه ، فشوهت من جلاله ، وعكرت من بهجته و صفائه ، و أوجدت الفوضى و الانقسام في صفوف أبنائه ، فانتشرت البدع والخرافات ، وظهرت الفرق الكثيرة التي تتشح بثوب الإسلام ، ولكنها تتجافى عـــن تعاليمه و تتنكر لمبادئه ، والتي هي في الواقع أشد ضررا على الإسلام من سائر الديانات الأخرى "[٢].

" إن هذه الآراء الغريبة التي ظهرت تحت ستار الإسلام كانت كرد فعل لتلك الديانات الـــتي غمرها الإسلام "[٣]

عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب فتقنع به، فلذلك قيل له " المقنع " ، وإنما غلب على عقوله بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسحر والنيرجات. وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه، ثم يغيب،فعظم اعتقادهم به، ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس، وقصدوه في قلعته التي كان اعتصم بها وحصروه، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سماً فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات، ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة، لعنه الله تعالى . (وفيات الأعيان : ٣ / ٢٦٣ – ٢٦٤)

(١) وجاء دور المجوس : صــ ٦٣

(٢) الموالي في العصر الأموي : محمد النجار ، صـــــ ٩٨

(٣) الدولة العربية وسقوطها : فلهاوزن ، صــ ٥٠٤ .

لقد " دخل كثير من الفرس في الإسلام وتعلم كثير منهم العربية ، ... و لم يتجردوا [بعض منهم] من كل عقائد الدين القديم وتقاليده ، ففهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دين قديم اعتنقـــه قومـــه أجيالا ، ونشأ فيه ناشئتهم وشب عليه ، كذلك تعلم كثير منهم العربية ، ولكن لم يترك خياله الفارسي ، لم ينس ما كان لقومه من شعر ومثل وحكمة ، كان من أثر ذلك – طبيعيا – أن تدخل تعـــاليم في الإسلام جديدة ، ونزعات دينية جديدة ، ظهر أثرها فيما بعد .

و أظهر في الإسلام التشيع والتصوف وكان من أثر ذلك أيضا أن يغمر الأدب العربي بـــالحكم الفارسية والقصص الفارسية والخيال الفارسي .

وبتأثير الفرس حدث تغير بين في مفهوم الخلافة . لقد أصبح الخليفة حاكما أوتوقراطيا علـــى الطريقة الفارسية، بل لقد نزع إلى أن يتخذ صفات الله . وإذ لم يقنع بلقب " خليفة رسول الله " سمى نفسه " خليفة الله " وقد روجت آلة دعاية ، بعناية ، لقصة "منصب الخليفة الإلهـــي " و إذاعتـــها في الناس[1] .

ولكن لا يمكن تعميم هذا القول على كل من دخل في الإسلام من أبناء الفرس ، بل منهم من خدم الإسلام و أخلص له ، وقدم للأمة ثمرة علمه وجهده . والمكتبة الإسلامية تزخر بأسماء هؤلاء العلماء الأجلاء ، ناهيك عمن جاهد لله مخلصا بماله و نفسه في سبيل إعلاء كلمة التوحيد و إن كنا نحن لا نعلمهم فالله – تعالى - يعلمهم .

الخلاصة :

يمكن القول بأن :

- العرب كان تشيعهم لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه - في ذلك الوقت تشيعا بالمعنى اللغوي و لم يتجاوزه إلى المعنى الاصطلاحي .بمعنى أنهم القوم والصحب و الأتباع والأنصار لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه - فكان حبهم ومناصرتهم للخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - بعيدا كل البعد عن العقائد الدخيلة الفاسدة ،" فلم يكن استعمال هذه اللفظة

---

[1] تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني ، الكتاب الثالث : الشيعة الشعوبية والإثنا عشرية ، د/ محمد إبراهيم الفيومي ، ط١ ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٣ هـــ، القاهرة .ص ١٨٣

في العصر الأول من الإسلام إلا في معناه الأصلي و الحقيقي هذا ، كما لم يكن استعمالها إلا لأحزاب سياسية وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام ، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع علي رضي الله تعالى عنهما بعد شهادة عثمان رضي الله عنه ، فكان يقال عن أنصار علي و أتباعه شيعة علي ، وهؤلاء - أي شيعة علي – كانوا يرون عليا رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع والأحق بالخلافة من معاوية وغيره ، وكانوا يشايعونه ويناصرونه في حروبه مع معاوية رضي الله عنه ،[1] فحمل العرب المسلمون هذا المعنى إلى الفرس وتشيع هؤلاء لعلي كما تشيع العرب له على المعنى اللغوي ، ثم استغل أعدا الإسلام ممن زال ملكه على يد العرب هذا التشيع وأدخلوا فيه العقائد الفاسدة ولبسوا على الناس دينهم ، لهدم عرى الدين الإسلامي انتقاما منه . و مما قاله الإمام أبو حامد الغزالي في هذا الشأن أنه : " تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين وينفس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين ... ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال ... فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم أركهم عقولا و أسخفهم رأيا و ألينهم عريكة لقبول المحالات و أطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض ، و نتحصن بالانتساب و الاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم"[2]

- ويحتمل أن يكون هؤلاء العرب المتشيعون لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه - من الموالي الفرس أو الهنود ممن ينتسبون إلى القبائل العربية ويحملون اسماء عربية ، فكانوا هم بذور التشيع بالمعنى الاصطلاحي ، والاحتجاج بعروبة ابن سبأ ليس كافيا للاستدلال به ؛ لأنه أولا لم يتفق على أصله ؛ أروميا كان أم عربيا ؟، وإن كان عربيا فمن عرب اليمن ؟ أم من حيرة العراق ؟

---

[1] الشيعة والتشيع :فرق وتاريخ : إحسان إلهي ظهير ، صـــ ١٣

[2] فضائح الباطنية : ابي حامد الغزالي ، صـــ ٢٦ -٢٧

وإن قيل : هو عربي سواء كان من الحيرة أو صنعاء ، فيمكن القول أن بلاد العراق واليمن كانتا تحت النفوذ الفارسي فمن الطبيعي جدا أن يختلط الفرس بالنسيج الاجتماعي ، والفكري لهاتين الدولتين ، وقد تأثر بعقائد الفرس بحكم قربه واختلاطه بهم ، سواء في بلاد العراق أو اليمن ، والاتفاق على يهوديته دافع لاستغلال تلك العقائد في مؤامرته الخبيثة ،

أما حركة المختار بن عبيد الثقفي فيكفي القول بأنها " أول حركة قوية استغلها الموالي لكي ينتقموا لأنفسهم، و يحققوا مآربهم بإرجاع السيادة القومية وتحطيم السيادة العربية ... ولا يعنينا إن كان المختار قد أخفق في هذه الحركة و أنفض عنه أنصاره و انتهى الأمر بقتله ولكن يعنينا أن أكثرية جيش المختار من هؤلاء الموالي ... ولا يعنينا أيضا إن كان الموالي قد فهموا نفسية المختار على حقيقتها و أدركوا أنه غير مخلص في دعوته أم لم يدركوا ذلك فإنهم ناصروه لأنهم وجدوا في حركته .. متنفسا لهم فقاموا تحت ستارها يحاربون العصبية العربية ويحاولون الانتقام من العرب والأخذ بالثأر و إرجاع مجدهم القديم "[1] فقد سعى المختار لمصالحه الشخصية فكان يتنقل من حزب إلى حزب عندما لم تتحقق مصالحه وقد ذكر ذلك عندما حاصره ابن الزبير أن دافعه حب الدنيا ورغبة الرياسة، اما ثورة عبد الرحمن بن الاشعث وخروجه على الحجاج فإنها " قد اصطبغت في أساسها بعوامل نفسية شخصية بين رجل من سلالة ملوك كندة جعلته الظروف مرؤوسا ، ورجل عصامي نشأ من أسرة خاملة بالطائف جعلته الظروف رئيسا ، ومهما يكن من شئ فقد اشترك الموالي في ثورة ابن الأشعث ضد الحجاج والدولة الأموية وكانت هذه الثورة ذات أثر كبير في إضعاف الحكومة القائمة "[2]

- أيضا يمكن الرد على من قال أن اشتراك العرب مع الفرس في كون الحكم والملك وراثيا و أن ذلك ليس من خصائص الفرس كما قال السبحاني ؛ : " أن كون الحكم والملك أمرا وراثيا لم يكن من خصائص الفرس ، بل إن مبدأ وراثية الحكم كان سائدا في جميع المجتمعات ، فالنظام السائد بين ملوك الحيرة وغسان وحمير في العراق والشام واليمن كان هو الوراثة ، والحكم في الحياة القبلية في الجزيرة العربية كان وراثيا والمناصب المعروفة لدى قريش من السقاية والرفادة

---

(١) الموالي في العصر الأموي : محمد النجار صـــ ١٠٧ ١٠٩ - ١١٠

(٢) الموالي في العصر الأموي : صـــ ١١١

وعمارة المسجد الحرام والسدانة أمورا وراثية ، حتى أن النبي الأكرم لم يغيرها بل إنه أمضاها كما في قضية دفعه لمفاتيح البيت إلى بني شيبة وإقرارهم على منصبهم هذا إلى الأبد"[1]

فيمكن القول أن اختصاص الفرس بعقيدة : الحلول ، والتناسخ ، والمنقذ الإلهي ، والرجعة ، والاتحاد ، دليل على أن التشيع بمعناه الاصطلاحي صناعة فارسية لا عربية .

---

(1) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية : جعفر السبحاني ، ص ٨٧

الفصل الثاني : التشيـــع الفارســـي قديـــــــــما .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الإمامة .
المبحث الثاني : تطور نظريةالإمامة الإلهية .
المبحث الثالث : التشيع في عصر بني بويه .
المبحث الرابع : التشيع في العصر الصفوي .

المبحث الأول : الإمامة .

وضع عبد الله بن سبأ اللبنة الأولى للتشيع السياسي والديني فنادى بالوصية لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – زمن حياته ، وحلول الله – عز وجل – فيه تعالى الله عن ذلك ، وبعد مماته أدعى الرجعة .

وكان له أتباع ، إلا أن جل من تشيع لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان تشيعه سياسيا لا دينيا سواء العرب أم العجم . وكانت عقيدة الوصية والرجعة ودعوى الألوهية محصورة في أتباع عبد الله بن سبأ ، أما أتباع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه فلم يقولوا بنظرية " الإمامة الإلهية " بتاتا ، و إنما رأوا أنه على حق في الخلاف الذي بينه وبين معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما أجمعين – و لم يكن بسبب أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نص على إمامته ، وقد ذكر ذلك عندهم ؛ روى الإمام جعفر الصادق عن أبيه : إن عليا عليه السلام قال لأهل حربه : " إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، و لم نقاتلهم على التكفير لنا ، ولكن رأينا أنا على الحق ورأوا أنهم على الحق " [1] . وقال علي - رضي الله عنه - حاكيا ما جرى بينه وبين أهل صفين : " وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ، ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا ، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء "[2]

فلم يذكر رضي الله عنه النص على إمامته وإمامة أولاده من بعده، كذلك الحسن والحسين – رضي الله عنهما – لم يزعما النص على إمامتهم ولا على رجعة أبيهم قبل يوم القيامة وإنما حاربا هذه الأفكار التي اعتنقها السبئية المندسين في صفوف أتباعهم ؛ وقد روي أن عمرو بن الأصم[3] قال : " قلت

---

(1) بحار الأنوار للمجلسي ، (٣٢ / ٣٢٤) حديث رقم ٢٩٧ ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بدون سنة طبع .

(2) نهج البلاغة (٢ / ١١٤) خطبة رقم ٥٨ ، شرح / محمد عبده ط١ ، ١٤١٢ ، دار الذخائر – قم – إيران

(3) عمرو بن الأصم : من أصحاب علي عليه السلام ،كان قد أتى الحسن عليه السلام بالمدينة ، فذكر له ما قال أهل الغلو فأنكر عليهم . (نقد الرجال : التفريشي ، ٣ / ٣٢٥)

للحسين : إن الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة ، فقال كذبوا ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله "[١] .

إن هذا من أقوى ما يفند زعم الشيعة في الوصية ، فإن أحدا منهم لم يدعوها ، ولو كان ذلك حقا ، و أنه صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي – رضي الله عنه – بالخلافة لكان هؤلاء أول المدعين لها ، و لم يدعها لا علي و لا أحد من بنيه .

زعم الشيعة الإثني عشرية أن الإمامة هي الركن الخامس من أركان الإسلام ، و أصل من أصول الدين ، ولا يمكن أن يخلو زمان من إمام عادل يجتمع الناس حوله . ويجب على النبي – صلى الله عليه وسلم أن يعلم الأمة به درأ للخلاف ، وأن لا يتركهم هملا من بعده لقوله عز وجل (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) [المائدة : ٦٧] فالإمامة لطف عام وفريضة ، على العكس من النبوة التي هي لطف خاص ، وسنة يمكن أن يخلو زمان منها .

(١) سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ٣ / ٢٦٣

المطلب الأول : مفهوم الإمامة .

الإمام في اللغة : كل من ائتم به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين . قال ابن الأعرابي[1] في قوله عز وجل : **(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)**[2] قالت طائفة : بكتابهم ، وقال آخرون : بنبيهم وشرعهم ، وقيل : بكتابه الذي أحصى فيه عمله .

وسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم إمام أمته ، وعليهم جميعا الائتمام بسنته التي مضى عليها .

قال ابن سيده[3] : والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره ، والجمع أئمة .وفي التتريل العزيز : **(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ)** [4] أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم .

وقال الجوهري[5] : الإمام الذي يقتدى به وجمعه أَيِمة ، و أصله أَأْمة ، على أفعلة .وقال المازني[6] : أيِيمة ولم يقلب ، و إمام كل شيئ قَيِمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم – إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، وإمام الجند قائدهم .

---

(1) ابن الأعرابي : محمد بن زياد الراوية النسابة أحد أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها . (سير أعلام النبلاء : ٨ / ١٩١)

(2) سورة الإسراء : آية ٧١

(3) ابن سيد ة : إمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير، صاحب كتاب " المحكم " في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل . كان أبوه أيضا لغويا، فأخذ عن أبيه، وعن صاعد بن الحسن. قال الحميدي : هو إمام في اللغة والعربية، حافظ لهما، على أنه كان ضريرا، وقد جمع في ذلك جموعا، وله مع ذلك حظ في الشعر وتصرف. وأرخ صاعد بن أحمد القاضي موته في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . (سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٤٤ – ١٤٥)

(4) سورة التوبة : آية ١٢

(5) الجوهري : إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الاتراري، مصنف كتاب " الصحاح " ، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب . مات الجوهري مترديا من سطح داره بنيسابور، في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة ، وقيل: مات في حدود سنة أربع مئة . (سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٨٠ – ٨١)

(6) المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان ، كان إمام عصره في النحو و الأدب ، و أخذ الأدب عن أبي عبيدة و الأصمعي و أبي الأنصاري وغيرهم ، و أخذ عنه أبو العباس المبرد . وله من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة ، وكتاب التصريف ، وكتاب العروض ، وكتاب القوافي ، وتوفي أبوعثمان المازني المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل: ثمان وأربعين، وقيل: ست وثلاثين ومائتين بالبصرة . (وفيات الأعيان : ١ / ٢٨٣)

والإمام : المثال ؛ قال النابغة[1] :

أبو قبله ، و أبو أبيه ، بنوا مجدا الحياة على إمام [2]

الإمامة في الاصطلاح :

وضع أبو المعالي الجويني [3] تعريفا دقيقا للإمامة ، وحدد ماهيتها ووظائفها ، فعرفها بأنها " رياســـة تامة ، وزعامة عامة ، تتعلق بالخاصة و العامة من مهمات الدين و الدنيا ، مهمتها حفـــظ الحـــوزة ، ورعاية الرعية ، و إقامة الدعوة بالحجة و السيف ، وكف الخيف[4] و الحيف[5] ، و الانتصاف للمظلومين من الظالمين ، و استيفاء الحقوق من الممتنعين ، و ايفاؤها على المستحقين "[6]

وعرفها الماوردي[7] بقوله : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة ، في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا " [1]

وقوله : " موضوعة لخلافة النبوة " يعني أنها تسير وفق الشريعة ، ولا تأتي بشرع جديد يخالف الكتاب و السنة النبوية .

---

(1) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الاولى. (الأعلام للزركلي : ج٣ /٥٤)

(2) لسان العرب : ١ / ١٥٧

٣) أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الجويني، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين . أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك، ومن تصانيفه " الشامل " في أصول الدين، و " البرهان " في أصول الفقه، و " تلخيص التقريب " و " الإرشاد " غياث الأمم في الإمامة " و " مغيث الخلق في اختيار الأحق " كان مولده سنة تسع عشرة وأربعمائة ، ووفاته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، (وفيات الأعيان : ٣ / ١٦٧ – ١٧٨)

٤) ا الخيف : الاختلاف " والأَخْيافُ الضُّروبُ المختلفة في الأَخْلاق والأَشْكالِ قيل : الناسُ أَخياف أَي مختلفون . (لسان العرب : ٥ / ١٩٠)

٥) الحَيْفُ : المَيْلُ في الحُكم والجَوْرُ والظُّلم . (لسان العرب : ٤ / ٢٨٩)

٦) الغيائي – غياث الأمم في التياث الظلم - : أبو المعالي عبد الملك الجويني ، تحقيق / د . عبد العظيم الذيب ، ١٤٠٠ هـــ ، الدوحة ، ص ٢٢.

٧) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي؛ كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، وكان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب " الحاوي " الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحّر والمعرفة التامة بالمذهب. وله من التصانيف غير " الحاوي " " تفسير القرآن الكريم " و " النكت والعيون " و " أدب الدين

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية[2] بقوله : " فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ، و لم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا ، و إصلاح ما لايقوم الدين إلا به من أمر دنياهم " [3] . فالمقصود و المتعين هو إصلاح دين الخلق . ولا يكون ذلك ؛ إلا بالدين الذي ارتضاه الله -عز وجل – لعباده ، قال تعالى : **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [4]

=والدنيا " و " الأحكام السلطانية " و " قانون الوزارة " و " سياسة الملك " و " الإقناع " في المذهب ، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة ، وعمره ست وثمانون سنة . (وفيات الأعيان : ٣ / ٢٨٣)

[1]) الأحكام السلطانية و الولايات الدينية : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م ، بيروت ، ص ٥ .

[2]) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين.آية في التفسير والاصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان.وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير . (الأعلام : ١ / ١٤٤)

[3]) مجموع الفتاوى : ابن تيمية ، ج / ٢٨ ، ص ٢٢٤

[4]) سورة آل عمران : آية ٨٥

المطلب الثاني :مفهوم الإمامة عند الشيعة .

يستعمل لفظ الإمامة في اللغة العربية على نطاق واسع ، وقد دل فيها على معاني متعددة يمكن أن تجمع في أربعة أبواب ، هي : (الأصل ، والمرجع ، والجماعة ، والدين)

والإمام :

كل من اقتدي به ، وقدم في الأمور . فالنبي : إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، والقرآن : إمام المسلمين .

كما أن الإمامة كلفظ لم يقتصر معناه في الاستعمال على المقصود من دلالتها اللغوية فقط ، وذلك لأنها قد اعتبرت من ضمن المصطلحات الدينية ذات الدلالات الشرعية ، ولهذا أخذ علماء الشريعة على اختلاف طوائفهم وتوجهاتهم يضعون لها بيانا اصطلاحيا ، وتعريفا شرعيا أو ما يعرف بالحقيقة الشرعية .

هذا البيان أو هذا التعريف حصل فيه اختلاف بينهم بناءا على اختلافهم في المراد من الإمامة نفسها ، وفي اختلاف وجهات نظرهم في حكمها الشرعي وفي حيثياتها وتفاصيلها ، ولهذا كانت لها عدة تعريفات كانعكاس واقعي للاختلاف فيها ، ومن هذه التعريفات ما يأتي :

- **فقد عرفها جماعة بأنها :**

رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا .[1] لشخص من الأشخاص نيابة عن عن النبي صلى الله عليه و آله .[2] وقد عرفها المتكلمون وحدوها : بأنها " رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني خلافة عن النبي"[3]

---

[1]) الشافي في الإمامة : الشريف المرتضى ، ص ٥

[2]) الإمامة في أهم الكتب الكلامية : علي الميلاني ، ط١ ، منشورات شريف الرضى ، ١٤١٣هـ، قم ، ص ٤٤

(٣) منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر ، علي البحراني ، صـ ١٩

- **وعرفها آخرون بأنها :**

رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني بحق الأصالة [1] .

وهناك تعريف آخر يعطيها صفة ومنزلة عالية باعتبارها منصبا إلهيا ، وذلك عندما قالوا في تعريفها أنها :

منصب إلهي يعطيه الله لشخص إنساني الذي له السلطة الفعلية والتشريعية العامة لتنظيم الحياة الإنسانية [2]

مرادهم بالإمامة كونها منصبا إلهيا يختاره الله بسابق علمه بعباده ، كما يختار النبي ، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم بإتباعه [3]

الإمامة : وهي الإعتقاد والتدين بإمامة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين . [4]

مناقشة التعريفات السابقة :

التعريف الأول: لم يوضح صفة هذا الشخص الذي سيتولى منصب الإمامة و لم يذكر الكيفية التي تولى بها الإمامة ؛ النص أو الاختيار ؛ وبذلك قد يدخل في هذا التعريف فرق أخرى غير الشيعة الاثنى عشرية .

أما التعريف الثاني : فإنه أدق من السابق لكونه جعل الإمامة ثابتة لشخص معين بالأصالة لا بالاكتساب ، وهذا الشخص منصوص عليه وليس بالاختيار .فيخرج من قيد " الأصالة " نائب الإمام لأن رئاسته ليس بالأصالة و إنما بالنيابة .

والتعريف الثالث : أكثر غلوا لأنه جعل الإمامة منصبا إلهيا يتولاه من له السلطة التشريعية الفعلية ويقوم بمهمة تنظيم الحياة .

---

[1]) المرجع السابق : ص ٤٥

(٢) معالم الإمامة : آية الله السيد علي الحسين البغدادي ، صـ ١٨ - ١٩

(٣) أصل الشيعة و أصولها ، الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، روما ، ص ٧٢

(٤) رسالة في الإمامة : عباس بن حسن بن جعفر ، بدون دار نشر ولا سنة طبع ، ص ١

أما التعريف الرابع : فإنه يذكر أن الله تعالى اختار الأئمة كما اختار الأنبياء عليهم الصــلاة والسلام ، وعلى النبي أن يبلغ الأمة بالإمام ويأمرهم باتباعه ، انطلاقا من تأويلهم للآية الكريمة .. قال الله تعالى ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1]

والتعريف الخامس : يوضح أن الإمامة خاصة بالاثني عشر فقط ، وهذا تصريح بعدم صحة خلافة أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما اجمعين - .

---

(١) سورة المائدة :٦٧

المطلب الثالث :الإمام عند الشيعة الاثنى عشرية .

يقول علي البحراني [1]:" اعلم أرشدنا الله و إياك إلى الحق أن أصحابنا الإمامية وبعض فرق الشيعة قالوا إنه لا يجوز خلو زمان التكليف من إمام معصوم تقوم به الحجة لله على خلقه وتزاح به علتهم ، وتجتمع به كلمتهم ، وتحصل به ألفتهم ، ويدلهم على مراشدهم ويهديهم إلى سبيل نجاتهم ، ويبين لهم ما اختلفوا فيه من أمر دينهم وينتظم به أمر دنياهم ، وتنجح به مطالبهم ومصالحهم في معاشهم ومعادهم، ويزول به الشك ويتضح به الحق وترتفع به الحيرة ويقمع به الباطل ويقام به الأود ويثقف به العوج ، ويستبين بنوره طريق الهدى ويستضيئون بضياء علمه في حنادس الجهل وغياهب الظلماء ، ولا يشترط تمكنه ولا على الله تمكينه من إقامة عمود الدين وإعزاز دولة الإسلام بنفسه ، بل يجب عليه القيام بذلك مع وجود المعين والناصر وبذل الطاعة ممن يحصل به النصرة والانتصار على الأعداء " [2]

يقول شيخهم الملقب بالصدوق[3] : " والفترات بين الرسل عليهم السلام كانت جائزة لأن الرسل مبعوثة بشرائع الملة وتجديدها ونسخ بعضها بعضا ، وليس الأنبياء والأئمة عليهم السلام كذلك ولا لهم ذلك لأنه لا ينسخ بهم شريعة ولا يجدد بهم ملة ، وقد علمنا أنه كان بين نوح وإبراهيم ، وبين إبراهيم وموسى ، وبين موسى وعيسى ، وبين عيسى ومحمد عليهم السلام أنبياء وأوصياء كثيرون وإنما كانوا مذكرين لأمر الله ، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب والعلوم وما جاءت به الرسل عن الله عز وجل إلى أممهم ، وكان لكل نبي منهم مذكر عنه ووصي يؤدي ما

---

(1) علي البحراني (..- ١٠٦٤ هـ) علي بن سليمان بن درويش بن حاتم البحراني، القدمي (زين الدين) محدث، فقيه، أصولي ، شيعي: نشر علم الحديث في بلاد البحرين. من تصانيفه " رسالة في جواز التقليد " (معجم المؤلفين : عمر كحالة ، ج٧/١٠٣)

(2) منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر : علي البحراني ، صـ ٥٢

(3) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ،قال عنه التفريشي : " أبو الحسن شيخ القميين في عصرهو متقدمهم و فقيههم و ثقتهم ، قدم العراق و اجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح و سأله مسائل ، مات سنة تسع وعشرين و ثلاثمائة . (نقد الرجال : التفريشي ، ٢٥٢ – ٢٥٣)

استحفظه من علومه ووصاياه ، فلما ختم الله عز وجل الرسل بمحمد صلى الله عليه وآله لم يجز أن يخلو الأرض من وصي هاد مذكر يقوم بأمره ويؤدي عنه ما استودعه ، حافظا لما ائتمنه عليه من دين الله عز وجل فجعل الله عز وجل ذلك سببا لإمامة منسوقة منظومة متصلة ما اتصل أمر الله عز وجل لأنه لا يجوز أن تندرس آثار الأنبياء والرسل و أعلام محمد صلى الله عليه و آله وملته وشرائعه وفرائضه وسننه و أحكامه أو تنسخ أو تعفى عليها آثار رسول آخر وشرائعه إذ لا رسول بعده صلى الله عليه وآله ولا نبي . والإمام ليس برسول ولا نبي ولا داع إلى شريعة ولا ملة غير شريعة محمد صلى الله عليه و آله وملته ، فلا يجوز أن يكون بين الإمام والإمام الذي بعده فترة ، فالفترات جائزة بين الرسل عليهم السلام وفي الإمامة غير جائزة ، فلذلك وجب أنه لا بد من إمام محجوج به ، ولابد أيضا أن يكون بين الرسول والرسول — و إن كان بينهما فترة - إمام وصي يلزم الخلق حجته و يؤدي عن الرسل ما جاؤوا به عن الله تعالى ، وينبه عباده على ما أغفلوا ، ويبين لهم ما جهلوا ، ليعلموا أن الله عز وجل لم يتركهم سدى و لم يضرب عنهم الذكر صفحا ، و لم يدعهم من دينهم في شبهة ، ولا من فرائضه التي وظفها عليهم في حيرة ، والنبوة والرسالة سنة من الله جل جلاله ، والإمامة فريضة ، والسنن تنقطع ويجوز تركها في حالات ، والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمد صلى الله عليه وآله ، و أجل الفرائض وأعظمها خطرا الإمامة التي تؤدى بها الفرائض والسنن ، وبها كمل الدين وتمت النعمة ، فالأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله لأنه لا نبي بعده ، ليحملوا العباد على محجة دينهم ، ويلزموهم سبيل نجاتهم ويجنبوهم موارد هلكتهم ، ويبينوا لهم من فرائض الله عز وجل ما شذ عن أفهامهم ويهدوهم بكتاب الله عز وجل إلى مراشد أمورهم ، فيكون الدين بهم محفوظا لا تعترض فيه الشبهة ، وفرائض الله - عز وجل - بهم مؤداة لا يدخلها باطل ، وأحكام الله ماضية لا يلحقها تبديل ولا يزيلها تغيير ، فالرسالة والنبوة سنن ، والإمامة فرض وفرائض الله عز وجل الجارية علينا بمحمد لازمة لنا ، ثابتة لا تنقطع ولا تتغير إلى يوم القيامة مع أنا لا ندفع الأخبار التي رويت أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه و آله فترة لم يكن فيها نبي ولا وصي ولا ننكرها ، ونقول : إنها أخبار صحيحة ولكن تأويلها غير ما ذهب

إليه مخالفونا من انقطاع الأنبياء والأئمة والرسل عليهم السلام ٠ و إنما معنى الفترة أنه لم يكن بينهما رسول ، ولا نبي ، ولا وصي ظاهر مشهور كمن كان قبله "[١]

ومعلوم أن " الإمام في نظرهم ليس كما ينظر إليه أهل السنة و الجماعة ، فعند أهل السنة الخليفة أو الإمام نائب عن صاحب الشريعة في حفظ الدين ، فهو يحمل الناس على العمل بما أمر الله وهو رئيس السلطة القضائية و الإدارية و الحربية ، ولكن ليس لديه سلطة تشريعية ، إلا تفسيرا لأمر أو اجتهادا فيما ليس فيه نص ؛ أما عند الشيعة فللإمام معنى آخر هو أنه أكبر معلم ؛ فالإمام الأول قد ورث علوم النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وهو ليس شخصا عاديا بل هو فوق الناس لأنه معصوم من الخطأ . **وهناك نوعان من العلم :** علم ظاهر و علم باطن ، و قد علم النبي – صلى الله عليه وسلم – هذين النوعين لعلي ، فكان يعلم باطن القرآن و ظاهره ، و أطلعه على أسرار الكون و خفايا المغيبات ؛ وكل إمام ورَث هذه الثروة العلمية لمن بعده [٢]

يقول أحدهم : "الإمام عند الإمامية رضوان الله عليهم : - هو الوارث لعلم النبي و رياسته بعده ، المتخلق بأخلاقه ، و المتحلي بأوصافه الجميلة ، و الخالي من جميع الأخلاق الرذيلة . السالك في الأمة سلوكه و الثابت له كلما ثبت له عدا ربقة النبوة من السياسة و الرياسة ووجوب الطاعة ، والعالم بالأحكام جملة حتى إرش الخدش علما حضوريا ، لا يعزب عنه شيء منها و إن كان إراديا في غير الأحكام مما كان و يكون حسب ما تقرر ذلك في كيفية علم الإمام (ع) ويلزم أن يكون معينا و منصبا من قبل النبي – صلى الله عليه و آله – ولا يكفي نصب الأمة له ، وهذه المسألة من أعظم مسائل أصول الدين ، وهي معركة الآراء بين العامة و الخاصة ، فكم زلت بها الأقدام ، وحادت فيها عن الحق أقوام بلا تروي و لا بصيرة حتى هلكوا و أهلكوا ، و العقل و النقل لا يعذران الغافل المتغافل ، ولا من أخذته حمية الآباء فاقتدى آثارهم وسلك سبيلهم " [٣]

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق ، صـــ ٦٥٨ - ٦٥٩

(٢) فجر الإسلام : أحمد أمين ، ص ٢٧١

(٣) رسالة في الإمامة : عباس بن حسن بن جعفر ، المقدمة ، بدون سنة طبع ولا دار نشر .

المطلب الرابع : تنازل الأئمة عن السلطة الفعلية و التشريعية .

في زمن وجود الأئمة - باستثناء الخليفة علي بن أبي طالب وابنه الحسن – رضي الله عنهما - لم يذكر التاريخ أنهم تولوا أمر السلطة الفعلية والتشريعية ، و لم يكونوا دولا ذات سيادة مستقلة تتوافر فيها جميع مقومات الدولة ، و أن كثيرا من الثورات الشيعية لم يكتب لها النجاح و لم تستمر، و إنما كانت تخمد إما في مهدها أو في عنفوانها ، بل كانوا بعيدين كل البعد عن الثورات الشيعية والصراعات ، فلم يكونوا لها قادة ولا مؤيدين، و إنما " ... كانوا ضمن الدول التي ظهرت ، ضمن الدولة الأموية ، وضمن الدولة العباسية ، حتى جاءت الدولة الفاطمية ، وهنا ظهر أمرهم ، وعند جمهور أهل العلم لم يكن الحكم لواحد من الأئمة ، و إنما كان الحكم أولا ، مثلا للمعز لدين الله الفاطمي[١] ، ولغير هؤلاء ، حتى انتهى حكمهم وجاء حكم آخر ، وهكذا ، فلم لم تتم الإمامة العامة ، و لم يتم الحكم للأئمة الأحد عشر إماما ؟ إذا هم أهل البيت يدعون إلى الخير ، ويدعون إلى الإسلام ، و إنما حصرهم المذهب حصرا ، وقسم هؤلاء تقسيما وهم على براءة منه "[٢] و " عندما تسأل أيا من الأخوة الشيعة الإمامية عمن حكم وتولى الخلافة والإمامة والسلطة و إمارة المسلمين والمؤمنين من الأئمة المعصومين – في نظركم ؟ تأتي الإجابة صادمة غير متوقعة ؛ اثنان " فقط " من اثني عشر إماما ، والاثنان اللذان حكما هما : علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – .

الأول : علي بن أبي طالب كانت مدة خلافته أربع أو خمس سنوات ، ثم مات شهيدا وهو خارج من مسجد الكوفة – رضي الله عنه و أرضاه وكرم وجهه .

الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب ومدة حكمه وخلافته ستة أشهر ونيف ، ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان في عام " الجماعة[٣] " .

---

(١) هو المعز لدين الله، أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم، العبيدي المهدوي المغربي الذي بنيت القاهرة المعزية له كان صاحب المغرب، وكان ولي عهد أبيه.ولي سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة، وسار في نواحي إفريقية يمهد ملكه، فذلل الخارجين عليه. (سير أعلام النبلاء : الزركلي ، ج١٥ / ١٥٩)

(٢) نظرة في فكر الشيعة : للشيخ إسماعيل صادق العدوي ، ط١، ١٤٢٧ هـ .ص ٢٩ – ٣٠

(٣) يأتي ذكره لاحقا .

أما بقية الأئمة الكرام – رضوان الله عليهم – فلم يتول منهم أحد الخلافة والرياسة والحكم ؛ فالإمام الحسين بن علي استشهد في واقعة ألطف بكربلاء عام (٦١هـ) ، وابنه علي بن الحسين " زين العابدين " اعتزل السياسة وتفرغ للعبادة ، ولهذا أطلق عليه لقب " السجاد " لكثرة عبادته وسجوده .

وهكذا بقية الأئمة ؛ فالإمام محمد " الباقر " وابنه جعفر " الصادق" تفرغا لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ، حتى أصبح لهما مدارس فقهية وعلمية معروفة ومشهورة ، وعلى وجه الخصوص الإمام جعفر الصادق رحمه الله .

وعلى منوال هذين الإمامين العظيمين سار بقية أئمة آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين إلى آخر يوم في حياتهم المباركة .

اللهم إلا الإمام علي بن موسى " الرضا" الذي تولى ولاية العهد في زمن المأمون العباسي ، ولكنه توفي قبل أن يحكم ، وادعى الشيعة بأن المأمون دس له السم ، فمات بهذه الوسيلة .

ونحن أهل السنة والجماعة ... نقول : لو أن هؤلاء الأئمة الكرام قد تولوا الخلافة وشؤون الحكم والسياسة لما كان في هذا الأمر من إشكال في نظرنا فهم من خير الرجال الصالحين وهم من العترة الطاهرة ، ومن آل بيت النبوة الكرام ، ولكن هذا لم يحدث ولم نسمع أحدهم يدعو لنفسه أو لابنه بالإمامة أو بالعصمة ، و أن الله قد (نص) على إمامته وعصمته وخلافته !! بل العكس هو الصحيح ؛ فالإمام الباقر والإمام الصادق كانا ينهيان آل البيت و أصحابهما من الخروج على الدولة الإسلامية في زمانهما .[1]

ولكن الإمامية ينفون ذلك بشدة ويقولون : "... ليس من الممكن أن نتصور تنازل الأئمة عن الجانب السياسي إلا إذا تنازلوا عن التشيع . غير أن الذي ساعد على تصور اعتزال الأئمة وتخليهم من الجانب السياسي من قيادتهم ، وما بدا من عدم إقدامهم على عمل مسلح ضد الوضع الحاكم مع إعطاء الجانب السياسي من القيادة من معنى ضيق لا ينطبق إلا على عمل مسلح من هذا القبيل . ولدينا نصوص عديدة عن الأئمة (عليهم السلام)توضح أن إمام الوقت دائما كان مستعدا لخوض عمل مسلح

---

(١) حوار هادئ مع صديقي الشيعي : د عمر الشمري ، ط٢، ١٤٣٠ ، القاهرة ، ص ٥٣ ، ٥٤ ،٥٥ .

إذا وجدت لديه قناعة بوجود الأنصار والقدرة على تحقيق الأهداف الإسلامية من وراء ذلك العمل المسلح . ونحن إذا تتبعنا سير الحركة الشيعية ، نلاحظ أن القيادة الشيعية المتمثلة في أئمة أهل البيت ، كانت تؤمن بأن تسلم السلطة وحده لا يكفي ، ولا يمكن من تحقيق عملية التغيير إسلاميا ، ما لم تكن هذه السلطة مدعمة بقواعد شعبية واعية تعي أهداف تلك السلطة وتؤمن بنظريتها في الحكم ، وتعمل في سبيل حمايتها ، وتفسير مواقفها للجماهير ، وتصمد في وجه الأعاصير : وفي نصف القرن الأول بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) كانت القيادة الشيعية بعد إقصائها عن الحكم ، تحاول باستمرار استعادة الحكم بالطرق التي تؤمن بها ، لأنها كانت تؤمن بوجود قواعد شعبية واعية ، أو في طريق التوعية من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ولكن بعد نصف قرن وبعد أن لم يبق من هذه القواعد الشعبية شيء مذكور و نشأت أجيال مائعة في ظل الانحراف ، لم يعد تسلم الحركة الشيعية للسلطة محققا للهدف الكبير لعدم وجود القواعد الشعبية المساندة بوعي وتضحية و أمام هذا الواقع كان لابد من عملين : أحدهما :العمل من أجل بناء هذه القواعد الشعبية الواعية التي تهيئ أرضية صالحة لتسلم السلطة . وثانيهما : تحريك ضمير الأمة الإسلامية وإرادتها والاحتفاظ للضمير الإسلامي والإرادة الإسلامية بدرجة من الحياة والصلابة تحصن الأمة ضد التنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكام المنحرفين . والعمل الأول هو الذي مارسه الأئمة (عليهم السلام) بأنفسهم ، والعمل الثاني ، هو الذي مارسه ثائرون علويون كانوا يحاولون بتضحياتهم الباسلة أن يحافظوا على الضمير الإسلامي والإرادة الإسلامية وكان الأئمة (عليهم السلام) يسندون المخلصين"[1] .

على هذا فإن تسلم الإمام للسلطة غير كافٍ للقيام بالمهام المناطة له ورعاية الأمة ؛لأنه بحاجة ماسة لمساندة القاعدة الشعبية الواعية ،لذا عمل الأئمة على بناء هذه القاعدة الشعبية بينما قام قادة الثورات الشيعية على تحريك ضمير الأمة ، ومع هذا لم تقم دولة بقيادة أحد الأئمة بعد الخليفة علي بن أبي طالب و ابنه الحسن – رضي الله عنهما – !! وما دام الأمر كذلك ، فإن الإمام عاجز تماما عن القيام بعملية التغيير الإسلامية على حد زعمهم ؛ لعدم توفر القاعدة الشعبية المؤيدة لهم . كيف للإمام أن ينظم الحياة الإنسانية ، والمفترض أن بيده ذلك ، وقد تجاهل محمد جواد مغنية تأثير القاعدة

---

[1] نشأة التشيع والشيعة : السيد محمد باقر الصدر ، ط٢، ١٤١٧ هـ ، ص ٩٤ ،٩٥ ، ٩٦ .

الشعبية في حياة الأئمة ، فقال : " تجمع الرئاسة الزمنية والدينية لرجل يتولاهما خلافة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فالسلطات بكاملها تنحصر بالإمام وهو وحده يعين القضاة ، والولاة وقادة الجيش وأئمة الصلاة ، وجباة الأموال وسائر الموظفين ، يعينهم بمرسوم خاص أو بقانون أو بواسطة نائب عنه يخول له ذلك "[1]

لم يذكر محمد جواد مغنية دور القاعدة الشعبية في تمكين الإمام من القيام بالمهام الموكلة له من الله - عز وجل - ، وعندهم أن الله لا يشترط تمكن الإمام من إقامة الدين و إعزاز دولة الإسلام بنفسه بل يجب ذلك في حال وجود المعين والناصر له !.

وعلى قولهم فإن دور الإمام مهم في إصلاح أمر الأمة ، والإمامة فريضة ؛ فلما علق نفعها بيد القاعدة الشعبية ؟! وهم – الأمامية -من طعن في إجماع الأمة في مسألة اختيار خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن القاعدة الشعبية غير معصومة من الخطأ ، وهم القائلون : أن القرآن الكريم نص على سقوط رأي الأكثرية بقوله تعالى : ﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** ﴾ [3] . [4]

يقول المفيد في مسألة الإجماع على خلافة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم أجمعين - : " لم يقرهم على ذلك جميع المسلمين ، ولا تبعهم عليه سائر الأنصار والمهاجرين ، و إن كان الراضي بذلك منهم الجمهور ، والمؤثر في العدد هم الأكثرون ، وليس ذلك علامة على الصواب ، بل هو في الأغلب دليل على الضلال ، وقد نطق بذلك القرآن : قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ [5] وقال تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾[6]، وقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [7] ،

---

(1) الشيعة في الميزان : محمد جواد مغنية ، صـ ٣٣٣

(2) سورة الأنعام : آية ١١٦

(3) سورة المؤمنون : آية ٧٠

(4) انظر : الشيعة في التاريخ : السيد عبد الرسول الموسوي صـ ٤٦

(5) سورة يوسف : آية ١٠٣

(6) سورة يوسف : آية ١٠٦

(7) سورة المائدة : آية ٥٩

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [2] ، في آيات يطول بإثباتها الكتاب .

على أن هذا القول ، و إن كان حجة فيما ذكرناه ، فالوجود شاهد به لصحته على ما وصفناه ، ألا ترى أن أكثر الخلق على مرور الأيام والأوقات عصاة لله تعالى ، والقليل منهم مطيعون له على الإخلاص ، والجمهور الأكثر منهم جهال على كل حال ، والعلماء قليل يحصرهم العدد و بلا ارتياب ، و أهل التصون والمروءة من بين الخلق أفراد، و أهل المناقب في الدين والدنيا آحاد ، فيعلم بذلك أن الأكثرية لا معتبر بهم في صحيح الأحكام" [3]

يدل كلام المفيد على أن القاعدة الشعبية مطعون فيها ولا يعتد بها ،! والله تعالى عليم ، عالم بحال عباده ، منهم مؤمن ومنهم ظالم لنفسه ، ويعلم الله تعالى أن الناس سيخذلون الأئمة إلا قلة قليلة ، على حد زعمهم ، فلما لم يظهر أمر الأئمة وينصرهم ويثبت أقدامهم ، كما أيد نبيه ونصره و أظهر أمره وليس معه إلا القليل من الصحابة في بدء الدعوة ؟!

ألم يأمر الله - عز وجل - نبيه – صلى الله عليه وسلم - بتبليغ الرسالة ؟!، فمكنه الله تعالى من التبليغ و أداء الأمانة بصرف النظر عن كثرة الأتباع أو قلتهم ، وعصمه من الناس ؛ قال تعالى :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [4]
وتفسير هذه الآية الكريمة : { يا أيها الرسول بَلِّغْ } جميع { مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } ولا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تنال بمكروه { وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ } أي لم تبلغ جميع ما أُنزل إليك { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } بالإفراد والجمع ، لأنّ كتمان بعضها ككتمان كلها { والله يَعْصِمُكَ مِنَ الناس } أن يقتلوك وكان

---

(1) سورة ص : آية ٢٤

(2) سورة هود : آية ٤٠

(3) الإفصاح : للمفيد ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، ط٢ ١٤١٤ هـ ، دار المفيد ، بيروت ، ص ٤٢ .

(4) سورة المائدة الآية : ٦٧ .

صلى الله عليه وسلم يُحرس حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد عصمني الله[1] » **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }**[2] .[3]

عندهم النبوة سنة ، والإمامة فرض ، لا يمكن تركها والسنة يمكن تركها، والنبوة لطف خاص بينما الإمامة لطف عام[4] ، كما قال علي البحراني :" إنا بينا أن الإمام لطف و أن اللطف منحصر فيه ، واللطف واجب على الله تعالى والأزمان متساوية والمكلفون متماثلون ، فليس زمان أولى باللطف من زمان ولا مكلف أحق به من مكلف آخر وليس يجوز في حكمة الله منع بعض المكلفين اللطف ، فوجب إذن كون الإمام موجودا في جميع أزمنة التكليف فلا يجوز على الله تعالى بمقتضى حكمه إخلاء زمان التكليف من إمام بالمعنى المذكور وذلك بخلاف النبي فإنه و إن كان لطفا إلا أن اللطف غير منحصر فيه لقيام الإمام مقامه فيما بعث له من المصالح والفوائد فلذا جاز خلو الزمان من رسول حي و لم يجز خلوه من إمام " [5]

ومع هذا قامت أعظم دولة في التاريخ بعد الهجرة النبوية تحت لواء التوحيد ، بقيادة النبي الأمي الذي آخى بين المهاجرين والأنصار ، قائمة على العدل والمساواة بين أفراد الرعية ٠وهو على الرغم من اعتباره لطفاً خاصاً يمكن خلو الزمان منه لأنه سنة يمكن تركه – كما زعموا - !!

---

(١) حديث صحيح الاسناد ، رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين .

٢) سورة المائدة : آية ٦٧

(٣) تفسير الجلالين : جلال الدين المحلى ، جلال الدين السيوطي ، تصنيف أبي عبيدة هاني الحاج ، ط٢ ، دار الكيان ، ١٤٢٧هـ ، الرياض ص ٩١

(٤) المقصود بقاعدة اللطف عند المتكلمين الشيعة والمعتزلة : كل ما يوصل الإنسان إلى الطاعة ويبعده عن المعصية ، ويقولون : لما كان الله عادلا في حكمه رؤوفا بخلقه ناظرا لعباده لا يرضى لعباده الكفر ولا يريد ظلما للعالمين فهو لا يدخر عنهم شيئا مما يعلم أنه إذا فعله بهم أتوا الطاعة والصلاح ، فالله قد بعث الأنبياء لطفا لأن الناس ما كانوا بغير بعثهم يؤمنون ، كما لم يدخر عن عباده من الألطاف التي بها يعدلون عن طريق الغي شيئا ٠ ويرى الشيعة والمعتزلة أن هذا اللطف واجب على الله ، ولا يقصدون بالطبع تعيين تكليف لله بل يقصدون أن ذلك مقتضى عدله و حكمته ٠ (نظرية الإمام في ميزان النقد : حجت الله نيكوئي ،ص ١٥ ، الهامش للمترجم سعد محمود رستم ٠)

(٥) منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر ، الشيخ علي البحراني ، تحقيق : عبد الزهراء الخطيب ، ط١ ، دار المنتظر ، ١٤٠٥ هـ ، بيروت ، ص ٥٢ ، ٥٣

وبعد انتقال الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى ، جاء الخلفاء الراشدون ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي – رضي الله عنهم أجمعين – فحملوا لواء التوحيد وجاهدوا في الله حق جهاده ، ونشروا الدين الإسلامي شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، فاتسعت دولة الإسلام في عهدهم ، والتاريخ سطر ذلك كله ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ؛ من العرب والعجم ، بعيدا كل البعد عن نظرية الحق الإلهي المزعومة ، بينما لم يحقق الأئمة الذين انحصر اللطف فيهم – على زعمهم – شيئا مما حققه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخلفاؤه الراشدون – رضي الله عنهم- .

المبحث الثاني : تطورنظرية الإمامة الإلهية .

وفيه ثلاثة عشرة مطلباً :

المطلب الأول : الشورى و نظرية النص و التعيين .

المطلب الثاني : إمامة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

المطلب الثالث : إمامة الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

المطلب الرابع : إمامة الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

المطلب الخامس : إمامة علي بن الحسين .

المطلب السادس : إمامة محمد بن علي الباقر .

المطلب السابع : إمامة جعفر بن محمد .

المطلب الثامن : إمامة موسى بن جعفر .

المطلب التاسع : إمامة علي بن موسى .

المطلب العاشر : إمامة محمد بن علي بن موسى .

المطلب الحادي عشر : إمامة علي بن محمد بن علي .

المطلب الثاني عشر : إمامة الحسن العسكري .

المطلب الثالث عشر : المهدي المنتظر .

المبحث الثاني : تطور نظرية الإمامة الإلهية .

مرت الإمامة بمراحل عدة عبر التاريخ ؛ يقول **علي أكبر حكمي زاده**[١] عن هذا التطور: " إذا نظرنا بعين الإنصاف وطلب الحقيقة إلى القرآن و إلى تاريخ صدر الإسلام لرأينا أن الإمامة كانت في بداية الأمر مسألة بسيطة جدا أو أمرا سياسيا محضا ، لم يتكلم القرآن والمسلمون عنه بشيء ، لكنه فيما بعد ، لما رأى حكام بلاد فارس أنهم لا يستطيعون الخضوع للخلفاء العرب أو الأتراك ، و أنه عليهم أن يستفيدوا من قوة الجماهير للوقوف أمام أولئك الخلفاء ، بالغوا في شأن الإمامة و أخرجوها بهذه الصورة ، وهذا طبقا لعاداتنا التي اعتدنا عليها في المبالغة [في أمور الدين] ، حيث إننا عندما نتجه نحو أمر معين فإننا نذهب نحوه إلى أقصى ما نستطيعه ، فإذا أردنا مديح علي ر فعنا شأنه إلى الحد الذي (لا يكفي ماء البحر لترطيب الإصبع وعد صفحات كتاب فضائله) و إذا أردنا أن نقول شيئا بشأن عمر ذهبنا إلى المكان الذي أنتم أعلم به !

لقد ضحى الإيرانيون ، كما رأينا ، بالله والنبي في سبيل الإمامة ، وسخَروا – كما سنرى – حياتهم وبلدهم و أموالهم و أوقاتهم لأجل هذه القضية ، هذا في حين أن الإمام أيا كان فهو خاص بزمنه لا بالأزمنة الأخرى ، كما جاء في كتاب " الكافي " (كل إمام هاد للقرن الذي هو فيه[٢]) " [٣]

" وقد انطلقت البداية في أواسط القرن الثاني الهجري على أيدي المتكلمين الشيعة في الكوفة كنظرية سياسية وراثية ردا على النظريات الوراثية الأموية والعباسية ، وكانت تختلف عنها في أنها تشترط الوراثة في البيت العلوي الحسيني ، ونتيجة الصراع بين الخط الزيدي والخط الجعفري أضاف

---

(١) ميرزا علي أكبر القمي المعروف بالحكمي . كان من نوابغ قم في الفقه و الأصول و الحكمة ، قرأ على الميرزا أبي القاسم الكلانتري ، وعلى صادق الطباطبائي ، وله مؤلفات في الفقه و الأصول و العلوم العقلية منها : ١- شرح على رسائل مرتضى ٣ – شرح على الشواهد الربوبية لملا صدر . توفي بقم ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٢ هـ ، ودفن بمقبرة شيخان ، وهي مقبرة معروفة فيها قبور كثير من العلماء . (أعيان الشيعة : ٨ / ١٧٦)

(٢) الكافي : الكليني ، ١ / ١٩١ .

(٣) رسالة : أسرار ألف عام : علي أكبر حكمي زاده ، ص٢٧ – ٢٩ ، تم تحميل الرسالة من موقع اجتهادات

المتكلمون شرط الوراثة العمودية لكي يحرموا زيدا[1] من حق الإمامة والقيادة للشيعة وقالوا بضرورة انتقال الإمامة في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة وعدم جواز انتقالها إلى أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم .

وقد أدى هذا التشدد في قانون وراثة الإمامة إلى عدة أزمات في تاريخ الشيعة الإمامية ، وكانت الأزمة الأولى عند وفاة الإمام عبد الله الأفطح الذي كاد الشيعة يجمعون على إمامته بعد وفاة أبيه الإمام الصادق ، ولكنه توفي بعد فترة وجيزة دون أن يعقب ولدا تستمر الإمامة في عقبه ، وهذا ما أدى إلى تفرق الشيعة الإمامية الذين قالوا بإمامته إلى ثلاث فرق ، قالت إحداها : بانتقال الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر ، جامعة بينه وبين أخيه ومؤولة للقانون الذي لا يؤمن بجواز اجتماع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ، وشطبت فرقة ثانية اسم الأفطح من قائمة الأئمة ، ورفضت الفرقة الثالثة الانتقال إلى موسى بن جعفر زاعمة وجود ولد للأفطح خفية ، وقالت بإمامته و مهدويته .

وكانت الأزمة الثانية بعد وفاة الإمام الرضا وتركه لابنه الجواد صغيرا لم يبلغ سن التكليف الشرعي .

أما الأزمة الثالثة فقد كانت عند وفاة الإمام الحسن العسكري دون أن يعقب ودون أن يوصي إلى أحد بالإمامة أو يذكر وجود أي ولد له . وهذا ما أوقع الشيعة الإمامية في حيرة شديدة في شأن الإمامة و أدى إلى تفرقهم إلى أربعة عشر فرقة ، وقول فرقة منهم بوجود ولد مولود خفية وسرا و أنه الإمام من بعده و أنه هو المهدي المنتظر .

وقد دفعت الأزمة الشيعة إلى تساؤل : إذا كان واجبا على الله أن ينصب الإمام المعصوم ويحرم على الأمة اختيار الإمام بالشورى ، وكان الإمام فعلا موجودا ، فلماذا يغيب تلك الغيبة الطويلة ويترك

---

(١) زيد بن علي : الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين – رضي الله عنهم - ، بايعه خلق كثير ، وحارب متولي العراق يومئذ لهشام بن عبد الملك ، يوسف بن عمر الثقفي ، فقتله يوسف وصلبه . ولما خرج زيد يدعو إلى طاعته جاءته طائفة وقالوا : تبرأ من أبي بكر و عمر حتى نبايعك ، فقال : بل أتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقالوا : إذا نرفضك ، فسموا رافضة من يومئذ ، وسميت شيعته زيدية ، وقتل وهو ابن ثلاث و أربعين (انظر : شذرات الذهب : ١ / ١٥٨)

شيعته والمسلمين حيارى بلا راع ، ولماذا ينجح المهدي الفاطمي (الإسماعيلي) في تأسيس الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا وينجح الزيدية في اليمن ولا يخرج المهدي ابن الحسن العسكري ؟ "[١]

---

(١) رسالة من أحمد الكاتب إلى الدكتور محمد التيجاني السماوي ، ٤/٥/ ١٩٩٤ م ، المصدر http://alkatip.co.uk/rd6.htm

المطلب الأول : الشورى ونظرية النص و التعيين .

ليس من شك أبدا في أن الإسلام دين ودولة . ومهما حاول بعض المتطرفين في أفكارهم التي قد تأثرت بمذاهب تسعى إلى هدم الإسلام باعتباره الخط الدفاعي الأول ضد الاستعمار . أقول مهما حاول هؤلاء – عن قصد حينا أو غفلة حينا آخر - أن يقللوا من شأن الإسلام في بناء الدولة ، فإن ذلك لا يغير من طبيعة الأمر الواقع شيئا ، فالذي لا شك فيه أن أسمى وسيلة لحكم الرعية كان الإسلام أول محتضن لها ومبشراً بها ونعني بها الشورى ، ولعل الإسلام هو الدين الوحيد الذي دعا إلى الشورى في الحكم وهو بها يفرض نفسه – في جدارة وعدل – على نظام الدولة وطريقة الحكم فيها ، وقد ردد القرآن الكريم هذا الاتجاه في أكثر من موضع في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] ، ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]

فهذه الديمقراطيات المعاصرة جميعا والتي تتغنى الشعوب بها وتمجدها وتحارب في سبيلها قد وطدها الإسلام قبل اليوم بأربعة عشر قرنا من الزمان ، ولذلك فإن نظام الحكم في الإسلام يقوم على انتخاب الخليفة الذي يشترك الناس جميعا في انتخابه انتخابا حرا لا زيف فيه ولا تزوير ، وإن الخلافة لا تكون صحيحة إلا إذا كانت نتيجة لبيعة حرة .[3]

ويؤكد هذا أحد مفكري الإثنى عشرية قائلا : "كانت الأمة الإسلامية في عهد الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - وبعد وفاته وخلال العقود الأولى من تاريخنا تؤمن بنظام الشورى وحق الأمة في اختيار ولاتها . وكان أهل البيت في طليعة المدافعين عن هذا الإيمان ، والعاملين به "[4]

ولكن الشيعة الاثنى عشرية طعنوا في نظام الشورى الذي سار عليه الخلفاء الراشدون – رضوان الله عليهم - وجعلوا نظرية النص و التعيين هي الأصل في اختيار خليفة رسول الله - صلى الله

---

(١) سورة الشورى : آية ٣٨

(٢) سورة آل عمرآن : آية ١٥٩

(٣) إسلام بلا مذاهب : مصطفى الشكعة صـــ ٥٦ -٥٧

(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه : أحمد الكاتب ، ص ١٩

عليه وسلم – على اعتبار أن هذا المنصب منصب إلهي ، وهو أعلى و أجل من أن يترك لاختيار الأمة ؛ لأنها غير متزهة عن الخطأ ، و إن اجتمعت على ذلك – على زعمهم - .

والمنهج الذي سار عليه الأئمة الكرام هو الشورى ، و لم تكن نظرية النص والتعيين معروفة لدى المسلمين في القرن الأول الهجري ، و لم يقل بها الأئمة الإثنى عشر ، بل تبرأوا من هذه النظرية ومن كل مزاعم الاثنا عشرية التي أحاطوها بنظرية الإمامة الإلهية ، والأئمة حسب ترتيب الشيعة الاثني عشرية هم : علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين السجاد ، محمد بن علي الباقر ، جعفر بن محمد الصادق ، موسى بن جعفر الكاظم ، علي بن موسى الرضا ، محمد بن علي الجواد ، علي بن محمد الهادي ، الحسن بن علي العسكري ، محمد بن الحسن الحجة المهدي المنتظر .

المطلب الثاني : إمامة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

الإمام الأول : علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ويلقبونه بالمرتضى ، وكنيته أبو الحسن ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، وصهر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، قتله الضال المضل عبد الرحمن بن ملجم[1] في مسجد الكوفة.[2]

استدل الشيعة الاثنا عشرية على إمامة علي بن أبي طالب بنصوص من القرآن الكريم متبعين المتشابه منه، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ ﴿٧﴾ ﴾[3]

يقول شارح الطحاوية :" كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته ، و ما ظنه معقولا ، فما وافقه قال : إنه محكم ، وقبله واحتج به . و ما خالفه قال : إنه متشابه ، ثم رده ، وسمى رده تفويضا ، أو حرفه وسمى تحريفه تأويلا ."[4]

---

(١) ابن ملجم (... - ٤٠ هـ) عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري: فاتك ثائر، من أشداء الفرسان.أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة.ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل.وكان من شيعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وشهد معه صفين.ثم خرج عليه، فاتفق مع (البرك) و (عمرو بن بكر) على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص،في ليلة واحدة (١٧ رمضان) وتعهد البرك بقتل معاوية، وعمرو بن بكر بقتل عمرو ابن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيبا الاشجعي، فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه، فنهض من في المسجد، فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره. وفر شبيب . (الأعلام للزركلي : ٣ / ٣٣٩)

(٢) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة ، الشيخ ممدوح الحربي ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ ، شركة ألفا – الجيزة ، ص ١٣ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧

(٤) شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية : علي بن أبي العز الحنفي ، تحقيق :عبد الرحمن عميره ، ط٢، مكتبة المعارف ،١٤٠٢ هـ ، الرياض ،(٢ / ٨٠).

و لم يكتفوا بتحريف معاني القرآن الكريم ، بل عمدوا إلى السنة النبوية المطهرة وردوها ، واختلقوا أحاديث مكذوبة ، لتوافق معتقدهم . وجعلوا لأنفسهم أدلة يستدلون بها على إمامة الاثني عشر .

وقد سئل المفيد عن الدليل على أن معرفة الإمام فرض ؟ فقال :" الدليل على ذلك من أربعة أوجه : أحدها : القرآن ، وثانيها : الخبر عن النبي – صلى الله عليه و آله – وثالثهما : الإجماع[1] ، و رابعها : النظر القياسي والاعتبار "[2] والشيعة الاثني عشرية في تناقض شديد من تلك الأدلة التي أوردها المفيد .

حار الشيعة في الأدلة المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتي استدلوا بها على صدق معتقدهم في الإمامة ، " فالشيعة في بنائهم للمنظومة الاستدلالية لمعتقدهم في الإمامة .. توجهوا إلى القرآن والسنة ووضعوها على طاولة البحث و أخذوا يعملون أفكارهم وعقولهم فيها لأجل إخراج أي دليل مهما كان حاله و أيا كان حكمه لعله يسعفهم وينفعهم في مسعاهم هذا ، فالحاصل عند الشيعة أنهم أصلوا الأصول ابتداءا ثم أخذوا يبحثون عن الدليل لها ، وهذا ما أوقعهم في مأزق كبير ألا وهو انتفاء هذه الأدلة الدالة على ما أصلوه من معتقد ، فهم جوبهوا بفقر مدقع للأدلة الخاصة بهذا المعتقد ، فضلا عن وجود أدلة قطعية يقينية في هذا الشأن ، فهم على الرغم من طول بحث مضنٍ لم يعثروا إلا على آيات متشابهات ، أو أحاديث في الفضائل حاولوا لأجل حفظ ماء وجوههم على الأقل أن يوجهوها بأي طريق لأجل ضمها في ضمن منظومتهم الاستدلالية " [3]

و " في كتب التفسير أولوا كثيرا من آيات القرآن بالإمامة إلى حد تفسير بعضهم كلمات الصلاة والزكاة والإبل والبعوضة بعلي ! وليت شعري ! إذا كان القرآن قد اهتم جدا بمسألة الإمامة إلى

---

(1) المفيد يتناقض مع نفسه في مسألة الإجماع : فتارة يعتبره دليلا معتبرا في مسألة إثبات الإمامة ، وتارة يطعن في إجماع الأمة فيقول : " ألا ترى أن أكثر الخلق على مرور الأيام والأوقات عصاة لله تعالى ، والقليل منهم مطيعون له على الاخلاص ، والجمهور الأكثر منهم جهال على كل حال ، والعلماء قليل يحصرهم العدد بلا ارتياب ، و أهل التصون والمروءة من بين الخلق أفراد ، و أهل المناقب في الدين والدنيا آحاد ، فيعلم بذلك أن الأكثر لا معتبر بهم في صحيح الأحكام " (الافصاح : للمفيد ، ص٤٢)

(2) الإفصاح : للمفيد ، صـــ ٢٨ .

(3) اسطورة النص الجلي على إمامة علي ، علاء الدين البصير ، صـــ ٢١ ، ٢٢

هذا الحد ، فلماذا لم يذكرها بشكل صريح وواضح ولا مرة واحدة كي لا يقع بشأنها كل هذا الاختلاف والتراع ؟!

يقولون : كان النبي يخشى أن يصرح بها فيرفضها الناس . هذا في حين أن القرآن وسيرة النبي شاهدان على أنه لم يكن في عمل النبي أي كتمان أو تحفظ أو تقية ، ثم أنكم أنفسكم تروون مئات الأحاديث عن النبي يبين فيها هذا الأمر ، فأي معنى لقولكم إنه كان يتقي التصريح بقضية الإمامة ؟ وتزعمون أيضا أن القرآن نص في مواضع كثيرة منه على موضوع الإمامة لكن الآخرين أسقطوا تلك الآيات أو حرفوها فإذا جاء إمام الزمان [المهدي المنتظر] أتى بالقرآن الصحيح ! انظروا كيف أنهم في سبيل بقائهم متمسكين بغصن واحد يضحون بالشجرة من جذورها ! حسنا، لو كان الأمر كما تزعمون ، لما كان هناك فرق بين القرآن و التوراة " [1]

والواقع أن الخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – صرح بأنه تولى منصب الخلافة بناء على مشورة المهاجرين والأنصار ، وليس بسبب النص والتعيين كما يزعمون ، وقد نقلوا عنه أنه قال : " إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، و إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى ..."[2]

أين النص والتعيين في كلام الخليفة وهو يقر مشورة المهاجرين والأنصار و إجماعهم على أي رجل من المسلمين.؟! وفي هذه الخطبة رد على الغلاة الذين يسبون المهاجرين والأنصار و يكفرونهم .

---

(1) رسالة أسرار ألف عام ، علي أكبر حكمي زاده ،صـــ ٢٧

(2) نهج البلاغة، من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ، تحقيق / محمد عبده ،ط١ ، النهضة ، ١٤١٢ هـــ قم (٣ / ٧)

وقد أقر في خطبة أخرى بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم أجمعين – حيث رووا عنه – رضي الله عنه – أنه قال : " . إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي ، وإنما الخيار للناس قل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار "[١]

وهناك أيضا روايات في كتب الشيعة تؤكد زهده في الإمامة ، وهل للإمام أن يزهد في منصب إلهي ساقه الله إليه ونص عليه محمد – صلى الله عليه وسلم - ؟! مثل قوله – رضي الله عنه - : " دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان . لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول . و إن الآفاق قد أغامت و المحجة قد تنكرت . واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم و لم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب . و إن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلي أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم . و أنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا "[٢] ، وكذلك قوله – رضي الله عنه - : " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها ، و حملتموني عليها " [٣]

هل يحق للإمام أن يتنازل عن منصب الإمامة الإلهي وهو يعلم علم اليقين أحقيته و أولويته بهذا المنصب من بين سائر البشر؟ !، وهل يحق له أن يعلن التبعية لإمام اختاره الناس ونصبوه من دون من نصبه الله – عز وجل - ؟! وقد روي عن أبي الحسن الرضا في قول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾[٤] قال : هم الأئمة يؤدي الإمام إلى الإمام من بعده ، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه " [٥] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده ... "[٦]

ومع هذا أقر الخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – منهج الشورى و سار عليه في حياته ، وحين حضرته الوفاة قيل له : " ... ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله صلى الله

---

(١) الإرشاد : للمفيد ، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط٢ ، دار المفيد ، ١٤١٤ هـ ، بيروت ، (١ / ٢٤٣)

(٢) نهج البلاغة : ١ / ١٨١

(٣) المرجع نفسه : ٢ / ١٥٨

(٤) سورة النساء : آية ٥٨

(٥) الكافي : الكليني، باب (أن الإمام عليه السلام يعرف الإمام يكون من بعده) ، (١ / ٢٧٧)

(٦) المرجع نفسه : ١ / ٢٧٨

عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم."[1]

فلم يستخلف و لم يوص بإمامة الحسن والحسين – رضي الله عنهما - فقال حين ضربه عبدالرحمن بن ملجم لبنيه : " أوصيكما بتقوى الله و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا بالحق ، و أعملا للأجر ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ، أوصيكما وجميع ولدي و أهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه و آله يقول : " صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام " ، والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا ، والله الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم وألسنتكم في سبيل الله ، وعليكم بالتواصل و التباذل ، و إياكم والتدابر والتقاطع ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : " إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور " [2] .

أوصى الخليفة ولديه الحسن والحسين – رضي الله عنهما – وصايا أخلاقية عامة ، وذكرهما بمكارم الأخلاق ، والبعد عن مساوئها ، وهي وصية مودع ،حري به أن يبدأ بالأهم بعد تقوى الله - عز وجل - و لم يذكر الإمامة التي هي أصل الدين والركن الخامس من أركان الإسلام – عندهم - ، فلم يذكر إمامة الحسن والحسين فأين النص والتعيين على إمامة الأئمة ؛ وهي من الأمانات التي يجب أن تؤدى ولا يجوز كتمانها بحال .؟!

---

(١) البداية والنهاية : لابن كثير ، (٥/ ٢٧١)

(٢) نهج البلاغة : (٣/ ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨)

ومن كلامه أيضا قبل موته يوصي الناس عامة : " أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره ، والأجل مساق النفس ، والهرب منه موافاته ، كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه ، هيهات علم مخزون، أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ، ومحمد صلى الله عليه و آله فلا تضيعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذم ما لم تشردوا ، حمل كل امرئ منكم مجهوده ، وخفف عن الجهلة ، رب رحيم ودين قويم و إيمان عليم ، أنا بالأمس صاحبكم و أنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ، غفر الله لي ولكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، و أن تدحض القدم فإنما كنا في أفياء أغصان ، ومهب الريح وتحت ظل غمام أضمحل في الجو متلفقها ، وعفا في الأرض مخطها ، و إنما كنت جار جاوركم بدني أياما ، وستعقبون مني جثة خلاء ، ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي ، وخفوت أطرافي ، وسكون أطرافي ، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع ، وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي ، غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري ، وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي "[١]

لماذا لم يبين اسم الإمام الذي بعده ؟! واكتفى في نهاية الوصية بقوله " تعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مكاني " من هو غيره ؟ لماذا لم يبين لشيعته بيانا شافيا ، ويتركهم على المحجة البيضاء ؟.!

تعتبر هذه الرواية دليلا واضحا على نفي النص والتعيين التي تقوم عليها نظرية الإمامة الإلهية عند القوم ، كما أن فيها رداً على الغلاة القائلين بأن الأئمة يعلمون متى يموتون ؛ إذ بوب الكليني في كتابه الكافي بابا بعنوان " أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم " قال فيه: " قال أبو عبد الله عليه السلام : أي إمام لا يعلم ما يصيبه و إلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة الله على خلقه "[٢]

أنه لو كان لمسألة الإمامة المنصوص عليها ، على النحو الذي يدعونه ، حقيقة ، للزم ووجب أن يقوم عليه السلام أثناء فترة حكمه التي دامت خمس سنوات ، ببيان هذا الأصل الأصيل والتأكيد

---

(١) نهج البلاغة : (٢ / ٣٣ ، ٣٤)
(٢) الكافي : الكليني (١/ ٢٥٨)

عليه قبل أي شيء آخر ، وذلك في كل مناسبة وخطبة من خطبه البليغة ، و أن يقوم ابنه الحسن المجتبى بذلك أيضا ليعلم الناس أمر دينهم وتتم الحجة عليهم ويعرفوا أنه :

أولا : الإمامة وحكومة المسلمين منحصرة باثني عشر إماما بنص من الله تعالى عليهم لا أكثر ولا أقل (حتى لا يشتبه الأمر على عشرات الفرق التي قالت بإمامة أكثر أو أقل منهم كالشيعة الإسماعيلية والكيسانية والزيدية و.. و ..)

وثانيا : أنه باستثناء إمامة الحسين بعد أخيه الحسن – لا تنتقل الإمامة إلا بنحو عامودي من الأب لابنه ، و أنها – باستثناء موردين هما اسماعيل بن جعفر ومحمد بن علي الهادي – تكون للابن الأرشد بعد أبيه .

وثالثا : أن الأئمة من ولده معصومون مفترضو الطاعة .

ولكن كما نعلم جميعا ليس هناك أي أثر لمثل هذه الأمور سواء في كلام علي أو كلام ابنه الحسن حتى الذي قيل في الاجتماعات الخاصة ومع المقربين ، بل سنرى عن قريب أن الأئمة أنفسهم كانوا آخر من يعلم بمثل هذه الأمور " [1]

---

(1) طريق الاتحاد أو دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة ، حيدر علي قلمداران القمي ، ترجمه عن الفارسية وحققه : محمود علي زين العابدين ، ١٤٢٨ هـــ ، ص ١٨٥ ، ١٨٦

المطلب الثالث : إمامة الحسن بن علي – رضي الله عنهما –

الإمام الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالمجتبى ، وقيل : بالزكي ، وكنيته أبو محمد [1]

أما الحسن بن علي – رضي الله عنهما – فقد سار على نهج والده، حيث استمرت خلافته بعد أبيه ستة أشهر ، ثم تنازل عنها صلحا لمعاوية بن أبي سفيان[2] ،لا من قلة ولا من ذلة ، ولكن رحمة بالأمة ، و حقنا لدماء المسلمين ، وجمعا لكلمتهم ، حتى سمي ذلك العام بعام الجماعة ، وقد روى البخاري :" أنه لما سار الحسن بن علي – رضي الله عنهما – إلى معاوية بالكتائب ، قال عمرو بن العاص[3] لمعاوية : أرى كتيبة لا تولي حتى تدبر أخراها ، قال معاوية : من لذراري المسلمين ؟ فقال : أنا ، فقال عبد الله بن عامر[4] وعبد الرحمن بن سمرة[5] : نلقاه فنقول له الصلح ، قال : الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة[6] قال : بينا النبي – صلى الله عليه وسلم – يخطب ، جاء الحسن ، فقال النبي – صلى الله عليه

---

(1) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة : ممدوح الحربي ، صـــ ١٣ .

(2) معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية الأموي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي ، مات سنة ستين ، وقد قارب الثمانين . (تقريب التهذيب : ٢/ ١٩٥)

(3) عمرو بن العاص ابن وائل السهمي ، الصحابي المشهور ، أسلم عام الحديبية ، و ولي إمرة مصر مرتين ، وهو الذي فتحها . مات بمصر سنة نيف و أربعين ، وقيل بعد الخمسين . (تقريب التهذيب : ١ /٧٣٨)

(4) عبد الله بن عامر(٤ - ٥٩ هـــ) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الاموي، أبو عبد الرحمن: أمير، فاتح.ولد بمكة.وولي البصرة في أيام عثمان (سنه ٢٩ هــ) فوجه جيشا إلى سجستان فافتتحها صلحا .وشهد وقعة الجمل مع عائشة، و لم يحضر وقعة صفين . ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته.ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة، ودفن بعرفات. (الأعلام للزركلي ،ج٤/٩٤)

(5) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي أبو سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة خمسين أو بعدها . (تقريب التهذيب : ١ / ٥٧٣)

(6) نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين بن عمرو الثقفي أبو بكرة صحابي مشهور بكنيته وقيل اسمه مسروح بمهملات أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . (تقريب التهذيب : ٢ / ٢٥١)

وسلم - : " ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين "[1] ، تحقق ما أخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم– حين تولي الحسن بن علي – رضي الله عنهما – أمر الأمة كما دل عليه حديث سفينة[2] ، أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء " [3]

قال ابن أبي العز الحنفي[4] شارح الطحاوية : وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وخلافة عمر عشر سنين ونصفا ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة ، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر ، وأول ملوك المسلمين معاوية - رضي الله عنه – وهو خير ملوك المسلمين ، لكنه إنما صار إماما حقا لما فوض إليه الحسن بن علي – رضي الله عنهم – الخلافة ، فإن الحسن- رضي الله عنه – بايعه أهل العراق بعد موت أبيه ، ثم بعد ستة أشهر فوض الأمر إلى معاوية ، فظهر صدق قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : " إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين "[5] [6]

وللشيعة الاثنى عشرية أدلة يستدلون بها على إمامة الحسن بن علي – رضي الله عنهما – ؛ وقد أفرد الكليني في كتابه الكافي بابا في الإشارة والنص على الحسن بن علي – رضي الله عنهما – وفيه من

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، ٢١/٢٠ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي :" إن ابني هذا سيد ...." ، حديث ٧١٠٩ ،صـــ ١٤٩٩.

(٢) سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهران أو غير ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئا كثيرا في السفر ، مشهور ، له أحاديث . (تقريب التهذيب : ١ / ٣٧٢)

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج/٥ ، صـــ ٢٢٠ -٢٢٤ ، رواه ابي داوود في سننه ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء بلفظ عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء، قال سعيد قال لي سفينة أمسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا قال سعيد قلت لسفينة إن هؤلاء يزعمون أن عليا عليه السلام لم يكن بخليفة قال كذبت أستاه بني الزرقاء يعني بني مروان " ،

(٤) ابن أبي العز (٧٣١ - ٧٩٢ هــ) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي: فقيه.كان قاضي القضاة بدمشقي: فقيه.كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. (الأعلام للزركلي ج٤/٣١٣)

(٥) رواه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم - ، باب مناقب الحسن والحسين ، ٥٢/٢٢ ، حديث ٣٧٤٦

(٦) شرح العقيدة الطحاوية : بن أبي العز الحنفي ، ٢/ ٢٣٧

التناقض الواضح الذي لا يخفى على ذي عقل بصرف النظر عن علمه ؛ ولكن علماء الاثني عشرية يحسنون فن المراوغة والالتفاف حول النصوص ؛ فيلبسون على العوام من متبعي مذهبهم بعد أن أغلقوا طرق الاستيضاح في وجوههم باستثناء طريقهم .

ومن الأدلة التي أوردها الكليني :

الرواية الأولى : عن سليم بن قيس[1] قال :شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته و أهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام : يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك و أن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليَ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليه كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ، ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : و أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام ، ثم قال لعلي بن الحسين : و أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي و اقرأه من رسول الله صلى الله عليه و آله ومني السلام "[2]

---

(١) سليم بن قيس الهلالي العامري ، قال الغضائري : " روى عن أبي عبد الله ، و الحسن ، و الحسين ، وعلي بن الحسين عليهم السلام ، وينسب إله هذا الكتاب المشهور ، ... و الكتاب موضوع لا مرية فيه ، وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه " . و قال المفيد في آخر كتابه (تصحيح الاعتقاد) " ... غير أن هذا الكتاب غير موثوق به ، وقد حصل فيه تخليط و تدليس ، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل مافيه ولا يعول على جملته و التقليد لروايته " وقال النعماني في كتابه الغيبة في باب ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماما " " إن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام و أقدمها و أن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله ، و أمير المؤمنين و المقداد ، وسلمان الفارسي ، و أبي ذر ، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه و آله ... وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها و تعول عليها . (معجم رجال الحديث : الخوئي ، ٩ / ٢٢٨ ، ٢٢٩)

(٢) الكافي :للكليني (ج١ – ٢٩٧)

الرواية الثانية : عن جعفر عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن : ادن مني حتى أسر إليك ما أسر رسول الله صلى الله عليه وآله إليَ ، وأئتمنك على ما ائتمني عليه ، ففعل[1] .

الرواية الثالثة : " أن عليا عليه السلام حين سار إلى الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصية ، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعتها إليه **"**[2] على هذه الرواية ؛ فإن الكتب والوصية لم تكونا مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – حين حضرته الوفاة ، و إنما كانا في عهدة أم سلمة – رضي الله عنها – وهي التي دفعتها إلى الحسن بن علي – رضي الله عنهما – بعد وفاة أبيه وعودته إلى المدينة .

الرواية الأولى تذكر أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – جهر بالوصية التي استخلف فيها ابنه الحسن – رضي الله عنه - ، و أشهد عليها بنيه ورؤساء شيعته – وأيضا تذكر أن الكتاب والسلاح كانا في عهدته حين حضرته الوفاة ، وأنه هو الذي دفعها مباشرة أو أمر أحدا من الحضور أن يدفعها لابنه الحسن - رضي الله عنهما – أمام مرأى ومسمع من الجمع الذي حضر الوصية .

أما الرواية الثانية فإن علي بن أبي طالب أسر بالوصية لابنه الحسن – رضي الله عنهما – ولعل الأمر من قبيل البشارة له أولا؛ ليبعد الحزن عن ابنه ليسعد ، ثم بعد ذلك يعلن الوصية على الملأ ، ولكن هناك رواية تؤكد أن على بن أبي طالب – رضي الله عنه - لم يجهر للملأ بوصيته لابنه للإمامة وتم الأمر سرا بينهما .

والسؤال هنا : لماذا أسر علي بن أبي طالب لابنه الحسن – رضي الله عنهما – بأنه إمام ؟ !! هل كان الحسن يجهل بأنه سيكون الإمام من بعد أبيه ؛ وكان بحاجة لمن يخبره بذلك ؟!! أم أنه كان عالما بما سيؤول الأمر إليه ؟!

---

[1] الكافي (١/ ٢٩٨)

[2] الكافي (١ / ٢٩٨)

إن كان الحسن بن علي – رضي الله عنهما – يجهل أنه الإمام من بعد أبيه ، فهذا طعن فيه ؛ لأنه جهل أمرا معلوما بالضرورة لأن إمارات الإمامة بينه واضحة له ؛ منها : أنه أكبر ولد أبيه ، وقد روي في الكافي : عن ابن أبي نصر[1] قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده ؟ فقال للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه " [2] ، وعلى هذا فهو الإمام .

وعن معاوية بن وهب[3] قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام ما علامة الإمام الذي بعد الإمام ؟ فقال طهارة الولادة وحسن المنشأ ، ولا يلهو ولا يلعب "[4] وهذه الرواية و إن كان فيها طعن لباقي ولد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الذين لم يتولوا الإمامة ، وطعن في نسائه أيضا .إلا أنها علامة له على إمامته .

فجهل الحسن بن علي – رضي الله عنهما – بإمامته أمر مستبعد لأن الأئمة يعلمون ما كان وما سيكون – حسب مزاعمهم – و أنهم يعلمون جميع العلوم ، وقد ذكر الكليني روايات عديدة في باب (أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام) والتي منها أسماء الأئمة الاثنى عشر ؛ عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن لله عز وجل علمين : علم لا يعلمه إلا هو ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه " [5]

وإن كان الجواب : أن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – كان على علم تام لا يخالطه شك بأنه الإمام بعد أبيه ، وهذا هو المفترض، فما الفائدة من أن يسر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – له بهذا الأمر؟! هب لو أن رجلا اجتمع ابناؤه حوله وهو يحتضر ، ثم نظر إلى أحد أولاده ،وقال له : ادن مني سأخبرك بأمر هام أخبرني به جدك ! ثم أشار بإصبعه إلى الشمس ، وقال له : هذه هي الشمس !! ، فهل أضاف هذا الوالد علما جديدا لابنه البالغ المميز ؟!! الجواب بالطبع لا ، إلا إذا كان

---

(١) ابن أبي نصر : اسمه زيد ، وقيل زياد ، مولى السكون ، م مولى يزيد (زيد) بن فرات الشرعبي ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام (رجال النجاشي : النجاشي ، ص ٢٩٠).

(٢) الكافي : للكليني (١ / ٢٨٤)

(٣) معاوية بن وهب : وقع بهذا العنوان في اسناد كير من الروايات تبلغ مائتين و سبعة و أربعين موردا ، فقد روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام (معجم رجال الحدي : الخوئي ، ١٩ / ٢٤٠)

(٤) الكافي : الكليني (١ / ٢٨٥)

(٥) الكافي : الكليني (١ / ٢٥٦)

هذا الابن بالحماقة والجهالة التي تجعله بحاجة لمن يعلمه أمرا ظاهرا بين الوضوح ؛ كمن يذكِر الرجل باسمه كل حين .

هذه الرواية لا تصلح دليلا على إمامة الحسن بن علي – رضي الله عنهما – ؛ لأنها تطعن فيه وفي والده – رضي الله عنهما - ثم أن هناك تناقضاً واضحاً بين الرواية الأولى والرواية الثالثة ؛ في مسألة الكتاب والسلاح ، ففي الرواية الأولى كان الكتاب والسلاح مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ساعة احتضاره وهو من دفعها لابنه الحسن – رضي الله عنهما – ، أما على الرواية الثانية فإن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – استودع الكتب والسلاح عند أم سلمة – رضي الله عنها – وهي التي دفعتها للحسن بن علي – رضي الله عنهما – عندما رجع من العراق ، ومعلوم أن الكتب والسلاح شئ محسوس تشاهده العين وتلمسه اليد ، فلا يمكن أن يوجد شيئ مادي في مكانين مختلفين في زمان واحد!!

أما الرواية الأخرى التي ليس فيها ذكر الوصية بالإمامة للحسن – رضي الله عنه - بتاتا ، وإنما كانت وصية عامة للناس ؛ بعيدة كل البعد عن الإشارة والنص للحسن – رضي الله عنه – وهذه الرواية تقوي الرواية الثانية التي أسر فيها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه – بالوصية لابنه الحسن – رضي الله عنه – دون أن يشهد عليها وقد أوردها الكليني في باب (الإشارة والنص على الحسن بن علي) وليس فيها نص ولا إشارة ، والرواية هي : " لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حف به العواد ، وقيل له : يا أمير المؤمنين أوص فقال : اثنوا لي وسادة ثم قال : " الحمد لله حق قدره متبعين أمره ، وأحمده كما أحب ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب ، أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر والأجل مساق النفس إليه ، والهرب منه موافاته ، كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه ، هيهات علم مكنون ، أما وصيتي فأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده ، وخفف عن الجهالة ، رب رحيم ، وإمام عليم ، ودين قويم ، أنا بالأمس صاحبكم و أنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ، و إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد ، و إن تدحض القدم ، فإنا كنا في أفياء و أغصان وذرى رياح ، وتحت

ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها ، وعفا في الأرض محطها ، و إنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ، ساكنة بعد حركة ، وكاظمة بعد نطق ، ليعظكم هدوي وخفوف إطراقي ، وسكون أطرافي ، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ ، ودعتكم وداع مرصد للتلاقي ، غدا ترون أيامي ، ويكشف الله عز وجل عن سرائري ، وتعرفوني بعد خلو مكاني ، وقيام غيري مقامي ، إن أبق فأنا ولي دمي ، و إن أفن فالفناء ميعادي و إن أعف فالعفو لي قربة ، ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا ، ألا تحبون أن يعفو الله لكم ، فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أو تؤديه أيامه إلى شقوة ، جعلنا الله و إياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة ، أو تحل به بعد الموت نقمة ، فإنما نحن له وبه ، ثم أقبل " [1]

كما هو واضح فإن هذه الوصية على طولها لم يرد فيها ذكر لاسم الإمام الذي بعده ، ولا صفته ، فلو كانت الإمامة منصباً إلهياً وأنها عهد من الله تعالى ؛ لما جاز في حق علي بن أبي طالب – رضي الله عنه أن يكتمها ولا يبينها لعموم الناس خاصة و أنهم هم من طلبوا منه أن يوصي ، وهو على علم تام بالإمام الذي بعده ،فما المانع من ذكره ، وجميع الظروف مهيأة والفرصة مناسبة لتحقيق أصل الدين، وقد كان الإمام التالي حاضرا ساعة الوصية وقد وجه له الخطاب بأن يقتص له من قاتله ،والناس مجتمعون وهم من طلب الوصية فقلوبهم وجلة خائفة مما سيؤول إليه الأمر بعد وفاة إمامهم ، و شأن الإمامة عظيم فهي لطف عام ولابد أن يشملهم لطفها ، و ليس للإمام أن يكتمها عنهم أو أن يسر بها لخلق دون خلق ، كابناء الإمام ورؤساء الشيعة ويترك العوام فريسة للآراء الشاذة والأهواء ، المؤدية إلى الفرقة و الاختلاف وقد نزلت فيهم الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾ [2] وهذه الأمانة عهد من الله عز وجل معهود لرجال بأسمائهم كي لا يحدث الخلط و الخطأ ، ولا يترك مجالا للأهواء و الآراء ؛ كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن الإمامة عهد من الله عز وجل لرجال مسمين ، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون بعده "[3]

---

(١) الكافي : للكليني (١/ ٢٩٧)

(٢) سورة النساء : آية ٥٨

(٣) الكافي : للكليني (١ /٢٧٧)

تنازل الحسن – رضي الله عنه – عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - طوعا دون إكراه ، فاستحق بذلك مدح جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناءه عليه بأنه سيد ، ولكن فعله هذا لم يعجب الشيعة بل رموه بأقبح الألفاظ ووصفوه بأنه مذل المؤمنين ، حسب الرواية التي وردت عن أبي جعفر أنه قال : " جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى[1] وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختبئ في فناء داره ، فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ! قال وما علمك بذلك ؟ قال : عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله "[2] .

لم يتوقف الأمر إلى حد السب والشتم بأفظع الألفاظ ، بل تجاوز ذلك إلى الحد الذي حرموا منه ذرية الحسن –رضي الله عنه - من الإمامة ، وجعلوها لأخيه الحسين - رضي الله عنه - وعقبه ، مما ينم عن حقد دفين له .

" نعلم أن جمهرة المسلمين ممن كان في الجند والحجاز والعراق قد بايعوا الحسن بالكوفة بعد وفاة أبيه بيومين وذلك في شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة ، وكان من أول أعمال الحسن قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام ، كما وجه عماله لسواد العراق والجبل ، وأخذ يستعد لحرب معاوية .. ومن المؤكد أن فكرة الحق الإلهي المكتسب لآل البيت لم تكن قد تبلورت وتقررت في هذه الفترة من الزمن "[3]

" أن الإمامة إذا كانت إلهية كما تذهب الشيعة و أنها في أولاد علي حتى الإمام الثاني عشر لعين الإمام ابنه الحسن خليفة و إماما من بعده ولكن الذي اتفق عليه الرواة والمؤرخون أن الإمام عندما كان على فراش الموت وذلك بعد أن ضربه ابن ملجم المرادي بالسيف المسموم وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال : " اتركركم كما ترككم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " وبعد وفاة الإمام

---

(١) سفيان بن أبي ليلى الهمداني : ممدوح من أصحابه عليه السلام ، عاتب الحسن عليه السلام بقوله (يا مذل المؤمنين) واعتذر له بأنه قال ذلك محبة ، وفيه نظر (رجال ابن داود ، داود الحلي ، ص ١٠٤)

(٢) رجال الكشي ، صـــ ١٠٣ .

(٣) السياسة والخلافة عند الشيعة ، عمر أبو النصر ، ط٢ ، دار مصر المحروسة ، ٢٠١٠ م ، القاهرة ، ص ٥٣

اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة للمسلمين ولكن الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة ، و الإمام علل الصلح بأنه لحقن دماء المسلمين ،

فيا ترى لو كانت الخلافة منصبا إلهيا هل كان يستطيع الإمام الحسن أن يتنازل عنه بذريعة حقن الدماء ؟

فكما نعلم أنه لا مكان لحقن الدماء عندما يكون هناك دفاع عن أمر الله وشريعته ، وماذا يعني إذن الجهاد والقتال في سبيل الله لإرساء دينه وشريعته و أوامره ونواهيه ،؟! إن حقن الدماء أمام حق إلهي وسماوي يتناقض مناقضة صريحة مع هذه الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[١] "[٢]

---

(١) سورة التوبة : آية ١١١

(٢) الشيعة والتصحيح ، صراع بين الشيعة والتشيع ، د موسى الموسوي ، صــ ٤٤ - ٤٥ ،

المطلب الرابع : إمامة الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –

يلقبونه بالشهيد ، وهو حقا كذلك – رضي الله عنه - ، وقيل بسيد الشهداء ، وكنيته أبو عبد الله . يقول حيدر قلمداران[1] " أما حضرة الحسين عليه السلام فمشهور ومعروف لكل أحد أنه قبل أن يدعوه أهل الكوفة للإمامة ويبايعوا ممثله جناب مسلم بن عقيل[2] ، لم يدع لنفسه الإمامة المفترضة بنص من الله ونص من رسوله (صلى الله عليه و آله) ، و لم يأت في جميع احتجاجاته وخطبه التي ألقاها بين الناس قبل و أثناء خروجه ، بأي كلام عن نص على إمامته أو إمامة والده أو أخيه من قبل الله عز وجل "[3]

" ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر[4] وابن الزبير عن البيعة أرجفوا بيزيد[5] ، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا مسير الحسين إلى مكة وكتبوا

---

(١) هو حيدر علي بن إسماعيل قلم داران (أي صاحب القلم) القمي ، ولد سنة ١٣٣٣ هـ وتوفي سنة ١٤٠٩ هـ . وقد وصفه آية الله البرقعي في تقديمه لكتاب طريق الاتحاد بـ " الاستاذ الفاضل و المحقق المتتبع " و قال عنه أيضا : " يتمتع بهمة علية ، رغم كونه مجهولا بين كثير من معاصريه . (سوانح الأيام : ص ١٢٠ ، هامش رقم ٢)

(٢) مسلم بن عقيل (.. - ٦٠ هـ) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة.كان مقيما بمكة، وانتدبه الحسين (السبط) بن على ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له. فرحل مسلم إلى الكوفة فأخذ بيعة ١٨٠٠٠ من أهلها وكتب للحسين بذلك، فشعر به عبيدالله ابن زياد (أمير الكوفة) فطلبه، فمنعه الناس، ثم تفرقوا عنه، فأوى إلى دار امرأة من كندة فأخفته. و لم يلبث أن عرف مكانه فقبض عليه ابن زياد وقتله.وفى الكوفة إلى الآن، ضريح يقال إنه قبرهالذى دفن فيه، وهو معروف باسمه (الأعلام للزركلي ، ج٧ / ٢٢٢)

(٣) طريق الاتحاد ، حيدر علي قلمداران القمي ، ترجمة وتحقيق ، محمود علي زين العابدين ، صـ ١٨٦

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو بن أربع عشرة وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين . (تقريب التهذيب : ١ / ٥١٦)

(٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الخليفة أبو خالد القرشي ، عقد له أبوه بولاية العهد فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين وله ثلاث ولاون سنة ، فكانت دولته أقل من أربع سنين (سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ٤/ ٣٥)

إليه عن نفر، منهم: سليمان بن صرد الخزاعي[1]، والمسيب بن نجبة [2]، ورفاعة بن شداد[3]، وحبيب بـــن مظاهر[4] وغيرهم: بسم الله الرحمن الرحيم، سلامٌ عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمـــا بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضىً منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعدت له كما بعدت ثمود، وأنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بـــن بشير [5] في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه حتى نلحقـــه بالشام إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته".[6] ،

ولكن الشيعة خذلوا الحسين - رضي الله عنه - وتفرقوا من حوله ، وتركوه يواجه الموت هو ومن معه من آل البيت وثلة قليلة ممن ناصروه، فخاطبهم الحر بن يزيد[7] قائلا : "... أدعوتموه حتى إذا

---

(1) سليمان بن صرد (٢٨ ق ه - ٦٥ ه) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ، السلولي الخزاعي، أبو مطرف: صحابي، من الزعماء القادة . شهد الجمل وصفين مع علي، وسكن الكوفة.ثم كان ممن كاتب الحسين وتخلف عنه. وخرج بعد ذلك مطالبا بدمه، فترأس (التوابين) وكانوا يطلبون قتل عبيد الله بن زياد .(الأعلام : ٣/ ١٢٧)

(2) المسيب بن نجبة بفتح النون والجيم والموحدة الكوفي مخضرم من الثانية مقبول قتل سنة خمس وستين . (تقريب التهذيب : ٢ / ١٨٥)

(3) رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس القتباني بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة أبو عاصم الكوفي ثقة . (تقريب التهذيب : ١ / ٣٠٢)

(4) حبيب بن مظهر، أو مظاهر، أو مطهر، بن رئاب بن الاشتر بن حجوان الاسدي الكندي ثم الفقعسي: تابعي، من القواد الشجعان. نزل الكوفة وصحب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حروبه كلها. ثم كان على ميسرة الحسين يوم كربلاء، وعمره خمس وسبعون سنة. وهو واحد من سبعين رجلا استبسلوا في ذلك اليوم ، حتى قتلوا حوله . (الأعلام : ٢/ ١٦٦)

(5) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبويه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة . (تقريب التهذيب : ٢ / ٢٤٨)

(6) الكامل : لابن الإثير ، ٢/ ١٥٣

(7) الحر التميمي (٠٠٠ - ٦١ هـــ) الحر بن يزيد التميمي اليربوعي: قائد، من أشراف تميم، أرسله الحصين ابن نمير التميمي في ألف فارس من القادسية، لاعتراض الحسين (رضي الله عنه) في قصده الكوفة، فالتقى به، ولما أقبلت خيل الكوفة، تريد قتل الحسين وأصحابه، أبى الحر أن يكون فيهم، فانصرف إلى الحسين، فقاتل بين يديه قتالا عجيبا حتى قتل (الأعلام للزركلي : ٢/ ١٧٢)

أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسه وأحطتم به ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهودي والنصراني والمجوسي ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو وأهله قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمداً في ذريته! لا سقاكم الله يوم الظمإ إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه! فرموه بالنبل، فرجع حتى وقف أمام الحسين." [1]

ولو كان الحسين بن علي رضي الله عنه يقول بنظرية الإمامة الإلهية لأصر على منصب الإمامة وقاتل دونها ولكنه عندما " بعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد[2] لقتاله ، وقد تخلى عنه شيعته فلما رأى ذلك قال: يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما جئت ، فإن أبيت هذه ، فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في ما رأى فإن أبيت هذه فسيرني إلى ثغر من ثغور المسلمين فأقتلهم حتى أموت فقبل عمر ذلك فكتب إلى ابن زياد فأبى وقال ، لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين : لا والله فقاتلوه وقاتلهم حتى قتلوه وطائفة ممن معه " [3]

م يذكر الحسين بن علي – رضي الله عنهما – منصب الإمامة الإلهية ، و لم يعظهم بها ، ولو أنه فعل ذلك لوجد أثرها في كتب التاريخ - جلها أو بعضها – مثل ما وجدت تفاصيل كربلاء ، ولكن لا أثر لهذه النظرية إلا في كتب الشيعة الاثنى عشرية فلا شاهد لها ولا مزكي في الروايات المعتبرة ، مما يؤكد بطلان هذه الدعوى .

حتى أتباع الحسين رضي الله عنه الذين آزروه لم يقولوا بهذه النظرية وإنما ناصروه لأنه ابن بنت رسول الله ﷺ ، ليس لأنه إمام منصوص عليه ، واجب الاتباع ، كما هو واضح من خطاب الحر بن يزيد التميمي السابق حين قال لمن خذل الحسين رضي الله عنه : " بئسما خلفتم محمداً في ذريته!" نعم بئسما خلفوا محمدا في آل بيته الطيبين ، سطر التاريخ غدرهم وشهدت بذلك كتبهم ، ومع هذا " لقد غالت الرافضة

---

(1) الكامل : لابن الأثير ، ٢/ ١٧٢

(2) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أبو حفص المدني ، سكن الكوفة ، روى عن أبيه و عن أبي سعيد الخدري . (تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٩٦)

(3) انظر الكامل : لابن الاثير ، ٥٤/٤

في مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه غلوا مفرطا فجعلوا يوم استشهاده رضي الله عنه في العاشر من محرم مأتما وحزنا و نياحة ؛ يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب ؛ فهو جالب للمغفرة والرحمة ؛ مكفر للذنوب والخطايا في زعمهم "[1] ،" ولا بد مـــن الإشـــارة إلى أن التشيع لعلي و أهل بيته بدأ يأخذ شكلا خطيرا بعد مقتل الإمام الحسين الذي أحدث رد فعل عنيف في العالم الإسلامي وكانت نتيجته المباشرة حدوث ثورات متتاليات "[2] ومع هذا كله لا يوجـــد أي أثـــر لنظرية الإمامة الإلهية بدليل أن الثورات التي قامت كانت تدعو باسم التشيع لآل البيت ، و أنهم - أي آل البيت - أولى بالخلافة من الأمويين ؛ " والإمام الحسين عندما ثار وهو يريد الاطاحة بخلافة يزيد بن معاوية واستشهد في كربلاء ومعه اولاده وصحابته ، لم يذكر قط بأنه يدافع عن خلافة سماوية اغتصبها يزيد "[3]

" وحتى بعد مقتل الإمام الحسين وظهور الثورات الداعية إلى الأخذ بالثأر وفي العهود التي كان التشيع يعصف بالخلافة الأموية ويقصم ظهرها ويمهد الطريق للخلافة العباسية لم نجد أثرا لدى المتشيعين لعلي و أهل بيته للآراء الغريبة التي ظهرت فجأة في المجتمع الإسلامي بعد الغيبة الكبرى ، تلـــك الآراء التي ساهم بعض رواة الشيعة وبعض علماء المذهب في بثها ونشرها وغرسها في عقول الساذجين مـــن أبناء الشيعة ،"[4]

وأيضا " بعد شهادة الحسين عليه السلام ، طبقا لاتفاق جميع التواريخ المعتبرة ، قام أخوه مـــن أبيه محمد بن علي المعروف بمحمد بن الحنفية بتولي منصب الإمامة وعرف أتباعه الذين قالوا بإمامتـــه بالكيسانية ، وكتب الملل والنحل و أحاديث الشيعة مليئة بالحديث عن هـــذا الأمـــر ، كمـــا روى الطبرسي[5] في كتابه " أعلام الورى " (صـــ١٥٢) و " الكليني[1] " في " الكافي " و " الطبرسي أحمد بن

---

(١) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط : سليمان بن سالم السحيمي ، صـــ ٣٩٠

(٢) الشيعة والتصحيح : موسى الموسوي ، صـــ١٣

(٣) المرجع نفسه : ص٤٥

(٤) المرجع نفسه : صـــ ١٥ .

٥) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي ، قال عنه التفريشي : " ثقة فاضل ، من أجلاء هذه الطائفة " من مصنفاته : مجمع البيان لعلوم القرآن ، الوافي في تفسير القرآن ، أعلام الهدى في فضائل الأئمة . (أعيان الشيعة : ٨ / ٣٩٨)

علي[2] " في " الاحتجاج " كلهم عن أبي عبيدة و زرارة كلاهما عن حضرة الباقر عليه السلام قال : [لما قتل الحسين أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين فخلا به وقال : يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك و لم يوص و أنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي و أنا في سني وقدمي أحق بها منك في حداثتك ...]

ومهما كان هذا الحديث مخدوش سندا ومتنا وعقلا .. لكن أيا كان الأمر فإنه من مسلمات التاريخ أنه بعد شهادة الحسين وجدت الفرقة الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية ثم تفرعت عنها بعده عدة فرق أخرى أيضا ، ووجود هذه الفرق وغيرها و إن كان بلا شك وليدا للصراعات السياسية والتراعات على السلطة ، ولكنه بحد ذاته يتناقض مع مسألة النص أي مع وجود نص معروف على أسماء الأئمة بأعينهم ، إذ لو كان ذلك معروفا فعلا ، لما صار أحد للإيمان بإمامة محمد بن الحنفية ... و أيا كان فمن الواضح تماما أنه لم يكن عند أهل بيت النبوة نص معروف صريح على الإمامة والخلافة و إلا لما ادعى الإمامة أبدا رجل عرف بالعلم والزهد والشجاعة والتقوى كمحمد بن الحنفية ، ولتبرأ من الذين قالوا بإمامته "[3]

---

[1]) محمد بن يعقوب بن اسحاق أبو جعفر الكليني ، قال عنه التفريشي : " كان أوثق الناس في الحديث و أثبتهم ، صنف الكتاب الكبير المعروف بالكافي في عشرين سنة ، وله غير كتاب الكافي ، مات أبو جعفر الكليني ببغداد سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة . (نقد الرجال : التفريشي ، ٤ / ٣٥٢)

[2] أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، نسبة إلى طبرستان ، كان فقيها محدثا متكلما نسابة ، من مؤلفاته : الكافي في الفقه ، الاحتجاج في أمل الآمل ، مفاخر الطالبية ، تاريخ الأئمة ، فضائل الزهراء ، تاج المواليد . (أعيان الشيعة : ٣ / ٢٩)

[3] طريق الاتحاد ، أو دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة ، ، حيدر علي قلمداران القمي ، ترجمة وتحقيق ، محمود علي زين العابدين ،صـــ١٨٦ — ١٨٧

المطلب الخامس : إمامة علي بن الحسين .

هو علي بن الحسين زين العابدين الملقب بالسجاد وسيد العابدين[1] ، لكثرة عبادته . و أمه خولة بنت يزدجرد ملك فارس وهي التي سماها أمير المؤمنين شاه زنان ويقال كان اسمها برة بنت النوشجان ويقال بل كان اسمها شهربانو [2]

وهو الإمام الرابع عند الاثنى عشرية ، تنسب إليه الصحيفة السجادية ، والتي جمعت فيها أقواله و أفعاله ، ومن يتأمل الصحيفة يجد فيها تناقضا عجيبا بين ما يدعيه الشيعة الاثني عشرية من عصمة الأئمة ، والقدرات الخارقة ، وبين ما يظهره علي بن الحسين من البراءة من الحول والطول ،وافتقاره لرحمة ربه ومغفرته مما لم به من الخطأ والنسيان وتقصيره مع الله عز وجل . **ومما استدل به الاثنى عشرية على إمامة علي بن الحسين روايات كثيرة منها :**

الرواية الأولى : عن أبي جعفر عليه السلام قال : " إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطونا معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد . قال : قلت ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا ، والله إن فيه ، الحدود ، حتى فيه أرش الخدش" [3]

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –" .. ما ذكر من تسمية رسول الله ﷺله بسيد العابدين هو شيء لا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين .(مختصر مناهج السنة : لابن تيمية ، إختصار الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، ط٢ ، الرياض.ص ١٤٤)

(٢) تاريخ مواليد الأئمة : ابن خشاب البغدادي ص ٢٣

(٣) الكافي : للكليني (٣٠٣/١)

الرواية الثانية : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية ، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه " [1]

الرواية الثالثة : عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : " لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ، أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام ، فخلا به ، ثم قال له : يا ابن أخي ، قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان جعل الوصية و الإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم إلى الحسن ، ثم إلى الحسين عليهما السلام . وقد قتل أبوك عليه السلام ، و لم يوص ، و أنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام ، في سني وقدمي أحق بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني الوصية و الإمامة ولا تخالفني ، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يا عم اتق الله ، ولا تدع ما ليس لك بحق ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين . يا عم ، إن أبي صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق ، وعهد إلي من (في / خ) ذلك قبل أن يستشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله عندي ، فلا تعرض لهذا ، فإني أخاف عليك نقص العمر ، وتشتت الحال . إن الله -تعالى – لما صنع مع معاوية ماصنع ، بدا لله فآلى أن لا يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام . فإن أردت أن تعلم ذلك ، فانطلق إلى الحجر الأسود حتى نحتكم إليه ، ونسأله عن ذلك . قال أبو جعفر عليه السلام : وكان الكلام بينهما وهما يومئذ بمكة ، فانطلقا حتى أتيا الحجر ، فقال علي عليه السلام لمحمد : ابدأ فابتهل إلى الله ، وسله أن ينطق (الحجر) لك ، ثم سله .

فابتهل محمد في الدعاء ، و سأل الله ، ثم دعا الحجر ، فلم يجبه ، فقال علي عليه السلام : أما إنك – يا عم – لو كنت وصيا و إماما لأجابك . فقال له محمد : فادع أنت ، يا ابن أخي وسله . فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ، ثم قال : أسألك بالذي جعل فيك ميثاق العباد ، وميثاق الأنبياء و الأوصياء ، لما أخبرتنا بلسان عربي مبين ، من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام ؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول من موضعه ، ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين ، فقال : اللهم إن

---

[1] الكافي : الكليني (١/ ٣٠٤)

الوصية و الإمامة بعد الحسين بن علي ، إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، ابن فاطمة عليها السلام ، ابن رسول الله صلى الله عليه و آله ، فانصرف محمد بن علي - ابن الحنفية – وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام " [1]

مناقشة الروايات السابقة :

تتناقض الروايتين الأولى و الثانية تناقضا واضحا، فمن الذي دفع الكتاب والوصية ؟! فاطمة بنت الحسين أم أم سلمة - رضي الله عنهما - ؟ ومتى و أين دفع الكتاب والسلاح ، في العراق أم في مكة بعد عودة علي ابن الحسين ؟!! ولماذا لا يدفع الإمام الكتاب والسلاح مباشرة ويدا بيد للإمام الذي يليه أمام الملأ ، كي يحدث الاتفاق وتتواتر الأخبار على كيفية تسلم الإمام للوصية والسلاح ؟!! وبذلك يزول هذا الاختلاف والإشكال ، فعموم الناس يشككون في مثل هذه الروايات المتناقضة إذا استدل بها في مسألة لا تخص الدين بحال ، فكيف إذا استدل بها في أصل من أصول الدين ، وفي كتاب يعتبر من أصح الكتب – عندهم - على الإطلاق بعد القرآن الكريم لعلو سنده – كما زعموا - ؟!!

أما الرواية الثالثة ففيها من العجائب والغرائب التي تجعل أولي الألباب يحكمون بكذبها ، فهي من قبيل حكايات المفلس الذي تواردت الأحداث في مخيلته لحظة رواية القصة ، دون النظر لمخالفة روايته للعقل من وجهين :

الوجه الأول :

هل كان محمد بن الحنفية الذي يعد مهديا – كما ذكرت رواياتهم - بمعزل عن أهله ورؤساء الشيعة الذين شهدوا وصية أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن بن علي – رضي الله عنهما – بأخذ الكتب والسلاح و أمره أن يدفعها إلى أخيه الحسين إذا حضرته الوفاة ثم أمر الحسين – رضي الله عنه – أن يدفعها أيضا إلى ابنه علي بن الحسين وهي كما رويت في الكافي : " ...ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : و أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي

---

[1] الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي ، ط١ ، مدرسة الامام المهدي ، ١٤٠٤ هـ – قم المقدسة، ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

بن الحسين .. " هل كان محمد بن الحنفية غائبا عن هذا الحدث المهم والتاريخي ؟!! وعلى فرض أنه كان غائبا و لم يحضر لأي سبب كان ، لماذا لم يخبره إخوته أو أحد رؤساء الشيعة بوقائع هذا الاجتماع ؟!! إن تصرف محمد بن الحنفية ومنازعته لعلي بن الحسين لا يخرج عن احتمالات :

- **الأول :** أن الوصية لم تكن مشاعة ، فلم يسمع بها .
- **الثاني :** كان محمد بن الحنفية على علم تام بها بدليل أن علي بن الحسين قال له : " يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين " فذكره بتقوى الله وحذره أن يتبع سبيل الجاهلين .
- **الثالث :** لم تكن هناك وصية أصلا ، وكانت الساحة خالية أمامه من مدعي الإمامة من آل البيت .

إن كان **الاحتمال الأول** ؛ فعدم شيوع الوصية ، وعدم سماعه بها دليل على عدم وجودها أصلا ،لأن الناس حريصون على نقل أخبار رموز المجتمع ولو كانت صغيرة وليست ذات أهمية ، واجتماع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بأولاده ورؤساء شيعته ليخبرهم بالأوصياء يعتبر حدث مهم جدا ؛ لأنه يتعلق بمصلحة الأمة ، فهو يتحدث عن أصل من أصول الدين ألا وهو الإمامة .وقد وجد منهم من يجهل الأئمة أيضا ، وقد ذكرت رواية تؤكد هذا ؛ فعن حنان بن سدير[1] قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن ابن الحنفية : هل كان إماما ؟ قال : لا ، ولكن كان مهديا "[2] عجبا ! أما وجدوا رواية يستدلون بها على الأئمة إلا هذه الرواية التي تؤكد جهل الناس – في ذلك الزمان - بالأئمة ، وخلطهم بين من هو إمام وغير إمام ؟!!

و إن كان **الاحتمال الثاني** ؛ فهذا طعن في محمد بن الحنفية ، إذ كيف له أن يجرؤ على منصب إلهي ، وهو يعلم علم اليقين بقداسة هذا المنصب ومكانته في الدين ، فمن أين له بالأتباع والأنصار ؟!

---

(١) حنان بن سدير :بن حكيم بن صهيب أبو الفضل الصيرفي كوفي ، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن – عليهما السلام - ، له كتاب في صفة الجنة و النار ، ... عمر حنان عمرا طويلا (رجال النجاشي : النجاشي ، ص ١٤٦)

(٢) الإمامة والتبصرة ، لابن بابويه القمي ، صـــ٦٠ .

هل رضي لنفسه أن لا يتبعه إلا الغاوون ؟! وهو مهديا ! فلم يبق إلا **الاحتمال الثالث** ، وهو أنه لا وجود في الواقع لنظرية الإمامة الإلهية .

الوجه الثاني : لم يكن علي بن الحسين في حاجة ماسة لشهادة الحجر له بالإمامة لأسباب منها :

- **أولا :** أن منازعه رجل من آل البيت ، وعلى قدر ومكانة عظيمة .حتى عند الشيعة الاثني عشرية .
- **ثانيا :** يفترض أن مسألة الإمامة – في عهده - أصبحت من الأمور الواضحة الجلية التي لا ينكرها إلا متكبر عنيد ، فهي واضحة وضوح الشمس وله من الأتباع من تغني شهادتهم عن شهادة الحجر له .

كان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أولى من علي بن الحسين بشهادة الحجر الأسود ليحكم له بالإمامة ، حين نازعه أبو بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم أجمعين – وغصبوه حقه ، وجل القوم إلا قليلا ضده، كما زعموا.

" وفي الحقيقة أن النظرية الإمامية تحتاج إلى موضوع المعاجز ، بصورة رئيسية ، في عملية إثبات إمامة علي بن الحسين السجاد الذي يفتقر إلى النص والوصية من أبيه ، حيث قتل الإمام الحسين في كربلاء و لم ينص عليه ، و إنما أوصى إلى أخته زينب أو ابنته فاطمة ، كما يقول الإمام الباقر والصادق ، و ادعى محمد بن الحنفية الوصية من أبيه الإمام علي فقاد الشيعة على ضوء ذلك في ظل انسحاب الإمام السجاد من الساحة السياسية وتحتاج النظرية الإمامية إلى إثبات إمامة السجاد لكي تثبت الإمامة في ذرية الحسين ، و إلا فإن السلسلة تنقطع ، وتصبح حجة الكيسانية والحسنية الذين تصدوا لقيادة الشيعة عمليا ، أقوى من حجة الإمامية .

وهنا ينقل الإماميون حكاية عن تخاصم الإمام السجاد مع عمه محمد بن الحنفية الذي أنكر وجود أي نص أو وصية وطالبه باتباعه ، فطلب السجاد منه أن يحتكما إلى الحجر الأسود ، الذي تكلم بصورة إعجازية وبلسان عربي فصيح فأثبت الإمامة للسجاد وطالب ابن الحنفية بالخضوع له كما يذكر الإماميون – وبالخصوص أبو بصير – قصصا اعجازية كثيرة عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر

الصادق والإمام الكاظم وبقية الأئمة ، لكي يغطوا على العجز في إثبات النصوص ، أو تعضيد الوصايا العادية التي لا تشير إلى مسألة الإمامة والخلافة وتكاد تكون المعاجز هي الدليل الأول و الأقوى الذي يقدمه الإماميون في إثبات إمامة عدد كبير من الأئمة المعصومين المعينين من قبل الله تعالى " [١]

حاول الاثني عشرية الاستدلال على صحة معتقدهم في نظرية الإمامة الإلهية بأدلة ضعيفة واهية لا تستطيع الصمود في وجه الحق ، وكل ما عندهم من روايات تناقض وتكذب بعضها بعضا ، وتجعل معتنقي المذهب في حيرة من أمرهم ؛ إذا أعمل الواحد منهم عقله ، أو إذا نظر في روايتين متناقضتين وردتا في أي مسألة من المسائل التي تخص الإمامة ، سواء فيما يتعلق بمسألة النص أو العصمة أو غيرها من المسائل . لذا يلجأ علماء الشيعة الاثني عشرية إلى عزل عوام الشيعة عن باقي الفرق الإسلامية ، بل وصل بهم الأمر لدرجة أنهم فرضوا حظرا يلزم عوام الشيعة بأن يختار الواحد منهم مرجعا دينيا ليقلده ولا يحق له تقليد غيره ،حتى لا ينكشف زيف هذا المعتقد الركيك بأدلته المبنية على المتناقضات والأكاذيب .

" أحدثت نظرية " الإمامة الإلهية لأهل البيت " تطورا كبيرا في بنية الحركة الشيعية ، التي تحولت من حزب سياسي سابق يلتف حول أئمة أهل البيت منذ أيام الإمام علي والحسن والحسين ، ويعمل من أجل الإصلاح في الأمة الإسلامية ونشر الحق والعدالة لعموم المسلمين ، إلى طائفة منغلقة على نفسها ، ومنفصلة عن بقية المسلمين .

فقد أدى رفع " الإمامة " إلى مستوى العقيدة والعبادات الضرورية في الإسلام ، إلى اعتبار " الولاء " للأئمة الحسينيين ، شرطا للهدى والتقوى والإخلاص ، و اتهام من لا يؤمن بولايتهم بالضلال والشرك" [٢]

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه : أحمد الكاتب ، ص ٦٩ - ٧٠

(٢) التشيع السياسي والتشيع الديني ، أحمد الكاتب ، صـــ ١٨٥ .

المطلب السادس : إمامة محمد بن علي الباقر[1] .

هو أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين ، وقيل : إنما سمي الباقر لأنه بقر العلم ، لا لأجل بقر السجود جبهته .[2] أيضا و " لأنه بقر علوم النبيين " [3] وقد وردت روايات - عندهم — تدل على سعة علمه ، منها ما روي عن الرسول — صلى الله عليه وآله : " إذا مضى الغلامان من ولدي ، جعفر و أبو جعفر عليهما السلام طويت طنفسة العلم"[4]

وقيل : إن اسم الباقر ورد في التوراة ، عن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال :" اسم جدي أبي جعفر عليه السلام في التوراة : باقر "[5]

يقول شيخ الإسلام : " وأما كونه أعلم أهل زمانه فهذا يحتاج إلى دليل ، والزهري من أقرانه ، وهو عند الناس أعلم منه ، ونقل تسميته بالباقر عن النبي ﷺ لا أصل له عند أهل العلم ، بل هو من الأحاديث الموضوعة . وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام ، هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث . "[6]

الروايات التي استدل بها الإمامية على إمامة محمد بن علي :

الرواية الأولى : عن جابر الجعفي[7] قال : سمعت جابر بن عبد الله[1] يقول : لما أنزل الله عز وجل على نبيه " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ [2]** " قلت : يا

---

(١) كان مولده سنة ٥٦ هـــ ، توفي سنة ١١٤ هـــ (انظر : تاريخ مواليد الأئمة : ابن الخشاب البغدادي)

(٢) مختصر منهاج السنة ، ص١٤٤

(٣) دلائل الإمامة ، محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الصغير (الشيعي) ، ط١ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، ١٤١٣ هـــ ، ص ١٦٣

(٤) الإمامة والتبصرة ، ص ٦٤

(٥) المرجع نفسه : ص٦٤ ،

(٦) مختصر منهاج السنة ، ص ١٤٤

(٧) أبو عبد الله - قيل أبو محمد — الجعفي ، عربي قديم ، نسبه : ابن الحارث بن عبد يغو بن كعب بن الحار بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي ، لقي أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام ، ومات في أيامه ، سنة ثمان و عشرين و مائة ... وكا في نفسه مختلطا ، وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله ينشدنا أشعارا في معناه تدل على الاختلاط (رجال النجاشي : النجاشي ، ص ١٢٨)

رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ قال : هم خلفائي يا جابر ، و أئمة المسلمين بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ، وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فاقرءه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ، ثم سمي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ، ذلك الذي يفتح الله - تعالى ذكره – على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال : فقال جابر فهل ينتفع الشيعة به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه و آله : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به ، يستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس ، و إن جللها السحاب ، يا جابر هذا مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله . قال جابر الأنصاري : فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام فبينا أنا أحدثه إذ خرج محمد بن علي الباقر من عند نسائه وعلى رأسه ذوابة وهو غلام ، فلما أبصرته ارتعدت فرائصي وقامت كل شعرة على بدني ، ونظرت إليه وقلت : يا غلام أقبل فأقبل ثم قلت : أدبر فأدبر ، فقلت شمائل رسول الله صلى الله عليه و آله ورب الكعبة ، ثم دنوت منه وقلت : ما اسمك يا غلام ، قال : محمد ، قلت : ابن من ؟ قال : ابن علي بن الحسين ، قلت : يا بني فداك نفسي فأنت الباقر ؟ فقال : نعم فأبلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقلت : يا مولاي إن رسول الله بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك ، فقال لي : إذا لقيته فاقرءه مني السلام فرسول الله صلى الله عليه و آله يقرأ عليك السلام ، قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر وعلى رسول الله مني السلام ما قامت السموات و الأرض وعليك يا جابر كما بلغت السلام ، وكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلم منه . [٣]

الرواية الثانية : عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ، قبل ذلك أخرج سفطا أو صندوقا عنده ، فقال يا محمد احمل هذا الصندوق قال : فحمل بين

---

[١] جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري السلمي ، صحابي ابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة و مات بالمدينة بعد السبعين ، وهو ابن أربع وتسعين . (تقريب التهذيب : ١ / ١٥٣) .

[٢] سورة النساء : آية ٥٩

[٣] بحار الأنوار : للمجلسي ، ٣٦ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

أربعة ، فلما توفي جاء إخوته يدعون ما في الصندوق فقالوا : أعطينا نصيبنا في الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شئ ما دفعه إلي وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله .[1]

الرواية الثالثة : عن عيسى بن عبد الله [2]، عن أبيه ، عن جده قال : التفت علي بن الحسين عليهما السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت إلى محمد بن علي فقال : يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك ، قال ، أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ، ولكن كان مملوءا علما.[3]

مناقشة الروايات السابقة :

الرواية الأولى : يسأل جابر بن عبد الله الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقصود بـــ " أولي الأمر منكم " الواردة في الآية الكريمة كعادة الصحابة حين يشكل عليهم أمر من أمور الدين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لصحابته ما أشكل عليهم ، وليس الصحابة فحسب ؛ بل كان يجيب على أسئلة اليهود والنصارى أيضا ، فقد أرسل للناس كافة ، ولكن هل كان جابر – رضي الله عنه – يجهل المقصود بـــ " أولي الأمر منكم " ؟ ! ألم يجد ما يفسر معنى "أولي الأمر" من واقع الحياة في السلم والحرب زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ؟! هل كان مغيبا عن الحياة الاجتماعية والسياسية ؟! بل وعن أقوال الرسول التي تدعو إلى وجوب طاعة أولي الأمر ؟! ألم يسمع جابر – رضي الله عنه - قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني "[4] وقوله : "

---

(1) الكافي : الكليني ، ١/ ٣٠٥ .

(2) عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام . له كتاب يرويه عن جماعة ، ... حدثنا أبو سمينة ، عن عيسى بكتابه ، وقد جمع أبو بكر محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن آبائه (رجال النجاشي : النجاشي ، ص ٢٩٥)

(3) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٠٥ .

(4) صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، باب قوله تعالى " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم " [النساء: ٥٩] حديث ٧١٣٧ ، صـــ ١٥٠٣

اسمعوا و أطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشي ، كأن رأسه زبيبة " [1] وقوله : " من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر ، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت ، إلا مات ميتة جاهلية "[2] وقوله " السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " [3] ، لا يعقل أبدا أن يجهل هذا الصحابي الجليل المقصود من أولي الأمر ، خاصة و أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين معناه قولا وعملا وخاصة في الغزوات عندما كان يؤمر على الجيش أميرا ، وكذلك في السفر ، ولكن الاثنى عشرية أرادوا معرفة المعنى الخاص للإمام من وجهة نظرهم وهو ما لم يعرفه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري ولا بقية الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – نعم هم اختلقوا هذه الرواية للاستدلال بها على الأئمة الاثنى عشر ، بصرف النظر عما قد تسببه هذه الرواية من تجريح وطعن في الصحابي الجليل.

أما الأمر الثاني في هذه الرواية : وهو ما يدعو للوقوف عنده ، هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم لجابر بعد أن بين له المقصود من أولي الأمر وأخبره بأسماء الأئمة : " يا جابر هذا مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا من أهله " لماذا طلب الرسول – صلى الله عليه وسلم – من جابر أن يكتم هذا العلم ؟! هل كان الرسول – صلى الله عليه وسلم يزاول التقية ؟! وعلى اعتبار صحة ذلك ؛ كيف سيتحقق أحد أركان الدين – أي الإمامة – والتقية تقف عقبة كؤود أمام هذا الأمر الذي يعد أصلا من أصول الدين ، لماذا لم يزاول الرسول التقية عندما صدح بالتوحيد في مجتمع يدين كله بالشرك وعبادة الأوثان ، وقد تعرض للأذى ومحاولة القتل على أيدي صناديد قريش ؟! فكان أولى به أن يزاول التقية في هذا الأمر للحفاظ على حياته .

إن أمر الكتمان أيا كان سببه يخالف مدلول الآية الكريمة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴿٦٧﴾ ﴾[4] وهذه الآية هي التي استدلوا بها على وجوب إظهار النص على إمامة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

---

(1) صحيح البخاري، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، حديث رقم ٧١٤٢ صـ ١٥٠٤

(2) المرجع نفسه : حديث رقم ٧١٤٣ ص ١٥٠٤

(3) صحيح البخاري ،حديث رقم ٧١٤٤ ، ص ١٥٠٤

(4) سورة المائدة : آية ٦٧

" فإذا كان محمد وهو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يستطيع ولا يحق له أن يتلكأ في أداء الرسالة الإلهية أو يخفيها كما صرحت بذلك الآية الكريمة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[1] ،

فكيف يستطيع من هو دون مرتبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يغض النظر عن النص الإلهي أو يخفيه ، وهل هناك أمر إلهي أكثر صراحة ووضوحا لإبلاغ الرسالة والوحي من الآيات الكريمات التاليات :

﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴿٤٨﴾ ﴾[2] ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

إن ربط الخلافة بالخليفة وعدم التفريق بينهما هو الذي مهد الطريق للرواة من الشيعة كما قلنا أن يدونوا ما شاؤوا في إبان عصر الصراع بين الشيعة والتشيع ، فالإمام لم يكن مشرعا و لم يكن مدعي ذلك ، ولا اجتهاد أمام نص حتى أن يجتهد أمام نص الخلافة ويسكت عنها كما أنه لا يستطيع أن ينقضه لأنه هو موضوع ذلك النص .

فالخلافة إذا كانت إلهية وسماوية كانت حقا عاما للمسلمين ودستورا سماويا لهم بغض النظر عن الشخص الذي يتولاها "[4]

إن دعوى الكتمان لا تخدم هذه النظرية بحال من الأحوال ، ولكن القوم لجأوا لهذه الدعوة لإضافة هالة من القدسية عليها ، باعتبارها أمرا مقدسا لا يمكن أن يدركه عوام الأمة ، فهي قاصرة على الأتباع فقط ، وهذا يخرجها – أي نظرية الإمامة الإلهية – من دائرة اللطف العام التي قالوا بها ، لأن لطفها بات لطفا خاصا بفئة قليلة .

---

(١) سورة المائدة ، آية ٦٧

(٢) سورة الشورى : آية ٤٨

(٣) سورة هود ، آية ١٨

(٤) الشيعة والتصحيح : موسى الموسوي ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

هذه رواية مختلقة ، الهدف منها لي أعناق النصوص القرآنية بما يخدم العقيدة الاثني عشرية ، وقد ذكرت على نحو فعل الصحابة عندما يشكل عليهم أمر من أمور الدين ، فيذهبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبين منه أن يبين لهم ما أشكل عليهم ، ولكن فات القوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بلغوا عني ولو آية " [1] وقوله : " وليبلغ الشاهد الغائب " [2] فلا مكان للسر و الكتمان في بيان أصول الدين و أركان الإسلام ، والإمامة أصل من أصول الدين ، وركن من أركان الإسلام – كما زعموا - . ولكنهم كعادتهم ينقضون أقوالهم ولا يثبتون على قول واحد يلتزمون به ، فهم يقولون إن إمامة علي ورد ذكرها في القرآن ، إلا أن القرآن تعرض للتحريف والتغيير ، وتارة يقولون إن إمامته لم ترد صراحة في القرآن الكريم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها صراحة ، وكثير من الأحكام بينتها السنة المطهرة .

والآن " يقولون : كان النبي يخشى أن يصرح بها فيرفضها الناس . هذا في حين أن القرآن وسيرة النبي شاهدان على أنه لم يكن في عمل النبي أي كتمان أو تحفظ أو تقية . ثم إنكم أنفسكم تروون مئات الأحاديث عن النبي يبين فيها هذا الأمر ، فأي معنى لقولكم إنه كان يتقي التصريح بقضية الإمامة ؟ وتزعمون أيضا أن القرآن نص في مواضع كثيرة منه على موضوع الإمامة لكن الآخرين أسقطوا تلك الآيات أو حرفوها فإذا جاء إمام الزمان [المهدي المنتظر] أتى بالقرآن الصحيح ! انظروا كيف أنهم في سبيل بقائهم متمسكين بغصن واحد يضحون بالشجرة من جذورها ! حسنا ، لو كان الأمر كما تزعمون ، لما كان هنا فرق بين القرآن والتوراة " [3]

الرواية الثانية : هذه الرواية على فرض صحتها تظهر الخلاف الذي حصل بين أبناء علي بن الحسين بعد وفاته ، وهذا الخلاف يرجع إلى جهل أبناء علي بن الحسين بالإمامة النابع من كتمان أمرها ، أو عدم وجودها أصلا ، لأنهم لو كانوا يعلمون أن الأمر سيؤول إلى أخيهم محمد بن علي لما

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (ما ذكر عن بني إسرائيل ، ص ٧٣٣ ، حديث رقم ٣٤٦١

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب منزل النبي يوم الفتح ،ص ٨٩٣ ، حديث رقم ٤٢٩٥

(3) رسالة أسرار ألف عام : علي أكبر حكمي زاده ، ص ٢٧

نازعوه ما في الصندوق ، ولعلموا أن ما في الصندوق هو العهدة التي تسلم للإمام من كتب وسلاح ، ولا يحق لهم منازعة الإمام في ذلك ، خاصة و أنه على حق.

وهذا الخلاف الحاصل بين آل البيت والأئمة منهم طعن في الإمامة .لأنه من البديهي أن أهل البيت أعلم بما فيه ، والرجل في الغالب ينصره ويعاونه أهل بيته في دعوته إن كانت حقا ، مثلما نصرت خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم - و آزرته في دعوته ، كما آزره علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – زوج ابنته وربيبه ، وكذا بناته – رضي الله عنهن - ، و أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – صديقه .و لم ينازعه أحد من آل بيته في هذا الأمر و لم يدعي أحد منهم أن جبريل نزل عليه و أوحى له كما أوحى للرسول - صلى الله عليه وسلم – . وحتى من عارض دعوته من أقاربه كعمه أبي طالب لم يجرؤ على ذلك ، ولكن الشيعة يقدحون في أدلتهم المختلقة دون أن يشعروا ، في سبيل إيراد أدلة تؤيد مذهبهم ، دون النظر لتخبط الأدلة و هزالتها .

الرواية الثالثة : ما كان في الصندوق غير سلاح الرسول – صلى الله عليه وسلم – حسب الرواية الثانية ، أما الرواية الثالثة فإنه لا أثر للسلاح وإنما كان الصندوق مملوءا علما سواء كان هذا العلم مدونا في كتب أو كان شيئا معنويا ، فالراوي أثبت وجود العلم في الصندوق و لم يأت بذكر السلاح في هذه الرواية ، بينما الرواية الثانية أثبتت وجود السلاح و لم تشر إلى وجود العلم . وعلي بن الحسين سلم ابنه محمداً صندوقا واحداً ، و لم يسلمه صندوقين ، على اعتبار أن ما في الصندوقين شيئان مختلفان السلاح والكتب ، أو العلم كما في الرواية ، والسؤال هنا : هل كان هذا السهو من الراوي نفسه أم كان هناك صندوقان مختلفان في المحتوى ؟!

إن كان الأول فهذا قدح في الراوي وبالتالي قدح في المتن، و إن كان الثاني فهذا قدح فيها أيضا لأن الروايتين تثبتان وجود صندوق واحد والاختلاف في وصف ما بداخل هذا الصندوق ، فقائل : لا يوجد به إلا العلم ، وآخر قال : فيه سلاح النبي – صلى الله عليه وسلم – فمن أولى بالتصديق ؟!

لا يختلف اثنان في غزارة علم أبي جعفر ، ولكن سعة علمه ليس دليلا على توليه الإمامة ، نعم قد كان " ذو علم غزير في الدين ، و أدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات .

وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم . ثم دخل العراق وأقام بها مدة . ما تعرض للإمامة قط . ولا نازع أحدا في الخلافة قط . ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط . "[1]

---

(١) الملل والنحل : للشهرستاني ، ١٩٤/١ .

المطلب السابع : إمامة جعفر بن محمد .

هو جعفر بن محمد بن علي الحسين ، " ولقبه : الصادق ، والعاطر ، والطاهر ، و إليه تنسب الجعافرة ، والشيعة الجعفرية "[١]

كان مولده سنة ٨٣هـــ وفي رواية سنة ٨٠ من الهجرة ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر [٢] .

ذكر الكليني في الكافي روايات تنص على إمامة أبي عبد الله منها :

الرواية الأولى : عن أبي الصباح الكناني[٣] قال نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ ﴾ [٤] " [٥]

الرواية الثانية : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيرا ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم – والرجل منهم يكون في المصر – فلا يسأل أحدا " [٦]

الرواية الثالثة : عن طاهر[٧] قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية أو أخير " [١]

---

(١) دلائل الإمامة : محمد بن جرير (الشيعي) ، ص ٢٤٧ .

(٢) انظر : تاريخ مواليد الأئمة : ابن الخشاب البغدادي ،ص ٢٩-٣١

(٣) أبي الصباح الكناني : إبراهيم بن نعيم المعبدي ، أبو الصباح الكناني ، من عبد القيس ، ونسب إلى بني كنانة لأنه نزل فيهم [ذكره الطوسي في أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق] (رجال الطوسي : الطوسي ، ص ١٥٦)

(٤) سورة القصص : آية ٥

(٥) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٠٦ .

(٦) الكافي : ، ج١ ، ص ٣٠٦ ، حديث رقم ٢

(٧) مولى أبي عبد الله عليه السلام . (رجال الطوسي : الطوسي ، ٢٢٨)

الرواية الرابعة : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهودا فدعوت له أربعة من قريش ، فيهم نافع[2] مولى عبد الله بن عمر فقال : اكتب ، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [3] و أوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد و أمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، و أن يعممه بعمامته ، و أن يربع قبره ، ويرفع أربع أصابع و أن يحل عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ، فقلت له : يا أبت – بعدما انصرفوا – ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بني كرهت أن تغلب و أن يقال : إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون الحجة " [4]

مناقشة الروايات السابقة :

الرواية الأولى : هذه الرواية لا تصلح دليلا على التنصيص على إمامة أبي عبد الله جعفر لسببين :

- **أولا :** لأن الآيات في أول سورة القصص تتحدث عما فعله فرعون ببني إسرائيل قال تعالى :

﴿ طسٓمٓ ۝ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝ ﴾ [5]

---

(١) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٠٦ .

(٢) نافع أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عمر ، ثقة ثبت، فقيه مشهور من الثالثة . مات سنة سبع عشرة و مائة أو بعد ذلك . (تقريب التهذيب : ٢ / ٢٣٩)

(٣) سورة البقرة : آية ١٣٢

(٤) الكافي : الكليني ، ١/ ٣٠٧ .

(٥) سورة القصص :الآيات ١ – ٦ .

وفي تفسير قوله تعالى : " **يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ** " يعني : بني إسرائيل ٠ وكانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم ٠ هذا وقد سلط عليهم الملك الجبار العنيد يستعملهم في أخس الأعمال ، ويكدهم ليلا ونهارا في أشغاله و أشغال رعيته ، ويقتل مع هذا أبناءهم ، ويستحيي نساءهم ، إهانة لهم و احتقارا ، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام الذي كان يتخوف هو و أهل مملكته من أن يوجد منهم غلام ٠[1]

وقوله تعالى " **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ** " هي في بني إسرائيل وهذا ما دلت عليه الآيات التي قبلها والتي بعدها ، ولا يصح أن يجتز النص القرآني للاستدلال به دون النظر للسياق الذي ورد فيه النص ناهيك عن باقي الاعتبارات ٠

- **ثانيا :** على فرض صحة الاستدلال بهذه الرواية ، هل كان أبو عبد الله جعفر مستضعفا ؟

إن كان من المستضعفين في الأرض فهذا عيب فيه ، يوجب القدح في إمامته ، لأن من صفات الإمام عندهم الشجاعة والحزم حتى يتمكن من القيام بشؤون الرعية وهذا ما أوجبه علماؤهم حين قالوا :" يجب أن يكون الإمام أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال كلها من الفهم والرأي والعلم والحزم والكرم والشجاعة وحسن الخلق والعفة والزهد والعدل والتقوى والسياسة الشرعية ونحوها ، وبكلمة يلزم أن يكون أطوع خلق الله لله ، و أكثرهم علما وعملا بالبر والخير " [2]

كان لزاما عليهم قبل التشبث بقوله تعالى :" **وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ** " لتقوية معتقدهم أن ينظروا في باقي أقوالهم حتى لا يقعوا في مثل ما وقعوا فيه من تخبط وتناقض صريح ٠

الرواية الثانية : هذه وصية عامة لا يفهم منها على الإطلاق الإشارة إلى إمامته وكون أبي جعفر اختص ابنه أبا عبد الله بهذه الوصية ، فهي ليست دليلا على إمامته ، لربما فهمت على أنها حث

---

(١) تفسير ابن كثير ، ٦ / ٢٢٠ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص٣٢٠ ، ودلائل الصدق للمظفر ج٢ ص١٧ ، نقلا عن الشبعة في الميزان ، محمد جواد مغنية ص ٤٠ .

على الإنفاق مثلا ، كما فهمها ابنه جعفر عندما أجابه : " والله لأدعنهم – والرجل منهم يكون في المصر – ولا يسأل أحدا " أي لا يتركهم عالة على أحد .

وإن قيل بأن المراد من قوله :" لا يسأل أحدا " أي لا يسأل أحدا في مسألة فقهية أو اعتقادية أو في مجالات الحياة ، فهذا أمر مستحيل عقلا ، فكيف سيفي بحاجة كل مسلم والإجابة عن سؤاله في أصقاع المعمورة ، في الزمن ذاته ؟!!

الرواية الثالثة : استدلالهم بقول أبي جعفر : أن ابنه "خير البرية "دليل على إمامته ، فخيرته هذه لا تمنحه حق الإمامة دون غيره ممن قال الله فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ [1]

فكل من تحلى بالإيمان وعمل الصالحات فإنه من خير البرية على عموم الآية الكريمة

الرواية الرابعة : هذه الرواية ليس فيها ذكر لإمامة جعفر بن محمد وليس فيها تصريح بالوصية ، أما إشهاد الشهود على الوصية فهي ليست مسوغا لإمامته ، لأن مضمونها – أي الوصية - عام ، حتى أن جعفراً انتقد هذا التصرف من أبيه ، وقلل من قيمة الوصية ، حيث قال لوالده : " ما كان في هذا بأن تشهد عليه "

هذه الرواية يجب أن لا تذكر في كتبهم لأنها لا ترتقٍ لدرجة الاستدلال ؛ لأن مثل هذا الفعل لا يمكن أن يصدر إلا من رجل قد اختلط عليه الأمر قبل موته فأصبح لا يميز . فهل مجرد الوصية أيا كان مضمونها دليل على الإمامة ، وحجة قوية ضد الخصوم ؟!!

---

(١) سورة البينة : آية ٧

المطلب الثامن : إمامة موسى بن جعفر .

لقبه : العبد الصالح ، والوفي ، والصابر ، والكاظم ، والأمين .[1] ولد موسى بن جعفر بالأبواء سنة ١٢٨ ، وقيل سنة ١٢٩ ، وقبض سنة ١٨٣ هـــ ، أمه حميدة البربرية ويقال الأندلسية أم ولد .[2]

من الروايات التي ذكرها الكليني في الإشارة والنص على إمامة موسى بن جعفر :

الرواية الأولى : عن ثبيت[3] عن معاذ بن كثير[4] عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : اسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المترلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال قد فعل الله ذلك قال : قلت : من هو – جعلت فداك - ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو غلام .[5]

الرواية الثانية : عن عبد الرحمن بن الحجاج[6] قال : سألت عبد الرحمن في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام فقلت له : إن هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شئ ، فقال لي : ما ظننت أن أحدا يسألني عن هذه المسألة ، دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في مترله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمن على دعائه ، فقلت جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك

---

(١) دلائل الإمامة : محمد بن جرير (الشيعي) ، ص٣٠٧

(٢) انظر تاريخ مواليد الأئمة : ابن الخشاب البغدادي ، ص ٣٢-٣٤

(٣) ثبيت بن محمد أبو محمد العسكري صاحبأبي عيش الوراق ، متكلم حاذق من أصحابنا العسكريين ، كان له إطلاع بالحديو الرواية و الفقه . (رجال ابن داود : داود الحلي، ص ٥٩)

(٤) معاذ بن كثير : معاذ بن كثير الكسائي : الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام ، وفي ارشاد المفيد رحمه الله : أنه من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام (نقد الرجال : التفريشي ، ج٤ ، ص ٣٨٣)

(٥) الكافي : الكليني ، ١/ ٣٠٨ .

(٦) عبد الرحمن البجلي مولاهم كوفي بياع السابري ، سكن بغداد ورمي بالكيسانية ... بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ، ورجع إلى الحق الرضا عليه السلام ، وكان ثقة ثقة ، شهد له الصادق عليه السلام بالجنة (رجال ابن داود : داود الحلي ، ص ١٧٨)

وخدمتي لك ، فمن ولي الناس بعدك ؟ فقال : إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه ، فقلت له : لا أحتاج بعد هذا إلى شيء .[1]

الرواية الثالثة : عن إسحاق بن جعفر[2] قال : كنت عند أبي يوما ، فسأله علي بن عمر بن علي[3] فقال : جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرين – يعني الذؤابتين – وهو الطالع عليك من هذا الباب ، يفتح البابين بيده جميعا ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذة بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم .[4]

الرواية الرابعة : عن عيسى[5] بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كون – ولا أراني الله ذلك – فبمن أئتم ؟ قال : فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام قلت : فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فإن حدث بولده حدث وترك أخا كبيرا و ابنا صغيرا فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، ثم قال : هكذا أبدأ ،قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه ؟ قال : تقول : اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإن ذلك يجزيك إن شاء الله .[6]

---

(١) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٠٨ .

(٢) اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن علي بن أبي طالب عليه السلام المدني (ذكره الطوسي في أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق .رجال الطوسي : الطوسي ، ص١٦١)

(٣) علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المدني (ذكره الطوسي في أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، رجال الطوسي : الطوسي ، ص ٢٤٤)

(٤) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٠٨ .

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٠٩

مناقشة الروايات السابقة :

الجامع بين الروايات السابقة - وروايات أخرى ذكرها الكليني في باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى - جهل الشيعة في ذلك الوقت بإمامة موسى بن جعفر، وهذا الجهل غير مبرر وخاصة أنه قد وردت روايات تؤكد إمامة الابن الأكبر للإمام السابق من أعقاب الحسين بن علي – رضي الله عنه – وهناك رواية ذكرت أسماء الأئمة على الترتيب ، فيفترض أن القاصي والداني يعلم إمام زمانه و الإمام الذي يليه ، ولكن جهلهم بالإمام التالي دليل على عدم وجود تلك الروايات التي تنص على أسماء الأئمة ، و إنما وضعت بعد ذلك بزمن .

وأيضا فإن الإسماعيلية[1] يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، والأفصحية[2] قالوا بإمامة عبد الله الأفطح ، وهو أكبر أولاد جعفر الصادق ، وقد " زعموا أنه قال : الإمامة في أكبر أولاد الإمام . وقال : من يجلس مجلسي . وهو الذي جلس مجلسه ، و الإمام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلا إمام . وهو الذي تولى ذلك كله، ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه و أمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه و أن يتخذه إماما . وما طلبها منه أحدا إلا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوما ومات و لم يعقب ولدا ذكرا . "[3] ، وكذلك الشميطية[4] قالوا بإمامة محمد بن جعفر الصادق .

---

(1) الإسماعيلية : هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر ، وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل ، وافترق هؤلاء فرقتين : فرقة : منتظرة لإسماعيل بن جعفر ، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، وفرقة قالت : كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حي إن جعفرا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده ، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل . (الفرق بين الفرق : البغدادي، ص ٦٨)

(2) سماهم عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق بالعمارية فقال :" وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عمارا ، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق ، ثم زعموا أن الإمام بعده ولده عبد الله ، وكان أكبر أولاده ، وكان أفطح الرجلين – ولهذا قيل لأتباعه : الأفطحية " . (الفرق بين الفرق : للبغدادي ، ص ٦٨)

(3) الملل والنحل: للشهرستاني ، ١ / ١٩٦ .

(4) الشميطية : أتباع يحي بن أبي شميط ، قالوا إن جعفرا قال : إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم (الملل والنحل للشهرستاني ، ١ / ١٩٦)

وكل فرقة من الفرق السابقة ادعت إمامة أحد أبناء جعفر الصادق ولديها روايات على ذلك ، وهذا ما جعل ابن بابويه القمي يدفع تلك الدعاوى ويبوب بابين في كتابه الإمامة والتبصرة سمى أحدهما : (باب إبطال إمامة إسماعيل بن جعفر) ، وقد ذكر رواية تقول : إن الشيطان يتمثل في صورة إسماعيل بن جعفر وهو يشرب الخمر ، وسمى الباب الآخر: (باب إبطال إمامة عبد الله بن جعفر) ، ذكر فيها جواب أبي الحسن موسى عمن سأل أكان عبد الله إماما ؟ فقال :" لم يكن كذلك ، ولا أهل لذلك ، ولا موضع ذلك" [1]

وهذا الاختلاف بين فرق الشيعة الإمامية دليل على أنهم ليسوا على شيء ٠

---

(١) انظر : الإمامة والتبصرة : ابن بابويه القمي ، ص ٧١ -٧٢

المطلب التاسع : إمامة علي بن موسى .

لقبه : الرضا ، والصابر، والوفي ، ونور الهدى ، وسراج الله ، والفاضل ، وقرة عين المؤمنين ، و مكيد الملحدين[1]

هناك روايات استدلوا بها على إمامة علي بن موسى منها :

الرواية الأولى : عن الحسين بن نعيم الصحاف[2] قال : " كنت و أنا وهشام بن الحكم[3] وعلي بن يقطين[4] ببغداد[5] ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي ، أما إني قد نحلته كنيتي ، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ، ثم قال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت ، فقال هشام أخبرك أن الأمر فيه من بعده . " [6]

---

(١) دلائل الإمامة : محمد بن جرير (الشيعي) ، ص ٣٥٩

(٢) الحسين بن نعيم الصحاف : مولى بني أسد ، ثقة ، و أخواه علي و محمد ، رووا عن الصادق عليه السلام ، له كتاب ، روى عنه ابن أبي عمير ، من أصحاب الصادق عليه السلام (نقد الرجال : التفريشي ، ج٢ ، ص ١٢٢)

(٣) هشام بن الحكم : أبو محمد مولى كندة ، انتقل من الكوفة إلى بغداد سنة تسع و تسعين و مائة ، وقيل فيها مات ، كان يرى رأي الجهمية م استبصر، روي عنهما عليهما السلام فيه مدائح جليلة (رجال ابن داود : داود الحلي ، ص ٢٠٠)

(٤) علي بن يقطين بن موسى ، البغدادي سكنها وهو كوفي الأصل ، مولى بني أسد أبو الحسن ، و كان أبوه يقطين بن موسى داعية . طلبه مروان فهرب وولد علي بالكوفة سنة أربع و عشرين و مائة و هربت أمه به و بعبيد أخيه إلى المدينة ، مات في أيام موسى عليه السلام سنة اثنتين و ثمانين و مائة ببغداد (رجال ابن داود : داود الحلي ، ص ١٤٢ – ١٤٣)

٥) بغداد : عاصمة العراق ، و أكبر مدنه ، وواحدة من أكبر المدن في الشرق الأوسط ، وتمتاز بغداد بأهميتها الثقافية ... ويوجد بها العديد من الآثار القديمة لعصور ما قبل التاريخ و الحضارة البابلية و الآثار الإسلامية . (الموسوعة الجغرافية ، ٤ / ٤٢)

(٦) الكافي : الكليني ١ / ٣١١ .

الرواية الثانية : عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : إن ابني عليا أكبر ولدي و أبرهم عندي و أحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي " [1]

الرواية الثالثة : عن داود الرقي[2] قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام جعلت فداك إني قد كبر سني ، فخذ بيدي من النار ، قال : فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام ، فقال : هذا صاحبكم"[3]

مناقشة الروايات السابقة :

الروايتان الأولى والثالثة تدلان على جهل عامة الشيعة بالإمام الذي بعد إمام زمانهم ، فتجدهم حيارى قبل السؤال عنه ، وعند علمهم بالجواب تجدهم في دهشة وتعجب غير مبرر ، فالملاحظ على هذه الروايات التكلف والتصنع ، لإضفاء هالة من القدسية على الأئمة .

وليس العامة فقط من يجهل الإمام الذي سيأتي بعد ، بل إن الإمام لا يعلم أنه إمام إلا بعد وفاة الإمام الذي قبله ، وقد بوب المجلسي في بحار الأنوار بابا سماه (أن الإمام متى يعلم أنه إمام) ذكر فيه روايات عدة منها :

---

(1) الكافي : الكليني ، ١ / ٣١٢ .

(2) داود الرقي : أبوه كثير يكنى أبا خالد ، وهو يكنى : أبا سليمان ، ضعيف جدا ، و الغلاة تروي عنه ، له كتابان ، روى محمد بن الوليد – المعروف بشباب الصيرفي – الرقي ، عن أبيه ، عنه ، روى عن موسى و الرضا عليهما السلام ، رجال النجاشي، له أصل ، روى عنه : الحسن بن محبوب ، الفهرست . مولى بني أسد ، ثقة من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام ، رجال الشيخ . كان فاسد المذهب ضعيف الرواية ، لا يلتفت إليه ، رجال ابن العضائري ، و في إرشاد المفيد رحمه الله أنه من خاصة الكاظم عليه السلام وثقاته ، و أهل الورع و العلم و الفقه من شيعته . ونقل ابن داود ، عن أحمد بن عبد الواحد : أنه قلما رأيت له حديثا سديدا . (نقد الرجال : التفريشي ، ٢ / ٢١٩ ، ٢٢٠)

(3) الكافي : الكليني ،١/ ٣١٢ .

عن صفوان بن يحيى[1] قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام ، حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضي ؟ مثل أبي الحسن عليه السلام قبض ببغداد و أنت ههنا ، قال : يعلم ذلك حين يمضي صاحبه ، قلت بأي شيئ يعلم ؟ قال يلهمه الله ذلك " [2] .

هذا تناقض عجيب ؛ فتارة يومئ الإمام برأسه أو بيده إشارة إلى الإمام الذي بعده ، وتارة يصرح باسمه وصفاته، وتارة يوصي بكتمان الخبر ، وتارة أخرى يوصي بأن يبلغ السائل الجواب لمن خلفه من أهله و أصحابه ، أضف إلى ذلك جهل الشيعة بالإمام الذي سيأتي ، وجهل الإمام بأنه إمام في حياة من قبله ، رغم ورود روايات تصرح بأسمائهم ، كل هذه المتناقضات مستندة على روايات ذكرت في أهم كتبهم فبأي رواية يستمسك بها عامة الشيعة ليأخذوا منها دينهم ؟!! .

أما الرواية الثانية : قد وضحت بعض الخطوط العريضة التي تبين صفات الإمام ، والتي - من المفترض - تساعد عامة الشيعة على التعرف على إمامهم ، والتي ينبغي أن لا تغيب عن عامة الشيعة ، وهو أن يكون أكبر ولد الإمام السابق ، وهذا ما أكدته أغلب الروايات الشيعية المنسوبة زورا وبهتانا إلى أئمتهم ، ولكن عند التطبيق العملي فإنهم خالفوا هذه القاعدة ، فلم يلتزموا بها ، ونقضوا الروايات التي تؤكد هذا الشرط ، كما حدث مع الإمام موسى بن جعفر الصادق وهو الابن الرابع لجعفر الصادق وليس الابن الأكبر . و لم يجد الشيعة الاثنى عشرية مخرجا من هذا المأزق إلا الطعن في ابنه عبدالله وابنه إسماعيل .

أما قولهم : إن أبا الحسن قال : " إن ابني عليا أكبر ولدي و أبرهم عندي و أحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي " ؛ فيلزم من هذا القول أن علياً الرضا عنده ما عند والده من العلم قبل توليه منصب الإمامة فعليا ، كونه ينظر في الجفر مع والده ، و إلا ما الفائدة من نظره ؟! واشتراكه مع والده في العلم – قبل توليه الإمامة - كون المنبع واحداً وهو النظر في الجفر ، أمر يخالف الروايات التي ذكرت في بحار الأنوار في باب (الوقت الذي يعرف الإمام الأخير ما عند

---

[1] صفوان بن يحيى : صفوان بن يحيى مولى بجيلة أبو محمد البجلي ،بياع السابري كوفي ، ثقة ثقة عين (رجال ابن داود : داود الحلي ، ص ١١١)

[2] بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي ، ٢٧ / ٢٩١ .

الأول) كرواية عبيد بن زرارة[1] وجماعة معه قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : يعرف الإمام الذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه " [2] فكيف يمكن الجمع بين هاتين الروايتين؟!!

---

(1) عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني ، ثقة ثقة لا لبس فيه و لا شك (رجال ابن داود :ابن داود الحلي ، ص ١٧٥)

(2) بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي ، ٢٧ / ٢٩١

المطلب العاشر: إمامة محمد بن علي بن موسى الجواد.

هو محمد أبو جعفر الثاني ، لقبه : الرضا والصابر والوصي والوفي ، وكان مولده سنة ١٩٥هـ ، وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة ، وقبض يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة ٢٢٠ هـ ، وفي رواية أخرى أقام مع أبيه تسع سنين و أشهراً [١] .

ذكر الكليني عدة روايات للاستدلال على إمامة محمد بن علي بن موسى منها :

عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي[٢] قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال : والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام ، فقال له الحسن : إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته ، فقال علي بن جعفر : إي والله ونحن عمومته بغينا عليه ، فقال له الحسن : جعلت فداك كيف صنعتم فإني لم أحضركم ، قال : قال له إخوته ونحن أيضا : ما كان فينا إمام قط حائل اللون [٣]فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني ، قالوا : فإن رسول الله صلى الله عليه و آله قد قضى بالقافة[٤] فبيننا وبينك القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم ، فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته و أخواته و أخذوا الرضا عليه السلام و ألبسوه جبة صوف و قلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له : أدخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام ، فقالوا : الحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا

---

(١) انظر تاريخ مواليد الأئمة : ابن الخشاب البغدادي ، ص ٣٨ ، ٣٩

(٢) زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي : لم أجد له ترجمة في (رجال النجاشي ، ولا في الفهرست للطوسي ،ولا في رجال الطوسي ، ولا في رجال ان الغضائري ، ولا في رجال أبن داود) .

(٣) حال لونه : أي تغير و أسود

(٤) القافة : يقال قفوت فلانا اتبعت أثره ، وفي نوادر الأعراب : قفا أثره أي تبعه . وفي التتريل العزيز : (ثم قفيناعلى آثارهم برسلنا) أي أتبعنا نوحا و إبراهيم رسلا بعدهم . وقفاه قفوا : قذفه أو قرفه ، والقفو القذف ، يقال : قفا فلان فلانا إذا قذفه بما ليس فيه ، وقيل = : معناه لا نترك النسب إلى الآباء و ننتسب إلى الأمهات .، وقفوت الرجل إذا قذفته بفجور صريح . (انظر : لسان العرب : ١٢ / ١٦٦ ، ١٦٧)

ليس له ههنا أب ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عم أبيه ، وهذا عمه ، وهذه عمته ، و إن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحدة فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه .

قال علي بن جعفر : فقمت ومصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له ، أشهد أنك إمامي عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام ، ثم قال يا عم : ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : بابي[1] ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم ، المنتجة الرحم ..."[2]

هذه الرواية مليئة بالإساءة لعلي بن موسى الرضا ، فقد كُذِبَ قوله ، و قُذِفَ عرضه ، وشُكِكَ في نسبة ابنه له ، بل قُدِمَ قول القافة على قوله ، فيا للعجب أي استدلال بقي في هذه الرواية التي لم يبق منها إلا الطعن في آل البيت الطاهرين المطهرين !! ، فإخوة الرضا و أعمامه هم من يقذف عرضه ، وهم من يكذبه – حسب هذه الرواية - وهو لا يملك إلا كلمة " هو ابني " في بادئ الأمر ، و لم يذكرهم بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلا بعد شهادة القافة بأنه ابنه ، ويبدو أن هذا القول المكذوب هو المقصود بالاستدلال على إمامة محمد بن علي بن موسى وتلك القصة المخترعة بما فيها من أكاذيب مسيئة ، كانت مقدمة له ، فعضد شهادة القافة بالحديث .

أضف إلى ذلك أن محمد بن علي الرضا كان قاصرا عندما مات أبوه ، فلم يتجاوز عمره السابعة أو التاسعة وعندهم لا يصبح الإمام إماما إلا إذا بلغ ، فما هو حال الأتباع من الناحيتين الدينية والدنيوية قبل أن يبلغ هذا القاصر ؟!

---

(١) بابي : أي القائم من آل محمد

(٢) الكافي : للكليني ، ١ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

المطلب الحادي عشر : إمامة علي بن محمد بن علي .

ولد أبو الحسن العسكري علي بن محمد في رجب سنة ٢١٤هـــ وكان مقامه مع أبيه محمد بن علي ست سنين وخمسة أشهر ، ومضى في يوم الإثنين لخمس ليال بقين من جمادى الأخرة سنة ٢٥٤هـــ ، لقبه المرتضى والقانع والهادي .[1]

ومن الروايات التي استدل بها على إمامته :

الرواية الأولى : عن إسماعيل بن مهران[2] قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجيته ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إني أخاف عليك في هذه الوجه ، فإلى من الأمر بعدك ؟ فكر بوجهه إلي ضاحكا وقال ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة ، فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إلي فقال : عند هذه يخاف علي ، الأمر من بعدي إلى ابني علي "[3]

الرواية الثانية : عن محمد بن الحسين الواسطي[4] أنه سمع أحمد بن أبي خالد[5] مولى أبي جعفر يحكي أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة : " شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أن أبا جعفر

---

(١) انظر تاريخ مواليد الأئمة : ابن الخشاب البغدادي ص ٤١

(٢) إسماعيل بن مهران :اسماعيل بن مهران ، بكسر الميم ، بن محمد أبي نصر السكوني ثقة ونسب إليه الغضائري الاضطراب و الرواية عن الضعفاء ، فذكرته هناك ، و الأقوى الاعتماد عليه (رجال ابن داود : ابن داود الحلي ، ص ٥١)

(٣) الكافي : الكليني ،١ / ٣٢٣ .

(٤) لعله " محمد بن الحسن الواسطي ، كان كريما على أبي و أبي الحسن عليهما السلام أنفذ نفقته في مرضه و كفنه و أقام مأتمه عند موته (رجال ابن داود ، ابن داود الحلي ، ص ١٧١) ، لم يذكره الطوسي – أي محمد بن الحسين الواسطي – في أصحاب كل من أبي جعفر محمد ، ولا في أصحاب أبي عبد الله جعفر ، ولا في أصحاب أبي الحسن موسى ، ولا في أصحاب أبي الحسن الاني علي بن موسى)لعل الراوي محمد بن الحسن الواسطي وليس محمد بن الحسين الواسطي . والله أعلم

(٥) أحمد بن أبي خالد : لم أجد ترجمته بهذا الاسم في (نقد الرجال للتفريشي ، ولا في رجال الغضائري ، ولا في رجال ابن داود ، ولا في رجال الطوسي ، ولا في رجال النجاشي)

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أشهده أنه أوصى إلى علي ابنه بنفسه و أخواته وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائما على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ علي بن محمد صير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه ، يقوم بأمر نفسه و أخواته ، ويصير أمر موسى إليه ، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها ..." [1]

مناقشة الروايتين السابقتين :

الرواية الأولى :

- **أولاً :** الجو العام لهذه الرواية يوحي بالحرص الشديد الذي يظهره أتباع الأئمة بمسألة الإمامة ، ويتلهفون لمعرفة الإمام الذي سيأتي بعد ، فتجدهم يسألون عنه كل ما حانت لهم الفرصة ، وفي المقابل تجد أن الأئمة أنفسهم لا يتفاعلون مع حرص ولهفة أتباعهم ، و إنما يدعونهم إلى التريث والانتظار حتى يحين الوقت المناسب لإعلان الخبر ، مقتصرين في الإعلام على أشخاص محدودين ، يطلب منهم عدم الإفصاح في غالب الأمر إلا بعد موت الإمام ، والسؤال هنا ؛ لماذا لم يعلن الإمام على الملأ اسم من سيأتي بعده استجابة لحرص أتباعه حتى يشيع الأمر في زمانه فلا يدع مجالا لفرقة الفرق ، وتحزب الأحزاب بعد موته ؟! لماذا جعل أمر الإعلان في يد أشخاص من عامة الناس فاقدي العصمة ، فلا يأمن جانبهم من الكتمان أو اتباع الهوى ؟! هل خاف الإمام على أتباعه من الفتنة في حياته ، أم أنه خاف أن يتهم بالكذب فلا يؤخذ بقوله فيهلك الناس بسبب عنادهم و تكذيبهم !! والإمام عندهم معصوم وقوله تشريع ، وهو القادر بشجاعته وحكمته وحسن قيادته وما أوتي من صفات الكمال البشري ، أن يجنب أتباعه الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد - أيا كان – سيكون في مرتبة ومكانة الإمام ، سواء الشاهد على الوصية أو حاملها أو مبلغها .

---

[1] الكافي : الكليني ،١ / ٣٢٥ .

- **ثانياً :** قد تجد ما يبرر ضحك الإمام عند خروجه في المرة الأولى ، ولكن ما الذي جعل الإمام يبكي بكاء شديدا عند خروجه في المرة الثانية ؟ هل كان خائفا من الموت الذي سيغيبه؟ وكيف يبكي لهذا ، وهو سيلاقي خير البرية من الأئمة الذين سبقوه في جنة عرضها كعرض السموات والأرض !! أم أنه خاف على أتباعه من بعده ؟ وخوفه هذا غير مبرر أيضا خاصة وأنه أوكل أمرهم لمن أمنه عليهم وهو ابنه الإمام !

الرواية الثانية : يكفي في هذه الرواية أن يقال : كيف يترك أمر الأمة في يد من ليس بأهل بتصريف شؤونه الخاصة ، من الأموال والنفقات ، فيجعل عليه قائما يقوم بشؤونه المالية و يحافظ عليها من الضياع ؟! فهو ليس أهلا للقيام بشؤونه الخاصة فكيف بشؤون أتباعه الدينية ؟!

المطلب الثاني عشر : إمامة الحسن العسكري .

الإمام الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ، كنيته أبو محمد ، ولقبه الهادي ، والسراج ، والعسكري ، ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـ و أمه أم ولد يقال لها حدث ، عاش ثمانيا وعشرين سنة ، اثنتين وعشرين سنة مع أبيه علي بن محمد ، وكانت مدة إمامته ست سنين .[١]

ذكر الكليني ثلاث عشرة رواية للاستدلال على إمامة الحسن العسكري منها:

الرواية الأولى : عن علي بن جعفر[٢] قال : كنت حاضرا أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن : يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا .[٣]

الرواية الثانية : عن أبي بكر الفهفكي[٤] قال : كتب إلي أبو الحسن عليه السلام : أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة و أوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف و إليه ينتهي عرى الإمامة و أحكامها ، فما كنت سائلي فسله عنه ، فعنده ما يحتاج إليه .[٥]

---

(١) انظر : تاج المواليد : الطبرسي ، ص ٥٧ ، ٥٨

(٢) علي بن جعفر : لم أجد له ترجمة في (نقد الرجال للتفريشي ، وفي رجال ابن داود ، وفي رجال النجاشي ، و رجال ابن الغضائري ، و لم يذكره الطوسي)

(٣) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٦ .

(٤) أبي بكر الفهفكي : ابن أبي طيفور المتطبب ، وفيه خلط ، لأنه أبي بكر الفهفكي روى النص على العسكري عليه السلام ، وذكر البرقي ابن أبي طيفور المتطبب من أصحاب الهادي عليه السلام (رجال الطوسي : الطوسي ، ص ٣٩٤ ، هامش رقم ٢)

(٥) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٨ .

الرواية الثالثة : عن أبي هاشم الجعفري[1] قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر و إني لأفكر في نفسي أريد أن أقول : كأنهما أعني أبا جعفر و أبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى و إسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليهم السلام و إن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل عليَ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك و إن كره المبطلون، و أبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة[2] " [3]

مناقشة الروايات السابقة :

تصور هذه الروايات الصراع النفسي الذي كان يعاني منه الإمام علي بن محمد بن علي الرضا من الواقع المعاش وعلمه المسبق بما سيكون ، فابنه أبو جعفر محمد أكبر أولاده ، ولا يزال على قيد الحياة ، ولكنه ليس بإمام ، و إنما الإمامة تكون في أخيه الأصغر أبي محمد الحسن العسكري ، ولكنه لم يفصح بذلك في بادئ الأمر حسب رواية علي بن عمرو العطار[4] حيث قال : " دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام و أبو جعفر ابنه[5] عنده في الأحياء و أنا أظن أنه هو ، فقلت له جعلت فداك من

---

(١) داود بن القاسم بن إسحاق ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أبو هاشم الجعفري ، كان عظيم المترلة عند الأئمة عليهم السلام ، شريف القدر ، روى أبوه عن الصادق عليه السلام . (نقد الرجال : التفريشي ، ٢ / ٢١٧)

(٢) آلة الإمامة : أي الكتب والسلاح وغير ذلك مما يختص بالإمام ويكون علامة من علاماته ،(حاشية الكافي ص ٣٢٧)

(٣) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٧ .

(٤) علي بن عمرو العطار القزويني من أصحاب الهادي عليه السلام (نقد الرجال : التفريشي ، ج٣ ، ص ٢٨٧)

(٥) هو أبو جعفر ولده الأكبر مات قبله وكانت الشيعة تزعم أنه الإمام ، و اخباره عليه السلام بعدم إمامة محمد هذا يكشف عن علمه السابق بموته وهذا من أسرارهم عليهم السلام (تعليق : علي أكبر الغفاري ، حاشية الكافي ص ٣٢٥)

أخص من ولدك ؟ فقال لا تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمري قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إليَ إلى الكبير من ولدي ، قال : وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر "[1] .

كانت الإمامية تعتقد بإمامة محمد زمن أبيه باعتباره أكبر أبنائه ، وهذا الخلاف كان في زمن الإمام علي بن محمد بن علي الرضا ولكنه لم يبين لهم عندما سألوه ، ولم يخبرهم إلا بعد موت ابنه محمد ، فآلت الإمامة إلى ابنه الحسن بعد خلو المكان من منافسه أبي جعفر ، فطلب منه أن يشكر الله تعالى لأنه مكنه من هذا المنصب بوفاة أخيه . والعجيب أن الحسن العسكري لم يكن معروفا لدى الإمامية حسب رواية عبد الله بن محمد الأصفهاني[2] قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَ ، قال : ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمد فصلى عليه " [3] ، وعلى فرض صحة هذه الرواية التي تقول أن الحسن العسكري كان مجهولا زمن والده إلا أن هناك رواية أخرى ذكرها الكليني تناقض هذا الادعاء ،وقد رواها يحيى بن يسار القنبري[4] قال : أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر ، و أشهدني على ذلك وجماعة من الموالي " [5] ، وعلى ما يبدو لم يجد الإمامية سبيلا للخروج من هذا المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه إلا قولهم أن الله بدا له في أبي محمد كما بدا له في موسى بن جعفر بن محمد – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ، وقد اضطرب الإمامية في الحسن العسكري واختلفوا في إمامته ، " فقال قوم بإمامة جعفر بن علي ، وقال قوم بإمامة محمد بن علي ، وقال قوم بإمامة الحسن بن علي ، وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان

---

(١) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٦ .

(٢) عبد الله بن محمد الأصفهاني : لم أجد له ترجمة في (رجال النجاشي ، رجال ابن داود ، رجال الطوسي ، وفهرست الطوسي ، ورجال الغضائري)

(٣) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٦ .

(٤) يحيى بن يسار القنبري : لم أجد له ترجمة في (رجال النجاشي ، رجال ابن داود ، رجال الطوسي ، فهرست الطوسي ، رجال الغضائري)

(٥) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٥ .

الطاحن[1] ، وكان من أهل الكلام ، وقوى أسباب جعفر بن علي ، و أمال الناس إليه ، و أعانه فارس[2] بن حاتم بن ماهوية ؛ و ذلك أن عليا قد مات ، وخلف الحسن العسكري ، قالوا : امتحنا الحسن فلم نجد عنده علما ، ولقبوا من قال بإمامة الحسن الحمارية ، و قووا أمر جعفر بعد موت الحسن و احتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته ، و لأنه لم يعقب ، والإمام لا يموت إلا ويكون له خلف وعقب .

وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعاوى ادعاها عليه أنه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيرهم ، و انكشف أمره عند السلطان والرعية وخواص الناس و عوامهم ، وتشتت كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة ، فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر ، و رجع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن ، ومنهم : الحسن[3] بن علي بن فضال ، وهو من أجل أصحابهم و فقهائهم ، كثير الفقه والحديث " [4] .

---

(١) قيل الطاحي وقيل الطاجني وهو من متكلمي أهل الكوفة كان متكلما محجاجا (فرق الشيعة ص ٩٩) نقلا عن الملل والنحل حاشية ٦ ١ / ١٩٩ .

(٢) وكان فارس هذا فتانا يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة (فرق الشيعة ص ٩٩) ، قال عنه ابن الغضائري " فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني ، فسد مذهبه ، وبرئ منه ، وقتله بعض أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام بالعسكر ، لا يلتفت إلى حديثه ،وله كتب كلها تخليط " (رجال ابن الغضائري ، ص ٨٥)

(٣) الحسن بن علي بن فضال التيمي الكوفي أبو بكر ، روى عن موسى بن جعفر و ابنه علي وغيرهما ، كان يقول بإمامة عبد الله بن جعفر ثم رجع إلى إمامة أبي الحسن وكان خصيصا بالرضا ، وكان من مصنفي الشيعة توفي سنة ٢٢٤ هـ (لسان الميزان : ٢ / ٢٢٥)

(٤) الملل والنحل : الشهرستاني ، ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

المطلب الثالث عشر : المهدي المنتظر .

يقول الطبرسي [1]: الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و آله وكنيته كنية رسول الله صلى الله عليه و آله، ولا يحل لأحد لا أن يسميه باسمه ولا يكنى بكنيته قبل خروجه من الغيبة لما قد ورد النهي عن ذلك ، و إنما يعتبر عنه ع بأحد ألقابه ، ومن ألقابه صلوات الله عليه المختصة به الحجة ، والقائم ، والمهدي، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، والمنتظر . ولد عليه السلام بسر من رأى ليلة النصف من شعبان قبل طلوع الفجر سنة ٢٥٥ هـ . قد أتاه الله سبحانه في حال الطفولية و الصبى الحكمة وفصل الخطاب ، كما أتاهما يحيى صبيا، وجعله إماما وهو طفل قد أتى عليه خمس سنين ، كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبيا . [2]

و لم يظهر الإمام لعموم الناس منذ أيامه الأولى ، و لم يتصل به الناس إلى حدود ٧٠ سنة إلا بواسطة نوابه الخاصين (وهم على الترتيب : عثمان بن سعيد [3]، محمد بن عثمان[4] ، الحسن بن روح [5]، وعلي بن محمد السمري[6])، ويطلق على هذه الفترة الزمانية التي بلغت ٧٠ سنة اسم (الغيبة الصغرى) وبعد ذلك بدأت الغيبة الكبرى وفي عهد الغيبة الكبرى لم ولن يعين أحد كنائب خاص ، وعلى الأمة في هذا العهد أن ترجع إلى نوابه العامين وهم الفقهاء ورواة الحديث المتخصصين في الشؤون الدينية [7]

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) انظر تاج المواليد : الطبرسي ، ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

(٣) عثمان بن سعيد العمري الزيات : ويقال له السمان ، يكنى أبا عمرو ، جليل القدرة ، ثقة ، و كيله عليه السلام (رجال الطوسي : ٤٠١)

(٤) محمد بن عثمان بن سعيد العمري يكنى أبا جعفر ، و أبوه يكنى أبا عمرو ، جميعا وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام ، ولهما منزلة عظيمة جليلة عند الطائفة (رجال ابن داود : ١٧٨)

(٥) الحسن بن روح : هو أحد نواب الإمام الثاني عشر (لم أجد له ترجمة في الفهرست للطوسي ، ولا في رجال ابن داود ، ، ولا في رجال الغضائري ،لا في رجال الطوسي ، ولا في رجال النجاشي)

(٦) علي بن محمد السيمري : وكيل الناحية بعد أبي القاسم بن روح ، وكان يكنى بأبي الحسن . (نقد الرجال : التفريشي ، ٣ / ٢٩٦)

(٧) المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا : مؤسسة در راه حق ، الناشر ، مؤسسة في طريق الحق ، ص ١ .

الروايات التي ذكرت في الاستدلال عليه ست روايات ذكرها الكليني في باب (الإشارة والنص إلى صاحب الدار عليه السلام) منها :

الرواية الأولى : عن محمد بن علي بن بلال[1] قال : خرج إليَ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إليَ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .[2]

الرواية الثانية : عن أبي هاشم الجعفري[3] قال :قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك ، فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل ، قلت : يا سيدي هل لك ولد ، فقال : نعم ، فقلت : فإن بك حدث فأين أسأل عنه ؟ فقال : بالمدينة .[4]

الرواية الثالثة : عن عمرو الأهوازي[5] قال : أراني أبو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم من بعدي .[6]

إن كثرة الحديث حول ولادة الإمام الثاني عشر و وجوده ، شاهدة على النقيض ، لأنه لو كان موجودا فعلا لما ادعى أحد عدمه ، ولما احتاج الأمر كل هذه الأدلة والبراهين على وجوده ولاكتفى علماء المذهب بسوق الروايات التي تنص على إمامته كسابقيه ، ولكنهم اضطروا لاختراع هذا المعدوم عندما مات الإمام الحادي عشر ولم يعقب ، ويبدو أنهم استفادوا من الموروث الفارسي القديم في اختلاق هذه القصة فجعلوا لها أمثال ونظائر ، حيث قال شيخهم الطوسي : " و أمثال ما قلناه كثيرة مما رواه أصحاب السير والتواريخ من ملوك الفرس وغيبتهم عن أصحابهم مدة لا يعرفون خبرهم ، ثم

---

(1) محمد بن علي بن بلال : " هو أحد أدعياء الوكالة عن المهدي ، وقد اختلف مع محمد بن عثمان العمري (أحمد الكاتب : تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٢٢١)

(2) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٨ .

(3) أبي هاشم الجعفري : تقدمت ترجمته .

(4) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٨ .

(5) عمرو الأهوازي : لم أجد له ترجمة في في (فهرست الطوسي ، ورجال الطوسي ، ورجال النجاشي ، ورجال ان الغضائري ، ورجال ابن داود)

(6) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢٨ .

عودهم وظهورهم لضرب من التدبير ، و إن لم ينطق به القرآن فهو مذكور في التواريخ ، وكذلك جماعة من حكماء الروم والهند قد كانت لهم غيبات و أحوال خارجة عن العادات لا نذكرها لأن المخالف ربما جحدها على عادتهم جحد الأخبار وهو مذكور في التواريخ" [1] . وقد عدوا الإمام الثاني عشر معجزة فقيل : " ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له ، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إماما للخلق وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى ، ولا هي بأعظم من معجزة عيسى إذ كلم الناس في المهد صبيا وبعث في الناس نبيا . وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي أو الذي يتخيل أنه العمر الطبيعي لا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها ، غير أن الطب بعد لم يتوصل إلى ما يمكنه من تعمير حياة الإنسان . و إذا عجز عنه الطب فإن الله تعالى قادر على كل شيئ ، وقد وقع فعلا تعمير نوح وبقاء عيسى عليهما السلام كما أخبر عنهما القرآن الكريم .. ولو شك الشاك فيما أخبر به القرآن فعلى الإسلام السلام "[2]

وبرر الطوسي غيبة الإمام الثاني عشر، بأن " الحسن عليه السلام كان كالمحجور عليه ، وفي حكم المحبوس ، وكان الولد يخاف عليه ، لما علم و انتشر من مذهبهم أن الثاني عشر هو القائم بالأمر لإزالة الدول فهو مطلوب لا محالة ، وخاف أيضا من أهله كجعفر أخيه الذي طمع في الميراث والأموال ، فلذلك أخفاه ووقعت الشبهة في ولادته ، ومثل ذلك لا يمكن ادعاء العلم به في موت من علم موته ، لأن الميت مشاهد معلوم يعرف بشاهد الحال موته ، و بالامارات الدالة عليه يضطر من رآه إلى ذلك "[3] . ويلاحظ على هذا الكلام أمور منها :

أولا : نفى الطوسي عن الإمام الغائب الموت لأن الميت مشاهد معلوم فيعرف موته يقينا بشاهد الحال و بالامارات الدالة عليه ، كذلك يمكن القول : أن الحي مشاهد معلوم يعرف بشاهد الحال حياته و بالأمارات الدالة على ذلك ، فلو كان هذا الإمام الغائب مولودا حقا لاشتهر عند العامة

---

(١) الغيبة : الشيخ الطوسي ، تحقيق / الشيخ عباد الله الطهراني ، الشيخ علي أحمد ناصح ، ط١ ، بهمن ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ١٤١١ هـــ ، قم ، ص ١١٢ .

(٢) عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر ، ٨٢ .

(٣) الغيبة : الطوسي ،ص ٧٨

والخاصة أنه ولد حقا ، ولما حدث الاختلاف في ولادته ، وبعد ذلك لا ضير في اختفائه خوفا عليه من سلطان زمانه .

ثانيا : في مقدور الله ـــ عز وجل – أن يحفظ على هذا الإمام حياته ويهيئ له أسباب البقاء كي يؤدي وظيفته الذي كلفه الله تعالى بها ؛ كما حفظ الله - تعالى - نبيه موسى - عليه السلام - من قتل فرعون له وهو في المهد صبيا ، وهيأ له أسباب البقاء في بيت فرعون وبين يديه ، فبلغ رسالة ربه لفرعون الذي علا في الأرض ، كما بلغها لبني إسرائيل .

اجتهد الشيعة الاثنا عشرية في وضع مبررات لغيبة الإمام فقال بعضهم : غيبة الإمام (عليه السلام) إما لعدم المقتضي لظهوره أي لعدم وجود الأرضية المناسبة لظهوره ، أو لوجود الموانع وعدم المقتضى كان السبب في غيبة الإمام (عليه السلام) ، هذا واضح . إنا لا نعلم أن المانع متى يرتفع ، ولا نعلم أن المقتضي متى يتحقق ويحصل ، ولذا ورد في الروايات : " إنما أمرنا بغتة " وظهور الإمام متى يكون ؟ حيث لا يكون مانع وتتم المقدمات الأرضية المناسبة لظهوره . وهذا متى يكون ؟ العلم عند الله سبحانه وتعالى ، فيمكن أن يكون غدا ، ويمكن أن يكون بعد غد، وهكذا . [1]

يرجع السبب في غيبته - بناء على القول السابق – إلى وجود الموانع فإذا ما ارتفعت هذه الموانع وتهيأت الأرضية المناسبة ، عندها يظهر هذا المهدي المزعوم .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : **لماذا لا يصنع المهدي المنتظر الأرضية المناسبة لظهوره ويزيل الموانع التي حالت دون ظهوره كل هذه السنين خاصة و أن لديه القدرة على فعل الخوارق؟!! لماذا يترك شيعته يتخبطون في شؤونهم الدينية والدنيوية ، فأصبح لكل شيعي مرجع ديني يقلده على اختلاف المراجع الدينية فيما بينها ؟!**

---

(1) الإمام المهدي (ع) : السيد علي الميلاني ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، ١٤٢٠ هـــ ، قم ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

وقد ذكر الكليني[1] رواية توضح سبب غيبة المهدي وهي رواية زرارة حيث قال : سمعت أبـــا عبد الله عليه السلام يقول :" إن للقائم غيبة قبل أن يقوم ، إنه يخاف – و أومأ بيده إلى بطنه – يعـــني القتل "[2] **فماذا عساه أن يفعل لشيعته وهو خائف على نفسه ؟!**

مضى عليه أكثر من ألف سنة في غيبته وهو ينتظر الفرصة المناسبة كي يتمكن من الخـــروج ، وهم ينتظرون ويدعون له بالفرج .

" أن هذا المعصوم الذي يدعونه في وقت ما ... و لم يظهر عنه شيء مما يفعله أقل الناس تأثيرا ، مما يفعله آحاد الولاة والقضاة والعلماء ؛ فضلا عما يفعله الإمام المعصوم ، فأي منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجودا ؟ فكيف إذا كان معدوما؟! "[3]

هل سيرى الشيعة المهدي حقا ؟

حسب الروايات الشيعية فإن الشيعة لا يرون المهدي بتاتا ولن يستفيدوا منه في حياتهم ، ومن هذه الروايات:

ما روي عن الريان بن الصلت[4] ، قال : سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه "[5]

و عن أبي هاشم الجعفري ، قال سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام ، يقول : الخلـــف (من بعدي ابني الحسن) فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت و لم ؟ جعلت فداك .
قال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه . [6]

وقد بوب شيخهم بابا سماه (علة الغيبة) ذكر فيها روايات تبين علة غيبة الإمام المهدي منها :

---

(1) تقدمت ترجمته .
(2) الكافي : الكليني ، ١ /٣٤٠ .
(3) انظر مختصر منهاج السنة :٤٨٦ ، ٤٨٧ .
(4) الريان بن الصلت الأشعري ، أبو علي ، روى عن الرضا عليه السلام ، كان ثقة ، صدوقا ، ذكر أن له كتابا جمع فيه كلام الرضا عليه السلام ، في الفرق بين الآل و الأمة . (نقد الرجال : التفريشي ، ٢ / ٢٤٩)
(5) الإمامة والتبصرة : ابن بابويه القمي ، ص١١٧ .
(6) المرجع نفسه : ص ١١٨.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج .[1]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد .[2]

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال : كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه ، قلت له : و لم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : لأن إمامهم يغيب عنهم ، فقلت : و لم؟ قال : لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا قام بالسيف .[3]

فأي آمال تبقى للشيعة بعد هذه الروايات ، فإنه لن يخرج إلا على شرار الناس – على زعمهم - فيعمل فيهم السيف أشهرا عدة .

والحق أن شخصية محمد بن الحسن العسكري الأسطورية ، لم تبق كما كانت في السابق ،حيث كان الشيعة الاثنا عشرية يجزمون بموعد خروجه ، و أنه لن يغيب عن شيعته كل هذه المدة الخرافية ، فأوردوا الروايات التي تؤكد قرب خروجه ومكان خروجه ؛ كالرواية المنسوبة إلى أبي عبد الله الصادق ، التي تقول " ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة "[4] ورواية أخرى تقول : " خمس قبل قيام القائم عليه السلام : اليماني و السفياني و المنادي ينادي من السماء وقتل النفس الزكية "[5] " إن أمر السفياني من الأمر المحتوم ، وخروجه في رجب"[6]. ولكنهم خابوا وخسروا ، فلم يخرج مهديهم ولن يخرج أبدا ، وقد تعاقبت السنون تلو السنين و لم يخرج هذا المعدوم، ولكنهم لازالوا يوهمون البسطاء بخروجه ويدعون الله – عز وجل – أن يعجل فرجه الشريف .

" وبالرغم من مرور أكثر من اثني عشر قرنا ، ومن تفتح العقول و تقدمها ، لا تزال هذه العقيدة كما هي أساس المذهب الاثنى عشري ، بل رأينا مكتسبات العصر الحديث من التفتح العقلي

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق ، ص ٤٧٩ .
(٢) المرجع نفسه : ص ٤٨٠ .
(٣) المرجع نفسه : ص ٤٨٠ .
(٤) بحار الأنوار : المجلسي ،(٢٠٣/٥٢)
(٥) المرجع نفسه : (٢٠٣/٥٢)
(٦) المرجع نفسه : (٢٠٤/٥٢)

والعلمي ، يحاول أن يستغلها علماء شيعة ... لإثبات إمكان أن يعيش المهدي المختفي ، كـل هـذه القرون الماضية ، بل، و أمثالها في المستقبل ، و أن الله يجري معجزة في الإمام المختفي تسبق العلم بمراحل ، وسيصل العلم يوما ما إلى إطالة عمر الإنسان لآلاف السنين !!! " [1]

اختلق الشيعة الفرس روايات وقصصاً تتعلق بإمامهم الغائب ؛ تنفس عن حقدهم الدفين للعرب والمسلمين ، فلا هم لهذا المهدي إلا إبادة العرب والمسلمين ، وتغيير شريعة الدين ؛ وقد امتلأت كتبهم بهذه الروايات ، والتي منها: " لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل البيت يحكم بحكم داود و آل داود لا يسأل الناس بينة " [2] يقوم " بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحدا ولا يأخذه في الله لومة لائم "[3] " و " لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدء إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف و لا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم "[4] و " له أن يقتل المولى و يجهز على الجريح "[5] " و إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ... ثم لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج عليه مارقة الموالي ... شعارهم : يا عثمان يا عثمان ، فيدعو رجلا من الموالي فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم ، حتى لا يبقى منهم أحد .... ثم يتوجه إلى الكوفة فيترلها و تكون داره ، و يبهرج[6] سبعين قبيلة من قبائل العرب "[7] وليس الحرم المكي بمنأى من خرابه وفساده ، فإذا قام " هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحوله المقام إلى الموضع الذي كان فيهم "[8]

---

(١) الشيعة – المهدي – الدروز ، تاريخ .. ووثائق : د/ عبد المنعم النمر ،ط٢ ، دار الحرية ، ١٤٠٨ هـ ، القاهرة ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢/ ٣١٥

(٣) المرجع نفسه : ٥٢ / ٣٥٤

(٤) المرجع نفسه : ٥٢ / ٣٥٤

(٥) المرجع نفسه : ٥٢ / ٣٥٣

(٦) يبهرج : يهدر دماءهم

(٧) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٣ .

(٨) المرجع نفسه : ٢٥ / ٣٣٨ .

لا هم لهذا المهدي ، إلا تدمير وهدم كل ما يتعلق بالإسلام ، من مقداسات ؛ فيهدم المسجد الحرام ، ويسرق الحجر الأسود وينقله إلى عاصمته الكوفة ، ويقتل أهل السنة و الجماعة من العلماء والفقهاء وعامة الناس ، في المسجد الحرام ، كما فعل أسلافه من القرامطة ، ثم " يتوجه بعد تخريب المسجد الحرام و هدمه إلى المدينة المنورة فيفر الناس منه ، فيرسل من يتبعهم و يقتلهم ثم يعمد إلى القبر الشريف فيخرج أبا بكر ، وعمر رضي الله عنهما من جوار النبي (و يحييهما) ثم يأمر بقتلهما و صلبهما يفعل ذلك ألف مرة ليشفي غيظ قلبه ، ثم يحرقهما و ينسفهما في اليم نسفا ، وكل ذلك حتى تتم (حكومة العدل الإلهية) !! [1]

لا يحسن مهدي الشيعة أسلوب الدعوة إلى الله تعالى ، القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يجيد الجدال بالتي هي أحسن ، و إنما يجيد القتل وسفك الدماء والإبادة والخراب ، فإذا خرج فعلى الدنيا السلام . وهم يشهدون بأن " الله تبارك وتعالى بعث محمد صلى الله عليه و آله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة "[2]

اجتهد الشيعة في اختلاق الروايات من أجل الاستدلال على معتقدهم الفاسد في الإمامة ، وفي حصرها – أي الإمامة - في أعقاب الحسين - رضي الله عنه – بعد أن سلبوها من أبناء الحسن بن علي – رضي الله عنه - .

- **المسألة الأولى: أقوال علماء الشيعة في رواياتهم المعتمدة :**

قابل علماء أهل السنة و الجماعة روايات الاثنى عشرية بالرفض ، وعدم القبول ، لأنها لا ترقَ لمستوى القبول من ناحية المتن أو السند ، فالشيعة يأخذون رواياتهم من مجاهيل أو وضاعين ، أو ممن صرح بكفره .

وكذلك قدح كثير من علماء الشيعة الاثنى عشرية ، في تلك الروايات التي استندوا عليها في إثبات معتقدهم.

---

(١) المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام ، ص ٧٥

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣١٥ .

وقد صرح الشريف المرتضى بهذه الحقيقة في رسائله حيث قال : " فإن معظم الفقه و جمهوره لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة ، إما أن يكون أصلا في الخبر ، أو فرعا ، راويا عن غــيره ، ومرويا عنه و إلى غلاة ، و خطابية ، ومخمسة ، و أصحاب حلول كفلان و فلان ومن لا يحصى أيضا ذكره ، و إلى قمي مشبه مجبر ، و أن القميين كلهم من غير استثناء أحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويــه بالأمس كانوا مشبهة ، مجبرة و كتبهم و تصانيفهم تشهد بذلك و تنطق به ، فليت شعري أي روايــة تخلص و تسلم من أن يكون في أصلها و فرعها ، واقف ، أو غال ، أو قمي مشبه مجبر ، و الاختبــار بيننا و بينهم التفتيش ثم لو سلم خبر أحدهم من هذه الأمور لم يكن راويه إلا مقلدا بحتاً معتقدا لمذهبه بغير حجة أو دليل ، ومن كانت هذه صفته عند الشيعة جاهلا بالله تعالى لا يجوز أن يكون عدلا و لا ممكن تقبل أخباره في الشريعة "[1]

أما الحر العاملي[2] فإنه يجزم بصحة الروايات أيا كان حال راويها ، ما دامت الرواية مــذكورة في الكتب الأربعة المعتمدة ؛ لأن وجود الرواية في تلك الكتب قرينة معتبرة على صحة الرواية ، حيث يقول : " فقد بلغنا عن مشايخنا – قدس الله أرواحهم - : أنهم قد كان من دأب أصحاب الأصول أنهم إذا سمعوا من أحد الأئمة عليهم السلام حديثا بادروا إلى إثباته في أصولهم ، لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه أو كله بتمادي الأيام ، وتوالي الشهور ...

وهذا الكلام يستلزم الحكم بصحة أحاديث الكتب الأربعة ، و أمثالها ، من الكتب المعتمدة ، التي صرح مؤلفوها و غيرهم بصحتها، واهتموا بنقلها ورواياتها ، واعتمدوا – في دينهم – على ما فيها .

ومثله يأتي في روايات الثقات ، الأجلاء – كأصحاب الإجماع – و نحوهم – عن الضعفاء و الكذابين ، و المجاهيل، حيث يعلمون حالهم و يروون عنهم و يعملون بحديثهم ، ويشهدون بصحته .

---

(١) رسائل المرتضى : المرتضى ، تقديم : أحمد الحسيني ، دار القرآن ، ١٤٠٥ هـــ ، قم ، ٣/ ١١٠ ،١١١ .

(٢) أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن الحر العاملي المشغري ، صاحب الوسائل ، ولد في قرية مشغري سنة ١٠٣٣ هـــ ، و توفي في المشهد سنة ١١٠٤ هـــ ، عن إحدى وسبعين سنة . (أعيان الشيعة / ٩ / ١٦٧)

وخصوصا مع العلم بكثرة طرقهم ، وكثرة الأصول الصحيحة عندهم و تمكنهم من العرض عليها بل على الأئمة عليهم السلام .

فلابد من حمل فعلهم و شهادتهم بالصحة ، على وجه الصحيح ، لا يتطرق به الطعن إليهم . وإلا لزم ضعف جميع رواياتهم ، لظهور ضعفهم و كذبهم ."[1]

وقال في موضع آخر : " ولا يخفى : أن إثبات الحديث في الكتاب يقتضي زيادة الاعتماد . ومن المعلوم – قطعا – أن الكتب التي أمروا عليهم السلام بها كان كثير من رواتها ضعفاء و مجاهيل وكثير منها مراسيل .

وقد علم بالتتبع و النقل الصريح : أنهم ما كانوا يثبتون حديثا في كتاب معتمد حتى يثبت عندهم صحة نقله، وقد نصوا على استثناء أحاديث خاصة من بعض الكتب و هو قرينة ما قلنا .

وكون الحديث مأخوذا من الكتب المشار إليها يعلم بالتصريح و بقرائن ظاهرة في التهذيب والاستبصار و الفقيه وغيرها كما عرفت .

ومنها : كون الحديث موجودا في الكتب الأربعة[2] و نحوها من الكتب المتواترة اتفاقا المشهود لها بالصحة " [3]

ومن الجدير بالذكر أنه لم تجر عملية تهذيب و تشذيب شاملة لكتب الحديث عند الشيعة الإمامية على غرار العملية التي أجراها المحدثون عند أهل السنة و التي تمخض عنها ظهور الصحاح الستة المعروفة ونتج عن فقدان عملية التهذيب لكتب الحديث عند الشيعة الإمامية مهمتان هما :

- **أولا :** بقاء الأحاديث الضعيفة بجانب الأحاديث المعتبرة في بعض المجموعات الحديثية عندهم .
- **ثانيا :** تسرب أحاديث غلاة الشيعة إلى بعض كتب الحديث عند الشيعة .[1]

---

(1) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، تحقيق : محمد رضا الجلالي ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت ١٤١٤ هـ قم ، (٣٠ /٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(2) الكتب الأربعة هي : الكافي للكليني ، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي ، و الاستبصار وتهذيب الأحكام للطوسي . وهي الكتب المعتمدة عند الإمامية .

(3) وسائل الشيعة : الحر العاملي (٣٠ / ٢٤٤)

عجبا لقوم طعنوا في صحة كتاب الله العزيز الحكيم ، الذي تكفل بحفظه رب السموات و الأراضين ، وصدقوا بكتب من وضع البشر ، رواة أحاديثها مجاهيل و وضاعين و كذبة .

- المسألة الثانية : حصر الإمامة في أعقاب الحسين – رضي الله عنه -

وردت أحاديث صحيحة تبين مكانة وفضل كل من الحسن والحسين – رضي الله عنهما – ومع هذا فإن الشيعة الاثنى عشرية جعلوا الإمامة في أعقاب الحسين – رضي الله عنه - .

على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الحسن : " اللهم إني أحبه فأحبه " [2] وقال : " ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " [3] وقال أنس عنه – رضي الله عنه - : " كان أشبههم برسول الله ، وكان مخضوبا بالوسمة "[4] وحتى حديث الثقلين عندهم فإنه يعم البيتين من أبناء الحسن و أبناء الحسين

ومع هذا قدم علماء الاثنى عشرية إجابات غير شافية لهذا السؤال وقد بوب ابن بابويه القمي بابا في الإمامة والتبصرة سماه (باب أن الإمامة لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما السلام) وقد ذكر جملة من الروايات للإجابة عن هذا السؤال .

وعلى ما يبدو فإن هناك أمرا تميز به الحسين عن أخيه الحسن – رضي الله عنهما – ، فاستحق هذه المكانة الرفيعة عند الموالي الفرس ؛ وهو زواجه من ابنة يزدجرد شهربانو الفارسية ، فامتزج دم ملوك الفرس بدم أبناء الحسين – رضي الله عنه – متمثلا في الإمام الرابع زين العابدين علي بن الحسين سليل الملك ، وهي جدة الإمام جعفر الصادق، كما كانت أم الإمام علي الرضا جارية فارسية أيضا ؛ و " كان على الفرس أن يصطنعوا بيتا شريفا في ظل الإسلام يدينون له بالولاء ... ووجد الفرس ضالتهم في البيت العلوي ، فتشيعوا له في مواجهة البيوتات الأخرى ، وجعلوا من علي بن أبي طالب –

---

(١) الإجازات العلمية عند المسلمين : عبد الله فياض ،ص ٩٨ ، نقلا من نقد المراجعات : أبو الفضل البرقعي ، تحقيق وتعليق : عبد الله سلمان ، مركز التنوير للدراسات الإسلامية ، ١٤٢٩ ، ص ٧

(٢) صحيح البخاري : صـــ٧٨٧

(٣) المرجع نفسه : صـــ٧٨٧

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٨٧

رضي الله عنه – المنارة التي يلتفون حولها لتهديهم إلى الحلم القديم ، وقد جمع الإمام كل مناقب الشرف والنبل والشجاعة والبلاغة ، فهو ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزوج ابنته الغالية فاطمة الزهراء و أبو سبطيه الحبيبين الحسن والحسين فكان على الفرس أن يصطنعوا لأنفسهم نسبا إلى هذا البيت الشريف ليكون لهم – عن طريق هذا النسب – حق إحياء العرش الفارسي الذي يجمع بين شرف الدين وعراقة الأصل ، ووجدوا ضالتهم في علي زين العابدين بن الحسين من زوجته الفارسية (سلافة) بنت الملك يزدجرد التي دخلت إلى المحيط الإسلامي في آخر معركة من معارك الفتح الإسلامي لإيران ، حين فر الملك (يزدجرد) يائسا من القتال ليلقى مصرعه في أحراش الهضبة الإيرانية ، تاركا وراءه ثلاثا من بناته وقعن سبايا في أيدي الفاتحين المسلمين ... وكانت الثالثة من نصيب الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب وقد أنجبت منه ولدهما علي (السجاد) المشهور بزين العابدين لورعه وتقواه ..." [1]

بمعنى " أن السلالة التي ذهبت ، تتحول إلى " رحم " ، و السلالة القادمة التي ستبقى ، تتحول إلى صلب ؛ ليشكل شاب من " بني هاشم " ، وفتاة من " بني ساسان " أولى حلقات سلالة جديدة جاءت لتبقى ، و آخر حلقة لسلالة ذهبت .

وهنا تنكشف أولى حلقات أهداف هذه الأسطورة ، التي سوف تتضح على التوالي باقي أجزائها ، و التي سوف ينكشف سر إظهار الشعوبية نفسها بمظهر الحركة الشعوبية المتحمسة لأهل البيت و المدعية للدفاع عن حقهم في الحكم و الإمامة ." [2]

لذا " كان الذين دخلوا في الإسلام من الفرس أقرب إلى التأثر بآراء الشيعة ، لأنهم لا يفرقون بين خلافة وملك وكان الملك عندهم ينال بالإرث وهو منحة يمنحها الله للأسرة المالكة فمن عارضها فيه فهو خارج عليها يستحق المقت واللعنة " [3] لذا فإن غلو الفرس في الأئمة نابع من البيئة الفارسية

---

(١) الأصول العقدية للإمامية : د/ صابر طعيمة ، ص ١٥ -١٦

(٢) انظر : " نهضة المقاومة الوطنية في إيران " ص ١٤٩ ، نقلا من الشعوبية عند الشيعة الفرس ، ص ٥٥

(٣) تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، د / محمد إبراهيم فيومي ، ٣ / ٢٩ .

القديمة التي قامت على " فكرة عبادة الملوك و اتصافهم بصفات الإله . وأصبح الأئمة في نظر الموالي الغلاة يحتلون المراكز الروحية التي يحتلها الملوك الإيرانيون "[1]

والقارئ في كتبهم المعتمدة يجد ذلك جليا ، فعند النظر في كتاب الكافي – على سبيل المثال - يجد الروايات التي تصور الأئمة وكأنهم ليسوا كسائر البشر ، فهم شهداء الله عز وجل على خلقه ، وهم الهداة ، وولاة أمر الله وخزنة علمه ، وهم خلفاء الله عز وجل في أرضه و أبوابه التي منها يؤتى ، وهم نور الله ، و أركان الأرض .[2] أما ابن بابويه القمي فقد ذكر في كتابه الإمامة والتبصرة أن من أشرك مع إمام هدى إمام ليس من الله كان مشركا ، و أفرد لذلك بابا سماه (من أشرك مع إمام هدى إماماً ليس من الله) ، و أن لديهم الكتب التي أنزلت على الأنبياء .[3]

فهذه المبالغة في الأئمة الاثني عشر نابعة من البيئة الفارسية ، فالفرس مرنوا على تعظيم الملوك و إضفاء هالة من القدسية عليهم ، فجعلوا للأئمة مكانة أعلى من مكانة البشر ، فوجدوا في هذا التشيع ما فقدوه في الإسلامي ،الذي يدعو إلى المساواة بين أفراد المجتمع . من أجل ذلك جعل – الفرس – الإمامة في أعقاب الحسين بن علي – رضي الله عنهما - .

وهناك سبب آخر جدير بأن يلفت الانتباه له ، هو : أن الحسن – رضي الله عنه – نزل عن الخلافة وتركها طواعية لمعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – فلم تبق لمن بعده من ذريته دعوى كونهم أحق بالخلافة من غيرهم ، و أن لديهم الوصية ، وهي من أركان عقائد التشيع ، وهذا بخلاف الحسين ، فإنه استشهد في ظروف معلومة لدى الجميع ، فلو ادعى ذريته أحقيتهم بالخلافة ، أو كون الوصية عندهم يمكن أن يروج ذلك على بعض الناس ، أما ذرية الحسن فلا ؛ كون أبيهم تنازل عن

---

(١) تاريخ الإمامية وسلفهم : عبد الله فياض ، ص ٨٧ ، نقلا عن تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، د/ محمد إبراهيم فيومي ، ٣ / ١٨٩ .

(٢) انظر : الكافي : الكليني ، ج١

(٣) انظر : الإمامة والتبصرة : ابن بابويه القمي ،باب(من أشرك مع إمام هدى إماما ليس من الله تعالى) ص ٩١ ، و باب (أن لديهم الكتب التي أنزلت على الأنبياء) ص ١٣٩

الخلافة على الملا فلا أحد يصدقهم بعد ذلك . لذا جاءت بعض الروايات التي تنعت الحسن – رضي الله عنه – بأنه مذل المؤمنين ، بسبب تنازله عن الخلافة .

وخلاصة ما سبق :

١. "عدم معرفة أولئك الأئمة الاثني عشر أنفسهم بأخبار انحصار الإمامة [فيهم] ! ،... كذلك أصحاب الأئمة الخاصين مثل "زرارة " و " وهشام بن سالم " و " هشام بن الحكم " و " المفضل " و " أبي بصير" و أمثالهم لم يكونوا يعلمون من هو الإمام بعد إمامهم الحالي ، ولا كان لهم أي اطلاع على تلك الروايات التي تذكر أسماء الأئمة الاثني عشر واحدا واحدا ... مما يكشف أن تلك الأخبار وضعت بعد زمن الأئمة عليهم السلام وانتشرت واشتهرت .[1]

٢. لم يدع أي واحد من الأئمة الاثنى عشر ، أمام الناس وعلى رؤوس الأشهاد ، أنه إمام حاكم منصوص عليه من جانب الله تعالى بنص من الرسول (صلوات الله عليه و آله) . وقلنا أنهم لو كانوا حقا أئمة أمراء منصوص عليهم ، نصبهم الله تعالى لمقام الرئاسة السياسية ، لوجب على كل منهم أن يصرح بذلك في كل مناسبة إن لم يكن أمام جميع الناس فعلى الأقل أمام ولو عشرة أفراد من شيعتهم و أحبابهم الأوفياء الموثوقين، ليؤدوا رسالة الله ويبلغوا حكمه من جهة ، ومن الجهة الأخرى لأن مثل هذا التصريح أمام المحبين المخلصين لن يشكل أي خطر على الأئمة من قبل حكام العصر ، لا سيما في الفترة التي ضعف فيها نفوذ الأمويين وبدأ سلطانهم يتجه نحو الزوال . خاصة و أنه حسب عقيدة القائلين بالنص ، الذين جعلوا مسألة الإمامة أصلا من أصول الدين و أسسه و أعطوها كل ذلك المقدار من الأهمية في العقيدة و الإسلام بحيث من جهل ولو واحدا من الأئمة لم ينفعه شيء من العمل بل كان في الضلال البعيد

---

[1] تحقيق علمي في أحاديث المهدي : آية الله العلامة السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي ، ترجمه إلى العربية وقدم له وهذبه وعلق حواشيه : سعد محمود رستم ،ص ١٧ .

والهلاك الأبدي و استحق الخلود في النار ، لابد من إقامة الحجة وبيان الأمر على أتم وجه مهما تعرض الإمام لاحتمال الضرر والخطر .[1]

٣. إذا ألقينا نظرة فاحصة على تاريخ الشيعة في القرنين الثاني و الثالث ، ... لوجدنا أن عامة الشيعة وجماهيرهم كانت تلتف حول أهل البيت ولكن من دون تحديد الإمامة في سلسلة معينة ، أو الإيمان بالنص من الله على واحد منهم ، فضلا على تسلسلها في أبناء الحسن أو الحسين ، أو بشكل عمودي وراثي إلى يوم القيامة ؛ ولوجدنا الشيعة بصورة عامة بعيدين عن نظرية الإمامة الإلهية التي كان يقول بها بعض المتكلمين سرا و يلصقونها بأهل البيت الذين كانوا يتبرؤون منها في الحقيقة و في الظاهر .[2]

٤. ولو ألقينا بنظرة على تراث الإمامية خلال ذينك القرنين ، (الثاني و الثالث) ، لوجدنا النظرية الإمامية مفتوحة و ممتدة إلى يوم القيامة ، و أنها لم تكن محصورة في عدد محدد من الأئمة ، أو فترة زمنية خاصة ، ومع أنها وصلت إلى طريق مسدود عند وفاة الإمام الحسن العسكري في سنة ٢٦٠ هـ للهجرة ، دون أن يخلف ولدا تستمر الإمامة فيه ، ودون أن يشير أو يوصي إلى أي أحد من بعده ، فقد اعتقد الذين آمنوا بوجود ولد مكتوم له في البداية أن الإمامية ستستمر في ذرية ذلك الولد المخفي إلى يوم القيامة ، و لم يعتقدوا في البداية أنه الإمام الأخير ، و أن الأئمة اثنا عشر فقط .[3]

٥. أثرت البيئة الفارسية القديمة في التشيع الديني ، من عبادة الملوك ، و إضفاء القدسية عليهم ، ومنحهم قدرات خارقة تفوق قدرات البشر ، إلى غير ذلك من صفات الكمال ، انتقل كل

---

(١) طريق الاتحاد أو دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة : حيدر علي قلمداران القمي ، ص ١٩٤ .

(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه : أحمد الكاتب ، ص ١٠٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

ذلك إلي الأئمة من آل البيت الذين تبرؤوا من هذه الأقوال و الأفعال الشنيعة . والتي مع تقادم الزمن أصبحت عقائد راسخة في قلوب وعقول كافة المتشيعين ، من الفرس أو العرب .

المبحث الثالث : التشيع في عصر بني بويه .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : انتشار مظاهر التشيع في عهد بني بويه .

المطلب الثاني : إزدهار التأليف في عصر بني بويه .

المبحث الثالث : التشيع في عصر بني بويه .

يعتبر البويهيون من أقوى السلالات في إيران من حيث القوة والأقاليم التي كانت ضمن نفوذهم وهم ينتسبون إلى أقوام الديلم الساكنة في شمال إيران وكان العلويون قد دعوا سكان الديلم إلى الشيعة العلوية على المذهب الزيدي في أواخر القرن الثالث للهجرة[1]

و أمراء بني بويه ، هم : عماد الدولة [2] ، وركن الدولة [3] ، ومعز الدولة[4] . وكانوا من أسرة فقيرة . و" لكن هذه الأسرة الفقيرة عظم أمرها حتى سمي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية وحكموا القسم الأعظم من إيران وحاضرة الدولة العباسية باسم الخلافة و أصبحت لهم السلطة الفعلية التي تولاها الخليفة ولقبوه بالملك أو الشاهنشاه و اختاروا عواصم أخرى لهم بعيدا عن بغداد مثل شيراز[5] وكرمان[6] ، وركزوا فيها قوتهم السياسية [7] لا يعترفون بحق العباسيين بحكم العالم الإسلامي [8] وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد ، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبوا الأمر

---

(١) موسوعة تاريخ إيران السياسي : د/ حسن كريم الجاف ،٣ / ٨٧ .

(٢) عماد الدولة : أبو الحسن ، علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي . صاحب ممالك فارس ، و أخو الملكين : معز الدولة أحمد ، و ركن الدولة الحسن ، فكان عماد الدولة أول من تملك البلاد بعد أن كان قائداً كبيراً من قواد الديلم . (سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٤٠٢)

(٣) ركن الدولة : أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، الملقب ركن الدولة ؛ و كان ركن الدولة صاحب أصبهان و الري و همذان و جميع عراق العجم ، وهو والد عضد الدولة فناخسرو . (وفيات الأعيان : ٢ / ١١٨)

(٤) معز الدولة : أبو الحسين أحمد بن شجاع بويه بن فناخسرو . وكان صاحب العراق و الأهواز ، وكان يقال له الأقطع ؛ لأنه مقطوع اليد اليسرى ، وبعض أصابع اليمنى . (وفيات الأعيان : ١ / ١٧٤ ، ١٧٥)

(٥) شيراز : تقع مدينة شيراز جنوب غرب جبال زاغروس في إيران ، يبلغ عدد سكانها حوالي ٦٠٠ ألف ، تعتبر من أقدم المدن الإسلامية كما ينتسب إليها العديد من العلماء (انظر : الموسوعة الجغرافية : ٤ /١١٥)

(٦) كرمان : هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى و مدن واسعة بين فارس و مكران و سجستان و خراسان . (معجم البلدان : ٤ / ٤٥٤)

(٧) موسوعة تاريخ إيران : ٢ / ٨٧ .

(٨) دراسات في العصور العباسية المتأخرة : د/ عبد العزيز الدوري ،ص ٢٤٨ ، نقلا عن موسوعة تاريخ إيران السياسي : ٢ / ٩٠ .

من العلويين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العلويين و استشار أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلا واحدا من أصحابه ، كان سديد الرأي فيهم ، فقال لا أرى لك ذلك ، قال : و لم ذاك ؟ قال : لأن هذا الخليفة ترى أنت و أصحابك أنه غير صحيح الإمارة حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلا من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك ، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل.[1]

---

(١) البداية والنهاية : لابن كثير ،١١ / ٢٤٠ .

المطلب الأول : انتشار مظاهر التشيع في عهد بني بويه .

في عهد بني بويه ظهرت مظاهر التشيع من بدع وخرافات شنيعة ، فـ " كانت الأوضاع العامة في العراق سياسيا و اقتصاديا واجتماعيا غاية في السوء وعدم تمكن البويهيين من بغداد زادوا الأمر سوءا وكشفوا عن تشيعهم و إيمانهم بعقيدتهم معاضدين أبناء الفرق الشيعية العلوية الأخرى والتي كانت منتشرة في بغداد وبعض المراكز الحضرية في العراق آنذاك مثيرين للفتن الطائفية ولم يكن حال الخلفاء خلال هذه الفترة يسمح لهم بمواجهة بني بويه [1] ولم يسع بنو بويه للقضاء على الخلفاء العباسيين " لأنهم أصلا ... لم ينطلقوا في إقامة مشروعهم من أهداف دينية أو قومية ، لذلك فمسألة الإطاحة بالخلافة أو الإبقاء عليها : لم تكن خاضعة لمقاييس مبدئية يعتنقونها ، بل كانت خاضعة لمقياس واحد ، مصلحتهم في ذلك الأمر ، أي مدى تأثير تلك الخطوة على استمرار أو زعزعة ملكهم وهم الذين لا هدف لهم سوى الملك والحفاظ عليه بأي ثمن و بأية طريقة . وقد نجحوا في تحقيق ذلك كما نجحوا في انتزاع كل سلطات الخليفة ، فلماذا بعد أن حصلوا على كل ما يبغونه من الخلافة ، وباتوا هم "الخلفاء الحقيقيون " يعمدون للإطاحة بذلك الظل الذي يفيدهم وجوده ، وتسبب الإطاحة به مشاكل ومخاطر حقيقية لهم ... ! [2]

ومن منطلق اعتقاد بني بويه بأن سيطرتهم على الخلافة وإضعاف نفوذ الخليفة لن يمكن أهل السنة من التصدي لهم ، فقد باشروا خططهم في محاولة نشر التشيع العلوي في المجتمع ومحاربة السنة مساندين في ذلك دعاة التشيع [3] ومن شدة تعصبهم و تأييدهم للشيعة أنه في أحد الأيام " ظفر الوزير

---

(١) الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، ص ٦٠ ، نقلا عن دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي : ص ٣٢ .

(٢) تاريخ الدولة البويهية :د/ حسن منيمنة ، ص ١٨٥ ، الدار الجامعية ، ١٤٠٧ هـ .

(٣) القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام : طه الولي ، ص ٢٠٠ ، نقلا عن دولة السلاجقة :محمد الصلابي ص٣٢

المهلبي[1] بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه ، وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها ، وفيهم آخر يزعم أنه جبريل ، فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر معز الدولة باطلاقهم لتشيع كان فيه . "[2]

كتب العامة على مساجد بغداد : لعن معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فدكا[3] ومن أخرج العباس من الشورى ، ومن نفى أبا ذر الغفاري[4] ، ومن منع من دفن الحسن عند جده ، و لم يمنع معز الدولة من ذلك ، وبلغه أن العامة قد محوا هذا المكتوب ، فأمر أن يكتب : لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولين و الآخرين ، والتصريح باسم معاوية في اللعن فكتب ذلك"[5]

وذكر ابن الأثير و ابن كثير جانبا من شعائرهم الشنيعة في يوم العاشر من محرم فقد " أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء ، و أن يظهروا النياحة ، ويلبسوا قبابا عملوها بالمسوح ، و أن يخرج النساء منشورات الشعور ، مسودات الوجوه ، قد شققن ثيابهن ، يدرن في البلد بالنوائح ، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، ففعل الناس ذلك ، و لم يكن للسنة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ، و لأن السلطان معهم "[6] وقد أسرف الرافضة في

---

(١) الوزير المهلبي : أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي . توفي سنة اثنتين و خمسين و ثلثمائة في طريق واسط . (وفيات الأعيان : ٢ / ١٢٤ ، ١٢٧)

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي ، ١/ ٣٧٧ .

٣) أرض فدك قرية في الحجاز كان يسكنها طائفة من اليهود ، ولما فرغ الرسول عليه الصلاة و السلام من خيبر ، قذف الله - عز وجل – في قلوبهم الرعب ، فصالحوا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على فدك فكانت ملكا لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأنه مما لم يُوجف عليها بخيل و لا ركاب .

ورغم خلاف الخليفة أبي بكر مع السيدة فاطمة – رضوان الله عليهما – كان خلافاً سائغاً بين طرفين يظن كل منهما أن الحق معه ، إلا أن حساسية البعض من شخص أبي بكر – رضي الله عنه – تجعله ينظر إلى الأمور بغير منظارها ، ومن هنا يحصل الإشكال فيستغل الموقف في لمز و همز الصديق – رضي الله عنه - . (دفاعا عن الآل و الأصحاب : ٢٦٠)

(٤) أبو ذر الغفاري : اسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار . (إكمال الكمال : ٦ / ٢٢٣)

(٥) المنتظم : ابن الجوزي ، ٤/ ٢٠٤

(٦) الكامل في التاريخ : ابن الأثير ،١/ ٣٥

دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدبابات[1] تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء ، ويذر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق ، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء ، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين لأنه قتل عطشانا ، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن ، حافيات في الأسواق ، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة ، و الأهواء الفظيعة ، و الهتائك المخترعة ، و إنما يريدون بهذا و أشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية، لأنه قتل في دولتهم " [2] وكل هذه الأفعال كانت في الأساس من " أغرب عادات الديلم ، النياحة والندب واللطم الشديد على أمواتهم ، بل أيضا على أقربائهم المرضى وهذه العادة من أبرز العادات التي مارسها البويهيون والتي ستكون أساس فكرة التعزية عند الشيعة فيما بعد [3]

لم يكن البويهيون حملة عقيدة يدافعون عنها و يقاتلون من أجلها ويعملون لإقامة ملك باسمها ، كما كانت حالة الكثير من الحركات التي عرفها عصرهم ، الزيدية ، الفاطمية ،القرمطية ...الخ ، إلا أن الكثير من أعمالهم بعد سيطرتهم على الخلافة ، كإقامة الأضرحة الدينية كضريح علي بن أبي طالب ، وبعث المناسبات الدينية الشيعية كعاشوراء ، وتشجيع الفقهاء الاثني عشريين ، وحتى ما ذكر عن بعضهم ، كمعز الدولة بأنه أمر بأن يكتب على المساجد بلعن الصحابة ، وتشجيعه للفتن الطائفية ، قد يظهرهم بمظهر المغالين في التشيع ، إلا أن الحقيقة لم تكن كذلك تماما ، ونعتقد بأن مواقفهم تلك كانت لأسباب سياسية بالدرجة الأولى . [4]

---

(١) الدبابات : الطبول

(٢) البداية والنهاية : ابن كثير ، ٨ / ٢٢٠ .

(٣) المقدسي ص٣٦٩ ، مسكويه ٢ /١٨٢ ، نقلا عن تاريخ الدولة البويهية : د/ حسن منيمنة ،ص ٨٦

(٤) تاريخ الدولة البويهية : د/ حسن منيمنة ، ص ١٧٠ .

المطلب الثاني : ازدهار التأليف في عصر بني بويه .

كان لتشيع البويهيين دوره الخطير في تشجيع علماء الشيعة على التأليف و التدوين ؛ فقدموا لهم كل الرعاية و الاهتمام مما دفع العلماء للكتابة في شتى العلوم و التخصصات ، وخاصة العلوم التي تخدم المذهب الشيعي من التخصصات الفلسفية والمنطقية بالإضافة إلى الرياضيات وعلم الهيئة ، وشجعوهم بشكل خاص على التأليف في علوم المذهب الشيعي " و لم يتوانى أمراء بني بويه عن تشجيع عدد كبير من فقهاء التشيع والرفض في إظهار مساهمتهم في نشر التشيع بين عامة الناس في المجتمع الإسلامي وكان خطر هؤلاء المبتدعة كبيرا على الأمة الإسلامية لما اتصفوا به من انحراف في المعتقد و تزييف للحقائق و افتراء على المشرع "[1]

يقول موسى الموسوي : " المتتبع المنصف للروايات التي جاءت بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جدا وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله ، ويخيل إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام . وعندما نمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية علي و أهل بيته بالخلافة ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم نرى أن هؤلاء الرواة .. أساءوا للإمام علي و أهل بيته بصورة هي أشد و أنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة . وهكذا تشويه كل شيئ يتصل بالرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وبعصره مبتدئا بأهل بيته ومنتهيا بالصحابة . وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكني الحيرة وأتساءل : أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد اخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت ؟ "[2]

---

(١) انظر الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي ص ١٠٤ – ١٠٦ - ، نقلا عن دولة السلاجقة ، ص٣٤-٣٥

(٢) الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة واتشيع : د/ موسى الموسوي ، ص ١٥، ١٦

ففي هذه الفترة التاريخية " أعيد إخضاع المقولات التي أنتجها العقل الشيعي لمعايير العقل الأرسطي الفلسفي الذي كان قد تبلور إلى حد كبير من تلك الفترة في تاريخ الثقافة الإسلامية ، وكان من الطبيعي – وفق المنهج الاعتزالي في قراءة النصوص – تأويل النصوص التي لا تنسجم مع العقل بدل تضبيب المفاهيم بحيث تغدو متعالية على العقل ، كما عرفته الحركات الغالية في الفكر الشيعي ، وعبر هذا السبيل أقصيت الكثير من المفاهيم وظهر العقلان الكبيران في التاريخ الشيعي ، وهما : محمد بن محمد بن النعمان المفيد (٤١٣هـ) والشريف المرتضى[١] (٤٣٦هـ) ليصوغا علم الكلام صياغة اعتزالية على صعيد تحكيم العقل ، ثم تنشيط التأويل القائم على نظرية المجاز الاعتزالية ، ... من هنا ساد في تلك الفترة رفض المذهب الشيعي عموما للسنة النبوية الظنية ، مما أفسح بالمجال لتقليص تلك النصوص التي شاد العقل الغالي مقولاته عليها " [٢]

ادى تشجيع بني بويه لعلماء المذهب الاثني عشري على التأليف ووضع أصول وقواعد المذهب في تلك الفترة، فـ " كانت أسس العقيدة والفقه الإماميين قد وضعت في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد ،و... كانت " الكتب الأربعة " للأحاديث الشيعية – وهي حجر الزاوية في الفقه والحديث الشيعيين – قد صنفت منذ زمن طويل ؛ كما كان علم الكلام الشيعي قد تخلص من الغلو الذي أظهره في مراحل نشوئه وازداد قربا من المعتقدات شبه المعتزلية التي سوف يقترن بها إجمالا مذاك ؛ وجرى اتخاذ خطوات مهمة لتحديد أصول الفقه الشيعي ولوضع القاعدة النظرية لدور الفقهاء ومنزلتهم . حصلت هذه التطورات في مراكز تقليدية عدة لمذهب الإمامية مثل قم وبغداد والنجف[٣] ... على يد خماسي ألمعي من الرجال تحدر ثلاثة منهم من إيران ، والخمسة هم : محمد الكليني (ت. ٣٢٩هـ / ٩٤٠-٩٤١م) ، محمد القمي المعروف أيضا بابن بابويه (ت. ٣٨١هـ /

---

(١) الشريف المرتضى : قال عنه التفريشي: " علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أبو القاسم المرتضى ، حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلما شاعرا أديبا ، عظيم المنزلة في العلم و الدين و الدنيا ، صنف كتبا . مات سنة ست و ثلاثين و أربعمائة " . (نقد الرجال : ٣ / ٢٥٤)

(٢) التشيع والتحول في العصر الصفوي : كولن تيرنر ، مقدمة الشيخ حيدر حب الله ، ص ٦ ، ٧

(٣) تقع مدينة النجف في العراق ، وهي عاصمة محافظة النجف . ولها قيمة دينية كبيرة لدى المسلمين من أتباع المذهب الشيعي . (الموسوعة الجغرافية ، ٤/ ١٨٩ ، ١٩٠)

٩١ - ٩٩٢م) ، محمد الطوسي[1] المعروف بشيخ الطائفة (ت٠ ٤٦٠هـ / ٦٧ - ١٠٦٨م) الشيخ المفيد (ت٠ ٤١٣هـ / ٢٢ - ١٠٢٣م) وعلم الهدى [الشريف المرتضى] (ت٠ ٤٣٦هـ / ٤٤ – ١٠٤٥م) يشار عادة إلى الكليني وابن بابويه وشيخ الطائفة بـ " المحمدين الثلاثة " و يعترف بهم في الأوساط الإمامية على أنهم " الآباء المؤسسون " [2]

تمكن علماء الفرس في ظل حكم بني بويه من الإساءة للدين الإسلامي وتشويه صورته وذلك باختلاق الأحاديث و اختراع الروايات ، ونسبتها إلى الأئمة من آل البيت ؛ لاستمالة كثير من البسطاء . و أصبحت هذه الروايات المكذوبة ، أصلا يرجعون إليه في كتبهم المعتمدة كالاستيصار و التهذيب للطوسي ، و من لا يحضره الفقيه للقمي ، والكافي للكليني ، وجميع هؤلاء من شيعة الفرس .

لم تفلح هذه الروايات في استمالة من أعمل عقله الصريح وتجرد من الهوى والشهوات من أبناء الفرس ، فمنهم من انكب على كتب الحديث دراسة وتمحيصا ، ففضح تلك الروايات وجردها . من هؤلاء علي أكبر حكمي زادة الذي روى تجربته مع تلك الروايات المكذوبة ، حي قال : " في السنوات الأولى كنت كلما صادفت حديثا من الصعب علي قبوله عقلا أقول بحكم العادة والتقليد : إن العيب مني ومن ناحية عقلي - الذي لا يستوعب هذه المعاني الصعبة -، وكان لسان حالي يقول كما يقول الآخرون :" كل العيب في بصرنا الأعمش أما أنتم فحسنكم لا ينكر " وفي الوقت ذاته كنت إذا وجدت حديثا يتطابق في جزء منه مع معطيات العلم الحديث ، أسجله فورا لدي بكل نشاط ... لكن هذا الصراع بين العقل والتقليد بقي قائما ، ولما رأيت أنني لم أعد أستطع خنق وجداني أكثر من ذلك ، قلت في نفسي لعل أسانيد هذه الأحاديث ضعيفة ، فخضت هذا الميدان أيضا ، لأكتشف أنه على الرغم من أن عدد الأحاديث الصحيحة قليل أساسا (١٢ بالمئة فقط من أحاديث كتاب " الكافي " صحيح السند) إلا أن كثيرا من تلك الأحاديث - التي لم تكن متفقة لا مع العقل ولا مع العلم – كان صحيح السند ! ... لدينا ستة أدلة أخرى تثبت عدم صحة هذه الأحاديث ..

---

(١) أبو جعفر الطوسي : محمد بن محمد الحسن الطوسي ، قال عنه التفريش : " نصير الملة و الدين ، قدوة المحققين ، سلطان الحكماء و المتكلمين ، انتهت رئاتسة الإمامية في زمانه إليه ، و أمره في علو قدرة و عظيم شأنه ، روى عن أبيه محمد بن الحسن ، وكان أستاذ العلامة المحقق المدقق الحلي . (نقد الرجال : ٤ / ٣١٣)

(٢) التشيع والتحول الصفوي : كولن تيرنر ، ص ٩٧ -٩٨

١. كثير من الأحاديث لا يتفق مع العقل ٠

٢. كثير من الأحاديث لا يتفق مع العلم و أحيانا لا يتفق مع الحس ٠

٣. كثير من الأحاديث لا يتفق مع أمور المعيشة والحياة ٠

٤. معظم الأحاديث يناقض بعضه بعضا [١]

حرص علماء الشيعة على هدم الدين الإسلامي ونقض عراه و التلبيس على المسلمين ؛ باشتغالهم " بعلم الحديث وسموا الثقات وحفظوا الأسانيد الصحيحة ، ثم وضعوا بهذه الأسانيد أحاديث تتفق و مذهبهم ، و أضلوا بهذه الأحاديث كثيرا من العلماء لانخداعهم بالأسانيد ، بل كان منهم من سمي بالسدي [٢] ، ومنهم من سمي بابن قتيبة [٣] فيظن أهل السنة أنهما المحدثان الشهيران ، مع أن كلا من السدي و ابن قتيبة الذي ينقل عنه الشيعة إنما هو رافضي غال ، وقد ميز بينهما بالسدي الكبير و السدي الصغير ، و الأول ثقة و الثاني شيعي وضاع ، وكذلك ابن قتيبة الشيعي غير عبد الله بن مسلم بن قتيبة . بل وضعوا الكتب و حشوها بتعاليمهم و نسبوها لأئمة أهل السنة " [٤]

---

[١]) أسرار ألف عام : ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) السدي : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي ، أحد موالي قريش ، حدث عن أنس بن مالك ، و ابن عباس ، حدث عنه شعبة ، وسفيان الثوري ، و آخرون . (سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٦٤)

(٣) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، و قيل المروزي ، النحوي اللغوي ، صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب " ، كان فاضلا ثقة ، سكن بغداد و حدث بها عن إسحاق بن راهوية ، وتصانيفه كلها مفيدة ، منها ما تقدم ذكره ، و منها " غريب القرآن الكريم " و " غريب الحديث " و " عيون الأخبار " ، و كانت ولادته سنة ثلاث عشرة و مائتين و توفي في سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين، وقيل أول ليلة في رجب، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين، والأخير أصح الأقوال . (وفيات الأعيان : ٣ / ٤٢ ، ٤٣)

(٤) فجر الإسلام : أحمد أمين ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

المبحث الرابع : التشيع في العصر الصفوي .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التشيع في عهد الشاه إسماعيل الصفوي .

المطلب الثاني : التشيع في عهد الشاه طهماسب .

المطلب الثالث : التشيع في عهد الشاه عباس .

المبحث الرابع : التشيع في العصر الصفوي .

اتضحت ملامح التشيع الصفوي إبان الدولة الصفوية ، فألفت الكتب وطبعت ونشرت ، وترسخت البدع المستجدة في نفوس عامة الشيعة و أصبحت من مستلزمات المذهب الاثني عشري ، وعلت أصوات المصححين للمذهب من علماء الشيعة الذين لم ينجرفوا مع التيار الصفوي - الذي أخرج التشيع من قالبه القديم إلى قالبه الجديد وفق هوى الصفويين أولا ، ثم هوى رجال الدين ثانيا – وكتبت الرسائل في الرد على بدع دعاة التشيع الصفوي ، ومع هذا كانت الغلبة لقوة السلطة الحاكمة ورجال الدين المؤيدين لها ، لأنه لم يكن هناك سوى أحد خيارين إما الطاعة لأمر الحاكم أو الموت صبرا .

والمتابع للمراحل التي مر بها التشيع يجد أنها في عهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان السائد تشيعا سياسيا لا دينيا باستثناء السبئية ، ثم أصبح التشيع دينيا بعد أن وجدت عقائد أديان الهند والفرس طريقا إلى نفوس بعض من تشيع لعلي – رضي الله عنه – من الموالي الفرس والأعراب ، فاتخذ هذا التشيع – الديني - أشكالاً متعددة و لم يكن على درجة واحدة من الغلو، ثم جاء عهد البويهيين الذين أصلوا الأفكار المغالية فأصبحت لهم كتبهم المعتمدة في الفقه والحديث، في ظل دولة بني بويه التي تبنت المذهب و أحدثت فيه البدع .

وصولا إلى الدولة الصفوية التي غيرت ملامح التشيع الديني القديم ، وقد نجح " الجهاز الدعائي الصفوي ... في إنجاز عملين متضادين :

أولاً : إنه كان مجبرا على حفظ التشيع بل الترويج له ، ليشكل منه ركيزة لتسويق نظام حكمه بين الجماهير، ويتبع ذلك عزل الشعب الإيراني عن العالم الإسلامي وزرع العداوة والكراهية بين الإيرانيين وغيرهم من المسلمين .

ثانياً : كان عليه أن يبذل جهدا استثنائيا حاذقا في شل حركة التشيع ومسخ حقيقتها و إحباط تأثيرها في القلوب والعقول ، على نحو يبقى عليَ ولكن بدون أن يستلهم الشيعي منه الحرية والعدالة ،

وتبقى كربلاء[1] ولكن شريطة أن ينام الشيعي ولا ينهض ولا يتدخل بشأن الولاة ، ولا مانع من أن يثار بحث موضوع الإمامة ، ولكن فقط في الاتجاه الذي يزرع الفتنة ويخلق العداوة والبغضاء والعصبية و النعرات القومية بين الفرس والعرب ولا يتعرض للسلطان الصفوي ولا يؤشر على مواقع الخلل و الانحراف والمجازر البشعة التي قام بها الشاه عباس [2]

الدولة الصفوية : -

أنشأها (إسماعيل بن صفي الدين[3]) سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) واتخذ من مدينة (تبريز) عاصمة له ، وقد اتسعت دولته فامتدت من الخليج العربي إلى بحر قزوين[4] ، وكانت هذه الدولة شيعية ذات عداء مع الدولة العثمانية السنية ، وانتهت هذه الدولة سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢ م) فخلفها أمراء من الأفغان حتى قضى عليهم (نادر شاه) [5]

تنسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠ — ٧٣٥ هـ) ، والذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ (تاج الدين الزاهد الكيلاني) . وهذا كان واعظا صوفيا شافعي

---

(١) كربلاء : تقع جنوب العراق ، وهي سادس أكبر مدن العراق ، والمدينة ذات أهمية خاصة للمسلمين الشيعة حيث يوجد بها قبر الحسين بن علي — رضي الله عنه - . (الموسوعة الجغرافية ، ١٤٦/٤)

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي : ص ١٤٩

(٣) إسماعيل بن صفي الدين : هو شاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن سلطان خواجا علي بن صدر الدين موسى صفي الدين الأردبيلي ، و إليه ينسب أولاده فيقال لهم : الصفويون .(مستدركات أعيان الشيعة : ١ / ١٨)

(٤) يقع بحر قزوين بين أوربا و آسيا إلى الشرق من جبال القوقاز ، يعتبر أكبر بحر داخلي في العالم (الموسوعة الجغرافية : ٣٩/٢)

(٥) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أثرها في العالم الإسلامي : محمد ين عبد الله سليمان السليمان ، ط١ ، الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢ هـ ، موقع الإسلام

المذهب في مدينة (أردبيل[1]) ، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الأخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان[2]) [3] .

ومع أن الصفويين ينتمون في الأصل إلى الطرق الصوفية ، فإنهم حوروا الفكر الصوفي ليلائم اتجاههم الشيعي [4] ؛ وذلك لأن الطرق الصوفية تدعو إلى الزهد والانقطاع و الخلوة و العبادة ، وهذا لا يلائم المذهب الشيعي .

كان لظهور الدولة الصفوية في إيران تأثير كبير جدا من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية ، ولم يقتصر أثرها على إيران وحدها بل تعداها إلى العراق[5] وتركيا[6] و افغانستان[7] والهند[8] [9]

استطاعت الصفوية أن تنتشل الوجود الشيعي من قعر السجون و المطامير وترفعه إلى سدة الحكم والخلافة ليحتل موقعا متقدما في المسرح السياسي للمجتمع ، و إلى ذلك الوقت كان الشيعة في إيران أقلية مضطهدة لم تتبلور لها في يوم من الأيام هوية اجتماعية مستقلة ولم يقم لهم نظام حكم

---

(١) أردبيل : تقع مدينة أردبيل شمال غرب إيران ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة ، وهي المدينة التي ظهر منها مؤسس الدولة الصفوية الإيرانية الشاه إسماعيل الصفوي (الموسوعة الجغرافية ، ٤/ ١١)

٢) أذربيجان : دولة إسلامية تقع في منطقة جبال القوقاز على الشاطيء الغربي لبحر قزوين . نقع معظمها في قارة أسيا لكن جزء من شماليها يعتبر من أوربا . وعاصمة أذربيجان هي باكو ، وهي أكبر مدنها . (الموسوعة الجغرافية : ١ / ٧)

(٣) عودة الصفويين : عبد العزيز صالح المحمود الشافعي ، ط١ ، مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٧ م ، ص ٧

(٤) موسوعة التاريخ الإسلامي : أحمد شلبي ، ط٤ ، ١٩٩٦ ، ص ١٤٧

(٥) العراق : تقع جمهورية العراق عند رأس الخليج العربي في منطقة جنوب غرب آسيا ، يبلغ عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة (الموسعة الجغرافية : ١/ ٤٨)

(٦) تركيا : تقع جمهورية تركيا في كل من قارتي أوربا و آسيا . (الموسعة الجغرافية ، ج١/ ٢٧)

(٧) أفغانستان :تقع جمهورية أفغانستان في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا وتضم سلاسل جبال عالية و صحاري شاسعة و أودية خصبة وسهولا متموجة ولكن لا تمتلك أفغانستان شواطئ بحرية ، وعاصمتها كابول . (الموسوعة الجغرافية ،١/١٢)

(٨) الهند : تقع الهند جنوب قارة آسيا ، ومدينة نيودلهي العاصمة الرسمية للهند ، وقد نالت الهند استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٧ م بعد كفاح طويل . (الموسوعة الجغرافية ٨٢/١)

(٩) لمحات اجتماعية : د/ علي الوردي ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ،إيران ، (١ / ٥٦)

وسلطان إلا في قاطع محدودة ومتفرقة مثل حكومة آل بويه و السربدارية[1] ، و لم يكن يتاح للشخصية الشيعية ممارسة طقوسها المذهبية بحرية ، وكان الشيعة لا يزاولون هذه النشاطات إلا خلف حجاب التقية ، وليس لديهم تجربة في العمل السياسي الجماعي وتنظيم المظاهر الاجتماعية العلنية .[2]

كان الأساس الذي استند عليه الصفويون في دعواهم لإيهام البسطاء من الناس هو أنهم يحبون أهل البيت و أنهم يريدون نصرة منهجهم ، فاختلقوا سلاسل كبيرة من القصص الخرافية التي انطلت على الناس في ذلك الحين بسبب الجهل والتخلف مدعين حب النبي و أهل بيته و أن أتباعهم سيحشرون مع النبي و أهل بيته[3]

لقد حرصت الحركة الصفوية على تعطيل أو تبديل الكثير من الشعائر والسنن والطقوس الدينية ، و إهمال العديد من المظاهر الإسلامية المشتركة بين المسلمين . وفي الموارد التي كانوا يضطرون إلى الأداء المشترك مع السنة ؛ كمراسم الحج مثلا ، حرص الصفويون على تضييق دائرة المشتركات فيها وتوسيع دائرة المختصات ، وذلك تفاديا لاجتماع المسلمين سنة وشيعة في شعيرة دينية أو فريضة جامعة مما يكرس الشعور بأن الدين ليس واحدا ، فالصفوية تخشى من التفاهم والأخوة والوحدة بين المسلمين وتعتبرها خطرا يهدد وجودها القائم على الاختلاف بينهم ، وهذا الخطر تستشعره الصفوية أكثر شيء في مراسيم الحج باعتبار الاجتماع العظيم الذي يضم المسلمين هناك على اختلاف ألوانهم[4]

سيتم الاقتصار في هذا المبحث على دراسة حالة التشيع في عصر ثلاثة حكام من حكام الدولة الصفوية باعتبارهم الحكام الفاعلون في تطور الفكر الشيعي ، وهم : الشاه إسماعيل الصفوي ، وابنه الشاه طهماسب ، والشاه عباس الكبير ، وقد أحدث كل واحد من هؤلاء أفعالا أصبحت فيما بعد من لوازم المذهب الاثني عشري .

---

(١) السربدارية : ولدت هذه الحركة الشيعية في منطقة خراسان بعد تفكك دولة بني هولاكو ، و موت أبي سعيد و تمرد الأمراء المغول ، و استقلالهم بما تحت أيديهم ، وتشتتهم إلى دول صغيرة . و كان آخر ملك من ملوك الدولة السربدارية هو السلطان علي بن المؤيد . استمرت حوالي خمسين عاما ، من سنة ٧٣٨ هـ ، إلى سنة ٧٨٢ هـ . (تطور الفكر السياسي الشيعي : ٣٧١)

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي : علي شريعتي ، ط٢ ، دار الأمير ، ١٤٢٨هـ ، بيروت ، ص ٢٠٧

(٣) التشيع الصفوي العدو الأول : ص٤

(٤) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ،ص ١٤٢

المطلب الأول : التشيع في عهد الشاه إسماعيل الصفوي .

بعد أن تولى الشاه إسماعيل الصفوي الحكم وهو ابن الثالثة عشر من عمره ؛ " استطاع هذا الفتى خلال سنوات معدودة أن يؤسس دولة قوية في إيران و أن يوسع حدود تلك الدولة حيث ضم إليها العراق و ما وراء النهر وجزءاً كبيراً من قفقاسيا .

ويكفي أن نذكر هنا أن هذا الرجل عمد إلى فرض التشيع على الإيرانيين بالقوة وجعل شعاره سب الخلفاء الثلاثة، وكان شديد الحماس في ذلك سفاكا لا يتردد أن يأمر بذبح كل من يخالف أمره أو لا يجاريه [١] .

يروى عنه أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره و أراد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه بعض مستشارية من رجال الدين أن لا يفعل ذلك بحجة أن ثلثي سكان أهل المدينة من أهل السنة ، و أنهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة على المنابر ، ولكنه أجابهم قائلا : " أنا مكلف بذلك و أن الله والأئمة المعصومين معي ، و أني لا أخاف أحدا ، فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فلا أبقي منهم أحدا حيا " [٢] وكان لا يتوجه لبلاد في داخل إيران إلا فعل أشياء يندى لها الجبين ؛ من قتل ونهب وتمثيل ، حتى قتل من أعاظم علماء العجم " السنة " وحرق كتبهم و انهزم كثير من العلماء إلى بلاد أخرى ... وكان من دمويته أن ينبش قبور العلماء والمشايخ " السنة" ويحرق عظامهم . [٣]

وكان يمتحن الإيرانيين السنة بطرق شتى ، كأن يطلب من الفرد السني سب الخلفاء ، فإن فعل طلب منه مزيدا من السب ، فإن وافق أطلق ، و إلا قطعت عنقه فورا ، و أعلن سب الصحابة والخلفاء في الشوارع والأسواق وعلى المنابر ، منذرا كل المعاندين السنة بقطع رقابهم [٤] والشاه إسماعيل كان يجمع بين التعصب المذهبي والغلو في التكفير من جانب وبين الدموية من جانب آخر [٥]

---

(١) لمحات اجتماعية : ص ٤٣

(٢) Edward brown(op.cit.) vol4,p.53-54 نقلا عن لمحات اجتماعية ،ص ٥٧

(٣) عودة الصفويين : ص ١٦، ١٧

(٤) الفكر الشيعي : كامل الشيبي ص ٤١٥ ، نقلا عن عودة الصفويين ص ١١

(٥) عودة الصفويين : ص١٥

فـــ " كان يعلن أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة ، لذلك فهو معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل ، ووصف ولايته بأنها صادرة من ختم النبوة وكمال الولاية وزعم أنه المقصود بالآية : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ ﴾ [١][٢]

لقد أدرك الشاه إسماعيل بنظره الثاقب التأثير الديني في قوة دولته واستوعب حقيقة أن الشعوب المختلفة الأعراق القاطنة في إيران والتي تختلف في مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن توحيدها بسهولة في بوتقة دولة واحدة إلا عن طريق فرض مذهب واحد عليهم وانطلاقا من هذا المبدأ فرض المذهب الشيعي الاثني عشري على الإيرانيين وجعل نفسه داعيا للتشيع وحاميا له في كل مكان [٣]

و لم يكتف الشاه إسماعيل بالإرهاب وحده في سبيل نشر التشيع بل عمد كذلك إلى اتخاذ وسيلة أخرى وهي وسيلة الدعاية والإقناع النفسي ، فقد أمر **بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين** على النحو الذي يتبع الآن[٤] وهذا الاحتفال كان قد بدأ به البويهيون في بغداد في القرن الرابع الهجري ، ولكنه أهمل و تضاءل شأنه من بعده . ثم جاء الشاه إسماعيل أخيرا فطوره **و أضاف إليه" مجلس التعزية"** [٥]

نقل البويهيون عادات أهل الديلم في ذكرى مقتل الحسين ، **ولكن الصفويون طوروا الأمر بعد استحداث منصب وزير الشعائر الحسينية** ، وقد" ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوروبا الشرقية وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمية يكتنفها الغموض – و أجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية و أساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية والوسائل المتبعة في ذلك حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات ، واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى إيران حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها لكي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيعية بما ينسجم مع الأعراف والتقاليد

---

(١) سورة مريم : آية ٥٤

(٢) الفكر الشيعي : كامل الشيبي ،ص ٤١٣ -٤١٤ ، نقلا عن فكر الشيعة الإمامية ص٧

(٣) موسوعة تاريخ إيران السياسي :٣، / ١٩ .

(٤) الفكر الشيعي ص ٤١٥ نقلا عن لمحات اجتماعية ص ٥٩

(٥) لمحات اجتماعية : ص٥٩

الوطنية والمذهبية في إيران ، ما أدى بالتالي إلى ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسيم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني ولا في الشعائر الدينية الإسلامية ، **ومن بين تلك المراسيم النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير واستخدام الآلات الموسيقية و أطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادى .** وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك " [1]

وأمر الشاه إسماعيل كذلك **بإدخال" الشهادة الثالثة" في الأذان أي عبارة" أشهد أن عليا ولي الله"** – وكانت هذه الشهادة قد أدخلها بعض الغلاة في الأذان منذ القرن الثالث الهجري غير أن الشيعة المعتدلين استنكروا ذلك في حينه و لم يقبلوا به ، أما إسماعيل فقد فرض الشهادة الثالثة فرضا و لم يكترث بأحد ، ولا تزال هذه الشهادة موضع أخذ ورد عند الشيعة حتى الآن **...** [2]

يمكن القول **...** أن الشاه إسماعيل أساء إلى التشيع من حيث أراد نفعه ، أو لعله أساء إلى التشيع ونفعه في آن واحد **.** فهو من ناحية قد زاد من تعداد الشيعة إذ أدخل فيهم الكثير من الإيرانيين ، ولكنه من الناحية الأخرى أدخل في التشيع أمورا أضرت به وشوهت سمعته ، أضف إلى ذلك أنه جعل التشيع مذهبا حكوميا وبذا أضعف فيه نزعته الشعبية القديمة [3]

توفي الشاه إسماعيل في عام ١٥٢٤ و لم يكن قد تجاوز الثامنة والثلاثين من عمره ، فخلفه على العرش ابنه الشاه طهماسب وكان هذا يختلف في تكوين شخصيته عن أبيه اختلافا واضحا . فهو قد ورث الملك وحصل عليه جاهزا ، أما أبوه **فكان مؤسس الملك وقائد الجيوش وكان بالإضافة إلى ذلك واثقا من أنه رئيس الدين والدولة معا فلا يحتاج إلى من يرشده في دينه أو دنياه .** [4]

---

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي : ص ٢٠٨

(٢) لمحات اجتماعية : ص ٥٩

(٣) المرجع نفسه : ٥٨

(٤) المرجع نفسه : ص٦٠

المطلب الثاني : التشيع في عهد الشاه طهماسب .

لم يكد طهماسب يتولى الحكم حتى أدرك أنه لا يستطيع أن يكون مثل أبيه رئيسا للدين والدولة في آن واحد[١] ، فقد " رأى أن الحكمة تقضي أن يترك أمر بث التشيع بيد الأخصائيين من الفقهاء ، فاستدعى إليه الشيخ علي عبد العال الكركي[٢] لينهض بأعباء هذه المهمة "[٣]

فـــ " أصبح الشيخ علي الكركي هو الحاكم الفعلي في عهد الشاه طهماسب – فيما يخص الشؤون الدينية على الأقل - [٤] مما "أثار عليه نقمة الكثيرين من علماء الشيعة المعاصرين ، فهؤلاء كانوا يعتقدون على طريقة أسلافهم القدامى أن أي حكومة لا يتولاها الإمام هي ظالمة يحرم الدخول في خدمتها و أن الخراج الذي تجبيه تلك الحكومة من الناس يعتبر غصبا لا يجوز للفقيه أن يأخذ منه شيئا [٥]

وكان على رأس المعارضين للكركي فقيه يوازيه في العلم والمكانة وهو إبراهيم القطيفي[٦] ... وقد اشتد التزاع بين الرجلين بعد قبول الكركي دعوة الشاه ودخوله في خدمة الدولة ، ومما زاد في حدة التزاع أن الكركي وافق على جميع الأمور التي استحدثتها الدولة الصفوية وكتب فيها الرسائل المؤيدة فرد عليه القطيفي برسائل مضادة [٧]

ولكن الكركي مضى وسوغ كل أفعال الصفويين السيئة و ألف لهم كتبا تؤيد كل ما استحدثوه ، فألف كتابا في التربة الحسينية ، وجواز السجود للإنسان ، و ألف كتابا يؤيد السب

---

(١) المرجع السابق : ص٦٠

(٢) ينتسب الشيخ علي الكركي إلى قرية كرك نوح من قرى بعلبك ، أصدر طهماسب فرمانا إلى جميع أنحاء المملكة الإيرانية ذكر فيه أن الشيخ علي هو الرجل الثاني في الدولة بعد الملك ، و يشير في هذا المرسوم إلى صلاحياته الواسعة ، ومنها : أن منصوبه لا يعزل ، و معزوله لا ينصب . (مستدركات أعيان الشيعة : ٢ / ٣٧٣)

(٣) الفكر الشيعي : كامل الشيبي ص٤١٦ ، نقلا عن لمحات اجتماعية ص٦٠

(٤) لمحات اجتماعية : ج١ ، ص ٦٠

(٥) المرجع نفسه : ص ٦١

(٦) إبراهيم القطيفي : أحمد بن سليمان القطيفي ، البحراني ، ، الحلي ، من شيوخ الإمامية ، أصله من قطيف البحرين ، ونشأ بأرض النجف ، و الحلة . (معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ٣٦/١)

(٧) لمحات اجتماعية : ص ٦٢

والشتم للصحابة بعنوان " نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت " ؛ أي : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكان يفضل لعن الصحابة على التسبيح لله ، و ألف رسالة في تغيير القبلة ؛ لذا سماه خصومه بأنه " مخترع الشيعة " ؛ لأنه ابتدع وسوغ أفعال الصفويين الشيعة كلها [١] و أخطر من ذلك كله أنه جعل صاحب الدولة الصفوية (نائب الإمام الغائب) بالوكالة [٢] . وهكذا هم علماء الشيعة يبتدعون ويشرعون ما يشتهي الحكام ويرضي أهواءهم [٣]

وبالرغم من قيام الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري ، وتأييد الشيخ علي الكركي لها فقد كان هنالك ، في النجف تيار قوي يعارض قيام الدولة الصفوية كما يرفض بشدة نظرية النيابة العامة ، ويتمسك بنظرية الانتظار ، كلازمة من لوازم نظرية الإمامة الإلهية ، ويرى في المحاولة الصفوية / الكركية انقلابا على أهم أسس النظرية الإمامية ، من حيث اشتراط العصمة والنص في الإمام ، (الرئيس) ، واسلابا و اغتصابا لدور الإمام المعصوم ، (المهدي المنتظر الغائب) . وكان يقود ذلك التيار الشيخ إبراهيم القطيفي الذي أفتى بحرمة صلاة الجمعة ، خلافا للشيخ الكركي الذي أفتى بإباحتها[٤]

ومنذ تأسيس الدولة الصفوية نشأ صراع دموي بين العلماء الأصوليين الذين يحاولون إصلاح ما يمكن إصلاحه من الإنحراف و الملالي أو ما يعرف بالإخباريين ... الذين لا يتورعون عن اختلاق وتمرير الكذب بحجة نصرة منهج أهل البيت وذلك حتى تستمر امتيازاتهم التي حصلوا عليها من خلال ما افتروه من أحاديث الخمس من أرباح المكاسب وغيرها[٥]

ادعى حكام الدولة الصفوية حق الملك معتمدين في ذلك " على فكرة الحق الإلهي للملوك الإيرانيين قبل الإسلام منذ سبعة آلاف سنة وكذلك بوراثة ذلك الحق باعتبارهم سادة ، و أن جدهم

---

(١) عودة الصفويين : ص ٣٦ ، ٣٧

(٢) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي : محمد البنداري ، دار عمار ، ص ٦٢ ، نقلا عن عودة الصفويين ، ص ٣٧

(٣) عودة الصفويين : ص ٣٧

(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٢٨٥

(٥) التشيع الصفوي العدو الأول : ص ٢١ ، ٢٢

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب قد تزوج من بنت يزدجرد فأولدها الإمام زين العابدين فاجتمع الحقان : حق أهل البيت في الخلافة، وحق الملوك الإيرانيين فيهم [1]

وقد أيد الملالي تلك الدعوى فوصفوا الملوك الصفويين بالمعصومين والعادلين وورثة أهل البيت مقابل أن أطلق الصفويون يدهم في فعل ما يريدون وجعل كل رغباتهم مقدسة لا يمكن الاعتراض عليها لذلك ملك هؤلاء الملالي القصور والبساتين [2]

ولا نغلو ان قلنا أن طهماسب هو الذي قوى المؤسسة الدينية في إيران و أصبحت لرجال الدين منذ عهده سلطة واسعة على الرعية و أصبحوا الحكام الفعليين، فعلى الجميع أن يمتثلوا لأوامرهم ، وعلى أثر هذه السياسة نمت المؤسسة الدينية في إيران [3]

" اصطف رجل الدين الشيعي إلى جوار الحكومة و أصبح يجالس الحكام ، ومن هنا بدأ المذهب الشيعي بتغيير وجهته !

التشيع الذي كان (ضد الوضع القائم) أصبح الآن (مع الوضع القائم) ، التشيع الذي كان قوة مناوئة لأجهزة الحكم ، تحول الآن إلى قوة دعم و إسناد لهذه الأجهزة وبالتالي تبدل حتى الدور الذي كان يلعبه فالتشيع الذي كان يمارس (دورا نقديا) لسلوك الحكام بات الآن يمارس (دورا تبريريا) لسلوكيات الحكام وتصرفاتهم !

العالم الشيعي الذي كان يتحذر دائما من التماس مع أصحاب السلطة والنفوذ ، ويسميهم بـــ (الظلمة) جريا على الاصطلاح المعمول به في الثقافة الشيعية والذي مازال سائدا في ثقافتنا الشيعية أيضا هو الآن يمد يده بدون تردد نحو هؤلاء الظلمة ويجالسهم ويخالطهم ويتضامن معهم دون أن يؤثر ذلك على مكانته بين الناس "[4]

إن تأييد الملالي للصفويين كان لهدف بعيد المدى حيث تمكنوا من فرض سيطرة روحية لهم لم تكن تتعارض مع الحكام الصفويين في البداية ومن ثم السيطرة الاقتصادية على موارد الشعب الإيراني من

---

(١) إيران في العصر الصفوي : راجر سيوري ،ص ٢٦ ، نقلا عن التشيع الصفوي العدو الأول ص ٢٩

(٢) التشيع الصفوي العدو الأول : ص ٣٠

(٣) شاه طهماسب صفوي : عبد الحسين نوائي ، ص ٢٤ ، نقلا عن موسوعة تاريخ إيران السياسي : ٣/ ٣٨

(٤) التشيع العلوي والتشيع الصفوي : ص ٢٢٢ ، ٢٢٣

خلال ما يمنح لهم من امتيازات وما ابتدعوه من وجوب دفع الخمس من أرباح المكاسب إليهم باعتبارهم وكلاء للمهدي الغائب ، وبذلك سيطر هؤلاء الملالي على الحكم في إيران واستمروا يقفون حاجزا أمام أي إصلاح للمذهب[١]

---

(١) التشيع الصفوي العدو الأول : ص ٢١

المطلب الثالث : التشيع في عهد الشاه عباس .

تولى الشاه عباس حكم الدولة الصفوية وهو شاب يافع لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره [1] ، وقد " اهتم الشاه عباس بالمذهب الشيعي الاثني عشري وحاول ترسيخه في النفوس عن طريق خلق مؤسسة دينية قوية في إيران . ولكن تفكيره بدأ يتحول إلى نوع من الإقليمية حتى في مجال التعصب للمذهب الذي يعتنقه فقد كان يلح في جعل مشهد[2] - وبها ضريح الإمام الرضا الإمام الثامن للشيعة - المزار الأول و الأقدس للشيعة فكان يذهب إليه ماشيا من أصفهان حتى طوس[3] قاطعا مسافة تبلغ ٨٠٠ ميل بغية التبرك بزيارة المرقد الرضوي في سبيل الدعاية لتحقيق هدفه المذهبي الذي كانت وراءه دوافع اقتصادية وسياسية واضحة [4]

واليوم أصبح " يزور مشهد سنويا عدد كبير من الزوار وهم الآن يقدرون بمليون زائر يقصدونه من أنحاء إيران – ومن العراق ومختلف بلاد الشيعة" [5]

قام الشاه بـــ " إضفاء مسحة قوية على حكمه فقرب رجال الدين الشيعة في إيران والبلدان الإسلامية الأخرى "[6] ،و " نبغ في عهد الدولة الصفوية عدد من فطاحل العلماء والمفكرين أشهرهم

---

(١) موسوعة تاريخ إيران السياسي : ٣ / ٤٢

(٢) تقع مدينة مشهد الإيرانية في سهل خصب شمال شرقي إيران قريبا من تركستان ، وهي ثانية المدن الإيرانية ، ... ويذهب كثير من الشيعة إلى مشهد كل عام لزيارة الضريح ذي القبة المذهبة (الموسوعة الجغرافية ، ١٧٧/٤)

(٣) طوس : مدينة بخراسان ، فتحت في أيام عثمان بن عفان – رضي الله عنه - ، وبها قبر علي بن موسى الرضا ، وبها أيضا قبر هارون الرشيد . (معجم البلدان : ٤ / ٤٩)

(٤) موسوعة تاريخ إيران السياسي : ٣ / ٤٨ .

(٥) لمحات اجتماعية : ١ / ٦٨ .

(٦) موسوعة تاريخ إيران السياسي : ٣ / ٤٩.

اثنان هما : الشيخ محمد بن الشيخ حسين العاملي[1] الملقب بـــ " البهائي " والملا محمد باقر[2] بن الملا محمد تقي الملقب بـــ " المجلسي " .

عاش البهائي في عصر الشاه عباس الكبير وتولى مشيخة الإسلام ونال لدى الشاه حظوة لم ينلها أحد غيره ، والظاهر أن نفسه لم تكن مطمئنة إلى إقبال الدنيا عليه و كأنه ورث شيئا من نزعة الزهد والتصوف من أبيه الشيخ عبد الصمد العاملي ... سئم البهائي منصب " شيخ الإسلام " لما كان يحف به من مكايدات و مؤامرات لا يتحملها المفكرون الكبار ، وحنت نفسه إلى حياة التصوف والرحلة في سبيل العلم على طريقة المسلمين الأوائل [3]

أما الملا محمد باقر المجلسي ، فقد عاش في المرحلة الأخيرة من الدولة الصفوية ، وقد اشتهر المجلسي بكثرة مؤلفاته وخاصة بكتابه " بحار الأنوار " وهو أضخم كتاب لدى الشيعة ، " ويعد موسوعة كبرى إذ هو جمع معظم أحاديث الشيعة و أخبارهم وعلومهم ، وفي رأي بعض الباحثين أن المجلسي أساء إلى التشيع بهذا الكتاب أكثر مما نفعه ، فهو قد جمع فيه كل ما عثر عليه من الأخبار والقصص والأساطير – لا فرق بين الغث والسمين منها – ثم وضعها في متناول كل من يريد الاغتراف منها ، وجاء بعدئذ قراء " التعزية " وخطباء المنابر فصاروا يأخذون منه ما يروق لهم وبذا ملأ أذهان العامة بالغلو والخرافة وجعلهم يحلقون في عالم من الأوهام لا صلة له بعالم الواقع الذين يعيشون فيه [4]

---

(١) محمد حسين العاملي : محمد بن الحسين بن عبد الصمد : المشتهر ببهاء الدين العاملي الحارثي ، منسوب إلى الحارث الهمداني الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، (نقد الرجال : التفريشي ،٤/ ١٨٦)

(2) المجلسي : محمد باقر المعروف بالجلسي الثاني ، ابن المولى محمد باقر المعروف بالمجلسي الأول الأصفهاني ، ولد في أصفهان سنة ١٠٢٧ هـــ ، و توفي فيها سنة ١١١٠ هـــ . في كتاب دار السلام : لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق ... في ترويج المذهب بطرق عديدة أجلها و أبقاها التصانيف الكثيرة التي شاع ذكرها في الأنام و انتفع بها الخواص و العوام و المبتدي و المنتهي . (أعيان الشيعة : ٩ / ١٨٢)

(٣) لمحات اجتماعية : ١ / ٧١ ، ٧٢ .

(٤) المرجع نفسه : ١ / ٧٧ .

وأهم شيء في هذه المرحلة هو أنه أصبح للدولة الصفوية شيخ للإسلام وهو محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ – ١١١١ هـ) هذا الرجل الذي ألف أكبر موسوعة شيعية ، وهي كتاب " بحار الأنوار " جمع فيه كل نقولات الشيعة السابقة وقد طبع قديما وحديثا [١]

وقد بولغ في غزارة كتابات المجلسي حتى قيل أنه كان يكتب ما مقداره خمسون ألف كلمة كل يوم ، والمظنون أنه لم يكتب كل ذلك بيده بل كان لديه كتاب كثيرون فهو يرشدهم إلى ما يريد نقله من المراجع ، ومما أعانه على تأليف كتابه " بحار الأنوار " أنه كان جماعا للكتب مولعا باقتنائها وكانت الدولة تساعده على ذلك [٢]

وقد ذكر أحد مؤرخي الشيعة تعليقا على كتب المجلسي وما احتوته من غث وسمين فقال : " إن المجلسي كان يحتاج إلى ثلاثة أضعاف عمره حتى ينجزها ، واستنتج أن هناك من كان يؤلف تلك الكتب ويضع اسم المجلسي عليها و أضاف أن تلك الكتب هي المسئولة عن انتشار الفكر المنحرف بين الشيعة [٣]

وهناك " أدلة قاطعة على تحريف الصفويين لمنهج التشيع القديم من خلال إعادة إحياء فكر فرق غلاة الشيعة والتي تبرأ منها ومن فكرها علماء الشيعة القدماء الذين عاصروا الحسن العسكري وكانوا من أقرب الناس إليه والذين جاؤوا من بعده لغاية القرن السابع الهجري ، وذلك من خلال إعادة طباعة كتب الشيعة القديمة وبث فكر الغلاة فيها أو من خلال تأليف الكتب ونسبتها إلى علماء شيعة معروفين لتمرير الفكر المنحرف مستغلين ثقة الناس باسم ذلك العالم أو من خلال إعداد المختصرات للكتب المعروفة والمشهورة بين الناس وبث الفكر المنحرف في تلك المختصرات ونسبتها إلى علماء معروفين ليلقى ذلك الفكر القبول عند الناس ، أو من خلال اختلاق كتب الحديث ونسبتها إلى أشخاص مختلقين أيضا ، ملؤوها بالأكاذيب التي تحارب الإسلام ومنهج التشيع الحقيقي ، ونظرا لعدم إلمام المحرفين بعلوم القرآن والحديث واللغة بشكل كفء ، وربما بسبب حجم الفكر المنحرف وكثرة المحرفين واختلاف

---

(١) عودة الصفويين ، ص ٤٥

(٢) لمحات اجتماعية : ١ / ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) المرجع نفسه : ١ / ٧٧ .

أزمانهم على مدى ٥٠٠ عام جعلهم يقعون في أخطاء كثيرة لتكون بعد تلك الأخطاء أدلة قاطعة على التحريف الصفوي [١]

لقد أثر الصفويون على التشيع القديم تأثيرا واضحا ، رفضه كثير من علماء الشيعة المعاصرين للدولة الصفوية، و اعتبروا هذا التشيع خروجا عن التشيع الأصيل . " [٢]

ويمكن إجمال البدع المستحدثة في العصر الصفوي في النقاط التالية :

١. **السب المقترن بالاضطهاد الطائفي** ؛ فقد اتخذ من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين ، و أمر بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر، والسب والقذف موجود عند الشيعة قديما وفي مؤلفاتهم ، ولكنه لم يعلن بصورته البشعة وعلى المنابر إلا في العهد الصفوي . [٣]

٢. **تنظيم الاحتفالات بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه سنويا ، و إظهار التطبير[٤] ... وضرب الظهور بالسلاسل[٥] ... حتى الاحمرار ، واللطم على الوجوه والصدور ، ولبس السواد من الثياب منذ بداية شهر محرم** ، وتبدأ هذه الفعاليات منذ الأول من شهر محرم إلى اليوم العاشر منه يوم (عاشوراء) ، وهو يوم مقتل الحسين ، **ويمنع الزواج في شهر محرم** ، وهذا الأمر كان قد استحدثه بشكل خفيف في فترة الدولة البويهية ، ولكن الشاه إسماعيل طوره بهذا الشكل مع الأشعار البكائية التي تؤثر في النفوس كدعاية للتشيع. [٦]

---

(١) التشيع الصفوي العدو الأول للإسلام : ص ٧

(٢) المرجع نفسه : ص ٢٢

(٣) عودة الصفويين : ص ٢٧

(٤) التطبير : ضرب الرؤوس بآلة حادة وسكين كبيرة حتى يسال الدم

(٥) السلاسل : الزنجيل أو الجنزير

(٦) عودة الصفويين ، ٢٧

٣. **إدخال الشهادة الثالثة على الأذان :** (أشهد أن عليا ولي الله) **!..**

٤. **السجود على التربة الحسينية** وهي قطعة من الطين يسجد عليها الشيعة بدل الأرض تسمى **"** التربة الحسينية **"** و أصبحت إلى يومنا هذا جزءا من دين الشيعة ، وما هي إلا طريقة لتمييز الشيعة عن غيرهم ، وقد أشاعها الشاه إسماعيل فأصبحت من مستلزمات المذهب الدينية ٠

٥. **ضرورة الدفن في النجف** ، فقد يؤتى بالجثث متعفنة من إيران لبعد الطريق وصعوبة التنقل من أجل الدفن في النجف ، وتخصص بذلك تجار إيرانيون لنقل الجثث بعد تجفيفها وفصل العظام عن اللحم ، ومثل بالإنسان الشيعي ميتا كي يوصل إلى مقبرة النجف بعد استحداث هذه البدعة ، و إلى يومنا هذا سرت هذه البدعة حتى أصبحت من بدهيات شيعة العراق الدفن بالنجف ٠

٦. **تغيير اتجاه القبلة في مساجد الشيعة** ، مخالفة لأهل السنة ، باعتبار أن قبلة أهل السنة خاطئة – و إلى يومنا هذا – يصلون منحرفين عن القبلة الأصلية لأهل السنة [١]

٧. **أجاز علماؤهم السجود للإنسان** وهذه ابتدعها الشاه إسماعيل للقزلباشية فقد كان يـــأمر أن يسجد له **.**

٨. أما أهم البدع في عهد الشاه طهماسب فهي ما استحدثه العالم الشيعي علي الكركي وهو **"** أنه **جعل صاحب الدولة الصفوية (نائب الإمام الغائب)** بالوكالة [٢] ٠

---

(١) المشروع الإيراني الصفوي : ص ٢٥

(٢) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي : محمد البنداري ، دار عمار ، ص ٦٢ ، نقلا عن عودة الصفويين ، ص ٣٧

أما البدع المستحدثة في عهد الشاه عباس :

١. **أقام أعياد لكل يوم ولادة إمام من الأئمة الاثني عشر ، كما أقام العزاء في ذكرى وفاتهم ، وخصص ٨ أيام لعلي بن أبي طالب في رمضان** [١]

٢. **خصص زيارة الرضا** [٢]

" وفي الختام اتسع مدى الفجوة بين التشيع والتسنن وطال جميع وجوه الاتفاق والاشتراك . في ضوء ذلك يمكن أن نفهم سر تركيز أجهزة الدعاية الصفوية على نقاط الإثارة والاختلاف بين السنة والشيعة وإهمال نقاط الاشتراك أو تأويلها بالشكل الذي يحيلها إلى نقاط خلاف أو يفرغها عن قدرتها على أن تكون أرضية صلبة لموقف مشترك ... وكنتيجة لهذا الفصل المذهبي حصل فصل اجتماعي وثقافي تبعه فصل على الصعيدين القومي والسياسي وتشكل بارز جدا .

ومن هنا نجد أن الشيعي الصفوي قد يبقى متمسكا بالإسلام ووفيا لانتمائه الديني إليه إلا أنه كان في الوقت ذاته يزاول أعمالا من شأنها أن تقطع جميع أواصر الأخوة مع باقي المسلمين ، و لم يحصر الخلاف العقدي بينه وبين السني على مستوى الاعتقاد بالإمامة أو عدم الاعتقاد بها بل تطور الأمر ليشمل مديات أخرى هي في الأساس مما يتفق عليه المسلمون كالتوحيد والنبوة والمعاد حيث صار الشيعي الصفوي ينظر إلى هذه الثوابت من زاوية ومنظار خاص به ويعتقد بها على نحو مختلف بالنسبة لسائر أهل الإسلام ، والكلام نفسه ينسحب على موقف الطرفين من القرآن " [٣]

---

(١) زندكاني شاه عباس الأول " (٣/ ٦) نقلا عن عودة الصفويين ص٤٤

(٢) انظر :عودة الصفويين : ص ٢٧ و ما بعدها ، المشروع الإيراني الصفوي ص ٢٤ ،٢٥ .

(٣) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ص ١٤١ ،١٤٢ .

الفصل الثالث : التشيــع الفارســي حديثــا .

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : من نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية النيابة .

المبحث الثاني : نظرية ولاية الفقيه .

التمهيد

ترتبط الحياة السياسية في إيران ومنذ آلاف السنين برجال الدين ، حيث تضرب العلاقة بين رجال الدين والدولة بجذورها في أساس الدولة الإيرانية العريقة. حتى إن الدولة الإشكانية التي ظهرت في عام ٢٤٩ قبل الميلاد و استمرت حتى عام ٢٢٦ ميلادية ، كان لها مجلس شورى العائلة المالكية وكذلك مجلس الحكماء ، الذي يعني مجلس علماء الدين . وبعد سقوط الدولة الإشكانية ، تابعت الدولة الساسانية التي استمرت حتى عام ٦٥٢ ميلادية التقليد ذاته . وكانت قرارات الدولة الإيرانية المهمة تتم بموافقة المجلسين اللذين أطلق عليهما معا وقتذاك اسم " مجستان " ؛ الذي يعن مجلس المجوس .

وتبرز هنا أهمية مجلس العلماء المتكون من رجال الدين الزرادشتيين في المصادقة على إجراءات الحكام ودورها في عملية صنع القرار .

وكما كانت الدولة الإيرانية القديمة مرتبطة برجال الدين ، كان واقع إيران السياسي وطوال تاريخها العريق كالبحر في حالة مد وجزر بين الدولة ورجال الدين .[1] ففي الدولة البويهية كانت الغلبة للحكام الذين قاموا بتشجيع علماء الشيعة على التأليف والتدوين .

أما في الدولة الصفوية فكان زمام الأمر والنهي – في بادئ الأمر - في يد إسماعيل الصفوي الذي ادعى النيابة الخاصة عن الإمام الغائب ، ولم يشعر بالحاجة إلى العلماء فكان بيده أمر السلطات الثلاث : التشريعية، والقضائية ، والتنفيذية . " وفيما كان المحقق الكركي يقبع في النجف ... ، منطويا على الشرعية الدستورية ، متسلحا بنظرية النيابة العامة ، كان الشاه إسماعيل يمضي في حكمه بمنطق القوة ، غير آبه لما يقول الكركي ، ليموت بعد ثلاثة وعشرين عاما من الحكم المطلق في سنة ٩٣٠هـــ ويخلف ولده طهماسب البالغ من العمر عشر سنين وريثا على العرش ... وعندما نضج طهماسب و أصبح في التاسعة عشرة من عمره ، قرر أن يستعين بالفقهاء ، (نواب الإمام المهدي العامين) لكي يعزز من شرعيته الدستورية ... فاستدعى الشيخ علي الكركي من النجف الأشرف ، وكتب إليه في نهاية عام ٩٣٩هـــ رسالة تعبر عن التزامه بنظرية النيابة العامة جاء فيها : " ... إلى من اختص برتبة

---

[1] حدائق الأحزان : مصطفى اللباد ، دار الشروق ، ص ١١ .

أئمة المهدي (ع) في هذا الزمان ... نائب الإمام ... بهمة عالية ونية صادقة نأمر جميع السادات العظام والأكابر والأشراف الفخام والأمراء والوزراء وجميع أركان الدولة أن يقتدوا بالمشار إليه ويجعلوه إمامهم ويطيعوه في جميع الأمور ، وينقادوا له و يأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ، ويعزل كل من يعزله من المتصدين للأمور الشرعية في الدولة والجيش ، وينصب كل من ينصبه ، ولا يحتاج في العزل والنصب إلى أي وثيقة أخرى[١] " [٢]

قويت المؤسسة الدينية الشيعية في عهد طهماسب ومن بعده الشاه عباس الكبير، فأوكل أمر الدين لرجال الدين .

وظهرت في هذه الفترة نظرية إجازة الحكام من قبل رجال الدين باعتبارهم – أي رجال الدين - نواب الإمام المهدي ؛ لإعطاء الحكام الشرعية الدستورية .

" اختلفت تجربة الدولة الصفوية في مرحلتها الأولى أيام الشاه إسماعيل بن صفي الدين ، عن التجارب السياسية الشيعية السابقة، كالدولة البويهية والسربدارية والمرعشية[٣] والمشعشعية[٤] ، في أن هذه التجارب كانت دولا سياسية بحتة ، أي غير إيديولوجية ، بينما حاولت الدولة الصفوية تقديم نفسها كدولة عقائدية ، ومرتبطة بالأئمة الإثني عشر بصورة روحية غيبية . وكانت تشكل تطورا انقلابيا في الفكر السياسي الشيعي ، نقل الشيعة من نظرية الانتظار السلبية الانعزالية إلى سدة الحكم والسلطنة " [٥]

---

(١) رياض العلماء : الأفندي الأصفهاني ، ص ٤٤٨ ، نقلا عن تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٣٨١ .

(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣) المرعشية : قامت هذه الدولة في مازندران بين سنة ٧٩٥ – ١٠٠١ هـ

(٤) المشعشعية : بعد سقوط الدولة السربدارية مباشرة بسنة واحدة ، ولدت دولة شيعية أخرى ، في خوزستان سنة ٧٨٣ هـ ، و قد أسسها محمد بن فلاح الحويزي الملقب بـ " المهدي المشعشعي " و استمرت دولته في أعقابه حتى تاريخ ١١١٧ هـ ، و كان مؤسس هذه الدولة على جانب من التصوف . (تطور الفكر السياسي الشيعي : أحمد الكاتب ، ص ٣٧٣)

(٥) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٣٧٥

المبحث الأول: من نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية النيابة .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : النيابة العامة و النيابة الخاصة .

المطلب الثاني : الصراع الإخباري الأصولي .

المطلب الثالث : الخمس ودعوى غيبة الإمام الثاني عشر .

المطلب الرابع : من الإمامة الإلهية إلى المرجعية الدينية .

المطلب الخامس : الحوزة العلمية في قم و النجف .

المبحث الأول: من نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية النيابة .

تقول نظرية الإمامة الإلهية إن الأرض لا يجوز أن تخلو من إمام ، أي من حكومة ودولة ، و إن الإمام ، أي الرئيس أو الخليفة أو القائد الأعلى ، يجب أن يكون معصوما ومعينا من قبل الله ، و إن الشورى باطلة ولا يجوز انتخاب الإمام من قبل الأمة ، وتقول النظرية الموسوية ، المتفرعة عن الإمامية والموازية للفطحية ، إن الأمامة تتسلسل بشكل وراثي عمودي في ذرية علي والحسين إلى يوم القيامة .

ومن هنا افترض المتكلمون الإماميون وجود وولادة ابن للإمام الحسن العسكري بالرغم من عدم وجود أدلة تاريخية كافية ... ولكن السؤال الكبير الذي فرض نفسه هو : إذا كانت الإمامة محصورة في هذا الشخص ولا تجوز لغيره من الناس العاديين، غير المعصومين وغير المعينين من قبل الله تعالى ، فلماذا يغيب ويختفي ولا يظهر ليقود الشيعة والمسلمين ، ويؤسس الحكومة الإسلامية التي لابد منها ؟ مادام أن الأرض لا يجوز أن تخلو من إمام ، والإمام الغائب لا يمكن أن يمارس إمامته وقيادته للناس ؟ وما هو السر في الغيبة ؟ وإلى متى يغيب ؟وما هو واجب الشيعة في حالة الغيبة؟[1]

تطورت هذه النظرية - منذ عصر الأئمة إلى وقتنا الحاضر - نظرا لتطور الفكر الشيعي وفق حاجة الزمان والمصلحة ، فبعد عصر الأئمة المعصومين و المعينين بالنص أو الوصية – حسب المذهب الجعفري – وبالتحديد في غيبة الإمام الثاني عشر - غيبته الصغرى - أصبح هناك ما يعرف بالنواب أو السفراء ؛ وهم حلقة الوصل بين الإمام الغائب وعامة الشيعة ، فلا يمكنهم الاتصال بالإمام الغائب بطريقة مباشرة إلا عن طريق هؤلاء النواب .

ومن هنا بدأت الشيعة شيئا فشيئا بالتخلص من نظرية الإمامة الإلهية التي سادت طوال القرنين السابقين وذلك بموت الإمام الحسن العسكري . فتحولت الأنظار صوب نواب الإمام الغائب زمن الغيبة ، مع العلم بأنهم – أي النواب - ليسوا من آل البيت ، و لم تشترط فيهم العصمة التي كانوا يشترطونها من قبل فيمن يأخذون منه الدين ، و لم يعد هناك ما يسمى بالنص أو الوصية في هؤلاء النواب . فتلاشت نظرية الإمامة الإلهية ودعائمها كما يتلاشى الضوء في الليل الحالك بطول المسافة .

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٢٤١ .

" لقد كانت النتيجة الطبيعية واللازمة لذلك الفكر هي نظرية الانتظار ، وتحريم النشاط السياسي في عصر الغيبة ، وهي النظرية التي سادت قرونا طويلة من الزمن ، و لاتزال بعض آثارها مستمرة ، بالرغم من القول بنظرية النيابة العامة وولاية الفقيه حيث انتهت نظرية المتكلمين المثالية إلى غيبوبة الشيعة عن الحياة وافتقارهم للإمامة ، لعدم ظهور الإمام المعصوم . وهذا ما شكل تناقضا صارخا مع فلسفة الإمامة التي تقول بوجود الإمام في الأرض ووجوب كونه معصوما ، ووجوب تعيين الله له في كل زمان ومكان ، من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية وقيادة المسلمين والإفتاء لهم وحل مشاكلهم التشريعية ... إذا فإن الغيبة تشكل تناقضا صارخا مع ضرورة وجود الإمام الذي يفترض أن يتصدى لقيادة المسلمين ، ولا يجوز له أن يغيب عن الساحة "[1]

" ولقد أبدع السيد المرتضى نظرية اللطف التي يقول فيها إن الإمام المهدي يجب أن يتدخل ليصحح اجتهادات الفقهاء في عصر الغيبة ويخرب إجماعهم على الباطل ، وبناء على ذلك كان الأجدى و الأولى و الأيسر أن يصحح الإمام المهدي ، لو كان موجودا ، كتاب الكليني ، أو يترك وراءه في عصر الغيبة الكبرى كتابا جامعا يرجع إليه الشيعة ، وهذا ما لم يحصل ، ولم يقدم أدعياء النيابة أي شيء يذكر في هذا المجال ، وهذا ما يدفعنا للشك في صدقهم ، وفي دعواهم بوجود إمام غائب وراءهم "[2]

لقد سئم الشيعة الاثنى عشرية من البدعة التي ابتدعوها في الدين ، وهي بدعة "نظرية الإمامة الإلهية" ولازمتها "الانتظار والتقية" ، بعد أن علقوا عليها آمالهم و أحلامهم ، فقرروا التخلص منها بعد أن جثمت على قلوبهم وعقولهم حينا من الدهر ، حين واتتهم الفرصة لذلك ، إبان حكم بني بويه الذين شجعوا عامة علماء الشيعة من كافة الفرق على الاجتهاد والتأليف والتدوين ، بما فيهم علماء المذهب الجعفري ، ونتج عنه في ذلك الحين الصراع الأصولي الإخباري ، الذي لا زال يلقي بظلاله إلى يومنا هذا ، وإن كان علماء المذهب لم يتخلصوا تماما من نظرية الإمامة الإلهية ولازمتها الانتظار والتقيه في

---

(١) تطور نظرية الإمامة الإلهية : ص ٢٤٢ – ٢٤٣ ، موقع الألوكة ، المجلس العلمي ، إشراف د/ سعيد بن عبد الله الحميد ، د/ خالد عبد الرحمن الجريسي .

(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٢٣٢ .

ذلك الحين ، أما في العصر الصفوي فلم يعد هناك حاجة لهذه النظرية ولازمتها ؛ لأن الأوضاع السياسية باتت مختلفة تماما عن الأوضاع السياسية السابقة ،فلم تعد تلك الروايات التي كانت تنادي بالتقية والانتظار نافعة لهذا الزمان ؛ لتوفر " أدلة إضافية على أن المصاعب التي يتوقعها الرواة شرطا لظهور المهدي إنما تتعلق تماما بحياة الأئمة و أتباعهم وزمانهم ؛ ولذا يتفهم المرء الأثر المبلسم في قلوب المؤمنين الشيعة للروايات حول ظهور المهدي الوشيك وما يرافقه من علامات وبشائر .

لا يبدو أن الأحاديث متلائمة مع فترة أطول من تلك التي حددها الأئمة ؛ وهم الذين كانت مطالبتهم بـــ التقية في مسألة المهدي تنطلق بشكل واضح من عدم علمهم المسبق بأن مذهب الإمامية سيغدو يوما ما الدين الرسمي لشعب بأكمله . وأن ممارسة التقية ستغدو لغوا ، أقله على الصعيد النظري . لكن المجلسي استطاع عرض الأحاديث كما لو كانت تناسب عصره بشكل مطلق ، دون أن يبدي أي اهتمام بالتعارضات والتناقضات التي تنشأ من تطبيقها على السياق الاجتماعي – السياسي للعصر الصفوي "[١]

فبعد أن كان التشيع في عهد الخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – تشيعا سياسيا ،أصبح فيما بعد تشيعا دينيا بعد أن أصبحت المطالبة السياسية بأحقية علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بالخلافة مطلبا دينيا ؛ عندما استمد الغلاة من الموروث الفارسي القديم فكرة اصطفاء دم الملوك ، فأصبح ذا صبغة دينية فالتشيع " أصلا هو فكر سياسي وبعد ذلك تم إعطاؤه بعدا دينيا ، و أن هذه الصبغة الدينية قد تطورت مع الزمن لتستقر على فكرة أحقية اثني عشر إماما بالحكم ومن ثم تولد عن اختفاء الإمام الثاني عشر نظريات سياسية جديدة تمثلت بنظرية ولاية الفقيه و شقيقتها ولاية الفقهاء و نظرية ولاية الأمة . و الأيام حبلى بتطور جديد في نظرية ولاية الفقيه بعد وفاة خامنئي – المرتقبة بسبب مرضه – وشغور منصب الولي الفقيه عن شخصية تملأ المنصب مما قد يجعلها و لاية جماعية كما يتوقع بعض المراقبين، و لذلك فمن الطبيعي أن تكون السياسة هي بوابة العبور للتشيع الديني "[٢]

---

(١) التشيع والتحول في العصر الصفوي : كولن تيرنر ، ص ٣٢٢ .

(٢) المشكلة الشيعية : أسامة شحادة ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

وعودا إلى الوراء فإن العصرين البويهي والصفوي قد شهدا تحرراً في الفكر الشيعي ، ولكن بداية التحرر من نظرية الإمامة الإلهية كان في القرن الثالث الهجري على يد النواب الأربعة ، باعتبارهم نواب الإمام الغائب .

المطلب الأول : النيابة العامة و النيابة الخاصة .

تعتقد الشيعة الإمامية أن الإمام الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر للشيعة عندما توفي عام ٢٦٠ هجري كان له ولد يسمى محمدا له من العمر خمس سنوات وهو المهدي المنتظر . وهناك روايات أخرى تقول أن المهدي ولد بعد وفاة والده الإمام العسكري ومهما كان الأمر فإن المهدي تسلم منصب الإمامة بعد والده وبنص منه وبقي متخفيا عن الأنظار طيلة خمس وستين عاما . وكانت الشيعة تتصل به في هذه الفترة عن طريق نواب عينهم لهذا الغرض والنواب هم : عثمان بن سعيد العمري[١] وابنه محمد بن عثمان[٢] وحسين بن روح[٣] وآخرهم علي بن محمد السيمري[٤] .

وهؤلاء النواب لقبوا بالنواب الخاص ، والفترة هذه تسمى بعصر الغيبة الصغرى . وفي عام ٣٢٩ هجري وقبيل وفاة علي ابن محمد السيمري بشهور قليلة وصلت رقعة إليه بتوقيع الإمام المهدي جاء فيها : " لقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله ، فمن ادعى رؤيتي فهو كذاب مغتر . " وهذا العام هو بداية الغيبة الكبرى . ومنذ ذلك الحين انقطع اتصال الشيعة بالإمام بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وحتى إذا ادعى أحد ذلك فالشيعة تكذبه بسبب النص الوارد في آخر خطاب ورد إليهم من الإمام المهدي.. هذه هي خلاصة عقيدة الشيعة الإمامية في المهدي المنتظر ، ولا تزال الشيعة في كل عام وفي يوم الخامس عشر من شهر شعبان تحتفل الشيعة بيوم ولادته فقط أما الأئمة الآخرون فتكون الاحتفالات في يوم مولدهم ووفاقم على السواء .[٥]

إن الرواية التاريخية الظاهرية للأحداث ، بعد وفاة الإمام الحسن العسكري ، تقول بأن الإمام لم يخلف ولدا ، لا ذكرا ولا أنثى ، وبأنه أوصى بأمواله لأمه حديث ، ولذلك فقد أدعى أخوه جعفر

---

(١) عثمان ابن سعيد العمري : كانت سفارته من سنة ٢٦٠ هـ وحتى سنة ٢٦٥ هـ .

(٢) ٢ محمد ابن عثمان : كانت سفارته من سنة ٢٦٥ هـ وحتى سنة ٣٠٥ هـ .

(٣) حسين ابن روح النوبختي : كانت سفارته من سنة ٣٠٥ هـ وحتى سنة ٣٢٦ هـ .

(٤) علي بن محمد السيمري : كانت سفارته من سنة ٣٢٦ هـ وحتى سنة ٣٢٩ هـ . وبه انتهت مرحلة السفراء .

(٥) الشيعة والتصحيح : موسى الموسوي ، ص ٦١ .

الإمامة ، وتبعه قوم من الشيعة ، أما رواية النواب فتقول إنه كان ثمة ولد مخفي مستور للإمام العسكري ، ولقد ادعوا النيابة عنه والوكالة .

أن ظاهرة ادعاء النيابة عن الإمام المهدي هذه ، لم تكن أول ظاهرة في تاريخ الشيعة ، حيث سبقتها وسبقت هؤلاء النواب الأربعة ظواهر أخرى ادعى فيها كثير من الأشخاص النيابة والوكالة عن الأئمة السابقين الذين ادعيت لهم المهدوية ، كالإمام موسى الكاظم (ع) ، الذي ادعى كثير من أصحابه استمرار حياته وغيبته ومهدويته ، وكان منهم محمد بن بشير[١] الذي ادعى النيابة عنه ، ثم ورث النيابة إلى ابنائه وأحفاده .[٢]

- **أولا : النيابة العامة .**

للإمام الغائب غيبتان : صغرى ، وكبرى . ولكل غيبة نيابة عامة تختلف عن الأخرى من ناحية التعيين والصلاحيات ، لذا **فالنيابة العامة في الغيبة الصغرى** – كما ذكرت في كتبهم - :"المقصود منها العمومية بلحاظ الصلاحيات لا بلحاظ صيغة التعيين ، فإن صيغة التعيين في النيابة العامة في الغيبة الصغرى صيغة شخصية ، يعني الإمام سلام الله عليه ينص على أسماء النواب ، مثلا يقول : عثمان بن سعيد وكيلي ، محمد بن عثمان وكيلي ، لكن في تمام الصلاحيات ، فالعمومية في النيابة العامة في الغيبة الصغرى ناظرة إلى دائرة الصلاحيات ، و أما العمومية في النيابة العامة في الغيبة الكبرى مناظرة إلى مصدر الصلاحية وإلى منبع هذه الصلاحية وطبيعة أو صيغة التشخيص أو التعيين "[٣]

.بمعنى أن النيابة العامة في الغيبة الصغرى خاصة بالسفراء الأربعة ، وهم الوكلاء عن الإمام الغائب ، وسميت بالنيابة العامة لعموم الصلاحيات الموكلة لهم .

---

(١) محمد بن بشير : مولى بني أسد من أهل الكوفة ، وكان صاحب شعبذة ومخاريق ، تنسب إليه فرقة البشيرية التي قالت إن موسى بن جعفر لم يمت و أنه حي غائب ... و أنه في وقت غيبته استخلف على الأمة " محمد بن بشير " وجعله وصيه ، و أعطاه خاتمه . (فرق الشيعة : للنوبختي ، ص ٨٩)

(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي : أحمد الكاتب ، ص ٢٢٥

(٣) الغيبة الصغرى والسفراء الاربعة : ص ١١

- **ثانيا : النيابة الخاصة :**

النيابة الخاصة – عندهم - التي تقابل النيابة العامة في الغيبة الكبرى هي : عبارة عن النيابة التي تكون بتشخيص شخص معين بخصوصه ، فيعبر عنها الخاصة ، وهذه النيابة الخاصة هي : عبارة عن تعيين النائب بخصوصه [1] .بمعنى أنه نائب عن الإمام في القضايا الجزئية والشخصية أي أن صلاحياته محدودة .

كانت النيابة العامة –.بمعنى شمول الصلاحيات - في الغيبة الصغرى منحصرة في النواب الأربعة وهم السفراء المحمودون عند الاثني عشرية .

انتهى عصر النواب .بموت السيمري ، الذي لم يوص لأحد من بعده كما روى الطوسي أنه لما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي فقال : " لله أمر هو بالغه " . [2]

قام هؤلاء النواب – حسب زعم الاثنى عشرية - بدور الوسيط بين الإمام الغائب وشيعته ؛ فهم من ينقل أسئلة عوام الشيعة إليه فيجيب عليها عن طريق المراسلات والتواقيع التي تصدر منه .

" ووجدت الجماهير عزاءها في هذه المراسلات والاتصالات التي قيل إنها كانت تتم بواسطة هؤلاء الأربعة واحدا بعد الآخر لمدة سبعين عاما ، هي عندهم : الغيبة الصغرى للإمام الغائب !!

بعدها انتقل إلى الغيبة الكبرى ، بعد أن أصبحت الجماهير مستعدة لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام الغائب، وبهذا تحولت النيابة من أفراد مخصوصين ، كان يعينهم من مقر غيبته ، إلى خط عام ، وهو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين دون حاجة للتعيين من الإمام الغائب !!

وهكذا انفتح الباب للنيابة عن الإمام الغائب ، ومباشرة سلطته ، لكل من يقول أو يقال عنه : إنه " المجتهد العادل البصير "تخضع له الشيعة ، كما تخضع للإمام لأنه نائبه !!وكم هناك من مجتهد عالم

---

(١) الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة ، ص ١١

(٢) الغيبة : الطوسي ، تحقيق : عبد الله الطهراني ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ١٤١١ هـ ، قم ، ص ٣٩٣ .

بصير ، وباب الاجتهاد عندهم مفتوح ، وما أكثر نواب الإمام كذلك !! "[1] أدى فتح باب الاجتهاد إلى صراع طويل بين مؤيدي الاجتهاد وهم الأصوليون ، وبين معارضيه وهم الاخباريون .

---

(1) الشيعة – المهدي – الدروز ، تاريخ ووثائق : د/ عبد المنعم النمر ،ط٢ ، دار الحرية ، ١٤٠٨ هـ ، القاهرة ، ص ١٦٣

المطلب الثاني : الصراع الإخباري الأصولي .

بعد " دخول الإمام المعدوم الموهوم غيبته الكبرى ، ظهرت نظرية (التقية والانتظار) في عصر الغيبة ، إلى حين ظهور الإمام الغائب ، لأن الاجتهاد من خصائص الإمام (المعصوم ، العالم بالعلم الإلهي ، العلوي ، الحسيني) وهي شروط غير متوافرة في العلماء المجتهدين .

كان من نتائج نظرية (التقية والانتظار) وقوع الشيعة في أزمة فراغ (تشريعي ، وسياسي) ، وبالتالي غيابهم عن ساحة الحياة الاجتماعية والسياسية ، لكن منذ مطلع القرن الخامس الهجري بدأ موقف الشيعة يتغير شيئا فشيئا ، فاضطروا إلى فتح باب الاجتهاد ، وقالوا بجواز القياس ، للخروج من تلك الأزمة ، متجاوزين بذلك الإمام المعصوم ، العالم بالعلم الإلهي ، و أطلق على هذا الاتجاه القائل بالاجتهاد (**الأصوليون**) وعلى الاتجاه المقابل (**الأخباريون**) "[1]

تنقسم الشيعة الإمامية (الإثني عشرية) وهم غالبية الشيعة في العالم الإسلامي إلى فريقين أصول و أخبار .

الأصوليين هم الغالبية ويعتقدون بالاجتهاد و التقليد ، أي من حق الفقيه إذا بلغ مرحلة عالية من العلم أن يجتهد ، و على كل شيعي أن يقلد مرجعا دينيا ، أي إماما مجتهدا عادلا متفقها في الدين إلى درجة آية الله العظمى ... و أن يكون هذا المجتهد حيا يرزق ، إذ لا يجوز تقليد فقيه ميت ، يراجعه الشيعي في أموره الخاصة والعامة ، الدينية و الدنيوية .

أما الأخباريون ، فلا يعتقدون بالاجتهاد و التقليد ، بل يقولون بتحمل المسلم مسؤولية تدبير أموره الدينية و الدنيوية بنفسه ، ويكتفون بدور الفقيه في نقل الأخبار و الروايات ، لذلك سموا بالأخباريين ، و لكنهم من الأقلية في الشيعة .[2]

---

(١) نظرية الإمامة الإلهية من التقية والانتظار إلى ولاية الفقيه ، ص ٨

(٢) حزب الله ، الوجه الآخر : بقلم د / عبد الخالق حسين ، إعداد وتقديم ، أحمد أبو مطر ، ط١ ، دار الكرمل ، ٢٠٠٨ م ، الأردن ، ص ١٦٢

والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافا في بنية المذهب الشيعي و في أركانه و رجاله ، حيث ترى الأخبارية أن الاعتقاد السليم يقوم على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين – حسب زعمهم – أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر . فهم لا يعتمدون إلا على متون الأخبار التي تروى عن أئمتهم ، ويتمسكون بظاهر الروايات ، ولا يرون الأدلة الشرعية إلا القرآن و الروايات ، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد و إعمال العقل .[١]

وقد " اصطلح على تسمية الفترة الواقعة من الغيبة الكبرى عام ٩٤٠ / ٩٤١ ميلادية وحتى عام ١٥٠١ ميلادية الذي أعلن فيه الشاه إسماعيل الصفوي تشيع إيران رسميا ، بأنها مرحلة الفقه الخاص وعلاقة المرجع بالمقلد دون ربط ذلك بالدولة وهياكلها . ومنذ بداية عصر " الغيبة الكبرى " ، أصبح الفقهاء الشيعة زعماء للمذهب وقادة لجماهير المؤمنين ، و اختزلت جماهير الشيعة الدين والدنيا في الفقهاء ، وكانت فتاواهم هي دستور المؤمنين في عصر غيبة الإمام الثاني عشر والوكلاء الأربعة "[٢] " وبالرغم من التطور الكبير الذي كان قد حصل في نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي في مجال الخمس والزكاة والحدود وصلاة الجمعة ، إلا أنها – حتى ذلك التاريخ – لم تكن قد تبلورت بعد كنظرية سياسية متكاملة ، بديلة عن نظرية الإمامة الإلهية ، ولازمتها الانتظار ، بحيث تستطيع أن تبادر إلى تفجير الثورة و إقامة الدولة في عصر الغيبة وذلك لاشتراط العصمة والنص والسلالة العلوية الحسينية في الإمام ، " الرئيس " ، وعدم جواز تولي غير الإمام المعصوم لمقاليد السلطة في البلاد ، حسب النظرية الإمامية القديمة ... ومن هنا كانت نظرية الانتظار تفرض نفسها على الفقهاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية وتشل حركتهم وتمنعهم من العمل والتحرك السياسي .[٣]

---

(١) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم – فرق الشيعة : أسامة شحادة / هيثم الكسواني ، ط١ ، مكتبة المدبولي ، ٢٠٠٧ م ، القاهرة ، ص ٤١ .

(٢) حدائق الأحزان : مصطفى اللباد ، دار الشروق ، ص ٢٢ .

(٣) تطور الفكرالسياسي الشيعي : أحمد الكاتب ، ص ٣٧٥

ومع أن الشيخ المفيد، محمد بن النعمان (المتوفى ٤١٣هـ) ، قد رفض مدرسة الاجتهاد في البداية أو في الظاهر ، ورد على ابن جنيد[1] في رسالة له ، و أنكر في المسائل الصاغانية على العماني[2] وابن جنيد ، اشتغالهم عن حمل الأثار بالرأي والاستحسان ، وهجرانهم من أمر الله تعالى بصلته ، و أخذ معالم الدين عنه وعن عترة نبيه ، و ألف كتابين في الرد على أستاذه ابن جنيد الذي كان يحاول ممارسة الاجتهاد ، ... فإنه قد مارس الاجتهاد في عملياته الفقهية ، مما دفع الإخباريين إلى اعتباره من رواد مدرسة الاجتهاد .

ولكن تلميذه السيد المرتضى علم الهدى[3] ، (المتوفى سنة ٣٣٠هـ) ، قد نقح القول في مسألة الاجتهاد ، وافتتح القول بجواز الاجتهاد رسميا ، مؤسسا لمدرسة أصولية اجتهادية استمرت حتى اليوم ، ووضعت نهاية لما عرف بالمرحلة الإخبارية الأولى ، و جاء زميله وتلميذه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي[4] ، (توفى ٤٦٠ هـ) ، فمارس الاجتهاد على أوسع أبوابه ، وكتب المبسوط في فقه الإمامية ، ثم تلتها المدرسة الأصولية الحلية[5] ومدرسة جبل عامل وكربلاء والنجف وقم الأصولية المستمرة حتى اليوم .[6]

ولكن لم يبق الأمر على ما هو عليه وإنما " عادت الحركة الإخبارية ، في منتصف أيام الدولة الصفوية [7]، على يد الشيخ محمد أمين الاسترابادي[1]... لتدعو إلى التمسك الشديد بالأخبار ، ورفض

---

(١) محمد بن أحمد بن الجنيد ، أبو علي الكاتب ، الاسكافي وجه في أصحابنا ، ثقة ، جليل القدر ، صنف فأكثر (رجال النجاشي : النجاشي ، ص٣٨٥)

(٢) العماني : قال النجاشي " الحسن بن علي بن أبي عقيل ، أبو محمد العماني ، الحذاء فقيه ، متكلم ، ثقة له كتبفي الفقه و الكلام " (معجم رجال الحديث : الخوئي ، ٢٥/٦)

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) محمد الطوسي : سبقت ترجمته .

(٥) نسبة إلى الحلة : وهي " عاصمة محافظة الحلة في وسط العراق ، وتقع جنوب بغداد (الموسوعة الجغرافية ، ٧٦/٤) .

(٦) تطور الفكر السياسي الشيعي ، أحمد الكاتب ، ص ٣٢٦ .

(٧) يعتبر محمد أمين الاسترابادي " المجدد لمذهب الإخباريين باعتقاد أن ابن بابويه القمي ، المتوفى سنة ٣٨١ ه (٩٩١م) هو رئيس الأخباريين استنادا إلى كتابه " من لا يحضره الفقيه " فقد أراد أن يضع كتابا في الفقه يرجع إليه من لا يجد فقيها شيعيا يستفتيه ، لكن كتابه خرج مجموعا منتخبا في الحديث . وهناك من يعتبر الحر العاملي

التطورات التي تمت تحت ظل العقل و الأصول ، ومن هنا فقد كانت ترفض عملية الاجتهاد والمجتهدين ، وتعتبر ذلك بدعة في الدين ، وترفض تقسيم الأمة إلى مجتهدين و مقلدين ، وكانت بالتالي ترفض الاعتراف بأية ولاية للفقهاء ، كما ترفض عملية التقليد ولا تجيزه إلا للأئمة المعصومين " [2]

يقول موسى الموسوي في هذا الشأن : " لم تنقطع القيادة المذهبية بين المجتهدين والعامة وإن شئت قل بين القاعدة والقمة ... وذلك بسبب فتح باب الاجتهاد ووجوب تقليد العوام لرأي المجتهدين ... ومن أغرب الأمور أن فقهاء الشيعة ينسبون أنفسهم إلى المذهب العقلي في استنباط الأحكام الشرعية ولكنهم في الحقيقة أبعد الناس عن استعمال العقل في طريقة الاستنباط ... فلو كان علماء الشيعة يسيرون في العمل الاجتهادي كفقهاء للمذهب الجعفري يبينون حلال الله وحرامه شأنهم شأن فقهاء المسلمين الذين وقفوا أنفسهم لله لم يتخذوا على عملهم أجرا و لم يريدوا عليه جزاء ولا شكورا لكانت الشيعة بخير ولكانت الأمة الإسلامية على أحسن ما يرام "[3]

وقد استدل أصحاب الاتجاه الإخباري برواية أبي بصير[4] ، عن أبي عبد الله جعفر الصادق – عليه السلام – قال : " كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت ، يعبد من دون الله ، عز وجل " [1] .

المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية . إلا أن نسبة مذهب الإخبارية إلى الاسترابادي يعود إلى أنه هو " الذي حول الانتفاضات الصغيرة إلى ثورة حقيقية على المجتهدين (الأصوليين) و نهجهم " ، و أنه " أول من فتح باب الطعن على المجتهدين " (الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم : ص ٤٢ ، ٤٣)

(١) محمد أمين الاسترابادي الاخباري ، توفي سنة ١٠٢٣ هـــ . رأس الاخباريين في القرن الحادي عشر ، و أول من حارب المجتهدين و تجرد للرد عليهم داعيا إلى العمل بمتون الأخبار طاعنا على الأصوليين بلهجة شديدة زاعما أن أتباع العقل و الاجماع و إن اجتهاد المجتهد و تقليد العامي بدع مستحدثات ، إلى غير ذلك من آراء الاخباريين المتأخرين . و قد أودع آراءه هذه في كتاب سماه الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد و التقليد . (أعيان الشيعة : ٩ / ١٣٧)

(٢) حامد الكار ، نقش روحانيت بشرد درحنش مشروطيت ، ص ٥٠ ، نقلا من تطور الفكر الساسي الشيعي ، ص ٣٩٠

(٣) انظر : الشيعة والتصحيح : موسى الموسوي ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) أبو بصير : يكنى به جماعة : يحيى بن القاسم ، وليث بن البختري ، وعبد الله بن محمد الأسدي ، ويوسف بن الحارث ، وحماد بن عبد الله بن أسيد الهروي . روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وروى عنه النضر بن سويد (معجم رجال الحديث : الخوئي ، ٤٩/٢٢)

وكذا رواية المفضل[2] عن جعفر الصادق أنه قال : " يا مفضل ، كل بيعة قبل ظهور القائم (ع) فبيعة كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايع لها ، والمبايع له " [3]

علق الأصفهاني[4] على هذه الروايات بقوله : " وهذا كما ترى صريح في عدم جواز مبايعة غير الإمام ، من غير فرق بين كون المبايع له فقيها أو غير فقيه ومن غير فرق بين أن تكون البيعة لنفسه أو بعنوان النيابة عن الإمام (عليه السلام) . ويؤيد ما ذكرنا من كون المبايعة بالمعنى المذكور من خصائص الإمام ولوازم رياسته العامة وولايته المطلقة وعدم جوازه لغيره أمور

- **منها :** إنه لم يعهد ولم ينقل في زمان أحد من الأئمة (عليهم السلام) تداول المبايعة بين أصحابهم وكذا سائر المؤمنين الموجودين في زمانهم .
- **ومنها :** إنه لم يرد منهم (عليهم السلام) إذن في مبايعة غيرهم من أصحابهم بنيابتهم .
- **ومنها :** عدم معهودية ذلك في ألسنة العلماء ولا في كتبهم ولم ينقل في آدابهم و أحوالهم و أفعالهم بل لم يكن معهودا في سائر المؤمنين من زمن الأئمة (عليهم السلام) إلى زماننا أن يبايعوا أحدا بعنوان أن بيعته بيعة الإمام (عليه السلام)[5]

واستند أصحاب الاتجاه الأصولي " الذين أصبحوا منذ ذلك الزمان الموغل في القدم " المرجعية الدينية " لجماهير المؤمنين ، إلى حديث المهدي المنتظر من طريق أحد الوكلاء الأربعة يقول " أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، و أنا حجة الله عليهم " [6] وبمقتضى هذا الحديث اختص الفقهاء بشؤون " المرجعية " و الافتاء في أمور الدين والدنيا ، خصوصا في غيبة الأئمة المعصومين ، بحسبان أن الفقهاء هم وكلاء للأئمة . وعلى أساس هذه القيادة والوكالة برز

---

(1) الكافي : الكليني ، (٨/ ٢٩٥)

(2) وقع بهذا العنوان في إسناده عدة من الروايات ، تبلغ خمسة و أربعين موردا . فقد روى عن أبي جعفر ، و أبي عبد الله ، و أبي الحسن عليهم السلام . (معجم رجال الحديث : الخوئي ، ٣٠٦/١٩)

(3) بحار الانوار : للمجلسي (٥٣ / ٨)

(4) الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني ، توفي سنة ١٣٤٨ ، (مقدمة مكيال المكارم)

(5) مكيال المكارم : ميرزا محمد تقي الاصفهاني ، تحقيق علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢١هـ ، بيروت . (٢ / ٢١٨)

(6) إكمال الدين و اتمام النعمة : الصدوق ، ١ / ٤٨٤ .

بين الفقهاء من عرفوا " بالمراجع " و " **المراجع** " هم رجال الدين الأعلام الذين يرجع إليهم في كل الأمور ، ويقلدهم المؤمنون ، على أساس أنهم وارثوا أسرار وعلم الأئمة من آل بيت النبي .[١]

ومن الروايات التي استدلوا بها أيضا ؛ رواية مقبولة بن حنظلة[٢]: " انظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكما ، فإني قد جعلته عليكم حاكما ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه ، فبنا استخف وعلينا رد ، والراد علينا راد على الله "[٣] علق الأنصاري[٤] على هذه الرواية وغيرها من الروايات بقوله : " ثم الظاهر من الروايات المتقدمة : نفوذ حكم الفقيه في جميع خصوصيات الأحكام الشرعية ، وفي موضوعاتها الخاصة ، بالنسبة إلى ترتيب الأحكام عليها ، لأن المتبادر عرفا من لفظ " الحاكم " هو المتسلط على الإطلاق ، فهو نظير قول السلطان لأهل بلده : جعلت فلانا حاكما عليكم ، حيث يفهم منه تسلطه على الرعية في جميع ماله دخل في أوامر السلطان جزئيا أو كليا .

ويؤيده : العدول عن لفظ " الحكم " إلى " الحاكم " مع أن الأنسب بالسياق – حيث قال : " فأرضوا به حكما " – أن يقول : " فإني قد جعلته عليكم حكما " وكذا المتبادر من لفظ " القاضي " عرفا : من يرجع إليه وينفذ حكمه و إلزامه في جميع الحوادث الشرعية كما هو معلوم من حال القضاة ، سيما الموجودين في أعصار الأئمة عليهم السلام من قضاة الجور . ومنه يظهر كون الفقيه مرجعا في الأمور العامة ."[٥]

---

(١) حدائق الأحزان : مصطفى اللباد ، ص ٢٢ .

(٢) ابن حنظلة : عمر بن حنظلة عده الشيخ في رجاله تارة في أصحاب الباقر عليه السلام ، قائلا : " عمر يكنى أبا صخر ، وعلي ابن حنظلة كوفيان عجليان " و أخرى في أصحاب الصادق عليه السلام ، قائلا : عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي ... أن المشهور عملوا برواياته ، ومن هنا سموا روايته في الترجيح عند تعارض الخبرين بالمقبولة . (معجم رجال الحديث : الخوئي ، ١٤/٣١)

(٣) الوسائل ١٨ : ٩٨ .

(٤) الانصاري : مرتضى بن محمد امين الدزفولي الأنصاري النجفي ، ينتهي نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، ولد في دزفول سنة ١٢١٤ هـ ، و توفي سنة ١٢٨١ هـ ، شيخ مشايخ الإمامية ... صنف المكاسب ، وكتاب الطهارة ، و كتاب الصوم و الزكاة و الخمس . (أعيان الشيعة : ١٠ / ١١٧ ، ١١٨)

(٥) القضاء والشهادات : مرتضى الأنصاري ، ص ٤٩ ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، المؤتمر العالمي ، قم

وكذا قول الجواهري[1] : " فمع عدم حضور الإمام (عليه السلام) كما في هذا الزمان (ينفذ قضاء الفقيه من فقهاء أهل البيت الجامع للصفات المشترطة في الفتوى المذكورة في كتب الأصول وبعض كتب الفروع بلا خلاف أجده فيه ، بل الإجماع بقسميه عليه لقول أبي عبد الله عليه السلام في خبر أبي خديجة : (إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور ، ولكن أنظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضائنا فاجعلوه بينكم قاضيا ، فإني قد جعلته قاضيا ، فتحاكموا إليه[2]) "[3]

أدى قيام الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري ، وتطوير نظرية النيابة العامة للفقهاء إلى نظرية سياسية على يدي المحقق الكركي الذي فتح الباب أمام الفقهاء الشيعة لمنح الملوك الصفويين ، ومن ثم القاجاريين ، في إيران **إجازة شرعية والحكم بالوكالة عن نائب الإمام المهدي** ، الفقيه العادل – أدى ذلك إلى حدوث انشقاق عميق وعنيف في المجتمع الشيعي الإمامي الإثني عشري ، وهو ما عرف بالصراع الإخباري الأصولي ، الذي امتد عدة قرون.

لم يكن هذا الصراع يدور حول أمر جزئي بسيط إنما كان يتعلق بأمر أساسي ، يدخل في موضوع الهوية العقائدية . وكان في حقيقته صراعا بين المحافظين والمجددين . بين الخط الإمامي المتمسك بنظرية الانتظار بالتحديد ، وبين الخط الشيعي المتحرر من شروط الإمامة المتصلبة ، كالعصمة والنص ، والمتحرر من نظرية الانتظار .[4]

وبالرغم من ذلك لم تكن الدولة الصفوية الشيعية هي المرادف لما استقر في وجدان الفقهاء الشيعة من الدولة ، بل عدوها مكسبا مهما على طريق الدولة الدينية . إذ تشيعت الأسرة الصفوية طلبا

---

(١) محمد حسن ابن الشيخ باقر ، النجفي مولدا و مسكنا و مدفنا ، صاحب الجواهر ، توفي سنة ١٢٦٦ هـ ، وقد تجاوز السبعين ، فقيه الإمامية الشهير و عالمهم الكبير مربي العلماء و سيد الفقهاء ، انتهت إليه رياسة الطائفة في منتصف القرن الثالث عشر ، ووصار مرجعا للتقليد في سائر الأقطار ، و أذعن له معاصروه و فيهم من الأئمة المؤلفين . (أعيان الشيعة : ٩ / ١٤٩)

(٢) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت ، ١٤١٤ هـ ، قم. (٢٧ / ١٣)

(٣) جواهر الكلام : الجواهري ، تحقيق محمود القوجاني ، ط٣ ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٦٢ ش ، طهران . (٤٠ / ٣١)

(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٣٨٨ .

لتثبيت أركان حكمها الدينيوي في مقابل المنافسين العثمانيين السنة ، في حين تمسك الفقهاء بهدف إقامة الدولة الدينية الإلهية على الأرض ، تلك التي تتحقق فقط بظهور المهدي المنتظر .[١]

---

(١) حدائق الأحزان : مصطفى اللباد ، ص ٣٠ .

المطلب الثالث : الخمس ودعوى غيبة الإمام الثاني عشر .

لم تكن الشيعة حتى ذلك التاريخ – العصر العباسي – متماسكة بالمعنى المذهبي حتى تقوم بإعالة فقهائها ، فكان تفسير الغنيمة بالأرباح خير ضمان لمعالجة العجز المالي الذي كان يقلق حياة فقهاء الشيعة و طلاب العلوم الدينية الشيعية آنذاك ... و بعد أن أسست هذه البدعة أضيفت إليها أحكام مشددة تحمل الشيعة على قبول إعطاء الخمس ، و هو الأمر الذي ليس من السهل على أحد أن يرتضيه إلا بالوعيد ! فدفع الضرائب في كل عصر و مصر في أي مجتمع يواجهه امتعاض من الناس ، و بما أن فقهاء الشيعة لم تكن لهم السلطة لكي يرضخوا العامة على استخراج الخمس من أرباح مكاسبهم طوعا و رغبة ، فلذلك أضافوا إليها أحكاما مشددة منها الدخول الأبدي في نار جهنم لمن لم يؤد حق الإمام ، و عدم إقامة الصلاة في دار الشخص الذي لم يستخرج الخمس من أمواله ، أو الجلوس على مائدته وهكذا دواليك .[1]

سعى الفقهاء أولا من تثبيت موقعهم الروحي لدى عامة الشيعة ، بإيراد الروايات التي تعزز مكانتهم الدينية ، من أن " مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة "[2] لأنهم "حصون الإسلام "[3]، [4] . و"بعد فروغ الفقهاء من تثبيت موقعهم الروحي لدى جماهير الشيعة ، كان الأمر يتطلب أساسا ماديا لإسناد نفوذهم . وكانت نسبة الخمس التي تقتطع من أرباح المؤمن الشيعي والمخصصة للفقهاء عملا بالآية **الكريمة ﴿ واعلموا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾**[5] بمثابة هذا الأساس المادي لنفوذ الفقهاء . ومن الأخماس يوزع الفقهاء هذه الموارد على مستحقيها و يصرفونها في مصارفها الشرعية ، فتحقق

---

(١) الشيعة و التصحيح : موسى الموسوي ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) الكافي : الكليني ، ١/ ٣٩ .

(٣) الكافي : الكليني ، ٣٨/١ .

(٤) للاستزادة انظر : الكافي ، باب فضل العلم ، باب فقد العلماء

(٥) سورة الأنفال : آية ٤١ .

للفقهاء الشيعة بالتبعية هامش كبير من الاستقلالية عزت على نظرائهم من المسلمين السنة وهكذا حفظت نسبة الخمس مكانة الفقهاء ، وعززت قدرتهم على مقاومة السلطة الحاكمة ومناهضة توجهاتها السياسية والاجتماعية إن لزم الأمر .[1]

و " في العصر الصفوي قام المحقق الكركي بتأليف رسالة تعد الأولى في التاريخ الشيعي في عصر الغيبة ، وهي في تحليل الخراج أسماها " قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج " وقال فيها : " ثبت بطريق أهل البيت أن أرض العراق ونحوها مما فتح عنوة بالسيف لا يملكها مالك خاص بل للمسلمين قاطبة ، يؤخذ منها الخراج والمقاسمة ويصرف في مصارفه التي بها رواج الدين بأمر إمام الحق من أهل البيت ، كما وقع أيام أمير المؤمنين . وفي حال غيبته (عليه السلام) قد أذن أئمتنا (ع) لشيعتهم في تناول ذلك من سلاطين الجور"[2] ، وقد عزز المحقق في فتواه هذه موقع العلماء في الدولة الصفوية ، وسلب من الصفويين الشرعية الدستورية ، بعد أن حصرها في يد الفقهاء الأمناء ، (نواب الإمام المهدي العاميين) رافضا الاعتراف بادعاءات الشاه إسماعيل بالنيابة الخاصة المزعومة ، عن طريق اللقاء السري بالإمام المهدي أو الإمام علي في المنام[3]

إن وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته الرغبة في الاستئثار بالأموال ... فإذا ما توفي الرجل الذي يدعون إمامته أنكروا موته لتحقيق أمرين :

- **الأول** : لتبقى الأموال التي اكتسبوها في أيديهم ولا يسلموها لمن بعده من ذريته .
- **الثاني** : ليستمر دفع الأموال إليهم باسم خمس الإمام الغائب .

وقد استمرأت فرق الرافضة هذه الغنيمة الباردة فلا يموت إمام حتى تسارع طائفة منهم إلى إنكار موته ، و إعلان غيبته ، ودعوى النيابة عنه والتبشير بعودته من قريب مهديا يملأ الأرض عدلا ، ويدفع إليهم القناطر المقنطرة من الذهب والفضة .

---

(١) حدائق الأحزان : ص ٢٤ .
(٢) قاطعة اللجاج : الكركي ، ص ٢٦٩ .
(٣) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٣٨٠ .

وإلى اليوم يتمسك شيوخ الروافض ومراجعهم بعقيدة الغيبة ليظل هذا المال يتدفق عليهم من كل حدب وصوب فيأخذونه باسم النيابة عن الإمام الغائب حيث فرضوا على الاتباع الخمس للإمام ، ويأخذه هؤلاء الآيات بلا تعب لأنهم يقولون يجب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة ومن لم يدفع فهو في عداد الكافرين ، يقول شيوخهم ومراجعهم : " من منع منه درهما أو أقل كان مندرجا في الظالمين لهم والغاصبين لحقهم ، بل من كان مستحلا لذلك كان من الكافرين[1]" [2] .

" وقد ادعى النيابة عن الإمام محمد بن الحسن العسكري بضعة وعشرون شخصا ، كان منهم الشريعي و النميري[3] و العبرتائي[4] و الحلاج[5] وغيرهم ، وذلك لأن دعوى النيابة كانت تجر مصالح مادية ومكانة اجتماعية سياسية للمدعي[6] .

وقد رفض الشيعة الإمامية دعوى أكثر من عشرين مدعيا للنيابة عن الإمام المهدي ابن الحسن العسكري ، واتهموهم بالكذب والتزوير ، كما شككوا بصحة دعوى أولئك النواب الأربعة واختلفوا حولهم .

و إضافة إلى هذا الشك ، هناك دليل آخر على كذب أدعياء النيابة ، وهو عدم قيامهم بأي دور ثقافي أو فكري أو سياسي لخدمة الشيعة والمسلمين ، ما عدا جباية الأموال والادعاء بتسليمها إلى الإمام المهدي . وكان المفترض بالنواب الذين يدعون وجود صلة خاصة بينهم وبين الإمام المهدي أن يحلوا مشاكل الطائفة وينقلوا توجيهات الإمام إلى الأمة .

ومما يعزز الشك في عدم وجود المهدي محمد بن الحسن العسكري هو عدم قيام أدعياء النيابة بملء الفراغ الفقهي ، وتوضيح كثير من الأمور الغامضة التي كان يجب عليهم تبيانها في تلك المرحلة .

---

(١) العروة الوثقى : اليزدي ، ٢ / ٣٦٦ .

(٢) بروتوكولات آيات قم : عبد الله الغفاري

(٣) النميري : محمد بن نصير النميري : " غال ، من أصحاب العسكري عليه السلام .. وذكر العلامة في الخلاصة بعد ذكر هذا الرجل : أن محمد بن نصير النميري لعنه محمد العسكري" (نقد الرجال : التفريشي ، ٣٣٧/٤)

(٤) العبرتائي :أحمد بن هلال العبرتائي الكرخي " أبو جعفر العبرتائي ، صالح الرواية ، يعرف منها وينكر ، وقد روي فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري " (نقد الرجال : التفريشي ، ١٧٧/١)

(٥) الحسين بن منصور الحلاج : " من المذمومين " (نقد الرجال : التفريشي ، ١٢٠/٢)

(٦) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٢٢٦ .

ومن المعروف أن الكليني قد ألف كتاب الكافي ، في أيام النوبختي ، وقد ملأه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تتحدث عن تحريف القرآن ، و أمور أخرى باطلة ، ولكن النوبختي أو السمري لم يعلقا على الموضوع ، و لم يصححا أي شيء من الكتاب ، مما تسبب في أذية الشيعة عبر التاريخ ، و أوقعهم في مشكلة التعرف على الأحاديث الصحيحة من الكاذبة .[1]

وقد مر حكم الخمس بمراحل ، تطور خلالها تطورا ملحوظا ، فبعد أن كان من باب الاستحباب ، أصبح واجب الدفع ، دون التصريح أو التلميح بصرفه لأحد سواء من الفقهاء أو غيرهم ، ثم تطور الخمس من كونه وديعة تحفظ عندهم ، حتى خروج الغائب الذي يحق له وحده التصرف فيه ، إلى القول بدفعها إلى الفقهاء ليتصرفوا هم فيها، على الرغم من أن نظرية التقية والانتظار تقول : " إن الخمس من حق الإمام المعصوم ، و إنه في عصر غيبة الإمام المهدي مباح للشيعة ، و قد تم الانسحاب من هذه النظرية في هذا المجال في وقت مبكر ، ولكن خطوة .. خطوة .."[2]

" كثيرة هي الأدلة التي تؤيد أن الأئمة الأوائل للمذهب الشيعي أعفوا الشيعة من ضريبة الخمس ... لكن تطورا حدث بعد غيبة المهدي دفع الأمور في اتجاه آخر ولكي نتابع السير في هذا الاتجاه فنحن في حاجة ماسة للبحث في تطور نظرية الخمس عبر التاريخ الشيعي الإسلامي و يأخذ بيدنا السيد حسين الموسوي إلى التسلسل هذا لنجده كالتالي :

- **أولا** : بعد انقطاع سلسلة الإمامية وغيبة الإمام المهدي أصبح الخمس من حق الإمام الغائب ، وليس للفقيه ولا للسيد المجتهد حق فيه . هنا ادعى أكثر من عشرين شخصا النيابة عن الإمام ليأخذوا الخمس . وفي هذه الفترة ظهرت كتب الصحاح الأربعة للشيعة التي تعفي الشيعة من الخمس .
- **ثانيا** : تطور الأمر فنادى البعض بوجوب إخراج الشيعة للخمس على أن يدفن في الأرض حتى يخرج الإمام المهدي الذي ستخرج له الأرض كنوزها التي سيدله الله عليها .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٣ ،٢٣٢ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٣٥١ .

- **ثالثا** : تطور الأمر فقالوا بأنه يستحب وليس حتما ولا إلزاما إيداع الخمس عند شخص أمين و أفضل من يقع عليه الاختيار لهذه الأمانة هم فقهاء المذهب ولا يجوز للفقيه التصرف في الخمس حتى يوصله للمهدي .
- **رابعا** : جاء العلماء المتأخرون فطوروا المسألة حتى كان التطور قبل الأخير الذي يقول بوجوب إعطاء الخمس للفقهاء لكي يوزعوه على مصارفه التي حددتها الآية .
- **خامسا** : جاءت الخطوة الأخيرة في التطور فقال الفقهاء بجواز التصرف بسهم الإمام في بعض الوجوه التي يراها الفقيه كالإنفاق على طلب العلم و إقامة دعائم الدين "[1]
- **سادسا** : في العصر الحاضر ، قام الخميني بــ " سحب الجباية من يد الفقهاء و سلمه ليد الدولة و دوائرها الخاصة بحساباتها الدقيقة و قد يكون في ذلك ردع لشهوة المال إلا أن الإمام الخميني أبقى اتهاما مسلطا على رؤوس الجميع فمن لا يؤمن بحساب أرباح أخماس المكاسب فإنه لا يدين بالإسلام حيث يقول : إذا كان العالم يدين بالإسلام – لتبين لنا أن هذه الأموال الطائلة ليست لرفع حاجات سيد أو طالب علم بل لأمر أكبر و أوسع من هذا ، لسد احتياجات أمة بأكملها و عندما تتحقق دولة إسلامية فلابد لها من تسيير شئونها من الاستعانة بأموال الخمس و الزكاة و الجزية و الخراج[2] " [3]

جعلت الشيعة في فقهها و أحكامها بابا خاصا لها من بين المذاهب الأربعة بوجوب دفع الخمس من المال الخاص على كل ما يفضل من مؤونة سنة لرب الأسرة و عياله ، و إن كان دينارا و مهما كانت مهنته . و كذلك أفردت الشيعة حكما آخر بخصوص الخمس ألا وهو إخراج الخمس من المال الذي اشترك بين المال الحلال و الحرام ، و بذا يصبح المال كله حلالا . [4]

إن فكرة (خمس المكاسب) من ناحية ثم إعطاء هذا (الخمس) إلى الفقيه من ناحية أخرى لا دليل عليها من الشرع ولا مستند لها إلا المتشابه و المتشابه المحض ! فليس هناك إلا نص قرآني واحد ،

---

(١) الشيعة ، من أنتم و لم اختلفتم ؟! :أحمد مرسال ، مكتبة بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٠٥ ، ١٠٥ .

(٢) فقه الحكومة الإسلامية : ص ١٥ .

(٣) الشيعة من أنتم ؟ و لم اختلفتم ؟! : ص ١٠٦ .

(٤) أخطاء الشيعة عبر التاريخ : حازم قاسم حسن ، ط١ ، دار مصر المحروسة ، ٢٠١٠ ، القاهرة ، ص ١١١.

ورد فيه لفظ (الخمس) اللفظ فقط ! أما موضوعه و معناه أو مضمونه و محتواه فشيء آخر لا علاقة له به ، وهو خمس الغنائم التي تؤخذ من محاربي الكفار في ساحة القتال .

ثم ما هي علاقة الفقيه بالآية و الذي لم يرد ذكره أبدا لا أولا و لا آخرا و لا ضمنا ولا إشارة و لا تصريحا و لا تلميحا و لا لفظا ولا معنى ؟! فإن كان (الخمس) قد ورد لفظا فإن الفقيه لم يرد أصلا .[1]

والخمس حسب المنظور الشيعي " أمر لا وجود له في القرآن و لا السنة النبوية المطهرة ، و لا ذكر له في أقوال الأئمة المعصومين ، ولا إجماع عليه بين الفقهاء المتأخرين ، و لم يرد على ألسنة الفقهاء المتقدمين ! ما المسوغ الشرعي الذي يلجئ المسلم أو يحمله على الالتزام به ؟! وهل يمكن لأي عالم من العلماء أن يثبت لمقلده وجوب أو شرعية إخراج خمس أرباحه و مكاسبه و أمواله و إعطائها له بعد اطلاع هذا المقلد على هذا الكلام ؟!

لقد نهانا الله عز و جل عن الأخذ بالمتشابه من القرآن الكريم و إتباع المتشابه من أحكام الشرع ، فقال :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[2] ، وهذا يعني أنه جل وعلا جعل لكل عبادة ما يدل عليها قطعا ، فلماذا يستثنى الخمس عن هذه القاعدة ، أم إن الدين الإسلامي ليس قائما على الوضوح – و حاشاه أن يكون كذلك - ؟"[3]

---

(1) الخمس جزية العصر : علاء عباس الموسوي ، ط1 ، مركز إحياء تراث آل البيت ، ١٤٣٠ هـ ، ص ١٠١ .

(2) سورة آل عمران : آية ٧ .

(3) الحقوق المالية في الإسلام : اعداد : توفيق مصيري ، الهيئة العالمية للسنة النبوية ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

المطلب الرابع : من الإمامة الإلهية إلى المرجعية الدينية .

المرجعية الدينية بمفهومها اللغوي العام هي : محل الرجوع والعودة ، وقد شاع استعمال لفظ المرجعية في أوساط الحوزات العلمية في أكثر من بلد مقترنا هذا الاستعمال بلفظ (الدينية)، وبات مألوفا إطلاق كلمة المرجع أو المراجع على العلماء المجتهدين[1] الكبار الذين يتولون مهمة الإشراف والتوجيه للحوزة العلمية في هذه المدينة أو تلك . ويعود عامة الناس إلى مثل هؤلاء العلماء في ما أشكل عليهم من أمور دينهم .

من هنا فإن المرجعية في التقليد لدى ... الإمامية ، إنما هي بمثابة مركز قيادي أعلى يتولى شؤون الأمة ، ويدير أحوالها الدينية و أوضاعها ، ويسمى المتقمص بها (المرجع) بفتح الميم ، وكسر الجيم .[2]

ينفرد الشيعة من بين المذاهب الأخرى كافة بابتداع مبدأ التقليد . و التقليد هو ليس التزام المسلم برأي من هم أولياء أمر الدين بمعنى علماء الدين ، بل خصص شخصاً واحداً لك الحق في العدول عنه أو الرجوع إليه في حياته و ليس في مماته .

---

[1]) الاجتهاد عند الاثنى عشرية على قسمين :

أحدهما كامل : و يسمى ذو الكامل بالمجتهد المطلق ، وهو القدير على استخراج الحكم الشرعي من دليله المقرر في مختلف أبواب الفقه . **و الآخر ناقص :** ويسمى ذو الاجتهاد الناقص بالمتجزئ ، على استخراج الحكم الشرعي من دليله في نطاق محدود من المسائل فقط .

وكل من المجتهد المطلق و المجتهد المتجزئ يجوز له أن يعمل على و فق اجتهاده في حدود قدرته على استخراج الحكم من دليله ، و يجوز لكل منهما أن يعبر عن رأيه و فتواه ، ولكنهما يختلفان في :

- المجتهد المطلق إذا توافرت فيه سائر الشروط الشرعية في مرجع التقليد ؛ جاز للمكلف أن يقلده ... و كانت له الولاية الشرعية العامة شؤون المسلمين . أما المجتهد المتجزئ فليست له الولاية الشرعية العامة ، ولا ولاية القضاء ، ولا يجوز للمكلف أن يقلده ، حتى فيما اجتهد فيه من مسائل . (الفتاوى الواضحة : محمد باقر الصدر ، ص ٢٩ ، ٣٠)

[2] ومضات من حياة الأمام الخوئي : علي البهادلي ، ط٣ ، دار القارئ ، ١٤١٣ هـ ، بيروت ، ص ٤٢ .

وتعريفه : أن على كل شيعي يبدأ الصلاة بسن البلوغ أن يختار شخصا عالما فقيها في الدين مرجعا و يقلده أي يتبع رسالته و يكون ملزما باتباع فتوته .[1]

والشيعة الاثني عشرية يفرقون بين المرجعية والإمامة ، " فالإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي – صلى الله عليه و آله – أو لسان الإمام الذي يخلف النبي ، وهكذا كل إمام ينص على من بعده . و الإمامة لا تكون بالإختيار و الانتخاب من الناس . أما (المرجعية) فإنما يتولاها الشخص المعين من قبل الله بالصفات ، والخصائص ، أي بالشروط العامة في كل الشهداء ، ومعينا من قبل الأمة بالشخص ، إذ تقع على الأمة مسؤولية الإختيار الواعي له ، وفق توجيهات أهل العلم والفضيلة ممن عرفوا المرجع ، وعاشوا معه ، وحضروا حلقات درسه ."[2]

ومراجع التقليد عند الشيعة في العصر الراهن سبعة هم : السيد أبو القاسم الخوئي[3] (في النجف بالعراق) ، والسيد محمد رضا كلبابكاني[4] ، والسيد مرعشي نجفي ، والسيد روح الله الخميني ، وآية الله منتظري ، والسيد كاظم شريعتمداري[5] الذي توفي في سنة ١٩٨٦ ، وهم جميعا في قم باستثناء الخميني الذي استقر في طهران . ثم آية الله قمي ومقره في مشهد بإيران .[6]

هؤلاء المراجع لهم عالمهم المستقل وممالكهم المترامية الأطراف ولا مبالغة في ذلك فالمرجع دولة داخل الدولة ، لا سلطان عليه من أي باب بل أنه أحيانا يفوق الدولة في أن أتباعه الذين يدينون له بالولاء يتجاوزون حدود الدولة وينتشرون في العديد من الدول ... من هنا جاء الدور التاريخي للفقهاء

---

(١) أخطاء الشيعة عبر التاريخ : حازم قاسم حسن ، ط١ ، دار مصر المحروسة ، ٢٠٣٠ م، القاهرة ، ص ١١٢

(٢) ومضات من حياة الأمام الخوئي : ص ٤٣ .

(٣) الخوئي : أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي ، ولد في بلدة " خوي " من أذربيجان سنة ١٣١٧ هـ ، هاجر منها مع والده إلى النجف سنة ١٣٢٨ هـ وتعلم فيها ، وقد آلت إليه المرجعية في النجف بعد وفاة محسن الحكيم سنة ١٣٩٠ هـ . توفي عام ١٤١٣هـ (سوانح الأيام : ص ٧٣ ، هامش ١)

(٤) كلبايكاني : محمد رضا بن محمد باقر الموسوي الكلبايكاني ، مرجع سابق ، ولد في ١٣١٦ هـ ، و توفي عام ١٤١٤هـ

(٥) شريعتمداري : محمد كاظم شريعتمداري ، ولد عام ١٣٢٢هـ ، مرجع مشهور في إيران من قبل ثورة الخميني ، وقد فرض عليه الخميني الإقامة الجبرية بعد توليه زمام الأمور بأشهر ، توفي في رجب ١٤٠٦ هـ (سوانح الأيام : ص ٧٤)

(٦) إيران من الداخل : فهمي هويدي ، ص ١٢٦.

إذ أنيطت بهم وحدهم مهمة القيام بذلك الدور التبشيري أو التعليمي . كما كان عليهم أن يقوموا أيضا بدور القيادة " للطائفة " . أي أنهم لعبوا دورا مزدوجا ، عقديا وسياسيا في آن واحد "[1]

لقد تبوأ المرجع الديني مكانة عظيمة لدى عامة الشيعة لدرجة أنهم يقولون : " إن المرجع الديني الأعلى – وهو العارف الحكيم .. الخبير – هو الذي يحدد منهج تحركه ، وساعة انطلاقته ، و مكانها بعد دراسة مستوفية منه لكل جوانب التحرك وظروفه وملابساته ، وحين يحدد ذلك ؛ فإن رأيه هو الصواب ، و أن موقفه هو الموقف المطابق لما تمليه عليه مسؤوليته الشرعية ... إن المرجع الديني يرى إزاء ما يواجهه من قضايا و أحداث غير ما يرى المقلد ، والمرجع الديني ينظر إلى مدى هو أبعد بكثير مما ينظر إليه غيره ، من هنا نتمنى أن يظل مقام المرجعية الدينية مقدسا في النفوس ... "[2] .

تغير العصر وتغيرت المقولات وفق متطلبات هذا العصر ، ففي عصر الأئمة كان الحديث عن النص والتعيين والعصمة ، ورفعهم مكانا عالياً ، مكانا لا يناله أحد سواهم ، وأسبغت عليهم هالة من القدسية ، أما اليوم فلم يعد هناك وجود للإمام المعصوم على أرض الواقع ، وأصبح الحديث عن المرجع الديني الشيعي ؛ فهو الواقع الملموس ، باعتباره " نائباً للإمام عليه السلام في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام .

فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعا في الفتيا فقط ، بل له الولاية العامة ، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء ، وذلك من مختصاته ، كما لا تجوز إقامة الحدود و التعزيرات إلا بأمره وحكمه . ويرجع إليه أيضا في الأموال التي هي من حق الإمام و مختصاته .

وهذه المترلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ، ليكون نائبا عنه في حال الغيبة ، ولذلك يسمى (نائب الإمام) "[3]

---

(1) المرجع السابق : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(2) ومضات من حياة الإمام الخوئي : ص ٥٦ ، ٥٧ .

(3) عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر ، ط٨ ، المطبعة العالمية ، ١٣٩٣ هـ ، القاهرة ، ص ٤٠

أصبح " للقوى الدينية مصادر قوتها ، التي تبدأ من هيبة العلماء عند الشيعة ، وتمر بتلقي المراجع منهم زكاة الخمس الواجبة على كل شيعي ، وتنتهي بالقدرة على التعبئة والتحريك بآليات مختلفة وفي مناسبات وساحات متعددة "[1]

ومن الأمور التي تهيئ هؤلاء المراجع للقيام بالدور المناط بهم **الحوزة العلمية** وهي : " المكان الذي يؤمه طلاب التعليم الديني على أيدي علمائها ، ويتدرجون في مراتبها من مستوى إلى آخر : ثقة الإسلام ، فحجة الإسلام والمسلمين ، فآية الله العظمى .

ينتظم في الدراسة في الحوزة الدينية زهاء ٣٠٠٠٠ شخص ، غير أن من يصل إلى مرتبة آية الله قليلون ، و أقل منهم من يبلغ مرتبة آية الله العظمى التي تفترض في شاغلها أن يكون الأعرف و الأعلم و الأفقه ، والتي تهيئ لصاحبها إصدار الأحكام فضلا عن الفتاوى . والحكم غير الفتوى ، فالحكم واجب الطاعة من عموم الشيعة فيما الفتوى لا تلزم سوى المقلدين . ولكل آية من آيات الله العظمى مقلدون . ولذلك فإنه بينما يزخر التاريخ السياسي الإيراني بالفتاوى ، تندر فيه الأحكام . "[2]

إن الانتقال من مرتبة إلى أخرى في سلم الحوزة العلمية ، قد يستغرق سنوات و سنوات ، خاصة في المرحلة الصعبة والمعقدة التي تبدأ بسطح الخارج ، حيث يصبح المرء بعد إنهائها حاملا لقب " حجة الإسلام " . وذلك الانتقال لا يتم بمنطق الترقي من درجة إلى درجة . و إنما هو تطور محكوم بثلاثة عوامل : جهد الباحث ومواهبه وسلوكه (ورعه وزهده بالأخص) ، ثم استقبال طلاب الحوزة وجماهير الشيعة التي تؤم المساجد له ، ثم تقييم المرجع الأعلى للباحث ولمكانته التي يحفرها لنفسه في أوساط الحوزة العلمية .[3]

يقولون : إن " الحوزة هي البوابة العلمية للدين و الواجهة للشيعة لذا اقتضت الظروف أن يكون لكل عالم ديني (مرجع) رسالة علمية يفصل فيها أمور الدين كافة من عبادات أو معاملات (أحوال شخصية و تجارية) و كان بهذا البدء بعمل الاجتهاد ، حيث أخذ العلماء يتسابقون في الاجتهاد

---

(١) الظاهرة الثورية والثورة الإيرانية : الشرقاوي ، ص ١٢٠ - ١٢٨ — ١٣٥ ، نقلا من صنع القرار في إيران ، والعلاقات العربية — الإيرانية : نيفين عبد المنعم مسعد ، ص ١٤٣ .

(٢) صنع القرارفي إيران والعلاقات العربية الإيرانية : ص ١٤٣ .

(٣) إيران من الداخل : ص ١٢٥ .

في الأمور التي كانت مخفية و غير معروفة أو الأمور المستحدثة، فكلما كان العالم أكثر وضوحا من الآخر كان الناس أكثر اتباعا له و بذا يكون زعيم الحوزة لكثرة عدد التابعين له، وهي عملية ليست انتخابية بل كيفية يختار فيها الشعب زعيمهم الديني عن طريق التحري و الفحص ، وعليه صار التنافس بين العلماء في تأليف الرسائل و الكتب و إجراء المناظرات ، من أجل كسب أكثر عدد ، ويدفع المتبع أو المقلد الخمس و الزكاة إلى ذلك المرجع يتصرف به كيف يشاء .[١]

---

[١] أخطاء الشيعة عبر التاريخ : حازم قاسم حسن ، ص ١١٣ .

المطلب الخامس: الحوزة العلمية في قم و النجف .

أشهر الحوزات العلمية في العراق ؛ الحوزة العلمية في مدينة النجف وقد " تأسست الحوزة العلمية في النجف الأشرف بعد سقوط الخلافة العباسية . و كانت امتدادا لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام الذي أنعش الفكر الإسلامي الخالص و الذي أحيا الدين الإسلامي و تتلمذ على يديه العلماء و منهم الأئمة مؤسسي المذاهب الأربعة . ولكن الحوزة الحديثة التي انتشرت هي صورة غير تلك التي أسسها الإمام الصادق . و كان السبب أن الشيعة أصبحت مدرسة و تدخلت الفرس في جعلها كذلك ، وصارت تلقي تعاليمها الفارسية إلى الشعوب العربية . و نشرت أفكارها من خلال المدرسة النجفية . وتطورت تلك المدرسة الدينية لتكون أشبه بالجامعة العالمية التي يقصدها الرجال من كل أنحاء العالم الإسلامي . و انتشر التشيع في تلك الفترة بسبب الدعايات التي ألقاها الفرس على الذين يمرون بإيران للحج أو التجارة ". [1]

أما في إيران فإنه وبين كل الحوزات الدينية " تحوز الحوزة الدينية في قم شهرة خاصة ، فهي التي خرَّجت للمؤسسة الدينية آياتها العظام أمثال منتظري ، و كلبايكاني ، و شريعتمداري ، والخوئي . وهي قبلة المتبركين بمرقد المعصومة فاطمة بنت موسى بن جعفر الصادق ، وفيها نحو خمس وخمسين مدرسة تأسست قبل الثورة وبعدها ، وينتظم مدرسوها في مجمع يسمى مجمع مدرسي الحوزة العلمية في قم ، ومن أهم مدارسها المدرسة الفيضية التي يقال لها فيضية قم والتي فجر اقتحام قوات الشاه لها في الستينيات بركان الغضب عليه ، وصفَ الشعب من جرائه وراء قيادة الخميني[2]

وكانت تلك الحوزة في البدء مرتبطة بالحوزة النجفية ؛ ذلك أن الكثير من علماء الفرس الشيعة انتقلوا إلى العراق لينشطوا في مذهبهم فكان لزاما على الفارسي أن يزور العراق و الحوزة النجفية ليكمل تعليمه ثم يعود إلى قم حيث الحوزة الفارسية .[3]

---

(١) أخطاء الشيعة عبر التاريخ : ص ٩٣ .

(٢) صنع القرار في إيران : ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) أخطاء الشيعة عبر التاريخ : ص ٩٤ .

"ومن الطبيعي أن يكون نفوذ مراجع النجف أكبر في العراق أولا ثم في منطقة الخليج والجزيرة (المنطقة الشرقية بالسعودية) ولبنان ، و أن يمتد هذا النفوذ إلى غرب أفريقيا ، حيث يكثر المهاجرون اللبنانيون ، ومنهم شيعة كانوا رسلا للمذهب بين مسلمي تلك المناطق .

ومن المبرر أيضا أن يكون نفوذ مراجع إيران أقوى داخل إيران ، ثم في الهند وباكستان وبنجلاديش[١] و أفغانستان وتركيا .

وفي الستينيات ، حاول الشاه و قتئذ أن يقلص من الدور الذي تقوم به المؤسسة الدينية في قم بعد أن فشل في التودد لها " وقد تصور أن فرصته لاحت عندما توفي البروجردي في آخر سنة ١٩٦١ ، مما ترك فراغا في قيادة المرجعية ، حرص الشاه على أن يبادر إلى ملئه بمرشح يزكيه ، كان هناك عديد من الفقهاء الذين تتقارب أعمارهم قد برزوا في فترة الأعوام العشرين التي قضاها البروجردي في صدارة المرجعية ،... في النجف كان هناك السادة : محسن الحكيم[٢] و أبو القاسم الخوئي و الشيرازي[٣] ثم الشهروردي[٤] . و في قم : كان آية الله السيد كاظم شريعتمداري ، و السيد محمد رضا كلبايكاني ، و السيد روح الله الخميني ، و السيد مرعشي نجفي ، و في مشهد : كان آية الله محمد هادي ميلاني[٥] . و في طهران : كان آية الله الخونساري[٦]

---

(١) تعد جمهورية بنقلاديش الشعبية واحدة من دول جنوبي آسيا ، وتأتي بنغلاديش في المرتبة الثامنة بين دول العالم من حيث عدد السكان . (الموسوعة الجغرافية ٢٣/١)

(٢) محسن الطبطبائي الحكيم ، آية الله العظمى توفي سنة ١٣٩٠ هـــ (مقدمة كتاب مستمسك العروة)

(٣) الشيرازي : آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي ، ولد سنة ١٣٤٥هـــ ، أحد المراجع المعاصرين المشهورين في إيران (سوانح الأيام : ص ٩١ ، هامش ٧)

(٤) الشهروردي : علي بن محمد بن إسماعيل النمازي السعد آبادي الشاهرودي ، ولد سنة ١٣٣٣ هـــ ، وتوفي عام١٤٠٥ هـــ (سوانح الأيام : ص ٩١ ، هامش ٤)

(٥) محمد هادي بن جعفر بن أحمد الحسيني الميلاني هو عالم دين، ومرجع شيعي، ولد في النجف بالعراق في ١٨ محرم ١٣١٣ هـــ. كان والده من مراجع الدين البارزين في القرن الرابع عشر الهجري، وجده كان أيضاً من المراجع الذين درسوا عند صاحب الجواهر، وينتسب من ناحية الأم لعائلة المامقاني فجده هو المرجع محمد حسن المامقاني (الموسوعة الحرة ويكبيديا)

(٦) السيّد محمّد تقي الخونساري ولد في شهر رمضان ١٣٠٥هـ بمدينة خونسار في إيران. درس المقدّمات في خونسار، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام ١٣٢٢هـ لإكمال دراسته الحوزوية، وبعدها عاد إلى خونسار ثمّ إلى قم المقدّسة

من بين هؤلاء اختار الشاه السيد محسن الحكيم ، و بعث إليه ببرقية عزاء في وفاة البروجردي ،و كانت البرقية إشارة فهمها الجميع ، و إن لم تحدث أثرها المطلوب."[1]

وقد شاءت الأقدار أن تتجمع ظروف عديدة لتؤدي في نهاية الأمر إلى انتقال مركز الثقل في نهاية الأمر في قيادة المذهب الشيعي من النجف ... إلى قم . و كان حكم البعث القوي في العراق أحد أسباب تقليص دور المؤسسة الدينية الشيعية بوجه عام ، فضلا عن أن نجاح الثورة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني قلب الميزان رأسا على عقب لصالح زعامة قم .

غير أن الأقدار شاءت أن يتقلص أيضا عدد المراجع في النجف ، فيتوفاهم الله واحدا تلو الآخر ، بحيث لم يعد يبقى هناك منذ بداية الثمانينات سوى السيد أبو القاسم الخوئي الذي هو على أبواب التسعينات .

في المقابل ، كان انتعاش الحوزة العلمية في قم ، و لم يمت من مراجع إيران خلال السنوات الأخيرة سوى آية الله الخونساري.[2]

ومن أسباب تقليص دور المؤسسة الدينية في العراق أن " الطبقة الدينية العراقية غير متجانسة في وطن يسوده الانقسام الحاد على مستوى الطائفية و الاثنية . وكانت طبقة رجال الدين في العراق و لا تزال منقسمة من ناحية النسب، و انتماء المدينة ، و الاثنية . وهذه الطبيعة المتشظية لمؤسسة المرجعية (سلطة دينية) كانت و لا تزال سمة حاسمة تقف وراء جزء من ضعفها السابق .

وكان من شأن ذلك تعميق الانقسامات الفقهية ، و الإيديولوجية و السياسية ، وعلى الأقل بين كربلاء ، و النجف، والكاظمين ،أو بين العناصر و العائلات الفارسية و العربية .[3]

واستقرّ بها. تُوفّي في السابع من ذي الحجّة ١٣٧١هـ، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة(عليها السلام) في قم المقدّسة.http://www.al-shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=238

(١) إيران من الداخل : ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٣) نواصب وروافض : منازعات السنة و الشيعة في العالم الإسلامي : إعداد / حازم صاغية ، ط١ ، دار الساقي ، ٢٠٠٩ م ، بيروت ، ص ٨٨ .

وفي الوقت الحاضر - في العراق - فقد " برز السيد السيستاني [وهو لا يؤيد] " الولاية المطلقة " لرجال الدين .

... يمتلك السيستاني سلطة مرجعية هائلة ، وتحظى بدعم العديد من المنظمات الإسلامية الشيعية التي تفعل ذلك بدافع الإخلاص أو المنفعة .

... و في ظل السيستاني ، يمكن للنجف أن تظهر كقطب معتدل و منافس لطهران . و تتبنى السلطات الإيرانية موقفا متناقضا من السيستاني . وعلى الرغم من كونه من أصل إيراني و لديه شبكة من المقلدين ، بالإضافة إلى مؤسسات خيرية و مكاتب في العالم ، فالسلطات الإيرانية تدعوه مرجعية " شيعة العراق " ، في محاولة لإبقاء تأثيره داخل الحدود العراقية . [١]

---

(١) نواصب و روافض : ص ٩٠ ،٩١ ، ٩٢ . بتصرف .

المبحث الثاني : نظرية لاية الفقيه .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم ولاية الفقيه .

المطلب الثاني : نشأة ولاية الفقيه .

المطلب الثالث : الخميني و ولاية الفقيه .

المطلب الرابع : أدلة الخميني على ولاية الفقيه .

المطلب الخامس : ولاية الفقيه في الدستور الخميني .

المبحث الثاني : نظرية لاية الفقيه .

لقد شهد المجتمع العربي الإسلامي في عصر الخلافة ظهور حركات دينية سياسية فارسية تتخذ الدين ذريعة لكسب جماهير الناس إلى جانبها ثم تستخدمها لهدم النظام السياسي الاعتقادي القائم واستبدال نظام فارسي ذي قيم باطنية مغالية تحريفية به .

لقد وجدت الحركة الخمينية المعاصرة من الإرث الذي خلفته تلك الحركات الدينية السياسية الأعجمية ذلك الإرث الغني بعقائد وقيم باطنية و اسطورية وعنصرية و إرهابية سابقة مناسبة وتجربة رائدة ومعينا تستقي منه وتحذو حذوه .

إن الحركة الخمينية مثلها مثل الحركات المغالية والباطنية والخرمية (المزدكية) شكلت تهديدا للنظام الإسلامي القائم بكل مؤسساته وما يمثله من قيم دينية واجتماعية وسياسية و غيرها .[١]

" كانت نظرية "ولاية الفقيه " التي تنازل فيها الفكر الإمامي عن شرط العصمة و النص في الإمام ، وسمح بالنيابة الواقعية للفقهاء عن الإمام ، والتي تسمح لهم بممارسة القضاء و توجب التقاضي إليهم ، وهو ما كان محرما عندهم من قبل ، وفتح باب الاجتهاد الذي كان محرما كذلك ، و القول بالقياس ، و انسحبت أشكال التطور أو " التبديل " على كافة محرمات " نظرية الانتظار" كالعمل المسلح " الثورة " و الإمامة و الجهاد و الحدود و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وصلاة الجمعة ؛ فقد طالت غيبة الإمام و توالت القرون دون أن يظهر ، و الشيعة محرومون من دولة شرعية حسب اعتقادهم ، فبدأت فكرة القول بنقل وظائف المهدي تداعب أفكار المتأخرين .[٢]

---

(١) حدائق الأحزان ، إيران و " ولاية الفقيه " : د/ مصطفى اللباد ، دار الشروق ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) حزب الله ، الوجه الآخر : إعداد و تقديم / أحمد أبو مطر ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

المطلب الأول : مفهوم ولاية الفقيه .

الولاية لغة : الخِطَة كالإمارة ، والولاية المصدر .

الِولاية ، بالكسر ، السلطان ، والوَلاية و الوِلاية النصرة . يقال : هم عليَ ولاية أي مجتمعون في النصرة ، الولاية ، بالفتح ، المصدر ، والولاية ، بالكسر ، الاسم مثل الإمارة والنقابة ، لأنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا .

والوِلاية التي بمترلة الإمارة مكسورة ليفصل بين المعنيين، وقد يجوز كسر الولاية لأن في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل ، وكل ما كان من جنس الصناعة نحو القصارة والخياطة فهي مكسورة . والولاية على الإيمان واجبة ، **" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"** [1] . والولي : ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته ، وولي المرأة : الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه .[2]

الفقيه لغة :

الفقه : العلم بالشيء والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل .

وفقه فقها : بمعنى علم علما . وقد فَقُه فَقاهة وهو فقِيه من قوم فقهاء .

وفقه الشيء علمه. وفقَهه و أفقهه : علَمه .

ورجل فقيه : عالم . وكل عالم بشيء فهو فقيه ؛ من ذلك قولهم : فلان ما يفقه وما ينقه ؛ معناه لا يعلم ولا يفهم .

وفقيه العرب : عالم العرب .

وتفقه : تعاطى الفقه . وفاقهته إذا باحثته في العلم . والفقه : الفطنة .[3]

---

[1]) سورة التوبة : آية ٧١ .

[2] ا لسان العرب : (١٥ / ٢٨١) .

[3] المرجع نفسه : (١١ / ٢١٠) .

معنى ولاية الفقيه : -

بين الخميني المعنى المقصود من ولاية الفقيه في كتابه " الحكومة الإسلامية " حيث قال :

" ان العقلاء بفطرقم يعتبرون في الحاكم كونه عاقلا أمينا عالما برموز السياسة والتدبير قادرا على التنفيذ و الإجراء ،... وعلى هذا فالأمة الإسلامية حسب اعتقادها بالإسلام و قوانينه العادلة الجامعة تتمنى أن يكون الحاكم عليها و المهيمن على شؤونها رجلا عاقلا عادلا عالما برموز السياسة قادرا على التنفيذ ، معتقدا بالإسلام و عالما بضوابطه و مقرراته ، بل أعلم فيها من غيره ، ولا نريد بولاية الفقيه إلا هذا .

وهذا العنوان كان ينطبق عندنا في عصر ظهور الأئمة (عليهم السلام) على أئمتنا (عليهم السلام) عترة النبي (صلى الله عليه وسلم) و أبواب علمه ، و في عصر الغيبة ينطبق على من تفقه في الكتاب و السنة و عرف أحكامها .

وبهذا البيان يظهر لك أن ولاية الفقيه الجامع للشرائط التي أشرنا إليها أمر يتمناه و يطمح إليه كل من اعتقد بالإسلام و جامعيته حسب عقله و فطرته .

وليس معنى ولاية الفقيه تصديه لجميع الأمور بنفسه ، بل هو يفوض كل أمر إلى أهله من الأشخاص أو المؤسسات مع رعاية القوة و التخصص و الأمانة فيهم ، و يكون مشرفا عليهم هاديا لهم ، مراقبا لهم بعيونه و أياديه و مسؤولا عن أعمالهم لو تساهلوا أو قصروا ، ويشاور في كل شعبة من الحوادث و الأمور الواقعة المهمة ، الخواص المضطلعين فيها ، حيث إن الأمر لا يرتبط بشخص خاص حتى يكون الاشتباه فيه قابلا للإغماض عنه ، بل يرتبط بشؤون الإسلام و المسلمين جميعا ، و قد قال الله تعالى - : " **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** " [1] و إذا كان عقل الكل و خاتم الرسل خوطب بقوله - تعالى - : " **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** " [2] فتكليف غيره واضح وإن تفوق ونبغ . " [3]

لم يتخل الخميني عن النظرة الكسروية المتعالية ، وهو يمهد الطريق لنفسه لحكم الشيعة والهيمنة عليهم ، بدعوى ولاية الفقيه . فجعل لنفسه من الصفات و السمات ما تجعله في مراتب الأئمة .

---

[1]) سورة الشورى : آية ٣٨ .

[2]) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

[3]) الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ١١ ،١٢ .

في السابق كانوا يصفون أئمتهم بصفات الكمال البشري ، فبعد أن كان الإمام " أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال كلها من الفهم والرأي والعلم والحزم والكرم والشجاعة وحسن الخلق والعفة والزهد والعدل والتقوى والسياسة الشرعية ونحوها ، وبكلمة يلزم أن يكون أطوع خلق الله لله ، و أكثرهم علما وعملا بالبر والخير "[1] أصبح الفقيه النائب عن الإمام هو من يتصف بهذه الصفات . أما إذا تطورت نظرية ولاية الفقيه في الأزمنة القادمة ، فإن هذه الصفات حتما ستتغير و تتطور كي تناسب النظريات المستجدة بعد ذلك .

---

[1] تلخيص الشافي للطوسي ص٣٢٠ ، ودلائل الصدق للمظفر ج٢ ص١٧ ، نقلا عن الشبعة في الميزان ، محمد جواد مغنية ص ٤٠

المطلب الثاني : نشأة ولاية الفقيه .

ثمة اختلاف في المصادر الشيعية حول نشوء أو ميلاد فكرة ولاية الفقيه . فهناك رأي يتبناه بعض فقهاء الشيعة في لبنان ، يرى أن الفكرة ولدت في " جبل عامل " و أن الأب الشرعي لها هو الشيخ محمد بن مكي الجزيني[1] ، ... [الذي] ألف كتاب " اللمعة الدمشقية " – الذي يعد إلى الآن أحد مراجع الثقافة الشيعية – وفيه ذكرت لأول مرة عبارة " نائب الإمام " . وهي عبارة أصبح لها ما لها في الثقافة الشيعية .[2]

وعلى هذا فإن " أول رصد للتبادل الديني – الثوري – ما بين شيعة الشرق الإيراني و شيعة الغرب اللبناني حدث في زمن أحد أبرز علماء الشيعة عموما ، وهو محمد بن مكي العاملي الجزيني من جبل عامل... والملقب بالشهيد الأول ؛ فقد أرسل أحد حكام خراسان من الشيعة و اسمه علي مؤيد[3] إلى الجزيني يطلب منه القدوم لتعميق التشيع في بلاده ، ولكن الجزيني كان يقود حركة نشطة لتثوير الشيعة في جبل عامل في مواجهة حكم المماليك في ذلك الوقت ، و لم يكن بإمكانه تركها و السفر إلى خراسان و اكتفى بإرسال كتابه " اللمعة الدمشقية " الذي طرح فيه فكرة نيابة الفقيه عن المهدي لأول مرة – ليكون دليلا للفقهاء الشيعة في خراسان .[4]

... وظلت فكرته في نيابة الإمام أو ولاية الفقيه مدفونة في كتابه الشهير ، و إن عاشت في المحافل الشيعية باعتبارها مجرد فكرة علمية لا أكثر . "[5]

---

(١) محمد بن مكي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي بن شمس الدين العاملي الجزيني ، المعروف بالشهيد الأول و بالشهيد على الاطلاق ، ولد سنة ٧٣٤ ، وتوفي سنة ٧٨٦ ، قتلا بالسيف على التشيع ، وعمره اثنان و خمسون . في أمل الآمل : كان عالما فقيها محدثا مدققا ثقة متبحرا كاملا جامعا لفنون العقليات و النقليات . (أعيان الشيعة : ١٠ / ٥٩) .

(٢) إيران من الداخل : ص ١٠٠ .

(٣) علي مؤيد : آخر ملوك الدولة السربدارية تولى الحكم سنة ٧٦٦ هـ

(٤) عرض لكتاب : هجرة علماء الشيعة من جبل عامل إلى إيران : سالم شكوري ، صحيفة النهار اللبنانية ١٢/٢٠ / ٢٠٠١م . نقلا عن حزب الله .. وسقط القناع : أحمد فهمي ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤٢٨ هـ ، ص ٣٩

(٥) إيران من الداخل : ص ١٠١ .

وبعد مائتي عام تقريبا تكررت الدعوة و لكن من قبل الصفويين هذه المرة ، و إذا كان شيعة جبل عامل في لبنان هم أصحاب " براءة الاختراع " لمبدأ ولاية الفقيه ، فإن الأجيال التالية ساهمت عمليا في تطبيق المبدأ من خلال الدولة الصفوية التي استدعتهم على عجل لإنقاذ وضع الأقليات الشيعية في إيران. [1] ففي عهد الشاه إسماعيل الصفوي، أصبحت إيران بيئة جذب لعلماء الشيعة الاثني عشرية ، مما دعا علماء جبل عامل إلى الهجرة إليها حاملين معهم أفكارهم وكتبهم الفقهية التي من بينها كتاب " اللمعة الدمشقية " مع ما تضمنه من فكرة " نائب الإمام " .

" فكان من أبرز هؤلاء العالم المعروف بـــ (المحقق العاملي الكركي) ، الذي هاجر من جبل عامل إلى العراق ثم إلى إيران تلبية لدعوة الشاه إسماعيل الصفوي الأول عام ١٥٠٤ م ، و أصبح بعد وفاة الأخير نائبا عاما للإمام المهدي وصاحب صلاحيات مطلقة ، اقتصادية و سياسية و دينية في الدولة الشيعية الجديدة ، إلى درجة أن الشاه طهماسب كان يعتبر نفسه نائبا له أيضا و أطلق بعض الكتاب على الكركي لقب " مخترع الشيعة " بسبب دوره الكبير في نشر التشيع في إيران حتى تحول السنة إلى أقلية تحت القهر و التعذيب " .[2]

" غير أن المصادر الإيرانية لا تشير إلى دور الشيخ محمد بن مكي الجزيني ، وتركز على أن الولاية المطلقة للفقيه تنسب إلى فقيه آخر اسمه الشيخ أحمد النراقي [3] – لا يزال مجهولا لدى كثيرين – ولا يعرف عنه سوى أنه من مواليد قرية نراق بكاشان (في إيران) ، و أنه تلقى علومه في النجف الأشرف وكربلاء ، حيث نال مرتبة عظيمة في الفقه والأصول ، ثم عاد إلى كاشان ليعلم ويؤلف إلى أن توفاه الله في سنة ١٢٤٥ هجرية .

---

(١) حزب الله .. وسقط القناع : أحمد فهمي ، ص ٣٩ – ٤٠

(٢) هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران : عرض سالم شكوري ، صحيفة النهار اللبنانية ٢٠٠١/١٢/٢٠ م، نقلا عن حزب الله .. أحمد فهمي ، ص ٤٠

٣) أحمد بن مهدي بن أبي ذر النراقي ، ولد سنة ١١٨٥ هـــ ، توفي سنة ١٢٤٥ هـــ . (تراجم الرجال : أحمد الحسيني ، ١ / ٩٠) .

وإذ لا نستبعد أن يكون الشيخ النراقي قد استقى فكرة نيابة الإمام أو ولاية الفقيه من كتاب " اللمعة الدمشقية " لابن مكي ، إلا أنه لا خلاف على أن الشيخ النراقي له الفضل في صياغة الفكرة وتفصيلها ، و إن نسبت صياغة العنوان إلى الشيخ ابن مكي الجزيني . "[1]

عمل أحمد النراقي " على تعزيز دور الفقيه ودعا إلى تبوئه مركز السلطة بطرحه نظرية " ولاية الفقيه " بصيغة تعد خرقا للإجماع الشيعي في مسألة الولاية في أول الأمر ، و قد أثبت النراقي للفقيه كل ما هو للنبي و الإمام " إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص أو غيرهما " وكان يدعو إلى الولاية المطلقة " [2]

- **المسألة الأولى : أنواع ولاية الفقيه :**

" قسم الفقهاء ولاية الفقيه إلى نوعين : مطلقة و جزئية .

ولاية الفقيه المطلقة :

تتدخل في شؤون الناس الدينية و الدنيوية ، الخاصة والعامة بشكل مطلق ، و للولي الفقيه الحق في الحكم المطلق على الناس ، و هو بمستوى الإمام المعصوم و النبي الذي يوحي إليه من الله . وعدم طاعته هو نوع من الردة و الكفر و الخروج عن الطاعة وحكم الله .

أما الولاية الجزئية :

فهي ولاية الفقيه لإرشاد العباد في الشؤون الدينية فقط ، وليس في السياسة و إدارة الدولة ، أي أنها تفصل السياسة عن الدين . "[3]

وهناك " جماعة لها حضورها في قم وغيرها من المدن الإيرانية ، ترفض الولاية من حيث المبدأ ، المطلق منها و المقيد ، و تعرف باسم " انجُمن حجتيه " – أي جماعة الحجتية (المهدي الغائب هو إمام

---

(١) إيران من الداخل : ص ١٠١ .

(٢) ملفات خاصة ٢٠٠١ ، نظرية ولاية الفقيه و تداعياتها : شفيق شقير ، موقع المعرفة ، نقلا من حزب الله الوجه الآخر ، إعداد وتقديم ، أحمد أبو مطر ، ص ١٦٤ .

(٣) حزب الله ، الوجه الآخر : ص ١٦٥ .

الحجة أو حجة الزمان) . نستطيع أن نسميهم " حزب الإمام الغائب " . و تسميته تحدد مهمته و إطار عمله . فهم دعاة الثبات على العقيدة ، والالتزام بالنصوص المنقولة عن الأئمة ، و الاكتفاء بذلك ، إلى أن يظهر الإمام الغائب ... ونحن نقرأ في فكر " انجمن حجتيه " امتدادا لمقولات و منطق مدرسة " الإخباريين " وقد تأسست تلك الجمعية في عهد الشاه ... و إلى ما بعد الثورة فقد ظل للجمعية و جودها و فروعها في مختلف أنحاء إيران ... غير أن الإمام الخميني هاجمها علنا في سنة ١٩٨٤ ، معتبرا أن انجمن حجتيه تتبنى فكرا تخريبيا ، وطالب الجمعية بوقف نشاطها ، و إغلاق مقارها ." [1]

- **المسألة الثانية : علاقة عامة الشيعة بالفقيه :**

" توجد أقوال عديدة حول كيفية ارتباط الناس بالفقيه ، فبعض ذهب إلى حد التفريط حيث قطع أية علاقة أساسية بين الفقيه والناس ، وبعض حفظ هذا الارتباط إلى حد ما ، و البعض الآخر أوصله إلى درجة عالية . ولهذا **يمكن تلخيص الآراء في هذا الباب في ثلاثة :**

- **الأول : رأي الإخباريين .**

هذه الجماعة اعتبرت أن ارتباط الفقيه بالناس مثل ارتباط العوام مع بعضهم ، فمع إنكارهم للاجتهاد والتقليد لم يعد للفقيه عندهم أي دور سوى نقل الحديث و شرحه . فقد جعلوا علاقته بالناس مثل علاقة المحدث بالمستمع ؛ فهو ينقل الحديث و يشرحه و الناس يسمعونه و يعملون بمضمونه .
وعلى هذا الرأي لا توجد إجازة لاستنباط المجتهد والعمل على أساسه . و الرأي الإخباري بشأن ارتباط الفقيه بالناس لا يمكن أن يتصور معه أي شكل من أشكال الحكم .

- **الثاني : رأي الأصوليين :**

هذه الطائفة تقول بحق الفقيه في الاجتهاد و الاستنباط ، اعتبرت أن حاصل استنباطه يكون حجة على الناس ؛ لكن في قسم الولاية اعتبر بعض الأصوليين أن الفقيه بمترلة كافة المؤمنين مع بعض الامتيازات له .

---

[1] إيران من الداخل : ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

تعتقد هذه الطائفة أن الفقيه مقدم على عدول المؤمنين في القيام بالأمور الاجتماعية ؛ وهذا الصنف من الأمور هو تلك الأمور الحسبية التي يمكن للفساق من المسلمين أن يقوموا بها في حال فقدان المؤمن العادل ، من قبيل حفظ مال الغائب و القاصر ، و الولاية على شؤون الغيب و القصر ، أو تجهيز و دفن الميت الذي لا ولي و لا وصيله.

ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك ، و اعتبر أن مسألة القضاء في زمن غيبة المعصوم تختص بالمجتهد لكنه سكت عن إجراء الأحكام الصادرة عن القاضي .

- **الرأي الثالث :**

قالوا : بما أن القضاء ثابت للفقيه الجامع للشرائط في زمن الغيبة الكبرى فإن لوازمه ثابتة أيضا ، أي إن إجراء الحكم يقع على عهدة الفقيه . و هذا التطبيق هو شكل من أشكال الحكومة و الولاية التي تحتاج إلى القوة العسكرية و الأمنية ...

- **الرأي الرابع :**

قالوا : إن الحدود الإلهية تبقى في زمان الغيبة إلى آلاف السنين ، بل أكثر ، بدون أن يطرأ أي إشكال على طول عمر الإمام ، لأن معيار دوام و بقاء البدن هو الروح ، وإلا فإن جسم الإنسان هو دائما في حالة تغير ...

ومن المسلم أنه مع هذا الاحتمال في مورد طول مدة الانتظار ، ينبغي أن يقوم الفقيه الجامع للشرائط بتطبيق كافة الحدود الإلهية في زمن الغيبة .[١]

إن " نظرية (ولاية الفقيه) المطلقة التي قال بها (خميني) تنحسر إزاءها إرادة الإنسان و حريته في الاجتهاد و التفكير ... و اغتيال و جوده باسم الإسلام و الثورية ، و الإسلام لا يقر و لا يرضى هذا اللون من القهر السياسي حتى مع خصومه "[٢]. يقول موسى الموسوي : " الشيعة الإمامية خضعت

---

[١] ولاية الفقيه : آية الله جوادي الآملي ، ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

[٢] الأصول العقدية للإمامية : د/ صابر طعيمة ، ص ١٤٠ .

و أذعنت بلا دليل أو برهان لما ادعاه فقهاؤها بوجوب الانقياد و الطاعة العمياء لهم باسم " التقليد " حيث قالوا إن الفروض الشرعية التي تؤديها الشيعة عاطلة باطلة إذا لم تلزم نفسها بالاتباع لفقيه من الفقهاء .

... و لم تسأل الشيعة نفسها لماذا صلاتنا باطلة و صومنا باطل و حجنا باطل إذا صلينا و صمنا و حججنا كما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – و المسلمون ؟ و لم تسأل نفسها أيضا لماذا تكون أعمالها باطلة إذا كان مقلدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – و الإمام علي و الإمام الصادق و السلف الصالح من صحابة رسول الله بدلا من أن يكون مقلدنا هذا الذي لقب نفسه آية الله أو أقل منها أو أكثر حسب الألقاب التي لقبوا بها أنفسهم و ما أنزل الله بها من سلطان ؟ لقد قبلنا نحن الشيعة الإمامية ما يدعيه الفقهاء من صلاحيات تتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم بدون أن نطلب منهم الحجة و بدون أن نحاججهم في منطوق ادعائهم أو نقاضيهم أما كتاب الله وسنة رسوله . لقد أطعناهم طاعة عمياء وقبلنا كل ما ادعوه و نسبوه لأنفسهم من قداسة و تجبر و تكبر علينا "[١]

- **المسألة الثالثة : الفرق بين المرجع والولي الفقيه :**

يرى الشيعة الاثنى عشرية أن " الإمام[٢] ليس قائدا سياسيا فقط ، و لكنه مرشد روحي للأمة و هذا الوضع يتطلب منه أحيانا أن يدلي ببعض الآراء و الاجتهادات في مختلف قضايا الأمة ، وهي قد تتعارض مع اجتهادات مراجع آخرين لهم نفس المكانة و لهم أتباعهم و مقلدوهم . و ليس هناك محل لإلزام هؤلاء المراجع باجتهاد المرجع القائد مما يمكن أن يحدث بلبلة و اضطرابا عند أتباع المذهب . إذ قد يحتارون بأي رأي يأخذون ، رأي المرجع القائد أو المرجع الذي هم يقلدونه في الأصل ؟.[٣]

كثرت الآراء و الحجج حول من ينفرد بالمرجعية ويتزعمها ، " وهذه الحجج و الآراء يسمعها المرء في أركان قم ، وبعضها تجري حولها مناقشات مطولة في الحوزة العلمية بين الحين و الآخر . ولكن

---

(١) يا شيعة العالم استيقظوا : موسى الموسوي ، ص ١٦ .
(٢) لايقصد به الأئمة الاثنى عشر ، و إنما المقصود هنا الولي الفقيه .
(٣) إيران من الداخل : ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

هناك قدرا لا يقال علنا ، و إنما يطلق همسا أحيانا ، و يستشعر من خلال الكلمات و الإشارات . من ذلك على سبيل المثال :

- إشارات البعض إلى ضرورة إعادة الاعتبار إلى ترتيب المراجع و مقاماتهم .
- احتجاج البعض الآخر عل ما يعتبرونه "احتكارا " لمواقع السلطة من جانب رجال الإمام ، وعدم إشراكهم رجال المراجع الآخرين في مناصب القيادة ."[1]

وعلى ما يبدو فإن الخلاف ظل قائما في الحوزات العلمية بشأن الولي الفقيه و باقي المجتهدين حتى الساعة .

ولكن هناك من فرق بين المجتهد و الولي الفقيه من حيث الوظيفة ، بالشكل الذي يرضي سلطة الولي الفقيه ومن ثم سحب البساط من تحت باقي المراجع مع بقاء الخلاف والاختلاف .

فهؤلاء قالوا إن : " **الاجتهاد في الواقع هو التخصص في معرفة أحكام المسائل الشرعية** ، **و التقليد هو رجوع غير المختص في معرفة تلك الأحكام إلى المتخصصين** ، و العمل الذي يمارسه المجتهد و مرجع التقليد هو بيان لوجهة نظر الخبير .

أما مسألة ولاية الفقيه فإنها منفصلة عن مبحث التقليد ، و من باب مختلف ؛ إذ هنا تطرح مسألة الحكم و إرادة شؤون المجتمع ، إن ولاية الفقيه تعني أننا قد توصلنا عن طريق العقل أو النقل إلى أن المجتمع بحاجة إلى شخص يكون على رأس هرم السلطة ، و تكون له الكلمة الأخيرة في المسائل الاجتماعية ، ويصبح أمره و قراره قانونا مطاعا.

... و بعبارة أخرى ؛ إن ماهية عمل الدولة و الحكومة هي الإلزام ، وبالنتيجة فإن ماهية عمل الولي الفقيه هي الإلزام ، ولا معنى للحكومة بدون إلزام "[2]

وبذلك يظهر الاختلاف بين الفتوى و الحكم عند الاثنى عشرية من حيث تعلقها بالمناط به ، لذا هم يقولون : " إعطاء الفتوى وظيفة المجتهد و مرجع التقليد ، فالمجتهد بوصفه خبيرا و متخصصا

---

(١) إيران من الداخل : ص ١٥٠ .

(٢) نظرة عابرة إلى نظرية ولاية الفقيه : محمد تقي مصباح اليزدي ، بقلم / محمد مهدي القمي ، ترجمة : علي الهاشمي ، ط١ ، المجمع العالمي لأهل البيت ، ٢٠٠٤ ص ٨٣ .

يبين لنا المسائل الشرعية ، مثلا : ما هي أحكام الصلاة و ما هي أحكام الصوم ؟ و على هذا تكون الفتوى بيانا لنظر مرجع التقليد مماثل لعمل أي متخصص آخر ، فهو عمل إرشادي و توجيهي ، و ليس لديه أي أجهزة و مراكز لإلزام الأفراد .

... أما بالنسبة للولي الفقيه فالمسألة تختلف ، لأن الذي يسأل عنه الولي الفقيه هو : ما حكمك بهذا الشأن ؟ أي أن عمل الولي ليس إعطاء الفتوى ، و إنما هو الحكم ، و الحكم عبارة عن القرارات التي يصدرها الولي الفقيه بوصفه حاكما شرعيا في المسائل الاجتماعية ، و في الموارد الخاصة .

و بهذا... يتضح أنه لما كان الرجوع للمجتهد و مرجع التقليد من باب الرجوع لأهل الخبرة و المتخصص ، يكون الأفراد أحرارا في الرجوع لأي متخصص يرونه أفضل و أكثر جدارة من غيره ، ... و في نظرية ولاية الفقيه يكون المرجع الواحد هو الولي الفقيه الذي يجب على الجميع اطاعته ، بمن في ذلك الفقهاء الآخرون ، تبعا لما يقوله الفقهاء و المراجع أنفسهم في بحوثهم الفقهية : " إذا أصدر الحاكم الشرعي حكما لا يحق لأي فقيه آخر أن ينقضه "

وهناك نقطة أخرى ، وهي : أن تعداد الفقهاء و المراجع و تقليد كل مجموعة من الناس لواحد منهم هو أمر ممكن و متعارف بين المسلمين منذ مئات السنين ، وليس فيه أي إشكال ، و أما الفقيه الذي يريد أن يمارس العمل بوصفه حاكما و وليا للأمر فإنه لا يمكن أن يكون أكثر من واحد ، و أن تعدده يؤدي إلى شيوع الفوضى في المجتمع و اختلال النظام . " [1]

يظهر مما سبق البون الشاسع بين المرجع المقلد وبين المرجع القائد – أي الولي الفقيه – فالمرجع المقلد مثله مثل سائر الخبراء ، فهو كالطبيب و المهندس و عالم الفلك ، ليس له أن يتجاوز صلاحياته الشرعية من بيان الأحكام الشرعية . كما لا يمكنه إلزام مقلديه بإتباع الفتوى الصادرة منه لأنها من باب بيان وجهة النظر . وهذا مناقض تماما لما هو معمول به ؛ فالمقلدون ملزمون باتباع فتوى مرجعهم الديني ولا يحق لهم - في أحيان كثيرة - أن يعملوا بفتوى غيره من المراجع .

---

(١) المرجع السابق : ص ٨٥ ، ٨٦ .

أما من يتولى منصب ولاية الفقيه فإن مترلته عالية جدا ؛ فهو في أعلى هرم السلطة ، وهو الحاكم المطلق ،و واجب الطاعة ، و لا يسع أي مرجع أو مقلد الخروج عن حكمه ، لذا لا يمكن من تعدد الولي الفقيه ؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلال النظام .

و الإنسان تتملكه الدهشة من تخبط الاثني عشرية ، وحشدهم الأدلة و البراهين والحجج الواهية عند قولهم أن إجماع الأمة ضلال ، بينما رأي الفرد الواحد - سواء معصوما ؛ كالأئمة مثلا ، أو غير معصوم ؛ كالولي الفقيه — حجة .

ولكن في محاولة لعلاج هذا التفرد تم طرح فكرة " شورى المراجع " عندما حصل الاختلاف في أمر تولي آية الله منتظري القيادة بعد الخميني ، خاصة و أن الدستور ينص في مادتيه ٥ ، ١٠٧ " على أنه إذا لم يحرز أي فقيه الأغلبية من جانب الخبراء الذين ينتخبهم الشعب " فإنهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع من جامعي شرائط القيادة و يقدوموهم إلى الشعب باعتبارهم أعضاء مجلس القيادة ... يقولون أيضا أن لفكرة الإمام الواحد خطورتها من الناحية السياسية ، وسلبياتها من الناحية الفقهية . بمعنى أن صيغة الإمام الفرد تفتح باباً لاحتمالات الاستبداد و التفرد بالرأي ، بالأخص لأنه محمل بأبعاد ذات عمق مذهبي قد تغري أي " فرد " بالانزلاق في ذلك المسار "[١]

(١) إيران من الداخل : ص ١٤٩ .

المطلب الثالث :الخميني وولاية الفقيه .

إن " كل المعنيين بالمحنة التي ابتلى بها شعب إيران المسلم يعرفون تماما تاريخ و موطن و نسب الخميني ويعرفون أن جده قدم من الهند إلى إيران قبل حوال مائة عام و سكن قرية (خمين) و قد مات والده مصطفى في ريعان الشباب وبعد ذلك فتاريخ آباء الخميني في الهند مجهول إلا أن الإعلام الخميني الذي يتناول حياة وسيرة الزعيم الخميني يتغافل عن هذا التاريخ تماما بل أن هناك تعتيما شديدا حول جذور هذه العلاقة الأسرية و العائلية التي تربط : " إمام إيران خوميني – رهبر) وبين أصوله الهندية ، بحيث لا يلقي الضوء على هذه الأصول أكانت أمامية أيضا ، أم سيخية أم بوذية أم من التاميل ؟؟."[١]

وكما هي " عادة زعماء العديد من حركات الغلو الباطنية فإن الخميني ادعى النسب العلوي العربي ، و الواقع أن التاريخ الإسلامي يثبت أن العديد من زعماء الفرس الطموحين – و على سبيل المثال أبي مسلم الخرساني و بني بويه – حين ادعوا السلطة و طمعوا في السيادة و الزعامة انتحلوا لأنفسهم نسبا عربيا !! "[٢]

انضم الخميني وكان اسمه "روح الله "إلى الحوزة العلمية في قم ، وترعرع فيها ، وكان صاحب تمرد و اعتراض على علماء الحوزة ، مما أدى إلى طرده منها فرحل إلى أصفهان ، ثم عاد إليها و أكمل دراسته ، وكان على خلاف دائم مع " آية الله العظمى " بروجردي ، المرجع الإيراني الأعلى [٣].

كان تركيز الخميني في دراسته على الفلسفة ، ولكن أصدقاءه نصحوه أن يهتم بالفقه ليبلغ مقاما لائقا ، وهكذا توجه اهتمام الخميني نحو الفقه الذي كان موضوع أغلب كتبه .[٤]

---

(١) الأصول العقدية للإمامية : ص ٢٥ .

(٢) الخمينية و صلتها بحركات الغلو الفارسية و بالإرث الباطني : فاروق عمر ، منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ٢٠٠١ م ، بغداد . ص ١٣٥ .

(٣) انظر : إيران بين التاج و العمامة : أحمد مهابة ص ٢١٩ – ٢٢٤ . وتحقيق سيرة الخميني منقول عن مقال نشره د. شوكت بن علياني في صحيفة الشرق الأوسط ١٩٨٨/٣/١م ، نقلا عن حزب الله ..وسقط القناع ، ص ٤٣

(٤) مقال : موقع الإمام الخميني وولاية الفقيه في المذهب الشيعي : محمد قوجاني ، رئيس تحرير صحيفة الشرق الإيراني . نشر في صحيفة القبس ٢٠٠٦/٦/٩م ، نقلا عن حزب الله .. وسقط القناع : ص ٤٣ .

و " الواقع أنه قبل ظهور بدعة " ولاية الفقيه " فإن أحدا ما لم يعرف عن الخميني أنه فقيه أصلا ، ولا كان له من العلم و المعرفة ما يؤهله لأن يفتي أو يبدي رأيا في مسألة شرعية .. لقد كان أقصى ما وصل إليه ، أنه كان مدرسا للفلسفة في إحدى مدارس قم ، وكما هو معروف فالفلسفة شيء و الفقه شيء آخر تماما ..

فالفلسفة تقوم على الفرضيات و المحاكمات العقلية التي قد تصيب و قد تخطئ وهي – من بعض الجوانب – تتعارض مع جوهر الإيمان إذا لم يكن دارسها أو القائل فيها ، سليم الإيمان ، واسع العلم ، غزير الثقافة ..

أما الفقه فهو على عكس الفلسفة تماما ، وهو – في أبسط تعاريفه – التبحر في أصول الدين ، والخبرة العميقة بالأحكام الشرعية ، و الإحاطة بدقائق العلوم الإسلامية .. ومع هذا ، فلو سلمنا جدلا بوجود ولاية الفقيه ، فإن الخميني هو آخر من يحق له انتحالها لنفسه ... فولاية الفقيه بدعة مرفوضة لأنها تدخل على الدين ما ليس فيه . [1]

كان السيد الخميني غارقا في الفلسفة اليونانية و العرفان ، وليس عنده اطلاع كبير على حقائق القرآن ، ويفسر القرآن بمنظور الفلاسفة ، ويعتقد أن كتاب الله ليس قابلا للفهم . "[2]

" وحينما كان روح الله الخميني في بداية الخمسينات في الحوزة الدينية في قم ضمن علماء الدين المقيمين فيها لم تكن علاقته – على ما يبدو – جيدة مع الإمام البروجردي و كذلك الإمام شريعة مداري ، و قد نقل عن البروجردي قوله في الخميني بأن هذا الرجل سيهدم الحوزة الدينية ويكون وبالا على الإسلام و أهله بسبب تطرفه الديني .

لقد أدرك الخميني وهو في قم بأنه لا يستطيع أن يجاري علماء الحوزة الدينية . و لذلك بدأ يضرب على الوتر الحساس وهو السياسة و استغل ظروف إيران السيئة زمن الشاه فأطلق العديد من التصريحات الحماسية التي و لاشك – كونت رصيدا من المؤيدين الناقمين على الحكم في إيران . "[3]

---

(١) الخميني : دماء .. و تخريب .. و إرهاب ..: محمد مخلص العربي ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سوانح الأيام : ص ١٤٤ .

(٣) الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية و بالإرث الباطني : ص ١٣٥ .

وقاد مظاهرات ضد الشاه عام ١٩٦٢ م نتج عنها اشتباكات قتل فيها المئات ، فاعتقل من قبل الشاه ، ولكن مراجع قم أجمعوا واتفقوا على ترقيته إلى رتبة " آية الله العظمى " باعتماد كتابه " تحرير الوسيلة " رسالة علمية " و ذلك لأن الدستور الإيراني يمنع اعتقال من هم في مرتبة (آية الله العظمى) فأطلقه الشاه ونفاه إلى تركيا عام ١٩٦٣ م ، ثم إلى النجف بالعراق حيث مكث فيها ١٤ عاما .[1]

"ظل الخميني زمنا طويلا يلقي على طلابه في النجف دروسا في مبدأ ولاية الفقيه وضرورة قيام حكومة إسلامية من منطلق طائفي مذهبي .

وحشد أدلة كثيرة – من واقع كتب المذهب الشيعي – على صحة ما يذهب إليه وينادي به ، رغم أن تلك الروايات التي يستشهد بها لا ترقى وفق ميزان النقد الحديثي عند الشيعة إلى درجة الصحة"[2].

وقد جمعت هذه الدروس في كتاب يحمل عنوان " ولاية الفقيه " أو الحكومة الإسلامية .. و لكن هذا الكتاب ما كاد يصدر في مطلع السبعينيات حتى أثار ذعرا شديدا في أوساط المعارضين لنظام الشاه ولا سيما الشباب المثقفين منهم ، وذلك لأن سلطات الشاه بدت أمام السلطات التي يريدها الخميني للفقيه ، سلطات محدودة بشروط و قيود ، بينما أن سلطة الفقيه سلطة لا يحدها حد و لا يقيدها شرط ، و بدا نظام الشاه أمام نظام الفقيه نظاما مقيدا أو مسؤولا بينما تبدى نظام الفقيه طليقا من كل قيد و متحررا من كل مسؤوولية " [3]

" ومن منفاه في العراق ثم فرنسا أخذ يؤلب أتباعه على الشاه ويحضهم على القيام بثورة لقلب نظام الحكم في إيران وتسليم السلطة إلى الفقيه العادل .

---

(١) انظر : إيران بين التاج و العمامة : أحمد مهابة ص ٢١٩ – ٢٢٤ . وتحقيق سيرة الخميني منقول عن مقال نشره د. شوكت بن علياني في صحيفة الشرق الأوسط ١٩٨٨/٣/١م ، نقلا عن حزب الله ..وسقط القناع ، ص ٤٣

(٢) نقد ولاية الفقيه : محمد مال الله ، ص ١١ - ١٢

(٣) إيران بين طغيان الشاه و دموية الخميني : ذيبان الشمري ، ط١ ، مؤسسة المدينة للصحافة ، ١٤٠٣ هـ ، ص١٣٠

وفي عام ١٩٧٩ بدأت مرحلة جديدة في التاريخ الإيراني الحديث فقد غادر الشاه إيران إلى منفاه وعاد الخميني من منفاه وتسلم السلطة في إيران وبدأ الخميني في تطبيق ما نادى به منذ عشرات السنين ."[١]

" في ضوء ثورة ١٩٧٩م في إيران وما تلاها من تطبيق لمبدأ ولاية الفقيه ، يلتفت المرء إلى التطورات السابقة في المذهب الإمامي من أجل إدراك تكامل النظرية السياسية الإمامية ووضع التيار الحالي في سياقه التاريخي عبر تحديد أسلافه .

بمعنى ما ، تظهر مقارنة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإيران الصفوية تشابهات مذهلة في حدود التوجه الديني العام ." [٢] فــ " عندما أراد الصفويون التحرك العسكري لإقامة دولة خاصة بهم ، وجدوا نظرية الانتظار غير معقولة ولا واقعية ، وتشكل حجر عثرة أمام طموحهم وتحركهم ، و بالرغم من أنهم كانوا ، منذ فترة ، قد أعلنوا التمسك بالمذهب الإمامي الإثني عشري ، إلا أنهم في الحقيقة لم يستوعبوا نظرية الإمامة الإلهية ، التي تشترط العصمة والنص في الإمام ، وحولوها إلى نظرية تاريخية ، ورفضوها عمليا ، حيث أجازوا لزعمائهم ، وهم غير معصومين ولا منصوص عليهم من الله ، أن يستولوا على الملك ، ويقوموا بمهام الإمامة ."[٣] ولازال الشيعة إلى اليوم يدفعون ثمن سياستهم الخاطئة ، ويعانون من البدع التي ادخلوها في الثقافة الشيعية الشعبية [٤] . مثل إعلان مذهب الشيعة مذهبا رسميا في إيران في العصر الصفوي " قيامة صغرى " لدولة الشيعة الاثني عشرية ، في مقابل " القيامة الكبرى " على يد الخميني لاحقا ، حيث لم تكن لهم أي دولة لها صفة الدوام ... ، حتى ذلك التاريخ في أي مكان بالعالم الإسلامي ، فقد أقام الشيعة الزيدية المنتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين ثلاث دول هي : دولة الأدارسة في المغرب ، الدولة الزيدية في اليمن ، والدولة الزيدية الناصرية في طبرستان ، أما الشيعة الإسماعيلية ، وهم أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق ، فقد أقاموا الدولة الفاطمية بمصر والدولة العبيدية في شمال أفريقية .

---

(١) نقد ولاية الفقيه : ص ١١ ، ١٢.

(٢) التحول والتشيع في العصر الصفوي : كولن تيرنر ، ص ٣٢٨ .

(٣) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٣٧٥ .

(٤) المرجع نفسه : ٣٧٩ .

صحيح أن الدولة البويهية التي قامت بعد خمس سنوات فقط من " الغيبة الكبرى " أي في عام ٣٣٤هجرية الموافق ٩٤٥/ ٩٤٦ ميلادية بجنوبي وغربي إيران " جبرت خواطر " الشيعة ، إلا أنها لم تتخذ صفة الاستقرار الزماني والمكاني ، وانتهت حتى قبل أن يحكم السلاجقة بغداد عام ٤٤٧ هجرية.[1]

التاريخ يعيد نفسه ولكن وفق مقتضيات الحال ، فبعد أن أوكل أمر الدين لرجال الدين – في العصر الصفوي - على اعتبار أنهم نواب الإمام الغائب العامين ، ومنحهم الحكام إجازة للحكم بالوكالة عنهم ، أصبح الفقيه – في نظرية ولاية الفقيه - هو من يتولى قيادة الأمة السياسية والدينية ، والقيام بمهام الأئمة المعصومين المنصوص عليهم ، أشار الخميني إلى هذا التحول فقال : " الضرورة قاضية بأن الأمة بعد غيبة الإمام (عليه السلام) في تلك الأزمنة المتطاولة ، لم تترك سدى في أمر السياسة والقضاء الذي هو من أهم ما يحتاجون إليه ، خصوصا مع تحريم الرجوع إلى سلاطين الجور وقضائهم ، وتسميته : رجوعا إلى الطاغوت ، و أن المأخوذ بحكمهم سحت ولو كان الحق ثابتا ، وهذا واضح بضرورة العقل ، وتدل عليه بعض الروايات ، وما قد يقال : من أن غيبة الإمام منا ، فلا يجب تعيين السائس بعد ذلك ، غير مقنع ، فأي دخالة لأشخاص الأزمنة المتأخرة في غيبته - روحي له الفداء -، خصوصا مثل الشيعة الذين يدعون ربهم ليلا ونهارا لتعجيل فرجه ؟!

فإذا علم عدم إهمال جعل منصب الحكومة والقضاء بين الناس ، فالقدر المتيقن هو الفقيه العالم بالقضاء والسياسات الدينية العادل في الرعية . خصوصا مع ما يرى من تعظيم الله تعالى ورسوله الأكرم والأئمة (عليهم السلام) العلم وحملته من كونهم (حصون الإسلام)[2] ، و (أمناء)[3] ..."[4]

" تتلخص نظرية الخميني في أصول الحكم الإسلامي فيما يلي :

١. وجوب إقامة حكومة إسلامية في جميع الأحوال والأوقات بما في ذلك زمن الغيبة ؛ لأن الغيبة لا تبرر تعطيل الأحكام الشرعية .

٢. الاستخلاف (الوصية) أساس الولاية (المتكاملة) للأئمة من آل البيت .

---

(١) حدائق الأحزان ، إيران و " ولاية الفقيه " : ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) علل الشرائع : ٢ / ٣٦٢ .

(٣) الكافي : الكليني ، ١ / ٣٢ .

(٤) الاجتهاد والتقليد : الخميني ، ط١ ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، ١٤١٨ هـ ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

٣. في حالة الغيبة تكون الولاية اعتبارية . وهي تختلف عن الولاية الذاتية (التكوينية) التي هي ميزة خاصة بالأئمة المستخلفين من آل البيت .

٤. الولاية الاعتبارية عامة تشمل جميع الاختصاصات التي يتمتع بها الأئمة المستخلفون .

٥. تكون الولاية الاعتبارية في زمن الغيبة ، لمن تختاره الأغلبية الساحقة ممن تتوفر فيهم شروط الأهلية للولاية .

٦. من يتمتع بشروط ولاية القضاء (الفقيه) يمكن أن يرشح للولاية الاعتبارية إذا اختاره الشعب بأغلبية ساحقة.

٧. ليس كل العلماء صالحين للترشيح للولاية الاعتبارية .

٨. موقف أصحاب الولاية من السلاطين .

٩. أساس ولاية الفقهاء التزامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و أن العلماء ورثة الأنبياء لأنهم أقدر على فهم مبادئ الإسلام ومقاصده .

١٠. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجب الجهاد والتضحية لإقامة الحكومة الإسلامية .

١١. الفصل بين الدين والسياسة فكرة استعمارية تتعارض مع مبادئ الإسلام ويجب تطهير الفكر الإسلامي منها ومن رواسبها . " [١]

وبهذا استطاع الخميني أن يخرج" ولاية الفقيه" من دائرة النظرية إلى دائرة التطبيق . فأصبح الأمر و النهي بيد رجل واحد ، بعد أن سحب البساط من تحت باقي الفقهاء ، فهو – أي الخميني – يتحدث عن الحكومة الإسلامية ، التي رسمها في مخيلته ، و التي سيكون هو القائد لها .

" و الحق أن الخميني في كتابه " ولاية الفقيه " كان صريحا للغاية في اعتباره الأمة كما مهملا[٢] و ذلك لأن الفقيه كما يقول الخميني لا يمارس سلطته بتكليف من الأمة ، بل بتكليف من الإمام الغائب

---

(١) فقه الحكومة الإسلامية : د / توفيق محمد الشاوي ، ص ٣١ .

٢) يقول الخميني : " ولاية الفقيه أمر اعتباري جعله الشرع ، كما يعتبر الشرع واحداً منا قيماً على الصغار ، فالقيم على شعب بأسره لا تختلف مهمته عن القيم على الصغار إلا من ناحية الكمية . و إذا فرضنا النبي - صلى الله عليه وسلم – و الإمام (ع) قيماً على صغار و فإن مهمتهما في هذا المجال لا تختلف كما و لا كيفا عن أي فرد عادي

الإمام الثاني عشر ؛ لذا فلا يحق للأمة أن تسأله أو تسائله ، أن تناقشه أو تحاسبه عن أي عمل يأتيه أو إجراء يتخذه ، ومن الطريف أن الخميني لا يزعم لفقيهه المعصومية التي تقول بها البابوية ، بل يزعم له أيضا الحق الإلهي في حكم البشر فالفقيه في نظر الخميني معصوم من الخطأ ، و سلطة الفقيه سلطة إلهية يمارسها على الأمة بتكليف من الله من خلال الإمام الثاني عشر .[1]

" إن ولاية الفقيه الخمينية هي مطلقة وتتلخص في أن الإمام الخميني أو من يخلفه في منصبه ، كمرشد للثورة الإسلامية في إيران ، وهو الولي على كافة المسلمين في العالم، وطاعته واجبه كطاعة الإمام المهدي المنتظر لأنه نائبه . ولا يتم تعيين الولي الفقيه عن طريق الانتخابات من قبل الشعب ، بل ينتخب من قبل نخبة من الفقهاء بدرجة آيات الله أي الخبراء ، وقال الخميني إن الأدلة التي تدل على وجوب الإمامة هي نفس الأدلة التي تدل على وجوب ولاية الفقيه ، و إنها من الأمور الاعتبارية العقلانية ، و ذلك كجعل القيم للصغار ، و أن القيم على الأمة لا يختلف عن القيم على الصغار من ناحية الوظيفة[2] .

والخميني يعطي صلاحيات واسعة للولي الفقيه فيرى أن الحكومة (ولاية الفقيه) شعبة من ولاية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المطلقة[3] ، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام ، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة و الصوم و الحج .. فالولي الفقيه فوق الدستور و القوانين الوضعية ، وقراراته تعتبر قوانين إلهية واجبة التنفيذ [4]

آخر إذا عين للقيمومة على نفس اولئك الصغار . و كذلك قيمومتهما على الأمة بأسرها من الناحية العملية لا تختلف عن قيمومة أي فقيه عالم عادل في زمن الغيبة " (الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٥٠)

(١) إيران بين طغيان الشاه و دموية الخميني : ذيبان الشمري ، ص ١٣٠

(٢) راجع : الحكومة الإسلامية ، مركز بقية الله ، ط٣ ، ص ١٠٩ .

٣) يقول الخميني : " فالله جعل الرسول – صلى الله عليه و سلم – وليا للمؤمنين جميعا ، وتشمل ولايته حتى الفرد الذي سيخلفه ، و من بعده كان الإمام (ع) ولياً ، و معنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع ، و إليهما يرجع تعيين القضاة و الولاة ، و مراقبتهم و عزلهم إذا اقتضى الأمر .نفس هذه الولاية و الحاكمية موجودة لدى الفقيه . (الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٥١)

(٤) ملفات خاصة ٢٠٠١م ، نظرية ولاية الفقيه وتداعياتها ، شفيق شقير ، موقع المعرفة ، حزب الله ، الوجه الآخر : ص ١٦٥ .

" و للخميني في هذه الدعوة غاية سياسية بعيدة فقد لاحظنا في العديد من زعماء الغلاة و الباطنية أنهم يدعون الصفات الخارقة للأئمة عليهم رضوان الله ، ثم بعد مدة ينقلون تلك الصفات و السلطات لأنفسهم باعتبارهم نوابا عن الإمام ثم ينتقلون بعد ذلك إلى مصاف الأنبياء و أخيرا يدعون الألوهية ... ، و استنادا على دعواه بولاية الفقيه سيكون له ما للإمام من منزلة و سلطة و مقام و بذلك سوف لا تكون هناك حدود معينة لسطوته و سلطته الدينية و السياسية . و هذا ما يهدف خميني و أنصاره . "[1]

استطاع الخميني أن يخلط الأوراق بنظريته هذه ، فخالف المتعارف عليه ، فاختلطت المؤسسة الدينية و تداخلت مع السياسية ، فــ " تقسيم المؤسسات الحاكمة إلى مؤسسات دينية و أخرى سياسية يتصادم و خصوصية نظام الحكم الإيراني الذي تتداخل فيه المؤسسات الدينية و السياسية على نحو يكون من العسير فيه التمييز بينهما ، فكل المؤسسات تمتزج فيها الصفتان الدينية و السياسية ، مع أن بعضها تغلب عليه الصفة الدينية و البعض الآخر تغلب عليه الصفة السياسية ، لذا يمكن القول بأن هناك مؤسسات دينية سياسية و هناك مؤسسات سياسية دينية ، وتندرج تحت النوع الأول أربع مؤسسات أساسية هي : ولاية الفقيه ؛ و مراجع التقليد ؛ الحوزات العلمية ، ومجلس الخبراء ، أما مؤسسات النوع الثاني (السياسة الدينية) فهي : رئاسة الجمهورية ؛ و مجلس تشخيص مصلحة النظام ؛ و المجلس الأعلى للأمن القومي ؛ و مجلس الشورى (البرلمان) ؛ و مجلس صيانة الدستور .[2] و الخميني هو المهيمن على المؤسستين سواء الدينية أو السياسية باعتباره نائب الإمام الغائب .

" لم تدر فكرة قبض الفقيه على السلطتين الدينية والدنيوية في خلد الفقهاء الصفويين ، كما إن حصول هذا عبر الثورة والتمرد ربما كان محرما لديهم مهما كان بعضهم مجافيا لحكام عصره . لذا فبينما يشبه توجه فقهاء الجمهورية الإسلامية إجمالا توجه أسلافهم الصفويين من حيث المحتوى ، إلا أنه يختلف عنه تماما من حيث الشكل غير المسبوق في تاريخ مذهب الإمامية [3]

---

(١) الخمينية وصلتها بالحركات الغلو الفارسية و بالإرث الباطني : ص ١٣٩ .

(٢) اليهود في إيران : مأمون كيومان ، ص ١٠ .

(٣) التشيع والتحول في العصر الصفوى : ص ٣٢٩ .

إن قيام الحكومة الإسلامية على يد رجل لا تتوافر فيه شروط الأئمة المعصومين المنصوص عليهم من الكمال والشجاعة والحنكة و.. و..و.. ؛ يعتبر طعناً في أولئك الأئمة المعصومين لعجزهم عن إقامة الحكومة الإسلامية ، وطعن في تلك الروايات التي جعلتهم يرتقون إلى درجة الكمال البشري على الإطلاق ، وطعن في إمامهم الغائب الذي لم يستطع أن يهيئ الظروف الصالحة لخروجه لطالما ظلت شيعته تدعو الله تعالى أن يعجل فرجه .

يعتبر قيام الحكومة الإسلامية تحدياً صريحاً للثوابت التي قام عليها مذهب الإمامية وتجاوزاً لكل الخطوط الحمراء التي خطها قدماء الإمامية ؛ خاصة تقلده مهام الأئمة المعصومين المنصوص عليهم من آل البيت عامة ، ومهام الإمام الغائب خاصة في زمن الغيبة .

وهذا ما صرح به علماء نظرية ولاية الفقيه بقولهم : " إن جميع الصلاحيات الثابتة للإمام المعصوم (عليه السلام) بوصفه ولي أمر المجتمع الإسلامي ثابتة أيضا للولي الفقيه ، إلا إذا قام دليل على أن بعضا من صلاحيات الإمام المعصوم لم تمنح للولي الفقيه ، ومن هذا القبيل ما يراه المشهور من فقهاء الشيعة في مسألة الجهاد الابتدائي ، و أن إعلان هذا الجهاد من صلاحيات الإمام المعصوم (عليه السلام) خاصة ، ومع غض النظر عن هذه الموارد القليلة جدا ليس هناك أي تفاوت بين ولاية النبي و الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وبين ولاية الفقيه ، وهذا ما يعبر عنه بـــ (ولاية الفقيه المطلقة) ، وعبر عنه مؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني (رحمه الله) بقوله : " ولاية الفقيه كولاية رسول الله – صلى الله عليه و آله –"[١]

وعلى هذا " تمكن الإمام بوصفه فقيها على رأس هذه الحكومة من امتلاك القدرة على التدخل و إعمال حاكميته التي يخوله إياها منصب الولي الفقيه ، ففي هذا الزمان تمكن الفقيه من استعمال مطلق الصلاحيات والحقوق الممنوحة له من جانب صاحب الشريعة ومالك العالم والإنسان ، و أزيحت من أمامه كافة العقبات التي كانت تضعها الحكومات الطاغوتية ، وبناء عليه فإن الولاية المطلقة للفقيه هي

---

(١) نظرة عابرة إلى ولاية الفقيه : ص ٧٢ .

الولاية المقابلة لولايته المحدودة في زمان حكومة الطاغوت ، ومنه يتضح أنه ليس لها علاقة بالدكتاتورية والاستبداد "[1]

وقد فصل مصطفى الخميني هذه الصلاحيات فقال : " أنه تعالى جعل للفقيه كل ما جعله للإمام (عليه السلام) ، من حيث رئاسته على كافة الأنام ، وسلطنته على سائر العباد ، وإدارته لشؤون الملة و إمامته لقيادة الأمة وتنفيذ القوانين الدينية وتطبيقها وتدبير الحياتيه في الرعية وتنظيمها ، والفقهاء – رضي الله عنهم – عبروا عن هذه الرئاسة الكافلة للأيتام بالولاية ، وهي التي من آثارها الافتاء والقضاء وقبض ما يعود لمصالح المسلمين ، كأموال الخراج والمقاسمة و الأوقاف العامة والنذور والجزية والصدقات ومجهول المالك و اللقطة قبل التعريف وقبض ما يعود للإمام (عليه السلام) من الأموال ، كحق الإمام والأنفال و إرث من لا وارث له ، والتولي للوصايا مع فقد الوصي ، وللأوقاف مع فقد المتولي ، وحفظ أموال الغائبين واليتامى والمجانين والسفهاء ، والتصرف بما فيه المصلحة لهم ، حفظا أو إجارة أو بيعا أو نحو ذلك ، وجعل بيت المال ، و نصب الولاة على الأمصار والوكلاء والنواب والعمال – المعبر عنهم في لسان الفقهاء بالأمناء – وتجهيز الجنود والشرطة للجهاد ولحفظ الثغور ، ومنع التعديات وحماية الدين و إقامة الحدود على المعاصي والتعزيرات على المخالفات ، و إعاشتهم وتقدير أرزاقهم وتعيين رواتبهم ونصب القضاة لرفع الخصومات وحمل الناس على مصالحهم الدينية والدنيوية ... "[2]

أصبح الخميني " يلعب دورا جوهريا في عملية صنع القرار ؛

- **أولا :** بسبب التطوير الذي أدخله الخميني على ولاية الفقيه ، وعقد بموجبه للمرشد صلاحية البت في الشأنين الديني والسياسي و أطلق اختصاصه في الأخير .
- **وثانيا:** بعد أن تأكد هذا التطوير وتعمق في تعديلات دستور عام ١٩٧٩ بعد عشر سنوات من سريانه .

---

(١) المرجع السابق : ص ٧٤ .

(٢) ثلاث رسائل ، ولاية الفقيه : مصطفى الخميني ، ط١ ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، ١٤١٨ هـ ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

- **وثالثا:** لأن المرشد يرتبط بشبكة من العلاقات والمصالح والتفاعلات مع أهم مراكز التأثير في النظام الإيراني.
- **ورابعا:** لأنه ينظر للمرشد كحكم يسمو فوق الخلافات السياسية و التحزبات الأيدولوجية ، وهي نقطة ربما تحتاج إلى توضيح لأنها توكل إلى المرشد صلاحيات إضافية لصلاحياته الواسعة أصلا "[1]

فـــ " لا توجد في إيران أية سلطة ما عدا سلطة الفقيه ، أي الخميني ، ولذلك نقول إن مؤسسات الدولة ، إنما هي مظاهر استوجبتها تقاليد عصرنا و أعرافه ، فرئيس الجمهورية و حكومته و مجلس الشورى و حتى القضاء . إنما يتحركون بتحرك الفقيه و يسيرون في الطريق التي رسمها لهم ".[2]

لذلك نرى في جمهورية إيران الإسلامية ، ورغم وجود رئيس جمهورية ومجلس برلمان منتخبين من قبل الشعب ، إلا أن هؤلاء ليسوا صناع القرارات السياسية المهمة الحقيقيين ، فأي قرار يتخذه رئيس الجمهورية أو قانون يصدره البرلمان ، لا يمكن وضعه موضع التنفيذ إلا بعد أن يوافق عليه الولي الفقيه ومجلس حماية الدستور ، و مجلس حماية الدستور هذا هو الآخر غير منتخب من قبل الشعب ، وظيفته اختيار المرشحين لخوض الانتخابات الرئاسية و النيابية ، ومن صلاحياته منع أي مرشح من الترشيح إذا شك في ولائه للولي الفقيه . ومن هنا نعرف أن الانتخابات البرلمانية و الرئاسية وغيرها ما هي إلا إجراءات شكلية لا قيمة لها في ظل حكم ولاية الفقيه . و باختصار شديد ، لا تؤمن ولاية الفقيه بقدرة الشعب على حكم نفسه ، إذ يعتبر الولي الفقيه هو وحده الذي يمتلك ناصية العقل و المعرفة و العدالة ، والقيم على شؤون أبناء الشعب و معاملتهم كصغار قاصرين ليس لهم القدرة على إدارة شؤونهم بأنفسهم . وهذا يؤكد بصورة واضحة ومن دون أي لبس ، عدم توافق حكم ولاية الفقيه مع الديمقراطية .[3]

---

(١) صنع القرار في إيران : ص ١٨٠ .

(٢) إيران بين طغيان الشاه و دموية الخميني : ص ١٣٣.

(٣) حزب الله ، الوجه الآخر : ص ١٦٦ .

" وبطبيعة الحال ، قد يقال إن قضية ولاية الفقيه : حدودها و أبعادها ليست موضع اتفاق عام سواء داخل إيران أو خارجها ، وبالتالي فإن وضعه قد يتعرض للتغيير ، وهذا وارد ، لكن في حدود الأمد المنظور ، وفي ظل التوازنات الحاكمة للنظام السياسي الإيراني سيظل المرشد هو مركز الثقل الرئيسي في جمهورية إيران الإسلامية "[1]

" ولاشك أن الخميني بهذه البدعة الجديدة ، و النقلة الهائلة في الفكر الشيعي من وجوب التقية و الاستتار ، وانتظار المهدي إلى ظهور المعتقد ، والبدء بالحرب و الاستيلاء على كل صلاحيات المهدي الغائب ، وقد خالف ما اتفق عليه أصحاب هذا المذهب في جميع تاريخهم الطويل ، و خالف النصوص القطعية عنهم بأن الخارج قبل المهدي كافر ، ... أصبح عند الشيعة المعاصرة ما يسمى اليوم **بخط الإمام الخميني** ، ومعناه **: أن يقوم الفقيه بالنيابة عن المهدي في جميع أعماله من إقامة الدولة ، وحرب المخالفين [2] ، والبراءة علانية مما يسمى بالمشركين ، وهم غير الشيعة الإمامية الاثني عشرية ... و البدء باستئصال أهل السنة ، والجماعة ، وعدم انتظار المهدي للقيام بهذه المهمة ...**

و أكثر الذين انتقلوا إلى هذا الخط الجديد هم الشباب المتحمسون ، والعلماء الحركيون منهم المتأثرون بجهاد أهل السنة ... و أما من كانوا في طبقة الخميني فإنهم عارضوه تمسكا بما عندهم من النصوص ، ولكن سياسة دولة الخميني كانت التخلص البطيء منهم ." [3]

---

(1) صنع القرار في إيران : ص ١٨٠ .

2) يقول الخميني : " وعلينا بمحاربة حكم الطاغوت ، لأن الله تعالى قد أمر بذلك و هو قد نهى عن طاعة الطاغوت و السير في ركابه . و على السلطات غير العادلة أن تخلي مكانها لمؤسسات الخدمات العامة الإسلامية ، لتقوم تدريجيا حكومة إسلامية شرعية مستقرة ... و أئمتنا و شيعتهم كانوا على مدى الأحقاب يقاومون سلطات الجور في كل مكان ، ولا يهادنونها ، و بسبب ذلك فقد نالهم من الخسف و الأذى الشيء الكثير . ... و بالرغم من أن الأئمة كانوا مراقبين ، و لا يتركون لسبيلهم ، وكانوا من أجل ذلك يتخذون الحيطة و التقية لحفظ الدين لا لحفظ أنفسهم – بالرغم من ذلك كله ، فلم تخل كلماتهم من الحث على المقاومة ، و المنع من المهادنة . (الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ١٤٦)

(3) المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام : منذر بن عبد الله الشريف ، ط١ ، مركز إحياء تراث آل البيت ، ١٤٣٠ هـــ ، ص ٦١ .

أصبحت دولة إيران الخمينية ،هي دولة المهدي المنتظر، " و أصبح معلوما عند أتباعها أنها يجب أن تقوم بما سطر في العقائد المدونة من الأعمال التي يقوم بها المهدي من إبادة أهل السنة ، وهدم مساجدهم ، و إزالة قرآنهم ، و الاستيلاء على الحرمين الشريفين ، ... إلخ "[1]

---

(١) المرجع السابق : ص ٦٣

المطلب الرابع : أدلة الخميني على ولاية الفقيه .

استدل الخميني على صدق دعواه بأدلة من القرآن الكريم وبعض روايات المذهب :

١. قال أمير المؤمنين علي (ع) : " قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : اللهم ارحم خلفائي ، - ثلاث مرات – قيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال الذين يأتون من بعدي ، يروون حديثي وسنتي ، فيعلمونها الناس من بعدي"[1]

٢. قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : " إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة ، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، و أبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء ، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها "[2]

فقوله (ع) " الفقهاء حصون الإسلام يعني أنهم مكلفون بحفظ الإسلام بكل ما يستطيعون . حفظ الإسلام من أهم الواجبات المطلقة بلا قيود ولا شرط . وهذا مما يجب على المجامع والهيئات العلمية الدينية أن تفكر في شأنه طويلا لتجهز نفسها بأجهزة و إمكانات وظروف يحرس فيها الإسلام ويصان ويحفظ : أحكاما وعقائد و أنظمة ، كما حافظ عليه الرسول الأعظم – صلى الله عليه وسلم – و الأئمة الهداة (ع) [3]

---

(١) وسائل الشيعة : الحر العاملي ،(١٣٩/٢٧) .

(٢) الكافي : الكليني ، ٣٨/١ .

(٣) الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٦٥ .

٣. عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم - : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل يا رسول الله : وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم "[١]

فالفقهاء العدول هم وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الإسلام و إقرار نظمه ، و إقامة حدود الله ، وحراسة ثغور المسلمين . وعلى كل فقد فوض إليهم الأنبياء جميع ما فوض إليهم . و ائتمنوهم على ما اؤتمنوا هم عليه ، فهم يجبون الضرائب ، لينفقوها في مصالح المسلمين ، و قد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – مكلفا بتطبيق الأحكام و إقرار النظام ، كذلك الفقهاء ، فإليهم الحكم ، وعليهم يقع عبء تنفيذ الأحكام ، و إقامة حدود الله ، و محاربة أعدائه ، والقضاء على كل منشأ للفساد .[٢]

٤. عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " اتقوا الحكومة ، فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين ، لنبي (كنبي) أو وصي نبي " [٣]

إن من البديهيات الفقهية أن منصب القضاء لا يحق إلا للفقيه العادل أن يمارسه ، و الفقيه يعني العالم بالعقائد و الأحكام و الأنظمة و الأخلاق الإسلامية [٤]

٥. التوقيع الوارد من صاحب الزمان : " أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، و أنا حجة الله " [٥]

حجة الله تعني أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور ، والله قد عينه ، و أناط به كل تصرف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم ، و كذلك الفقهاء ، فهم مراجع الأمة و قادتها .

---

(١) الكافي : الكليني ، ١ / ٤٦ .
(٢) الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٧٠ .
(٣) وسائل الشيعة : (٢٧ / ١٧) .
(٤) الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٧٨ .
(٥) وسائل الشيعة : (٢٧ / ١٤٠) .

فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمور المسلمين ، فتكون أفعاله و أقواله حجة على المسلمين ، يجب إنفاذها ، ولا يسمح بالتخلف عنها ، في إقامة الحدود ، وجباية الخمس و الزكاة و الخراج و الغنائم و إنفاقها ، و ذلك يعني أنكم إذا راجعتم – مع وجود الحجة – حكام الجور فأنتم محاسبون على ذلك و معاقبون عليه يوم القيامة.[١]

٦. مقبولة عمر بن حنظلة :

عن عمربن حنظلة " قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث ، فتحاكما إلى السلطان و إلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال : من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنما يأخذه سحتا و إن كان حقا ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت و ما أمر الله أن يكفر به ، قال تعالى : " يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به " ، قلت كيف يصنعان ؟ قال : ينظران من كان منكم ممن روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ... فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما .. " [٢]

كانت هذه المقبولة حكما سياسيا يحمل المسلمين على ترك مراجعة السلطات الجائرة و أجهزتها القضائية ، حتى تتعطل دوائرهم إذا هجرها الناس ، ويفتح السبيل للأئمة (ع) ومن نصبهم الأئمة للحكم من الناس . والغرض الحقيقي من هذه الرواية هو أن لا يكون حكام الجور مرجعا للناس في أمورهم ، لأن الله قد نهى عن رجوع الناس إليهم ، و أمر بتركهم و اعتزالهم و الكفر بهم و بحكمهم بسبب ظلمهم وجورهم و انحرافهم عن سواء السبيل . فالمرجع من روى حديثهم وعرف حلالهم و حرامهم ، ونظر بدقة في أحكامهم بموجب ما لديه من الموازين الاجتهادية ... و اشترط في المرجع إلى جانب روايته الحديث أن تكون له معرفة بالحلال والحرام ونظر دقيق وتبصر ، فناقل الحديث من غير نظر ومعرفة ليس مرجعا [٣]

---

(١) الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٧٩ .
(٢) وسائل الشيعة (٢٧ / ١٣٦ ، ١٣٧) .
(٣) الحكومة الإسلامية : الخميني ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

٧. مشهورة أبي خديجة :

عن أبي خديجة[١] ، قال : " بعثني أبو عبد الله (ع) إلى أحد أصحابنا فقال : قل لهم : إياكم إذا وقعت بينكم الخصومة أو تداري في شئ من الأخذ و العطاء أن تحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق ، اجعلوا بينكم رجلا قد عرف حلالنا و حرامنا فإني قد جعلته عليكم قاضيا ، و إياكم أن يخاصم بعضكم بعضا إلى السلطان الجائر "[٢]

المعارضون لولاية الفقيه من المراجع الدينية :

" لم تلق الدعوة ترحيبا من أركان المرجعية الشيعية . وبينما انتقد السيد الخوئي في النجف فكرة الولاية المطلقة ، والدعوة إلى إقامة الدولة انطلاقا منها ، وسجل اعتراضاته وتحفظاته في رسالة بعنوان " أساس الحكومة الإسلامية " ."[٣]

كذلك انتقد المرجع الشيعي أبو الفضل البرقعي[٤] الصلاحيات المطلقة للفقيه ، في مقال قال فيه :

باسمه تعالى ..يقول تعالى في كتابه المجيد : **(وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)**[٥]

إعطاء الولاية الكاملة لغير الله تعالى دليل على الكفر و الشرك . هؤلاء يدعون أن جميع الشعب صغار أو مجانين .

في كتاب الله نجد مائة آية تؤكد ألا ولاية لأحد على الإنسان إلا الله تعالى ، منها قوله تعالى : **(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)**[٦] ، وقال تعالى : **(أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ**

---

(١) سالم بن مكرم بن عبد الله أبي خديجة ، ويقال أبو سلمة الكناسي ، يقال : صاحب الغنم ، مولى بني أسد ، الجمال ، يقال : كنيته أبا خديجة ، و أن الصادق عليه السلام كناه أبا سلمة ، ثقة ثقة ، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام . (نقد الرجال : التفريشي ، ٢/ ٢٩٧)

(٢) وسائل الشيعة : الحر العاملي (٢٧ / ١٣٩) .

(٣) إيران من الداخل : ص ١٠٥ .

(٤) البرقعي : أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضي الدين البرقعي ، عاش تسعين عاما ، شهد له بالاجتهاد و النبوغ عدد من أبرز علماء الشيعة في القرن العشرين . كام زميلا لكبار مراجع التقليد و منهم روح الله الخميني أثناء الدراسة في الحوزة ، خاض غمار تجربة الإصلاح السياسي في وقت أحجم عنها أغلب رجال الدين في إيران ، ثم خاض تجربة إصلاحية دينية من خلال المسجد و الدروس و التأليف و محاورة العلماء . (سوانح الأيام : أ)

٥) سورة البقرة : آية ١٠٧ .

٦) سورة الكهف : آية ٢٦ .

يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) [1] ، وقال تعالى : (**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [2] ، ومع كل هذه الآيات كيف يسوغ للجمهورية الإسلامية أن يعطوا الولاية لأحد غير الله سواء من الفقهاء أو غيرهم ؟!

سبحان الله ، كأن شعبنا ليس لهم علم بالقرآن أو الإسلام ! إذا كانت بداية الحكومة الإسلامية هكذا فوا أسفاه على آخرها !

ينبغي علينا ألا نلبس القوانين الشركية لباس الإسلام ، فقد يقول قائل : ثمة مجموعة من الأخبار و الأحاديث تدل على ولاية الفقهاء .

والجواب : لا يوجد أي حديث أو آية تصرح بأن للفقهاء ولاية على المؤمنين .

و يمكن أن يستدل البعض ببعض الأخبار الواردة من مثل " العلماء ورثة الأنبياء " ويطبقوها على ولاية الفقيه، وقد يستدلون بقول : " فارجعوا إلى رواة أحاديثنا " مع أن هذا الخبر لا يدل على ذلك أبدا .

ثانيا : الأخبار التي تخالف القرآن لا يصح قبولها ، و هؤلاء يريدون أن يفرضوا أنفسهم على الشعب من خلال بعض الأخبار ، والذي كتبه الفقهاء المتقدمون وتحدثوا عنه هو أن للفقيه و الحاكم الجامع للشرائط ولاية على اليتيم والصغير و المجنون إذا لم يكن لهم ولي ، و الآن هؤلاء يجعلون جميع الشعب في حكم الصغار والمجانين الذين يجب أن يكونوا تحت ولايتهم يضعون العمائم على رؤوسهم ، ويدعون الناس إلى ولاية الفقيه .

والحاصل : أن الواجب على المسلم طاعة كل من تجب طاعته ولو تعددوا ، لأن المؤمن الواحد قد يطيع مائة شخص في نفس الوقت ، وهذا من قبيل توارد العلل على المعلول الواحد ، وتعدد الحاكم على المحكوم الواحد .

---

[1]) سورة الكهف : آية ١٠٢ .
[2]) سورة الأنعام : آية ١٤ .

ولا يخفى أن طاعة الحاكم المسلم في الإسلام واجبة على الشعب ، وذلك إذا حكم بطاعة الله ، ففي الحقيقة إنما نطيعه طاعة لأمر الله وليس لمجرد حكمه وولايته ، و لهذا نطيعه سواء كان مجتهدا أو غير مجتهد فالأمر لا يختص بالمجتهد ؛ لأننا نعرف أن مصطلح " مجتهد " لم يظهر إلا في القرن الرابع الهجري ، و أنا شخصيا لم أتوقع إطلاقا أن يفرض الشرك – شرك الطاعة – رسميا في الجمهورية ؛ لأن من سوغ طاعة مطلقة لمعبود غير الله فقد أقر بالطاغوت ، ونصبه لنفسه ندا لله سبحانه وتعالى . " [1]

كذلك عارض مرتضى الأنصاري الولاية المطلقة للفقيه و ناقش الروايات التي استدل بها الخميني على ولايته المطلقة ، فقال : بأن الإجماع والنص على أنه " في حال الغيبة ينفذ قضاء الفقيه من علماء الإمامية ، والجامع لشرائط الفتوى ، والقضاء ، إلا أنا لم نجد مستندا لاعتبار تلك الشروط في قاضي التحكيم ، و إن لم نجد أيضا دليلا يعتد به في صحته على وجه الإطلاق ، بحيث لا يحتاج في جبر سنده أو دلالته إلى فتوى الأصحاب ، المفقودة مع اختلال بعض الشرائط ... ثم إن ثبوت الإذن للفقهاء في القضاء مما لا شك فيه ، و لا يبعد و صوله إلى حد ضروري المذهب ولعل الأصل في ذلك مقبولة ابن حنظلة : " انظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فارضوا به حكما ، فإني قد جعلته عليكم حاكما ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه ، فبنا استخف و علينا رد ، و الراد علينا راد على الله " وقوله في مشهورة خديجة : " انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضايانا ، فاجعلوه بينكم قاضيا فإني قد جعلته قاضيا، فتحاكموا إليه " وقوله عجل الله تعالى فرجه ، في التوقيع الرفيع ... : " وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله " .

إن الظاهر من الروايات المتقدمة : نفوذ حكم الفقيه في جميع خصوصيات الأحكام الشرعية ، وفي موضوعاتها الخاصة ، بالنسبة إلى ترتيب الأحكام عليها ، لأن المتبادر عرفا من لفظ " الحاكم " هو المتسلط على الإطلاق ، فهو نظير قول السلطان لأهل بلده : جعلت فلانا حاكما عليكم ، حيث يفهم منه تسلطه على الرعية في جميع ما له دخل في أوامر السلطان جزئيا أو كليا .

---

(١) سوانح الأيام ، أيام من حياتي : أبو الفضل البرقعي ، تحقيق / خالد بن محمد البديوي ، ط ١ ، دار عالم الكتب ، ١٤٣١ هـ ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

و يؤيده : العدول عن لفظ " الحكم " إلى " الحاكم " مع أن الأنسب بالسياق – حيث قال : " فارضوا به حكما " – أن يقول : " فإني قد جعلته عليكم حكما ، وكذا المتبادر من لفظ " القاضي " عرفا : من يرجع إليه و ينفذ حكمه و إلزامه في جميع الحوادث الشرعية كما هو معلوم من حال القضاة ، سيما الموجودين في أعصار الأئمة عليهم السلام من قضاة الجور .

ومنه يظهر كون الفقيه مرجعا في الأمور العامة ، مثل الموقوفات و أموال اليتامى و المجانين والغيب ، لأن هذا كله من وظيفة القاضي عرفا .

و إن شئت تقريب الاستدلال بالتوقيع و بالمقبولة بوجه أوضح ، فنقول : لا نزاع في نفوذ حكم الحاكم في الموضوعات الخاصة إذا كانت محلا للتخاصم ، فحينئذ نقول : إن تعليل الإمام عليه السلام وجوب الرضى بحكومته في الخصومات يجعله حاكما على الإطلاق وحجة كذلك ، يدل على أن حكمه في الخصومات و الوقائع من فروع حكومته المطلقة وحجته العامة ، فلا يختص بصورة التخاصم ، وكذا الكلام في المشهورة إذا حملنا القاضي فيها على المعنى اللغوي المرادف لفظ " الحاكم " . وسيجئ تمام الكلام في مدلول هذه الروايات وفي كيفية نصب الفقهاء ، و أنه هل هو من قبيل الإذن و الاستنابة ، أو أنه شبيه إنشاء الحكم الشرعي ، إلا أن الذي يظهر من كلام الأصحاب في المنصوب الخاص و العام كونه نائبا عن الإمام عليه السلام في القضاء ، و هو بظاهره مناف لما اتفقوا عليه ظاهرا من أنه (واجب على الكفاية) ، فإن اللازم كون كل قاض أصيلا في امتثال الواجب ، لا نائبا عن غيره . غاية الأمر توقفه على إذن الغير " [١]

وممن عارض الولاية المطلقة للفقيه ، أبو القاسم الخوئي حيث قال : " أن ما استدل به على الولاية المطلقة في عصر الغيبة غير قابل للاعتماد عليه ومن هنا قلنا بعدم ثبوت الولاية له إلا في موردين وهما الفتوى و القضاء .

وتفصيل الكلام في ذلك : أن ما يمكن الاستدلال به على الولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط في عصر الغيبة أمور :

---

(١) القضاء والشهادات : مرتضى الأنصاري ، ص ٤٧ ، ٤٨، ٤٩ ، ٥٠ .

الأول : الروايات كالتوقيع المروي عن كمال الدين وتمام النعمة ... : " و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله .." نظرا إلى أن المراد برواة حديثنا هو الفقهاء ، دون من ينقل الحديث فحسب ، و قوله -ع- مجاري الأمور و الأحكام بيد العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه .. " و قوله – صلى الله عليه وسلم – الفقهاء أمناء الرسل .. " و قوله – صلى الله عليه وسلم - اللهم ارحم خلفائي – ثلاثا – قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنتي " وغيرها من الروايات .

وقد ذكرنا في الكلام على ولاية الفقيه ... أن الأخبار المستدل بها على الولاية المطلقة قاصرة السند و الدلالة .. نعم يستفاد من الأخبار المعتبرة أن للفقيه ولاية في موردين وهما الفتوى و القضاء . وأما ولايته في سائر الموارد فلم يدلنا عليها رواية تامة الدلالة و السند .

الثاني : أن الولاية المطلقة للفقهاء في عصر الغيبة إنما يستفاد من عموم التتريل وإطلاقه ، حيث لا كلام من أحد في أن الشارع قد جعل الفقيه الجامع للشرائط قاضيا و حاكما و قد نطقت به مقبولة عمر بن حنظلة : حيث ورد فيها قوله عليه السلام : فإني قد جعلته عليكم حاكما " و صحيحة أبي خديجة : ففيها فإني قد جعلته عليكم قاضيا فإن مقتضى الإطلاق فيهما أن يترتب الآثار المرغوبة من القضاة و الحكام بأجمعها على الرواة و الفقهاء و من تلك الآثار تصديهم لنصب القيم و الولي على القصر و المتولي على الأوقاف التي لا متولي لها و الحكم بالهلال وغيرها . وذلك لأنه لا شبهة ولا كلام في أن القضاة المنصوبين من قبل العامة و الخلفاء كانوا يتصدرون لتلك الوظائف و المناصب كما لا يخف على من لاحظ أحوالهم وسير سيرهم و سلوكهم "[1]

كانت معارضة فكرة ولاية الفقيه بمثابة طعن في الأساس الشرعي لكل البناء الذي قام بعد الثورة ، الذي تعد تلك الولاية ركنه الركين ، و نقطة الابتداء فيه ، و كان من الطبيعي أن يضيق الإمام الخميني بتلك المعارضة . "[2]

---

(١) الاجتهاد والتقليد : أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط٣ ، دار أنصاريان ١٤١٠ ، قم ، ص ٤١٨ ، ٤١٩ .
(٢) إيران من الداخل : ص ١٤٤ .

المسألة الأولى : ولاية الفقيه في الدستور الخميني .

من المعلوم أن الخميني نجح بعد عشر سنوات من تطويره لنظرية ولاية الفقيه ــ بما يؤهله لتولي دفة الحكم بنفسه ــ ... من إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران ، على أساس تلك النظرية ، و لم يكن في البداية يمتلك صورة دستورية واضحة و مفصلة عن الحكومة ، فأوكل إلى مجلس الخبراء المنتخبين من الشعب ، ومن بين صفوف الثورة الإسلامية أن يعد دستوراً جديداً يقوم على نظرية ولاية الفقيه ، ... ويعطي المرجع الأعلى الفقيه منصب الإمام ، الولي الفقيه ، كأعلى سلطة دستورية في البلاد ، ويحتم على رئيس الجمهورية أن يأخذ تزكية و موافقة من الإمام ، و إلا فلن يصبح شرعيا ، ولن يستطيع ممارسة مهماته .[١]

" وخلال وقت وجيز جدا ، أنجزت الجمعية التأسيسية مهمتها ، ووضعت دستورا يتألف من مائة و عشرين مادة ، فصل تفصيلا دقيقا على مقاس الخميني ، ولأول مرة في تاريخ الدساتير يدرج اسم الخميني ، ويتكرر عشرات المرات في مواد الدستور ... فالدستور إنما يوضع ليطبق لعشرات السنين .. و لم يحدث قط أن تضمن أي دستور اسم شخص ، لأن الأشخاص زائلون مهما عمروا ... وقد قام الدستور الإيراني الجديد بأسره على أساس باطل هو " ولاية الفقيه " التي يرفضها كل مسلم داخل إيران وخارجها ، وعلى اعتبار الخميني " مرشدا " للثورة ... ، ووضعه في مستوى عال جدا من هيكلة الدولة ، فوق رئيس الجمهورية ، وفوق البرلمان ومجالس الشورى و الخبراء و الوزراء " [٢]

يحفل دستور جمهورية إيران بمفارقات و متناقضات و استقطابية مستأثرة و مستغلقة و متمحورة حول شخصية واحدة هي شخصية الفقيه وذلك لأن الفقيه - استنادا إلى الدستور الإيراني الحالي - يجمع فعلا وواقعا ، في شخصه السلطات الثلاث ، التشريعية و التنفيذية و القضائية ، وهو في الوقت ذاته ، و أيضا استنادا إلى الدستور الإيراني ، قادر على أن يضرب عرض الحائط حتى بإرادة الشعب و رغبة الأمة ؛... وذلك لأن الفقيه - وفقا للدستور الإيراني - فوق إرادة الشعب ورغبة الأمة ، فهو ليس ممثلا للأمة بل وصي عليها ، ومطلق الصلاحية في تصريف شؤونها و تدبر أمورها ،

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي : ص ٤٢٢ .

(٢) انظر الخميني : دماء .. تخريب .. إرهاب : ص ٧٦ ، ٧٧ .

فجمهورية الفقيه لا تتألف من مواطنين بل من رعايا " [1] . هذا مانصت عليه المادة الرابعة من الفصل الأول و فيها : " في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) تكون ولاية الأمر و إمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل ، المتقي ، البصير بأمور العصر ، الشجاع القادر على الإدارة و التدبير " . [2]

---

(١) إيران بين طغيان الشاه و دموية الخميني : ص ١٢٩ .

٢) صنع القرار في إيران : ص ٢٨٢ .

الفصل الرابع:التشيع الفارسي و موقفه من المخالفين

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الأقليات الدينية و العرقية في إيران .

المبحث الثاني : نشر التشيع الفارسي .

المبحث الثالث : الشعوبية .

المبحث الرابع : دعوى التقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني .

المبحث الأول : الأقليات الدينية و العرقية في إيران .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الأديان و النحل .

المطلب الثاني : الأقليات العرقية .

المطلب الثالث : حقوق الأقليات في دستور ولاية الفقيه .

المبحث الأول : الأقليات الدينية و الغرقية في إيران .

ثمة حقائق عدة حول وضع الأقليات في إيران ؛ سواءالأقليات الدينية و المذهبية ، أو الأقليات العرقية . وما كفله لها دستور البلاد من حريات . ولكن قبل الخوض في واقع هذه الأقليات ، يجب أولا بيان مفهوم الأقلية .

الأقلية في اللغة :

القلة : خلاف الكثرة . و القل : خلاف الكثر ، و قد قل يقل قلة و قلا ، فهو قليل .

وقلله و أقله : جعله قليلا . و قلله في عينه أي أراه قليلا . و استقله : رآه قليلا . يقال : تقلل الشيئ و استقله وتقاله إذ رآه قليلا .

والقل : القلة مثل الذل و الذلة .

وقوم قليلون و أقلاء و قلل و قللون : يكون ذلك في قلة العدد ... وقوم قليل أيضا قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴿٨٦﴾ ﴾ [1] [2]

الأقلية اصطلاحا :

هي جماعة تعيش بين جماعة أكبر ، و تكوَن مجتمعا تربطه ملامح تميزه عن المحيط الاجتماعي حوله ، و تعتبر نفسها مجتمعا يعاني من تسلط مجموعة تتمتع بمترلة اجتماعية أعلى و امتيازات أعظم تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة الاجتماعية أو الاقتصادية و السياسية "[3]

يصعب معرفة العدد الحقيقي للأقليات المسلمة المتواجدة داخل الدول المضطهدة لها ؛ وذلك لأن " البيانات المستمدة عن الأقليات المسلمة معظمها من مصادر منحازة ضدها ، فقد تأتي من مصادر

---

(١) سورة الأعراف : آية ٨٦

(٢) لسان العرب : ١٢ / ١٨٠ .

(٣) Institute of muslim minority king abdulaziz university – vol.1,13 journalنقلا من الأقليات المسلمة في آسيا و استراليا : سيد عبد المجيد بكر ، ج ١ ، دار الأصفهاني ، ١٣٩٣ هـــ ، جدة ، ص ٥ .

غربية ، و هذه تكتب بعاطفة صليبية أو يهودية ، لها خلفية حاقدة على الإسلام و المسلمين ، فتحاول التقليل من حصتها العددية في كيان الأغلبية التي تعيش وسطها ، و تعطي صورا مهزوزة لا تمت لواقع الأقليات المسلمة بصلة ، أو قد تأتي من بيانات حكومية عبر سلطات ملحدة يهمها تحطيم القيم العقدية ليتحول مجتمعها إلى الولاء المذهبي ، فتحاصر المجتمعات الإسلامية بستائر زائفة تجعلهم في عزلة لتقدم منها طعما لحملات التشكيك و الإلحاد حتى تنمحي شخصيتهم الاجتماعية و يدخلوا مرحلة الذوبان في مجتمع الأكثرية . " [١]

أما بالنسبة للأقليات التي تعيش في إيران فإنه يمكن إضافة عاملين آخرين يؤثران على عملية حصر الأقليات ، سواء العرقية أو المذهبية ، وهو عامل التهجير المتعمد سواء داخل إيران أو خارجه [٢]، بالإضافة إلى تغيير النسيج الاجتماعي لهذه الأقليات .

" إن الحرمان من العدل و القسط بالمفهوم الإسلامي صار سببا لأن تطلب القوميات المسلمة "بعض حقوقها الشرعية " فقط تحت عنوان " الحكم الذاتي " . و إلا فإن ما تتمتع به القوميات المسلمة في المجتمع الإسلامي هي مساواة كاملة في جميع الحقوق السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و .. تكون حقيقتها .. أعلى من أي نوع من أنواع الحكم الذاتي المعروفة في العالم . فنظرا إلى هذه الحقيقة يكون طلباً حقوقياً في قالب الحكم الذاتي دون شأن قومية مسلمة . لأن هذه الحقوق يعترف بها الإسلام للأقليات ... غير المسلمة . فاقتناع الناس بعنوان الحكم الذاتي إنما هو ليأسهم من الوصول إلى حقوق أكثر يتمتعون بها في ظل الإسلام" .[٣]

---

(١) الأقليات المسلمة في آسيا و استراليا : ١ / ٨ .

(٢) تضطر الأقليات المضطهدة إلى ترك مدنها و قراها إلى مدن و قرى أخرى فرارا من سياسة التمييز العنصري و المذهبي ، الذي يمارس ضدهم .

(٣) أحوال أهل السنة في إيران : عبد الله الغريب ، ٣/ ٦٧ ، ٦٨ .

المطلب الأول : الأديان و النحل .

لم يعرف التاريخ شعبا من الشعوب أو أمة من الأمم بلا عقيدة أو دين ، فالدين فطرة إنسانية وضرورة اجتماعية[1] . و في الطبع الإنساني جوع إلى الاعتقاد كجوع المعدة إلى الطعام .

والأمة الإيرانية كواحدة من الأمم القديمة كانت لها معتقداتها ودينها قبل ظهور الإسلام وقد تعاقبت عليها حركات دينية كبرى .

... ألف الإيرانيون حرية العقيدة منذ القدم – شأن الأمم القديمة التي لم تكن تعرف دينا رسميا للدولة – وكان لكل فرد أن يعتقد ما يشاء ، فالملك له أن يدين بما يرى من الدين ، وله أن يغيره إذا اعتقد أن غيره أولى بالاتباع . وكان للإيرانيين مذاهبهم الدينية القائمة على الخرافات و الأساطير حسب البيئات و الأزمنة ، وهي متعددة و متغيرة في إيران .[2]

"من أجل ذلك يجب العودة إلى العصور التاريخية السابقة والتي أسهمت في تشكيل ذلك المجتمع من اثنياته المختلفة ، ليس فقط على صعيد التنوع العرقي بل أيضا على صعيد التنوع الديني والمذهبي ، وإن كانت الغالبية العظمى من الإيرانيين اليوم تدين بالإسلام . [3]

" اهتم الفرس منذ القدم بالدين ، و أحلوه المرتبة الأولى في حياتهم ، ويدلنا على ذلك تسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم :

١. طبقة رجال الدين .
٢. طبقة رجال الحرب .
٣. طبقة كتاب الدواوين .
٤. طبقة الشعب من الفلاحين والصناع .

---

(١) الدين : محمد عبد الله دراز ، مصر ١٩٥٢ م ، ص ٢٥ ، نقلا عن الأثرالإسلامي في الملحمة الإيرانية : عبد الحفيظ يعقوب حجاب ، ط١ ٢٠٠٧ ، ص ٢١٣ .

(٢) الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية : ص ٢١٥ .

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، قراءة في عناصر التجديد والحداثة : علي عبد الله كريم ، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠٠٨ ، بيروت ، ص ٩١ .

ومن طبقة رجال الدين : الحكام ، والعباد ، والزهاد ، والسدنة ، والمعلمون "[1]

عبد الفرس قوى الطبيعة و الأجرام السماوية ، و آلهة تمثل قوى أخلاقية ، أو آراء معنوية مجسمة ، و كان الدين عندهم يتدخل في أقل أمور الحياة اليومية ، و كان على الفرد أن يصلي للشمس أربع مرات أثناء النهار ، كما يصلي للقمر و للنار و للماء ، و نار البيت لا يجوز أن يخبو لهيبها .[2]

وإذا أردنا التطرق إلى الديانات الموجودة في إيران ، نجد منها ما يعود إلى ما قبل الميلاد ؛ إذ كانت تسود تلك البلاد الديانة "الزرادشتية" والتي تعود نسبتها إلى "زرادشت" .[3]

وقبل التطرق لهذه الديانة ينبغي أولا إلقاء الضوء على المجوسية[4] باعتبارها الديانة الأم التي تفرعت منها : الكيومرثية[5] والزروانية[6] و الزرادشتية . وكذلك قسيمتها – أي المجوسية - الديانة الثنوية وهي الديانة الأم لكل من : المانوية[7] ، و المزدكية[8] ، و الديصانية[9] ، و المرقيونية[1] ، و الكينوية[2] .

---

(١) وجاء دور المجوس : ١ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه : ١/ ٣٠ .

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ص ٩٧ .

(٤) رتب الشهرستاني أرباب الديانات مطلقا فذكر أولا المجوس ثم اليهود ثم النصارى ثم المسلمين .

(٥) الكيومرثية : أصحاب المقدم الأول كيومرث . أثبتوا أصلين : يزدان ، و أهرمن . وقالوا يزدان أزلي قديم ، و أهرمن محدث مخلوق . وقالوا : إن سبب خلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه أنه لو كان لي منازع كيف يكون ؟ وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة . وسمي أهرمن . (الملل و النحل : ١ / ١٧٨)

(٦) قالت الزروانية : إن النور أبدع أشخاصا من نور كلها روحانية ؛ نورانية ؛ ربانية ، ولكن الشخص الأعظم الذي اسمه زروان شك في شئ من الأشياء ، فحدث أهرمن الشيطان ، يعني إبليس من ذلك الشك (الملل والنحل : الشهرستاني، ١ / ٢٧٩)

(٧) المانوية : أصحاب ماني الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير . أحدث دينا بين المجوسية و النصرانية (انظر الملل و النحل ص ٢٩٠)

(٨) أصحاب مزدك . و مزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان ، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه ، واطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده و قتله (الملل والنحل ١ / ٢٩٤)

(٩) الديصانية : أصحاب ديصان أثبتوا أصلين : نورا ، و ظلاما . فالنور يفعل الخير قصدا و اختيارا ، و الظلام يفعل الشر طبعا و اضطرارا . (الملل والنحل : ١ / ٢٩٦)

المسألة الأولى : أديان الفرس القديمة :

١. المجوسية[٣] :

يقول الشهرستاني عن المجوسية : " يقال لها الدين الأكبر ، والملة العظمى ، إذ كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام بعد إبراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ، و لم يثبت لها من القوة والشوكة ، والملك ، والسيف ، مثل الملة الحنيفية ، إذ كانت ملوك العجم كلها على ملة إبراهيم عليه السلام ، وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على أديان ملوكهم ، وكان لملوكهم مرجع هو : " موبذ موبذان "[٤] يعني أعلم العلماء ، و أقدم الحكماء ، يصدرون عن أمره ولا يخالفونه ، ولا يرجعون إلا إلى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت [٥].

ومن المجوس من أثبت أصلين اثنين ، مدبرين قديمين ، أحدهما النور والآخر الظلمة . وبالفارسية يزدان ، و أهرمن . ومنهم – أي المجوس – وهم المجوس الأصلية قالوا : إن النور أزلي ، والظلمة محدثة [٦].

---

(١) المرقيونية : أصحاب مرقيون : أثبتوا أصلين قديمين متضادين : أحدهما النور ، و الثاني : الظلمة . و أثبتوا أصلا ثالثا هم المعدل الجامع ، وهو سبب المزاج . فإن المتنافرينت المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع . وقالوا : إن الجامع دون النور في المرتبة ، وفوق الظلمة ، وحصل من الاجتماع و الامتواج هذا العالم (الملل والنحل : ١ / ٢٩٨)

(٢) الكينوية : زعموا أن الأصول ثلاثة : النار و الأرض و الماء . و إنما حدثت الموجودات من هذه الأصول دون الأصلين اللذين اثبتهما الثنوية . قالوا :النار بطبعها خيرة ، نورانية . و الماء ضدها في الطبع ، فما كان من خير في هذا العالم فمن النار ، و ما كان من شر فمن الماء ، و الأرض متوسطة . وهؤلاء يتعصبون للنار شديدا من حيث أنها علوية ، نورانية ، لطيفة ، لا وجود إلا بها . و لا بقاء إلا بإمدادها . (الملل والنحل : ١ / ٢٩٩)

(٣) هم عبدة النيران القائلون إن للعالم أصلين : نور و ظلمة ، وقيل : المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات . و المجوس أقدم الطوائف و أصلهم من بلاد فارس و قد نبغوا في علم النجوم (القرطبي ١٢ : ٢٣ ، و ابن خلدون ١ : ٢١٥) نقلا عن الملل والنحل هامش رقم ٣ (١ / ٢٧٤) . لعل سبب فتوى بعض علماء الشيعة بعدم جواز الغسل بدون ضرورة ، وكذا جواز الاحرام لمن كان على نجاسة أو جنابة ، منشئه إلى تمسكهم بما كان عليه المجوس من تعبد بالنجاسات ، وكذا تبرك الاثنى عشرية ببول و غائط المعصومين .

(٤) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس كقاضي القضاة بالنسبة للمسلمين والموبذ القاضي (هامش رقم ٤ من كتاب الملل والنحل ١ / ٢٧٤)

(٥) الملل والنحل : ١/ ٢٧٤ .

(٦) المرجع نفسه : ١ / ٢٧٨ ، بتصرف يسير

٢. الثانويـــة :

هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين : يزعمون أن النور و الظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس ، فإنهم قالوا بحدوث الظلام .

وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم ، واختلافهما في الجوهر و الطبع و الفعل و الحيز ، و المكان و الأجناس و الأبدان و الأرواح .[١]

وهناك فرق بين المجوسية و الثنوية من حيث الأديان التي تنتسب إلى كل منهما ؛ فالأديان التي تنسب إلى المجوسية ... الكيومرثية ، و الزروانية ، و الزرادشتية . أما الثنوية فتنسب لها : المانوية ، والمزدكية ، و الديصانية .. [٢]و الفرق بينهما أن المجوسية قالت بقدم النور و حدوث الظلام في حين قالت الثنوية بأن النور و الظلمة أزليان قديمان ، فهما متساويان في القدم و مختلفان في الجوهر و الطبع والفعل و المكان و الأجناس و الأبدان و الأرواح .

وعلى كل حال فالمجوسية و الثنوية أصبحتا من تراث الفرس ، و الفرق بينهما بسيط ، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور و الظلمة و الشمس و القمر ، و اعتقدوا بالحلول و التناسخ ، والأساطير و الخرافات . [٣]

٣. الزرادشتية :

لا نكاد نعلم شيئا واضحا أو ثابتا عن المعتقدات الإيرانية قبل ظهور زرادشت ، فتلك الفترة موغلة في القدم، غلب عليها الطابع الأسطوري ، وهناك عدة آراء متباينة فيما يتعلق بمعتقدات الإيرانيين في تلك الفترة ، فهناك من يرى أنهم كانوا وثنيين يعبدون الأصنام [٤]، وهناك من يرى أنهم كانوا يشتركون مع أهل الهند في عبادة البقرة[٥] ، و هناك من يرى أنهم كانوا يعبدون آلهة متعددة[١] وهناك من

---

(١) المرجع السابق : ١ / ٢٩٠ .

(٢) وجاء دور المجوس : ١ / ٣٠ .

(٣) المرجع نفسه : ١ / ٣٠ .

(٤) الأديان في القرآن : محمود بن الشريف ،دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ م ، ص١٠ ، نقلا عن الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية ، ص ٢١٣ .

(٥) سركذشت دينهاى بزرك / ترجمة ايرج بزشك نيا ، تهران ١٣٥٠ هــ . ش ص ١٤٠ نقلا عن الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية ، ص ٢١٣

يقول بأن الإيرانيين القدامى كانوا يشتركون مع أهل الهند لا في عبادة البقر بل في عبادة مترا[٢] وإن اختلفوا في إطلاقه على عناصر الخير و الشر فجعله الإيرانيون رب الخير و الصلاح و جعله الهنود رب الشر و الفساد .

و بالإضافة إلى ذلك فهناك من يقول بأنهم كانوا يعبدون الشمس ، فقد كانت أولى الحركات الدينية الكبرى في المجتمع الإيراني القديم هي " عبادة الشمس " إلى غير ذلك من الآراء .[٣]

في القرن السابع قبل الميلاد ادعى " زرادشت " أنه نبي أرسله " مزدا " ، ... ويعتقد الفرس بأن روح زرادشت كانت في شجرة أنشأها الله في أعلى عليين و أحف بها سبعين من الملائكة المقربين ، وغرسها في قلة جبل أذربيجان .[٤]

عقائد زرادشت :

على الرغم من أن زرادشت أدان معظم التراث القديم فإنه لم يتخلص منه تماما ، فهو بوصفه كاهنا قد وضع عددا من ترنيماته في الشكل التقليدي المأثور ، ورأى أن طقوس النار القديمة هي رمز النور و القانون الكوني لله ، فاستخدمها في صلواته ، كما أن بعض صفات الإله – على أقل تقدير – هي تعديلات للأفكار الآرية القديمة .[٥] **ومن عقائد الزرادشتية :**

- زعموا أن لهم أنبياء و ملوكا ، أولهم كيومرث . وكان أول من ملك الأرض .
- زعموا أن الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الأولى ، و الكتاب الأعلى من ملكوته خلقا روحانيا . فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ على

---

(١) إيران از آغازتا اسلام / كيرشمن ترجمة محمد معين ص ١٧٢ ، نقلا عن الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية : ص ٢١٣)

(٢) اصل ميترا قديم في الديانة الآرية ، و قد عرف البابليون عبادة مترا في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وجعلوه من بين الآلهة التي تحارب قوى الظلام ، و يطلق المعتقدون في مترا عليه لقب إله الشمس أو النور ورب الكون و خالق الإنسان و قاهر اهريمن (الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية : هامش رقم ٥ ، ص ٢١٣)

(٣) الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية : ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٤) وجاء دور المجوس : ١ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) المعتقدات الدينية لدى الشعوب : مشرف التحرير جفري بارندر ، ترجمة / إمام عبد الفتاح إمام ، علم المعرفة ، ١٩٩٣ م ، الكويت . ص ٩١ .

تركيب صورة الإنسان ، و أحف به سبعين من الملائكة المكرمين ، و خلق الشمس و القمر و الكواكب و الأرض ، وبني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة ثم جعل روح زردشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين .

- النور و الظلمة أصلان متضادان ، وكذلك يزدان و أهرمن ، وهما مبدأ موجودات العالم ، وحصلت التراكيب من امتزاجهما ، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة .
- و الباري تعالى خالق النور و الظلمة و مبدعهما ، وهو واحد لا شريك له ولا ضد ، ولا ند ، و لا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة ، كما قالت الزروانية .
- الخير و الشر و الصلاح و الفساد ، و الطهارة ، و الخبث ، إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة ، و لو لم يمتزجا لما كان وجود العلم . [1]

هناك ركنان أساسيان في الديانة الإيرانية هما : الإيمان الآري التقليدي و تعاليم زرادشت . والتاريخ الديني لإيران هو قصة تفاعل هذين الضربين من الإيمان تحت تأثير قوى خارجية . ففي عصر الأخمينيين (٥٥٠ — ٣٣٣ ق . م) وهو من أزهر فترات التاريخ السياسي في إيران — ازدهرت الزرادشتية عندما تسللت إلى ديانة الدولة التقليدية .

.... كان الكهنة الرسميون في إيران هم المجوس magi وهم طبقة مغلقة من الكهنة يتوارثون المناصب ، ومهمتهم خدمة الدين و أيا ما كانت الطقوس التي تؤدى فهم الذين يقومون بها . وعندما أصبحت الزرادشتية ديانة شعبية ، تولى المجوس فيما يبدو مهمة تعليمها الناس ، ربما دون أن يضعوا في أذهانهم أنها ديانة أو عبادة متميزة عن الدين القديم.[2]

ولكن تعاليم زرادشت انهارت بعده ، و أصبحت الثنائية أبرز مظاهرها ، واتجه الفرس إلى النار يعبدونها ، ويرونها إلها ، متناسين أنها كانت فقط رمزا للصفاء ، و بذلك أصبحوا يعرفون بأنهم عبدة النار .

---

[1]) الملل و النحل : ١ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، بتصرف .

(٢) المعتقدات الدينية لدى الشعوب : ص ١٠٢ .

وقد أتاح هذا للكهنة المجوس الذين كان لهم السلطان الديني قبل زرادشت أن يظهروا من جديد كواسطة بين الناس و بين الآلهة ، و كمسيطرين على النار وسيلة التطهير ، وسرعان ما أحيا الكهنة الطقوس التي كانت موجودة من قبل ، كعبادة الأصنام و تقديم القرابين .[١]

يبدو أن بعض الفرس ظلوا مستمسكين بعقائدهم الأصلية ، محافظين على شعائرهم ، حتى بعد اعتناق الأغلبية للإسلام ، وكان هذا دأبهم منذ غزو اليونان لبلادهم ، فإن الاسكندر الأكبر عندما غزا بلاد الفرس بعد موت زرادشت بنحو ثلاثمائة عام ، مزق الأفستا و أقام بدل الزرادشتية عقيدة اليونان ، و لكن الشعب الفارسي ظل محافظا على ديانته يعلمها سرا لأبنائه و أحفاده .

وبعد انتهاء الاستعمار اليوناني – أي بعد نحو خمسمائة عام – جمع الشعب ما تبقى من الأفستا في كتاب واحد ، بالرغم من ضياع أجزاء كثيرة منها ، و بنى معابد جديدة للنيران [٢]، مما يدل على أن الغزو اليوناني لم يفت في عضدهم ، و لم يستطع اجتثاث العقائد المجوسية من قلوبهم ، بالرغم من مضي نحو خمسة قرون .[٣]

لذا يجد الناظر في عقائد فرق الشيعة تشابها بينها وبين معتقدات الفرس القديمة . ويدل على ذلك أنه " كان للزرادشتية الثنوية أثر فعال في طوائف الشيعة و الباطنية من قرامطة [٤]و حشاشين[٥]

---

(١) حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام و المسلمين : ص ١٧ .

(٢) قصة الديانات ، سليمان مظهر ، .دار الوطن العربي ، بدون تاريخ ، ص ١٣٨ ، نقلا عن الإسلام و الأديان : مصطفى حلمي ، ص ١٤٠

(٣) قصة الديانات ، سليمان مظهر ، ص ٣١٩ ، نقلا عن الإسلام و الأديان : مصطفى حلمي ، ص ١٤٠

(٤) القرامطة : حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته و ساقيه ، وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة ، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري ، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت و الانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وحقيقتها الإلحاد و الإباحية وهدم الأخلاق و القضاء على الدولة الإسلامية (الموسوعة الميسرة : ١/٣٧٨)

(٥) الحشاشون : طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية ، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله و من جاء من نسله . أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة آلموت في فارس مركزا لنشر دعوته و ترسيخ أركان دولته . وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل و الاغتيال لأهداف سياسية و دينية متعصبة (الموسوعة الميسرة ، ١/ ٤٠٣)

ونصيريين و دروز[1] و غيرهم ، ثم اعترفت به البهائية أخيرا ، ووجدت في الزند افسته – كتاب الزرادشتية – بشارات بالبهاء و الباب " .[2] "

" تشير التقديرات الحالية لعدد السكان الزرادشتيين في إيران إلى أنه يبلغ ٣٠ ألفا ، و يتدفق الزرادشتيون من مختلف أنحاء العالم لزيارة ضريح تشاك تشاك المقدس الذي يبعد قرابة ثلاثين ميلا إلى الشمال من مدينة يزد ، كما جذبت عدة مؤتمرات دولية عقدوها خلال التسعينيات الكثير من المهتمين من بلدان عدة .

وهم يتمتعون اليوم بنوع من الاحترام الرسمي ، إذ تغطى احتفالاتهم بشكل محايد في الصحافة الرسمية ، ويدعى زعماؤهم بشكل دائم للاشتراك في المؤتمرات المتعلقة بالمواضيع الدينية التي ترعاها الدولة ."[3] و منحوا حرية العبادة ، ولا يزالون يمارسون طقوسهم في معابد النار ، وهياكل الإيمان القديمة . بل يبدو أن بعض المزارات أو المعابد التي تزعم أنها إسلامية ، إنما هي أشكال معدلة من الزرادشتية " .[4]

المسألة الثانية :اليهودية .

تحتل إيران أو ما كان يعرف سابقا ببلاد فارس أو الإمبراطورية الفارسية حيزا هاما في التاريخ اليهودي القديم ، ففيها عرف في مرحلة السبي البابلي ما يسمى بالعصر الذهبي لليهود الذي رعاه الإمبراطور كوروش . وهذا العصر الذي ازدهرت فيه أوضاع اليهود على كافة الصعد شكل بداية

---

(١) الدروز : فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية ، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي . نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام . عقائدها خليط من عدة أديان و أفكار ، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها ، فلا تنشرها على الناس ، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الالأربعين (الموسوعة المييسرة ، ١/ ٣٩٧)

(٢) الإسلام في مواجهة الحركات زمن الدولة الأموية : جميل عبد الله ، دار أم القرى ١٤١٠ هـــ ، عمان – الأردن، ص ٩٧ نقلا عن الإسلام و الأديان : مصطفى حلمي ، ص ١٤٢

(٣) المسيحية في إيران : سركيس أبو زيد ، ص ١٧٢

(٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب : ص ١٠٤

مرحلة هامة في التاريخ الديني والسياسي لليهود وعلى أساسها ظهرت فرق وطوائف يهودية متعددة وفي الآن ذاته تعرضت مكانة ما يدعى بـــ " أرض اسرائيل " لبعض التحويرات والاجتهادات وذلك بسبب خلافات حول طبيعة توصيف مرحلة التواجد اليهودي في بلاد فارس ، وهل تنطبق عليه صفة " المنفى القهري " .. أو " المنفى الاختياري " .. أم أن هذا التواجد كان بداية مرحلة تشكل ظاهرة يهود الشتات .. وفق المصطلح اليوناني ؟ [١]

ولكي تتضح الصورة أكثر لابد من " البحث في واقع الوجود اليهودي في إيران في عهود تاريخية سابقة، إذ يزعم أن وجود الجماعة اليهودية في إيران يعود إلى قرابة ٢٥٠٠ عاما . وفي غالب العهود كانت صورة اليهود في إيران غير واضحة المعالم ، لكنها مع حلول القرن العشرين بدأت تتوضح صورتها شيئا فشيئا وذلك في ظل حدوث متغيرات جذرية في نظام الحكم السائد ، آنذاك ، كانت فاتحتها وضع دستور للبلاد في عام ١٩٠٦ — ١٩٠٧ وتشكيل مجلس نيابي ، وهذا الدستور الذي اعتبر المذهب الشيعي الجعفري هو دين الدولة ومنح رجال الدين الشيعة حق إلغاء كل قانون يتعارض مع المذهب الشيعي ، لم يمنح اليهود و المسيحيين أي تمثيل في المجلس النيابي . ويمكن القول أن التاريخ المعاصر الإيراني قد سجل أول مشكلة مع اليهود الإيرانيين ، وذلك عندما جرت أول انتخابات لأول برلمان في البلاد ، ولما كان قانون الانتخابات قد أهمل ذكر المذهب الذي ينتمي إليه النواب ... طالب اليهود كغيرهم من الأقليات بتمثيل داخل البرلمان ، غير أن رجال الدين المسلمين رفضوا ذلك ، و قد حدثت مشكلة كبرى كادت أن توجد الانشقاق بين قادة الثورة الدستورية ، ولكن في اللحظة الأخيرة تم التباحث مع زعماء النصارى و الزرادشت و اليهود على أن يدخل المجلس النيابي رجل دين مسلم كممثل لهم . [٢]

وفي عهد رضا شاه تحسن وضع اليهود إلى حد ما ، ... فاستغل اليهود الإيرانيون أجواء هذه التغييرات وطالبوا بحقوقهم ، ولسبب الدعم الخارجي حصل اليهود على تحديد مكانتهم في المجتمع الإيراني ، وبذلك يمكن القول أنه في عهد رضا شاه حددت المكانة القانونية لليهود ، فبموجب القوانين

---

(١) اليهود في إيران : مأمون كيوان ، ط١ ، بيسان ، ٢٠٠٠ م ، بيروت لبنان ، ص ٣

(٢) المرجع نفسه : ص ١٢ .

الصادرة في ذلك العهد ، تمتع جميع المواطنين الإيرانيين ، بغض النظر عن انتمائهم الديني أو " العرقي " – الأثني – بكافة الحقوق القانونية .[1]

وقد شهدت الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر اعتناق أعداد كبيرة من يهود إيران للإسلام، وذلك لأسباب اجتماعية واقتصادية. كما شهدت الطائفة اليهودية في إيران بداية من منتصف القرن التاسع عشر ظاهرة اعتناق بعض اليهود للبهائية.

ومع تزايد قوة الحركة الليبرالية في إيران مع بدايات القرن العشرين طرأت تحولات عديدة على أوضاع اليهود في إيران، فقد تحسن الوضع الثقافي لليهود، وتنوعت أنشطة اليهود الاقتصادية، واشتغلت أعداد منهم في الجيش وفي كافة الأجهزة الحكومية، واحتل بعضهم مكانة اقتصادية هائلة في الدولة. وقد شارك اليهود بقوة في الحياة الاقتصادية في عهد "محمد رضا بهلوي" مع ازدهار الاقتصاد الإيراني على أثر ظهور البترول. واشتغل كثير من اليهود في مجالات: السياحة والفندقة والطب والصيدلة والمحاماة والتدريس بالجامعات.

ومن العوامل التي ساعدت اليهود على الاندماج في المجتمع الإيراني اعتناق كثير من اليهود للبهائية من منتصف القرن التاسع عشر، وحرص الغالبية اليهودية على إخفاء انتماءاتهم الدينية من خلال تغيير الأسماء، أو اعتناق الإسلام، أو قطع الصلة بالطائفة اليهودية، وكان الهدف من إنكار الهوية الدينية تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.[2]

أما في عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية فـــ " قد ضم مجلس الخبراء الذي وضع مسودة دستور الجمهورية الإسلامية في العام ١٩٧٩ ، أربعة ممثلين غير مسلمين : زرادشتي ، و أرمني ، و آشوري ، ويهودي . وعلى الرغم من أن شملهم في هذا المجلس لم يكن أكثر من إشارة رمزية ، ... إلا أن المادة ١٣ من الدستور النهائي منحت كل واحدة من هذه الأقليات اعترافا وحماية صريحين بها .

---

(١) إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية : طلال محجوب ، دار ابن رشد ١٩٨٠ ، بيروت ، ص ١٧٧ - ١٧٨ – ١٩٦ ، نقلا من اليهود في إيران : مأمون كيوان ، ص ص ١٢ - ١٣

(٢) مختارات إيرانية عدد ٧٦ : د. يحيى داود عباس ،موقع الراصد

... ويخصص البرلمان الإيراني خمسة مقاعد للأقليات الدينية المعترف بها : اثنين للأرمن ، وواحدا للآشوريين والكلدانيين ، وواحدا لليهود و آخر للزرادشتيين[1]

ونص المادة : " الإيرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون هم وحدهم الأقليليات الدينية المعترف بها ، وتتمتع بالحرية في أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون . ولها أن تعمل وفق قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية "

و بتغير أحوال الحكم في إيران و انتقالها من العهد الإمبراطوري الشاهنشاهي إلى العهد الجمهوري الإسلامي تحسنت الأوضاع القانونية ليهود إيران ... وقد شاركت الشخصيات اليهودية في العصر الحديث ، و التي حصلت على قدر كبير من المعارف الحديثة في العمل في الأجهزة الحكومية ، ودخل مندوبون عنهم للبرلمان الإيراني.[2]

وقد أكد أحد [3] " على النهج الحسن في التعامل مع اليهود في إيران بقوله : " الخميني لم يخلط بين الجالية اليهودية الإيرانية و الصهيونية و نظر إلينا كإيرانيين ، وإن وضع اليهود مثل المسيحيين والأرمن في إيران ، ينظر إليهم كأهل الكتاب و يسمح لهم بممارسة طقوس ديانتهم بحرية شريطة عدم التبشير بها ، و تنتخب الطائفة اليهودية نائبها في البرلمان ، و تتمتع بحقوق معينة في إدارة شؤونها . فالمحاكم الإسلامية تقبل قوانين الدفن و الطلاق اليهودية بالنسبة لأبناء الطائفة اليهودية ، كما أن اليهود الإيرانيين يجندون في الجيش "[4]

يبلغ عدد اليهود في إيران حوالي ٣٠ ألفا إلا أن أعدادهم تتناقص باستمرار بفعل الهجرة .[5]

---

(١) المسيحية في إيران : سركيس أبو زيد ، ص ١٧١ -١٧٢

(٢) اليهود في إيران : مأمون كيوان ، ص ٤١ – ٤٢

(٣) رئيس الجمعية اليهودية المركزية في إيران .

(٤) مايكل ثيودو ليو ، تقرير ، خدمة كريستيان ساينس مونيتور ، "الشرق الأوسط " ٤/ ٢ / ١٩٩٨ ، نقلا عن اليهود في إيران : مأمون كيوان ، ص ٥٧ – ٥٨ .

(٥) المسيحية في إيران : ص ١٧٢ .

المسألة الثالثة : المسيحية .

*** الأرمـــن[1]:**

من بين الجماعات غير المسلمة ، يمكن القول إن المسيحيين الأرمن هم الأوفر حظا بين الأقليات الإيرانية . [2] فـــ " لهم مطلق الحرية في إقامة احتفالاتهم ومراسمهم التي تقام في مناسبات مختلفة، وتقوم الإذاعة وكذلك التليفزيون في إيران بنقل أجزاء ومشاهد من هذه المراسم.

وللأرمن في إيران عشرات الكنائس والمدارس، ولهم صحفهم الخاصة بهم والتي تصدر باللغة الأرمنية. ولهم عطلاتهم الرسمية ونواديهم الرياضية المجهزة بأحدث الأجهزة الرياضية، ولهم جمعياتهم الخيرية ومراكزهم الثقافية، ومعظم كنائسهم مسجلة في فهرس الآثار الإيراني الوطني.

وللأرمن الإيرانيين عضوان في مجلس الشورى الإسلامي، أحدهما عن أرمن طهران والشمال، والآخر عن أرمن أصفهان وجنوب إيران والأرمن تجار أغنياء، ولهم دور بارز في تطوير الصناعات الفنية الدقيقة الخاصة بالمجوهرات والآلات الدقيقة، ويساهمون في الصناعات البترولية".[3]

يبلغ عدد السكان الأرمن الذين يشكلون الأقلية الدينية الكبرى المعترف بها في إيران حوالي ١٥٠٠٠٠ . أما الآشوريون والكلدانيون الأقل عددا من الأرمن ، فإن أعدادهما تناقصت بحدة أكبر ؛ إذ يبلغ تعداد مواطنيها معا حوالي عشرات الآلاف ، وقد خسرت الجماعات المسيحية الثلاث كلها أعدادا كبيرة منها من خلال الهجرة ، وبشكل رئيس إلى الولايات المتحدة الأميركية ، كما شهدت تناقصا في معدل الولادات .

---

[1]) الأرمن : الأرمن من الأقليات المسيحية التي استوطنت ، منذ أمد بعيد ، إيران التي كانت في عهد الشاه الصفوي إسماعيل بحاجة إلى دين تواجه به خصمها ؛ أي الإمبراطورية العثمانية السنية . و قد قررت معركة شالديران (١٥١٤) بين الأتراك العثمانيين و الفرس مصيرهم ، و ذلك بتقسيم أرمينيا نهائيا بين هاتين الإمبراطوريتين . (المسيحية في إيران : سركيس أبو زيد ، ص ١٨١)

[2]) المسيحية في إيران .. تاريخها وواقعها الراهن : سركيس أبو زيد ، ص ١٧١ .

(٣) مختارات إيرانية عدد ٧٦ :د . يحيى داود عباس ، موقع الراصد .

وتقسم الطوائف المسيحية في إيران إلى أرمن و كلدان و كاثوليك[1] و آشوريين[2] و بروتستانت[3]

وبحسب شهادة " العديد من رجال الدين المسيحيين ، فإن وضعهم تحسن كثيرا بعد الثورة الإسلامية ؛ لأنه على حد تعبيرهم ، أصبحت حقوقهم تحفظ و تحترم حسب دستور مجلس الشورى الإسلامي . وبسبب نمو العلاقات الأرمنية – الإيرانية و التي بدأت منذ قيام دولة أرمينية مستقلة في العام ١٩٩١ ، تطورت العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في إيران "[4]

" تعتبر مدينتا طهران و أصفهان من المدن الرئيسية لإفراز عناصر النخبة ، الأولى بحكم كونها العاصمة ، والثانية بوصفها المركز التجاري والاقتصادي وبؤرة التوازنات السياسية بعد الثورة ، إضافة إلى كونها ملتقى الأقليات الأرمنية و الزرادشتية و اليهودية ."[5]

في إيران " تحظى أربع أقليات دينية برعاية الحكومة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الوقت الحاضر، وتؤكد الحكومة الإيرانية أنها مكلفة بالحفاظ على حقوق هذه الأقليات، وعلى حريتها الدينية، وعلى توفير الأمن لها. وهذه الأقليات تتمتع ــ في إطار القوانين الإسلامية ــ بحريات ثقافية واجتماعية وسياسية شأنها في ذلك شأن جميع أفراد وطبقات الشعب الإيراني، وهذه الأقليات هي: الأقلية اليهودية، الأقلية المسيحية (آرمن وآشوريون)، والأقلية الزرادشتية ... وطبقاً للمادة (٦٧) من الدستور فإن نواب

---

(١) الكاثوليك : أكبر الكنائس النصرانية في العالم ،وتدعي أنها أم الكنائس و معلمتهن ، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول ، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما و تعترف بسيادة بابا روما عليها ،وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة .(انظر الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب ، ٢ / ٦٠٠)

(٢) الآشوريون : من أقدم الطوائف التي استوطنت إيران . و يقدر عدد الآشوريين في إيران بحوالي عشرة آلاف ولهم مدارسهم و جمعياتهم الخيرية (المسيحية في إيران : ص ١٩٣ ، ١٩٦ ، بتصرف يسير)

(٣) البروتستانت : فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل و العقل ، و تسمى كنيستهم بالبروتستانتية إذ يعترضون (protest) على كل أمر يخالف الكتاب و خلاص أنفسهم ، وتسمى بالإنجيلية ، أيضا ، إذ يتبعون الإنجيل دون سواه ، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه ، فالكل متساوون و مسؤولون أمامه .(انظر الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٦١٥) .

(٤) المسيحية في إيران : ١٧٤.

(٥) صنع القرار في إيران : ص ١٨٥

الأقليات الدينية يؤدون اليمين الدستورية، مع ذكر كتابهم السماوي الخاص بهم. كما وافق مجلس الشورى الإسلامي مؤخراً على أن تكون فدية الأقليات هي نفس فدية المسلمين .[1]

ليس اليهود و النصارى و الزرادشتيون وحدهم من تمتع بالحرية في بلد تدعي أنها جمهورية إسلامية فحسب ؛ بل كانت جمهورية إيران الشيعية الراعي الحقيقي لكثير من الحركات الهدامة كالحركة البابية و البهائية و القاديانية ، التي تهدف إلى هدم الإسلام وتشويه صورته وتفريغه من العقائد السليمة ، فلا هم لهذه الحركات إلا صرف المسلمين عن الدين الإسلامي الحق . فأتباع هذه الحركات يتمتعون اليوم بالحرية الدينية و الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية ، بينما سلبت هذه الحريات من أهل السنة و الجماعة في إيران ، بل سلبت حتى من شيعة الأحواز حريتهم لا لشيئ إلا لاختلافهم العرقي .

المسألة الرابعة :المندائية" الصابئة" .

كانت الفرق في زمان إبراهيم الخليل - عليه السلام – راجعة إلى صنفين اثنين . أحدهما : الصابئة[2] ، والثاني: الحنفاء[3] .

- **فالصابئة :** كانت تقول ، إنا نحتاج في معرفة الله تعالى ، و معرفة طاعته و أوامره و أحكامه إلى متوسط ، لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا ، و ذلك لزكاء الروحانيات و طهارتها ، و قربها من رب الأرباب . و الجسماني بشر مثلنا : يأكل مما نأكل ، و يشرب مما نشرب يماثلنا في المادة و الصورة .
- **و الحنفاء :** كانت تقول : إنا نحتاج في المعرفة و الطاعة إلى متوسط من جنس البشر تكون درجته في الطهارة و العصمة و التأييد و الحكمة فوق الروحانيات ، يماثلنا من حيث البشرية ، و يمايزنا من حيث الروحانيات ، فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ، و يلقي إلى نوع الإنسان بطرف البشرية .[4]

---

(١) مختارات إيرانية عدد ٧٦ : يحي داود عباس ، موقع الراصد

(٢) الصابئون : جمع صابئ وهو من انتقل إلى دين آخر .

(٣) الحنفاء : جمع حنيف . و الحنيف المسلم .

(٤) الملل و النحل : ١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [2]

تعد المندائية " من أقدم الديانات التي تعتقد بأن الخالق واحد وهي بهذا الوصف تعد من الديانات السماوية ويعد أتباعها أتباع دين كتابي ولكن التحريف لحقها كما لحق غيرها ودليل ذلك أن فكرة التوحيد كان لها وجود بشكل أو بآخر كما أن هناك إشارة إلى نبوة الرسول ولكن لحقها التحريف وتطرقت إليها الوثنية شأنها شأن الأديان الشرقية ،[3]

أشهر فرق الصابئة قديما أربعة هي : أصحاب الروحانيات[4] ، و أصحاب الهياكل[5] ، وأصحاب الأشخاص[6]، و الحلولية[1] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٦٢

(٢) سورة الحج : آية ١٧

(٣) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب : إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني ، ط ٥ ، دار الندوة العالمية ١٤٢٤هـ ٢ /٧١١ – ٧١٤ .

(٤) أصحاب الروحانيات : مذهب هؤلاء : أن للعالم صانعا ، فاطرا ، حكيما ، مقدسا عن سمات الحدثان . و الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله . و إنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا ، وفعلا ، وحالة . (الملل و النحل : ٢ / ٣٠٨)

(٥) أصحاب الهياكل : مقولتهم : "ان أصحاب الروحانيات لما عرفوا أن لابد للإنسان من متوسط ، ولابد للمتوسط من أن يرى فيتوجه إليه ، و يتقرب به ، و يستفاد منه ؛ فزعوا إلى الهياكل التي هي السيارات السبع ... و كانوا يتقربون إلى الهياكل تقربا إلى الروحانيات، و يتقربون إلى الروحانيات تقربا إلى الباري تعالى ، لاعتقادهم بأن الهياكل أبدان الروحانيات . (الملل و النحل : ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩)

(٦) أصحاب الأشخاص : قالوا : ... لابد لنا من صور و أشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا ، نعكف عليها ، و نتوسل بها إلى الهياكل ، فتقرب بها إلى الروحانيات ، و نتقرب بالروحانيات إلى الله سبحانه و تعالى ، فنعبدهم ... فاتخذوا أصناما أشخاصا على = مثال الهياكل السبعة ، كل شخص في مقابلة هيكل و راعوا في ذلك جوهر الهيكل . (الملل والنحل : ٢ / ٣٦٠ ، ٣٦١) .

... عرف منهم الصابئة الحرانيون[2] الذين انقرضوا و الذين تختلف معتقداتهم بعض الشيء عن الصابئة المندائيين الحاليين .[3]

" تنقسم الطائفة المندائيون اليوم – الطائفة الغنوصية القديمة الوحيدة التي استطاعت الحفاظ على بقائها حتى الآن – بين مقاطعة خوزستان جنوب غرب إيران ، ومستنقعات الجنوب العراقي ، وهي فقدت مترلتها كطائفة معترف بها بعد ثورة العام ١٩٧٩ ، وتوجد جماعات مندائية اليوم في الولايات المتحدة ... وهناك مشاكل تتعلق بالهجرة نفسها ، فهذه الجماعات في الخارج تفتقر إلى العدد الكافي من الكهنة لأداء طقوسها ، وكذلك للأماكن المقدسة التي تمارس فيها الطقوس . كما أن نسخ النصوص المقدسة المندائية محدودة ، والمعرفة باللغة تتضاءل شيئا فشيئا "[4] انكمش المندائيون على أنفسهم " في القرى المنتشرة عند البطائح الممتدة من جنوب نهر الفرات حتى نهر كارون في جنوب غرب إيران ، وكانت هذه المنطقة لظروفها الجغرافية الخاصة بمنأى – إلى حد ما – عن سطوة الحكام و بطشهم ، ولكونهم جماعة مسالمة ،... لا يطمعون بأكثر من إعطائهم الفرصة لممارسة طقوسهم الدينية الخاصة دون تدخل ، ... و رغم غرابة هذه الطقوس ما كانوا ليثيروا الوسط الاجتماعي الذي يحيط بهم ، الذي هو شيعي المذهب في الأساس ، و إن ظل هذا الوسط الاجتماعي يعاملهم باستعلاء و كأناس دونه في

---

(١) الحلولية : نشأ أصل التناسخ و الحلول من هؤلاء القوم . فإن التناسخ هو أن تتكرر الأكوار و الأدوار إلى مالا نهاية له . ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الدور الأول . و الثواب و العقاب في هذه الدار ؛ لا في دار أخرى لا عمل فيها (الملل و النحل : ٢ / ٣٦٦).

(٢) الحرانيون : هم جماعة من الصابئة ، قالوا : إن الصانع المعبود واحد و كثير . أما واحد ففي الذات ، و الأول ، و الأصل ، و الأزل . و أما كثير فلأنه يتكسر بالأشخاص في رأي العين ، وهي المدبرات السبعة و الأشخاص الأرضية الخيرة ، العالمة ، الفاضلة . فإنه يظهر بها ، و يتشخص بأشخاصها . و لا تبطل وحدته في ذاته ... و زعموا أن الله تعالى أجل من أن يخلق الشرور و القبائح و الأقذار و الخنافس و الحيات و العقارب . بل هي كلها واقعة ضرورة عن اتصالات الكواكب سعادة و نحوسة ، و اجتماعات العناصر صفوة و كدورة . (الملل و النحل : ٢ / ٣٦٥ ، ٣٥٧) .

(٣) الموسوعة الميسرة للأديان و المذاهب : اشراف : ٢ / ٧٢١ .

(٤) المسيحية في إيران : ص ١٧٣ .

المرتبة الاجتماعية ، ... ولكن رغم ذلك لم تسلم المجموعة من الاضطهاد و حملهم على التخلي عن معتقداتهم و على ارتكاب ما يخالف محرماتهم الدينية "[1]

لقد دأب المندائيون في خوزستان إيران (الأهواز) على الاستمرار بالتحدث بالمندائية فيما بينهم إلى يومنا هذا لكونهم محافظين أكثر – إن جاز التعبير – من مندائيي العراق ، فهم أكثر تمسكا من إخوتهم في العراق بالطقوس و بالتالي اللغة .[2]

المسألة الخامسة :البابية والبهائية .

اختلطت البهائية بالبابية في فهمنا المعاصر فجرينا على الجمع بينهما . و ما كانت البهائية في الواقع التاريخي إلا خروجا على البابية و انفصالا عنها ، و خيانة لها .

الباب ربيب الشيخية المهدية ... و دعوته لم تتجاوز إيران وما يليها من تركستان و العراق . والبهاء صنيعة اليهودية العالمية و عميلها و حليفها المسخر لقضاء مآربها ، و هي التي مكنت لنحلته وبشرت بها فتكاثرت خلاياها تكاثرا فاحشا يعي المراقبين ضبطه و حصر مجاله – و مداه . [3]

أولا : البابية : -

في البداية ظهر رجل عراقي يسمى الشيخ أحمد الأحسائي يدعو إلى أفكار غريبة و مذهب جديد ، و أخذ يجوب البلاد داعيا لمذهبه ، و وجد من إيران مرتعا خصبا ليبشر بقرب ظهور الإمام الغائب ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت ظلما و جورا... و أطلق على هذا المذهب اسم (المذهب الشيخي) نسبة إليه ، و بلغ من انتشار دعوته ، و تأثيره في نفوس الناس أن أحدث فتنة هائلة ، واختلف الناس في شأنه اختلافا عظيما ، فما وُجِدَ مكانٌ إلا و فيه مؤيد له و معارض ، و قبل أن يمضي

---

(1) أصول الصابئة المندائيين ، و معتقداتهم الدينية : عزيز سباهي ، ط١ ، دار المدى ٢٠٠٢ م ، سوريا ، ص ٩ ، ١٠.

(2) الصابئة المندائيون / العقيدة و التاريخ : محمد نمر المدني ، ص ٣٤٧ .

(3) قراءة في و ثائق البهائية : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ط ١ ، ص ٣٤

الإحسائي إلى ربه عام ١٨٢٦ م ، أوصى بقيادة المذهب إلى تلميذه الإيراني كاظم الرشتي (فهو وحده الذي يفهم مغزى كلامه على حد زعمه) ، و كانت بالطبع أهم وصية له هي ترقب الإمام الغائب ... و هام كاظم الرشتي على وجهه بين إيران و كربلاء بالعراق مبشرا بما دعا إليه أستاذه و معلمه و باحثا عن الإمام المزعوم . و كان الموت أقرب إلى الرشتي من أن يصل إلى ما كرس حياته من أجله ، و بعده آلت قيادة الدعوة إلى الملا حسين البشرؤي الذي لم يكن أهلا لها و لم تكن لديه الإمكانيات التي تؤهله لهذه الزعامة ، لذلك ظهر على الناس بإعلان عجيب و غريب و هو ظهور الواسطة الذي عن طريقه يصل إلى الإمام الغائب وهو " الباب " الذي به إلى طريق السلامة ... و من هنا ظهرت " البابية "[١]

مؤسس هذه الفرقة ميرزا علي محمد الشيرازي ، كان اثني عشريا ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد .

أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول ، و أخذ من الزرادشتية فكرة الباب للإمام المستور ، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا ، ثم زعم – ميرزا – أن الله قد حل فيه ، و أنه به سيظهر الله لخلقه ، وكان ميرزا علي إسماعيليا .[٢]

ومن " أبرز الأفكار الضالة التي دعا لها الميرزا القول بوحدة الوجود[٣] ، فأصبح الميرزا يعتقد " أن الله واحد أي ليس له شريك في القوة و القدرة ، وقد خلق الكون ، ولكن هذا الكون ليس شيئا أخر غير الله ، بل هو مظهر ذاته ، و الأنبياء في الكون مظهر أكمل لله ، دائم الاتصال بالأصل الذي نشأ منه "[٤]

بدأ ميرزا دعوته عام ١٨٢٠ م ، و اجتمع عليه أهل فارس ، و اصطدمت دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمه عام ١٨٥٠ م إلا أن الدعوة استمرت بعد هلاك مؤسسها الذي كان قد اختار لها

---

(١) بحث كشف البلية في فضح البهائية : عبد القادر السباعي ، ص ٦ ، ٧ .

(٢) وجاء دور المجوس : ١/ ٨٣ .

(٣) وحدة الوجود : مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله و الطبيعة حقيقة واحدة ، و أن الله هو الوجود الحق ، ويعتبرونه – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – صورة هذا العالم المخلوق ، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته (الموسوعة الميسرة ، ٢/ ٧٨٣) .

(٤) حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام و المسلمين : ص ١٨٣ .

أنجب طلابه – بهاء الله - الذي نادى بالمساواة المطلقة بين سائر بني البشر ، لا فرق في ذلك بين يهود ومسلم ونصراني ، ولا بين رجل و امرأة ، ونسخ صلاة الجماعة ، و نادى بنبذ ما أسماه القيود الإسلامية و أخيرا ألغى كل ما في الإسلام من حلال وحرام .[1]

تحركت حكومة فارس لمجاهدة هذا الباطل ... و دارت معارك صاخبة قاسية بين الفــريقين ، وطالما حقق البابيون الانتصار على جيوش الحكومة ، فعمدت الحكومة إلى الثأر لقادتها و جيوشها ، وفي النهاية سقط قادة البابية في الميدان ، أو قتلوا بأحكام إعدام أصدرتها الحكومة ، وكان الميرزا على مــن هذا النوع الأخير ، فقد أعدم في تبريز سنة ١٨٥٠ م و خفت صوت البابيــة بعــد نضــال مريــر و تضحيات من الجانبين ، ولجأت البابية إلى طريق جديد ، وهو العمل كحركة سرية بعــد أن أعيتــها العلانية ، وفتحت البابية بذلك الباب لليهود على مصراعيه ، فالحركات الســرية يهواهــا اليهــود و يتخذون منها وسيلتهم لدس أفكارهم و تنفيذ أغراضهم . و من أجل هذا يعد الباحثون هذه المرحلــة مرحلة خطيرة أعدت فيها البابية لتصبح أقرب إلى اتجاهات اليهود أو معبرة عنها .[2]

ثانيا : البهائيــة :

البهائية نحلة وحركة ضالة، نبعت من المذهب الشيخي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، تحت رعايــة الاستعمار الروسي والإنجليزي، واليهودية العالمية، بهدف خدمة مصالح الصــهاينة، وإفســاد العقيــدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين.

وتنسب هذه الفرقة إلى الميرزا حسين علي النوري المازندراني ، الذي نشأ في إيران ولقب نفسه بـــ (بهاء الله) وتربي وعائلته في أحضان أعداء الأمة، وفي عكا ، امتدت الأيادي الماسونية[3] والصهيونية[4]

---

(١) وجاء دور المجوس : ١ / ٨٣ .

(٢) حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام و المسلمين : ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) الماسونية : لغة : معناها البناؤون الأحرار ، وهي في الاصطلاح : منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة ، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم و تدعو إلى الإلحاد و الإباحية و الفساد (الموسوعة الميسرة ج١/٥١٠)

(٤) الصهيونية : حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله (الموسوعة الميسرة ٥١٨/١)

لإمداده بالمال وأسكنوه قصرا عظيما يسمى قصر البهجة، وهو القصر الذي يتخذه البهائيون قبلتهم في الصلاة ومكان حجهم."[1]

تعتبر " إيران بلد التأسيس لهذه الفرقة ، وهي كذلك الأرض الخصبة لنموها ، ولذلك لايزال للبهائيـة وجود قوي هناك مع قلة المعلومات الدقيقة و الحديثة ، فدائرة المعارف الإسلامية تقدرهم بـين ٥٠٠ ألف إلى مليون وذلك في منتصف القرن العشرين ."[2]

و إذا كانت البابية خطت من الإسلام إلى الردة و الكفر ، فإن البهائية ظهرت كافرة من أول يوم ، فقد كان زعيمها يلقب " بهاء الله " وكان أتباعه ينادونه " ربنا الأسمى " ، وكان هذا الزعيم قد هرب إلى عكا من قبل ، و أصبح من قواعد البهائية توحيد الأديان السماوية في دين واحد ، و القـول بأن سلسلة الأديان السماوية لم تتم إلا بظهور البهاء فهو يوحد الأديان و يتمها ... و يوجه البهائيون بعض آيات القرآن و بعض الأحاديث ليستدلوا بها على أن خروج النبي الجديد يكون من سهول سوريا ، ومن عكا ، و من ذلك قوله تعـالى : ﴿ **وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾** ﴾ [3] فسهول سوريا أقرب الأراضي إلى الجزيرة العربية، ويروون أن الرسول قد حدد ذلك المكان بحديث وضعوه هو : طوبى لمن رأى عكا ، وحديث آخر هو : طوبى من يشهد الملحمة العظمى ، مأدبة الله بمرج عكا .[4]

يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميـع الأشياء . ويقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات ، و أن الثواب والعقاب إنمـا يكونـان للأرواح فقط على وجه الخيال "[5]

---

(١) البهائية : حقيقة مذهبهم و اعتقادهم ، محمد راتب المصري ، موقع الحقيقة www.haqeeqa.com

(٢) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم – فرق الشيعة - : أسامة شحادة / هيثم الكسواني ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٧ م ، القاهرة – مصر ، ص ٧٥

(٣) سورة ق : آية ٤١ – ٤٢ .

(٤) حركات فارسية مدمرة : ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٥) الموسوعة الميسرة : ١ / ٤١٢ .

قام " البهائية بدور الطابور الخامس في إيران ، ورغم قلة عددهم ، إلا أن البهائيين استولوا على أكبر مناصب الدولة و مرافقها ."[1]

اعتنق كثير من يهود إيران هذه النحلة مما يثير تساؤلات عدة حول دوافعهم ، خاصة وأن يهود إيران يتمتعون بالحرية الدينية ، ولكن الحيرة تتلاشى إذا عرف أن اليهود " على مر التاريخ يقفون وراء مثل هذه الدعاوى رغبة منهم في تقويض دعائم الإسلام و تشويه صورته السمحة أمام الآخرين .

فقد دخل يهود إيران في هذه النحلة الجديدة في شكل مجموعات كبيرة ... و قد اندفع بعض الأحبار للانضواء إلى صفوفهم ... ودخول اليهود بهذا الشكل السريع و الجماعي في نحلة غير يهودية أمر يخالف المألوف عند اليهود ، فهم لا يتركون دينهم غالبا – إلى دين آخر - ، لأنهم يضعون أنفسهم في مكان " شعب الله المختار " و ما عداهم تبع وخدم لهم ، و دخولهم بهذا الشكل المريب يثير في النفس الشكوك من تلك الأدوار الشيطانية التي تمرسوها و أجادوها و تقمصوا الأدوار التي تخرب البلاد و تدمر العباد بأسماء غيرهم ، فلا يستطيع أحد تحميلهم و زرها و لا القيام بإثمها " [2]

لعل سبب تحول اليهود إلى هذه النحلة يرجع إلى اعتماد البهائية " في نشر دعوتها على أسس تخالف القيم الإنسانية و مبادئها ، فالإباحة المطلقة هي رأسمالها الكبير و بواسطتها استطاعوا التغلغل إلى أعماق النفوس المنهارة و الشباب المارق.

... كما دأب البهائيون على التبشير باجتماع اليهود في فلسطين و إقامة دولة إسرائيل ، مثلما دأبوا على التبشير بإقامة الحكومة العالمية التي تمثل من حيث النتيجة حلم الصهيونية الأكبر [3].

فالبهائية لا تشكل خطورة على المصالح اليهودية سواء في إيران أو خارجها ، بل تعتبر المعين لليهود لتحقيق أهدافهم ، ودخول اليهود في هذه الديانة يساعد على تنفيذ المخطط اليهودي الصهيوني في زعزعة الإسلام وتغريب الشباب المسلم تحت غطاء البهائية ، التي تعتبرها العامة فرقة من الفرق الإسلامية . وهذا ما يفسر سر التعاون و الخدمات المقدمة من الجانب الإسرائيلي للبهائيين فـــ " في

---

(١) إيران في ربع قرن : د/ موسى الموسوي ، ص ١٠٢ – ١٠٤ ، نقلا عن اليهود في إيران : ص ٣٣ .

(٢) بحث : كشف البلية في فضح البهائية : عبد القادر السباعي ، ص ١٣

(٣) اليهود في إيران : ص ٢٦ .

موسم الحج إلى عكا ، البلدة المقدسة عند البهائيين ، تنقل طائرات العال الإسرائيلية البهائيين من إيران إليها ، وتبدي الحكومة الإيرانية تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين في كل المجالات وهم أحرار في أن يأخذوا معهم من الأموال ما يشاؤون [١]

إن البابية و البهائية من الفئات الضالة الخارجة عن الإسلام بحكم إنكارهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – هو خاتم الأنبياء و المرسلين ، و ادعائهم بأن روح الله ، عز وجل ، حلت في الباب أو البهاء ، و إنكارهم للعقوبات الإلهية و موالاتهم المستمرة لليهود و سعيهم الدائب لتهويد المسلمين ، و إعلانهم أن كتابهم البيان قد نسخ القرآن الكريم .

وقد صدرت الفتاوى من المجامع العلمية مثل مجمع الفقه الإسلامي بمكة ودار الإفتاء المصرية بخروج البهائية و البابية عن شريعة الإسلام ، و اعتبارها حربا عليه ، و بكفر أتباعهما كفرا بواحا سافرا لا تأويل فيه .[٢]

يقول إحسان إلهي ظهير : " البابية ظهرت في إيران ، البلاد التي كانت منذ عهد بعيد المهد المعروف للمجوسية و الزرادشتية ، وبعد ذلك مرتعا خصبا للنزعات الباطنية و الأفكار الشيعية ، وموطنا صالحا للفرق الضالة الملحدة ، و المذاهب الباطلة الهدامة .

ويعرف من له أدنى إلمام بالتأريخ أن أكثر الثورات ضد المسلمين ، و أكثر المؤامرات بغضا للإسلام ، كان مركزها و مولدها في هذه البلاد ، التي فتحت عنوة في عهد الخليفة الراشد الثاني ، و أمير المؤمنين و إمام المسلمين عمر الفاروق الأعظم رضي الله عنه . و منذ ذلك اليوم لم تهدأ حدتها ، و لم تسكن عاصفتها ، فالجأت كل من كان يريد هدم تلك القوة القاهرة التي قهرتها ، و تدمير تلك العقيدة التي غلبت ثنويتها و مجوسيتها و عبادتها النيران و الأوثان و الملوك .[٣]

---

(١) إيران في ربع قرن : د/ موسى الموسوي ، ص ١٠٢ – ١٠٤ نقلا عن اليهود في إيران : ص ٣٣ .

(٢) جريدة المدينة – الأحد ١٢/٢/ ١٣٩٩هـ ، نقلا عن الموسوعة الميسرة : ١ / ٤١٤ .

(٣) البابية .. عرض ونقد : إحسان إلهي ظهير ، ص ٤٩ .

المسألة السادسة : القاديانية .

قبل الحديث عن القاديانية ينبغي توضيح البيئة و الظروف التي ساعدت على نشوء هذه الحركة الضالة ، وتبني الاستعمار الإنجليزي لها .

لقد " اجتاحت العالم الإسلامي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حالة من اليأس في النصر على المستعمر الأوروبي ، إذ بلغت سيطرته على البلاد الإسلامية ذروتها في ذلك التاريخ ،... فاستقبل الإنجليز هذا الوضع النفسي للمسلمين فدفعوا بعميل لهم – هو – ميرزا غلام أحمد – إلى ساحة الدعوة الدينية ، ليحد من تيار الدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر – لأنه فسره على نحو يبطل فرضيته – فادعى أنه هو المسيح الذي أخبر بنزوله ، و ينتظره المسلمون ليخلصهم من الاستبداد ، و ليمكن لدين الله في الأرض "[1].

" كان غرض الإنجليز من دفعه إلى الجهر بهذه الدعوة أن يؤمن الناس به و يلتفوا حوله ، فيكون زمام الأمر بأيديهم – أي الإنجليز – لأنهم سوف يملون على زعيم المسلمين الروحي – لو آمن الناس بصدق ادعائه بأنه المسيح – ما يريدون .. و بذلك تتحقق سيطرتهم على المسلمين ، إذ بعد ما فشلت محاولة الاستعمار في إبعاد المسلمين عن الإسلام ، سلك أسلوب تبني الحركات الإسلامية[2] المنحرفة – بل هو الذي دفع بعض الأشخاص إلى إنشائها – ليوجهها نحو الهدف الذي يريده و كانت القاديانية ، هي إحدى هذه الحركات ؛ تبناها الإنجليز ، و أوعزوا إلى مؤسسها ليدعو إلى مزج الإسلام بالمسيحية ، كي تضعف مقاومة المسلمين للمستعمر المسيحي " [3]

مؤسس القاديانية :

كان مرزا غلام أحمد القادياني ... أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية . وقد ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩ م ، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين و الوطن ، و هكذا نشأ أحمد وفيا للاستعمار مطيعا له في كل حال ، فاختير لدور المتنبئ حتى يلتف حوله المسلمون

---

(١) أثر البيئة في ظهور القاديانية : محمد شامة ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) لا يمكن اعتبار القاديانية حركة إسلامية ، لخروجهم عن الإسلام .، و إنما هي دعوة ضالة ليست من الإسلام في شيء ، وعقيدتها تخالف العقيدة الإسلامية جملة و تفصيلا .

(٣) أثر البيئة في ظهور القاديانية : ص ٨٨ ، ٨٩ .

و ينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي . وكانت للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم ، فأظهروا الولاء لها ، وكان غلام أحمد معروفا عند أتباعه باختلال المزاج و كثرة الأمراض و إدمان المخدرات .[1]

و القاديانية شأنها شأن الحركات الضالة التي تبدو للوهلة الأولى أنها حركة متماسكة و متوحدة ، و لكن ما تلبث حينا من الزمن إلا و يدب فيها الانقسام و الفرقة . لأن أصحابها أصحاب هوى فـــ "كانت القاديانية في أيام(غلام أحمد) و أيام خليفته (نور الدين) مذهبا واحدا ، غير أنه في آخر حياة نور الدين ابتدأ شيء من الاختلاف يدب فيما بينهم !

وعندما مات نور الدين انقسموا إلى شعبتين :

شعبة (قاديان) و رئيس هذه الشعبة محمود بن غلام أحمد !

شعبة (لاهور) وزعيمها محمد علي مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية !

أما شعبة (قاديان) فأساس عقيدتها أن غلام أحمد نبي مرسل !

و أما شعبة (لاهور) فظاهر مذهبها أنها لا تثبت النبوة لـــ غلام أحمد .[2]

قام زعيم شعبة لاهور " محمد علي " بعمل إجرامي - لم يسبقه أحد إليه – وهو تصدير عقائده الفاسدة إلى العالم غير الإسلامي لينشر القاديانية ، فترجم القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية " ونشره في سائر الأقطار ، دون الإشارة إلى أنه قادياني ، ليظن المطلعون عليها أن ترجمة صاحبها محمد علي هي ترجمة إسلامية ، من رجل مسلم ، يحترم القرآن ، و يخدمه بنشر معانيه باللغة الإنجليزية ، حتى يعلم الإنجليز ، و من يعرف هذه اللغة معاني كتاب الله و محاسنه و تعاليمه الحقة ، ولكن الواقع أنها ترجمة ضالة كاذبة ، حرف فيها الكلم عن مواضعه ، و أول فيها الآيات على ما يشتهي و دس فيها ما يشاء أن يدس ، شفاء لما في صدره من الإحن و البغض لجماعة المسلمين الذين ينكرون على زعيمه القادياني أنه مسلم ، و يخرجونه و من يتبعه من حوزة الإسلام ! "[3]

---

[1] الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب : ص ٤١٦ .

[2] طائفة القاديانية : شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين ، اعداد وتعليق /د سعد المرصفي ، دار اليقين و دار القبلتين ، ص ٥٧

[3] طائفة القاديانية : ص ٢٥

معتقداهم و أفكارهم:

قدمت اللجنة الثقافية الفرعية برابطة العالم الإسلامي - بمكة المكرمة – تقريرا عن الترجمة القاديانية لمعاني القرآن الكريم، فعرضته على المجلس التأسيسي بجلسته في شعبان ١٣٩١هـ في دورته الثالثة عشرة ، و جاء في هذا التقرير جملة من عقائد القاديانية ، جاء فيه : " من حيث إن طائفة القاديانية المنسوبة إلى غلام أحمد القادياني بالهند ، من الطوائف الضالة المارقة من الإسلام مروقا ظاهرا ، بما تدين به من عقائد زائغة ، وتنتحل من نحل باطلة ، وتأتي من منكرات يحرمها الإسلام الحنيف حرمة قاطعة !

فمما تعتقده و تنشره بين أتباعها في طول البلاد و عرضها أن زعيمها يزعم أنه قد أوحى إليه بما يربو على عشرة آلاف آية ، و أن من يكذبه كافر ، و أنه مبعوث بالرسالة بعد محمد صلوات الله وسلامه عليه ، و أن ما يترل عليه و حي ، كالقرآن ، و التوراة و الإنجيل ، و أن روح المسيح قد حلت فيه ، و أن الحج فريضة على المسلمين إلى قاديان ، و أنها بلدة مقدسة ، كمكة و المدينة ، و أنها المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى ، إلى غير ذلك من الضلالات و المكفرات الموضحة في كتابه (براهين أحمدية) و رسالته (التبليغ) فضلا عن مزاعم أخرى تملق بها الإنجليز ، حكام الهند يومئذ ، وقصد بها تمكينهم من حكم البلاد و احتلالها ، و إضعاف شوكة المسلمين بها ، وتثبيط عزائمهم في المكافحة ضد الاستعمار الظالم ! ..."[1]

لقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الإسلام ، وقادة الفكر في الهند في حينها ، فحاربوها بأقلامهم و ألسنتهم و علمهم ، و اعتبروا المعتنقين لهذه النحلة خارجين عن دائرة الإسلام !

إلا أن زعماء الهندوس قد رحبوا بالفكرة القاديانية أحر الترحيب و حبذوها و صفقوا لها ؛ لأنها تفيض على الهند القداسة ، و تصرف و جه المسلمين عن دين محمد – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) طائفة القاديانية : محمد الخضر حسين ، ص ٢٦ .

العربي ، وعن مكة المكرمة ، و المدينة المنورة ، إلى المتنبي المحلي ، و إلى مركز (القاديان) الذي أضفى عليه المدعو (غلام أحمد) و أتباعه ثوب القداسة و الاحترام ! [1]

وقد ساهمت المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية بمساهمة فعالة لكشف زيف القاديانية و تجريمها للحد من اغترار الناس بها ؛ وذلك بإضافة البند(٣) إلى المادة ٢٦٠ " لإعلان الأشخاص الذين لا يؤمنون بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم قطعيا و مطلقا أو الذين يدعون النبوة بعده بأي معنى للكلمة أو بأية صفة كانت ، أو الذين يعتبرون مثل هذا المدعي نبيا أو مصلحا دينيا ، غير مسلمين " [2]

على الرغم من هذه الأحكام الدستورية أصر الأحمديون على تسمية أنفسهم مسلمين و على تسمية ديانتهم الإسلام و لم يلتفتوا إلى قلق مسلمي باكستان و لم يبالوا به البتة . واستمروا في مخالفة الأحكام الدستورية ... و استمروا في تدنيس الألقاب و النعوت و الأوصاف مثل أم المؤمنين و أهل البيت و الصحابة و الخلفاء الراشدين و أمير المؤمنين و خليفة المؤمنين (وهي ألقاب مخصوصة بالحكام المسلمين و الخلفاء الراشدين عامة و هي مخصوصة بمسلمين و لم يستعملها غير المسلمين قط ، باستعمالها لزوجة السيد مرزا أو أفراد أسرته و أصحابه و خلفائه على التوالي "[3]

كذلك وجه فضيلة الشيخ منظور أحمد جنيوتي[4] - عضو المجلس الاستشاري لجمعية علماء الإسلام بباكستان - نداءا ، إلى كل من يهمه أمر الإسلام و عقيدة ختم النبوة بانقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة و المرتدين في العالم العربي و الإسلامي عامة ، وفي أفريقيا خاصة ، حيث قال :" يشكل القاديانية خطرا كبيرا على الإسلام و المسلمين ، بمساعدة الاستعمار ، و أعداء الملة الحنيفة

---

(١) كشف القناع عن وجه القاديانية و مخططاتها : للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي ، أعده وعلق عليه / د سعد المرصفي ، دار اليقين و دار القبلتين ، ص ٩٧ .

(٢) المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر : القاديانية فئة كافرة ، ص ١٢ .

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢ ، ١٣ .

(٤) منظور أحمد جينوتي : ولد ببلدة جنيوت في سنة ١٩٣١ م ، وهوعضو المجلس الاستشاري لجمعية علماء الإسلام ، ورئيس الدعوة و الإرشاد بباكستان ، ، وهو تلميذ صاحب الفضيلة المحدث الكبير محمد يوسف البنوري ، و خريج دار العلوم ، اشترك في حركة (ختم النبوة) ضد القاديانية في سنة ١٩٥٣ م ، و عمره ٢٢ عاما وقتها . (انظر سيرة المؤلف في كتابه القادياني و معتقداته : ص ٥١)

البيضاء ، الذين يمولونهم بكل الإمكانيات و الوسائل ،لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي ، و ما فيه من عزة و كرامة ، باسم الإسلام خداعا و مكرا ، لقلة وجود العلماء المسلمين الحقيقيين ، و شغور مناصبهم في تلك البلاد [١]، وجهل أكثر المسلمين لحقيقة القاديانية الأصلية ، و أهدافهم".[٢]

ليس القاديانيون جزءا من الأمة المسلمة . هذا ما يدل عليه سلوك القاديانيين أنفسهم . لأنهم يرون أن المسلمين كفار ، و أنهم أمة منفصلة ، و يدعون أنهم حلوا محل المسلمين و أخرجوهم من الأمة [٣]

المسألة السابعة : أهل السنة .

تتضارب المعلومات بشأن الحجم الحقيقي للسنة في إيران، فالإحصاءات الرسمية للدولة تقول إنهم يشكلون ١٠ % من السكان، إلا أن مصادر السنة تؤكد أنهم يشكلون ثلث حجم السكان البالغ عددهم أكثر من ٧٠ مليون نسمة، ومصادر مستقلة تقول أن السنة يشكلون من ١٥ إلى ٢٠ % من سكان إيران. مقسمون إلى ٣ عرقيات رئيسة هي الأكراد و البلوش و التركمان، إلى جانب العرب في إقليم خوزستان ... ويسكنون بالقرب من خطوط الحدود التي تفصل إيران عن الدول المجاورة ذات الأغلبية السنية مثل باكستان وأفغانستان، والعراق وتركمانستان، أما المسلمون السنة من العرق الفارسي فوجودهم نادر.[٤] و " الإحصائيات في إيران لم تتم من حيث الشيعة والسنة ومن ثم فمعرفة نسبة أهل السنة على وجه الدقة و اليقين صعب جدا "[٥]

تعاني قضية أهل السنة في إيران من إجحاف من كافة الأطراف ، فغير المعنيين بهذه القضية يروجون نسبة مغلوطة بناء على الدعاية الإيرانية ... رغم أن أهل السنة هم الأصل في سكان إيران على تعدد قومياتهم والتشيع هو الطارئ على إيران قبل خمسمائة سنة فقط ، وذلك حين قام الشاه إسماعيل

---

(١) يقصد أفريقيا

(٢) القادياني و معتقداته : منظور أحمد جنيوتي ، الإدارة المركزية ، جنيوت ، باكستان ، ص ٥ .

(٣) المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر : القاديانية فئة كافرة ، ص ١١٨ .

(٤) مقال أهل السنة في إيران : حقائق وتاريخ (١/٢) : خاص ب موقع السكينة للحوار، ٢٠١١/١٠/١٤

(٥) وجاء دور المجوس : عبد الله محمد الغريب ، ط ١ ، ١٤١٠ ، (٣ / ١٩٦).

الصفوي ذو الأصول الأذربيجانية بإنشاء الدولة الصفوية في إيران سنة (٩٠٧هـ / ١٥٠١ م) ، وتحويل سكان إيران بالسيف والقتل من المذهب الشافعي إلى التشيع [١]

أما في العصر الحديث وتحديدا في ظل دولة الولي الفقيه فإن المادة الثانية عشرة من الفصل الأول من الدستور تنص صراحة على التمييز الطائفي بين المذاهب ، ونص المادة أن :" الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير . وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي و الزيدي ، فإنها تتمتع باحترام كامل ، و أتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم ، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم . وفي كل منطقة يتمتع أحد المذاهب بالأكثرية ، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة – في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية – تكون وفق ذلك المذهب ، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى "

على الرغم من نص الدستور على احترام المذاهب المخالفة للمذهب الاثنى عشري ، إلا أن ذلك كان حبرا على ورق ، وما يعانيه أهل السنة في إيران ، من مآسي يفوق الوصف ، فـ" عندما يطالب أهل السنة بحقوقهم يقولون لهم : أنتم قلة ونحن الأكثرية ، والحكم للأكثرية ، ومن جهة أخرى يشنون حملة ضد المخلصين من علماء أهل السنة و يتهمونهم بالوهابية و الكفر و الزندقة ، و الوهابية في إيران أخطر من البهائية و المجوسية ، وهي عندهم أشد أنواع الكفر "[٢]

فلا أثر لهذه المادة من الدستور الإيراني على أرض الواقع ، فـ" البرلمان الإيراني يقوم بحرمان أهل السنة من العضوية فيه إلا لأفراد قليلين تريدهم الحكومة الشيعية ، ومعلوم أن البرلمان يتشكل من أكثر من ثلاثمائة مقعد ، وعلى هذا فأهل السنة على أقل تقدير لا يقلون عن ثلاثين بالمئة من تعداد السكان في دولة إيران ، ولذلك فهم يستحقون تسعين مقعدا تقريبا في البرلمان ، ولكنهم حرموا من هذا الحق ؛ إذ لا يوجد لهم إلا اثنا عشر ناخبا ، و ليس لهم أي وزن في البرلمان ، بل و يستغلون وجودهم

---

(١) انظرعودة الصفويين : عبد العزيز المحمود ، ص ١٠ ، ١١ . و المشكلة الشيعية : أسامة شحادة ، ص٨٠ .

(٢) وجاء دور المجوس : ٣ / ١٤٠ .

- أي الشيعة – لأهدافهم السياسية بما ينافي مصالح أهل السنة ويعرض حقوقهم لمزيد من الخطر والضياع .

وكذلك فإن الشخص المنتخب في البرلمان ، و الذي يطالب بحقوق أهل السنة ... لا يمكن أن يستمر أكثر من مرة واحدة بالانتخاب ، ثم يتابع بعد ذلك للقضاء عليه و إهانته .[1] فـ" في إيران لا يوجد قانون أو مرجع حقيقي يتحاكم إليه ، فكل من أرادوه أخذوه و آذوه وسجنوه .. ومن يعترض على ذلك فهو مذنب و يحكم عليه بأنه لا ديني ... "[2]

يعاني أهل السنة في إيران من :

- " عدم منح أهل السنة تمثيلا في البرلمان يتناسب مع حجمهم الحقيقي إذ لا يمثلهم سوى ١٢ نائبا عن عشرين مليون سني في حين يمثل الشيعة نائب عن كل ٢٠٠ ألف نسمة أي ما يزيد عن ٢٥٠ نائبا شيعيا .
- تقييد حرية بناء المساجد الخاصة بأهل السنة حيث لا يوجد مسجد سني واحد في المدن الكبرى التي تمثل الشيعة فيها الأغلبية مثل أصفهان وشيراز و يزد وكذلك العاصمة طهران التي يوجد فيها أكثر من مليون سني !.
- هدم المساجد و المدارس حيث تعتبر الحكومة الإيرانية مساجد السنة مساجد ضرار أو أنها بنيت بغير إذن الحكومة الإيرانية !."[3]
- عدم السماح لأهل السنة بالاستفادة من أجهزة الإعلام لنشر تعاليمهم الدينية إلا كما يريدون هم [4] وذلك لأن " الثورة الإسلامية كثورة أولا، وذات طابع أيديولوجي ثانيا ،

---

(١) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة و الجماعة : ص ٥١١ .

(٢) سوانح الأيام : ص ٢٢١ .

(٣) موقع المسلم لفضيلة الشيخ ناصر العمر بإيجاز و تصرف ، نقلا من الشيعة شاهدين على أنفسهم : د / ضياء الدين الكاشف ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٤) وجاء دور المجوس ، أحوال أهل السنة في إيران . ٣ / ٨٦

حرصت على إيجاد المؤسسات الناطقة بلسانها ، والمعبرة عن مبادئها ، والتي تعتمد في تكوينها بالأساس على درجة الالتزام العقائدي"[1]

- و مما يعانيه أهل السنة و الجماعة في إيران ، عمليات القتل المتعمد بمحاكمة أو بدون محاكمة، يكفي المتهم أنه وهابي ، أو عميل ، أو .. أو .. ، حتى يحكم عليه بالإعدام شنقا ، أو تدبر له مؤامرة لتصفيته جسديا يظهر من خلالها إنها وفاة طبيعية ، أو حادث مروري عرضي .

لم يسكت أهل السنة و الجماعة تحت وطأة الظلم والاستبداد ، بل قامت عدة حركات تطالب بالإصلاح و التغيير، وهذه الحركات " تجد نفسها أسيرة الشعور بأنها أقلية تعيش في ظل دولة يحكم توجهاتها حيالها الانغلاق المذهبي، وبرغم ما تجزم به هذه الحركات من أن تعسفا واضطهادا يجري بحقها، وأن هناك نهجا سائدا يقوم على تهميشها وتقليص مستوى حضورها في الشأن العام، فإنها تظل مثابرة في طريق تثبيت رؤيتها القائمة على التوجه السلمي واعتماد الحوار كخيار أوحد لتذليل العقبات والعراقيل التي تعترض طريقها نحو الاندماج في التركيبة الوطنية والحد من غلواء التمييز المذهبي"[2]

في إيران لا مكان للشعارات الوطنية التي ترفع من أجل المطالبة بحقوق المواطنة إذا كانت هذه المطالب من الأقليات العرقية غير الفارسية أو ممن يعتنق المذهب السني . بينما يتمتع أصحاب الديانات المخالفة لدين الدولة ، من زرادشتية و يهودية و نصرانية بالحرية المطلقة في المطالبة بحقوقهم السياسية والاقتصادية ، وممارسة شعائرهم ، و بناء معابدهم ، وبناء مدارس لهم ، و التحدث بلغاتهم غير الفارسية ، ومزاولتهم للأنشطة الاقتصادية .

وكذا النحل الهدامة ؛ كالبابية و البهائية و القاديانية ، فإنهم يتمتعون بالحرية الدينية ، التي منع منها أهل السنة و الجماعة ، في بلد تدعي أنها تنصر المستضعفين من أبناء الإسلام في شتى بقاع الأرض.

---

(١) صنع القرار في إيران : ص ١٨١

(٢) لقاء مع صباح الموسوي مدير موقع (المركز العربي الكندي) لمتابعة قضايا الاقليات في إيران : مجلة المنار الجديد http://www.almanaraljadeed.com/

المطلب الثاني : الأقليات العرقية في إيران .

تضم إيران أعراقا مختلفة إلى جانب العرق الفارسي الذي انتهج سياسة التفريس لمحو هوية الأعراق الأخرى التي يتكون منها المجتمع الإيراني . وقد أهمل الدستور الإيراني مطالب هذه الأقليات في الحصول على الحرية في ممارسة الشعائر الدينية ، واستقلالها في إدارة شئونها الذاتية .

والأعراق التي يتكون منها المجتمع الإيراني هي : الفرس ، الأذريون ، مازندرانيون ، أكراد ، عرب ، لور ، بلوش ، تركمان . وسيتم الاقتصار في هذا المطلب على دراسة أوضاع أربعة أعراق فقط ، وهم : العرب ، البلوش ، الأذربيجانيون ، الأكراد .

المسألة الأولى : العرب .

يسكن العرب في الأحواز " عربستان " و " كان العرب يطلقون اسم الأحواز على هذا الإقليم ، و الأحواز جمع لكلمة حوز ، و أصلها مصدر للفعل حاز بمعنى الحيازة و التملك . و كان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تمليك الأرض دون سواها .

أما بالنسبة لعربستان فهو اسم يطلقه غير العرب على الأرض العربية المجاورة لهم ، ... وأطلقت الحكومة الفارسية في عهد الصفويين هذا الاسم على الإقليم و معناه بلاد العرب . و هذا اعتراف ضمني من فارس بعروبة المنطقة ... وبعد الاحتلال الفارسي للإقليم أطلق عليه اسم خوزستان و هي تسمية فارسية قديمة معناها بلاد القلاع و الحصون "[١] " تبلغ مساحة عربستان ١٥٩.٦٠٠ ألف كيلو متر مربع . أما عدد سكانها فيقدرون بمليون و نصف المليون عربي قبل الاحتلال الإيراني للإمارة عام ١٩٢٥ . و يسكنها الآن بجانب العرب حوالي نصف مليون من الإيرانيين وفدوا إلى المنطقة في نطاق حملة التفريس للإمارة ."[٢]

---

(١) الأحواز .. أرض عربية سليبة : إبراهيم خلف العبيدي ، مركز دراسات عيلام ، ١٣٨١ هـ ، ص ٧ ، ٨ .

(٢) مصاحف وسيوف : ص ٢٩٩ .

غالبية سكان الأحواز العربية من الشيعة ، إلا أنهم لم يستطيعوا الاندماج في المجتمع الإيراني ، لانتمائهم العرقي . ففي الأحواز تتجلى سياسة التمييز العنصري ضد أبناء العرب سواء كانوا من الشيعة أو من السنة ، فاختلاف العرق يقضي على جميع النقاط المشتركة بين ما هو شيعي فارسي و بين ما هو شيعي عربي .

هنا في الأحواز العربية يتجلى الحقد الفارسي على كل ما هو عربي سواء في العادات و التقاليد ، أو في اللغة العربية المنطوقة أو المكتوبة ، حتى الزي العربي لم يسلم من هذا الحقد الفارسي، فليتشيع من يتشيع و يتسنن من يتسنن . ففي الأحواز الكل سواء بسواء ، و سيطاله الحقد الفارسي مادام عربيا أصيلا .

لذا " حاولت الحكومة الفارسية منذ سنة ١٩٢٥، تغيير الهوية القومية للإقليم و صهره في بوتقة القومية الفارسية ، و استخدمت شتى الأساليب لتحقيق أهدافها ، فاضطهدت العرب اضطهادا قوميا من أجل القضاء على العرب بإبعادهم عن عاداتهم و تقاليدهم و قوميتهم . كذلك فرضت قيودا على الشعب العربي في الإقليم مما جعله يعيش أوضاعا مؤلمة من البؤس و الشقاء مع أنهم أصحاب أرض ضمت في جرفها أضخم مصادر الثروة و الغنى ، فالقرى التي يسكنها العرب لا يوجد فيها كهرباء و لا المياه الصالحة للشرب "[١]

ان السياسة التي سار عليها الاستعمار في اغتصاب فلسطين وتهجير أكثر من مليون عربي ، يتبعها عينها، وبنفس المخطط في تهجير ثلاثة ملايين عربي . إذ ترك كثير من العرب أراضيهم وممتلكاتهم ليعيشوا بعد هذا في العراء بثياب ممزقة ، و أقدام حافية شققتها الأشواك ، وتركوها – أو أجبروا على تركها – إلى كل من هو غريب عن الوطن و شد الرحال من الشمال ليقطن الجنوب بوحي من الاستعمار و بإمداد منه ، و هذه واحدة من صور المأساة .[٢]

لم يصمت شعب الأحواز على هذا الظلم و الطغيان ، الذي عانى منه جيلا بعد جيل ، فرفعوا مطالبهم و شكواهم لحكام الجور و الفساد ، مطالبة بحقوقهم المشروعة ، وتحسين أوضاعهم المعيشية

---

(١) الأحواز .. أرض عربية سليبة ، إبراهيم خلف العبيدي ، ص ٦٠ .

(٢) الأحواز ثوراتها و تنظيماتها : علي نعمة الحلو ، ط١ ، مركز دراسات عيلام ١٣٩٠ هـــ ، النجف ، (٥ / ٤).

والمادية فــ " على الرغم من أن إقليم الأحواز العربي في إيران يعد من أكثر الأقاليم إنتاجا للنفط إلا أنه يعد ثالث أفقر إقليم في إيران ، و يعاني ٨٠ % من الأطفال فيه من سوء التغذية ، و يبلغ معدل البطالة بين العرب خمسة أضعاف معدل البطالة بين الفرس "[١].

لقد " تصدت السلطات الإيرانية للمطالب العربية بعنف ، لحساسية الوضع الجغرافي لعربستان ، كونها مركز إنتاج و تصدير النفط الإيراني . و العمال العرب لا يشكلون أكثر من ٢٠ بالمئة من عمال النفط ، لأن السياسة الإيرانية كانت ومازالت ضد توظيف العرب ، فالبون شاسع بين العمال العرب والعمال الفرس المهاجرين من الشمال . شاسع في الرواتب و الرتب . رواتب الفرس خمسة أضعاف رواتب العرب . بيوت العرب مجموع أعشاش و بيوت الفرس " قصور " بالمقارنة . و ليس هناك عربي واحد في مركز تنفيذي "[٢]

في الأحواز العربية "يمنع نشر الصحف و الكتب باللغة العربية بهدف محو الهوية العربية ، ويقتصر التعليم فيه على اللغة الفارسية فقط حيث تبلغ نسبة الرسوب نتيجة اعتماد اللغة الفارسية حصرا و لغيرها من العناصر في المرحلة الابتدائية حوالي ٣٠% و في المرحلة الثانوية حوالي ٥٠% ، و تصل معدلات الأمية بين العرب أربعة أضعاف مثيلاتها بين غير العرب " [٣]

" و على الرغم من كل هذا الاضطهاد و التعسف و العنصرية فإن الشعب العربي يواصل نضاله لتحقيق أهدافه و حقوقه المشروعة " [٤]

هذا قليل من كثير مما يعانيه سكان الأحواز العربية و ذات الغالبية الشيعة ، من سلب لحقوقه - مثلهم مثل باقي الأقليات المضطهدة في إيران -، وتمييز عنصري مقيت ، فلم يشفع لهم تشيعهم ، من التمتع بحقوقهم ، كالشيعة الفرس ، فالحقد الفارسي على الأمة العربية لا يخب لهيبه و إن تشيع كل العرب ، فيا ليت الشيعة العرب - المجاورين لهم وغير المجاورين - المغترين بالدعوات الشيعية الفارسية ، يدركون حقيقة جمهورية إيران الشيعية قبل فوات الأوان .

---

(١) حزب الله الوجه الآخر : ص ١٨٧.

(٢) مصاحف وسيوف : ص ٣٢٥ .

(٣) حزب الله الوجه الآخر : ص ١٨٧ .

(٤) الأحواز .. أرض عربية سليبة : ص ٩٣ .

المسألة الثانية : البلوش .

عملت إيران على فرض المذهب الشيعي على السكان البلوش بالقوة ، فبعد مرور " ثلاثين عامًا [على الثورة الخمينية] تغير الطابع السكاني للمدينة حتى أصبحت ذات أكثرية شيعية . [1]

عارض البلوش – وهم من أهل السنة – الثورة الخمينية ؛ وذلك لأنهم " وجدوا في التأكيد على شيعية ثورة خميني محاولة أخطر من محاولات نظام الشاه في سحق هويتهم الدينية و التاريخية . وازدادت هذه المخاوف مع نشر الدستور الإيراني و مع سيطرة آيات الله من رجال الدين الشيعة على مقدرات البلاد . و رفضت الثورة الإسلامية السماح بتعليم اللغة البلوشية في المدارس. .. كذلك فإن أكثر موظفي الدولة و أفراد الشرطة و الأمن هم من غير البلوش في إقليم بلوشستان ، وعلى الرغم من محاولات الشاه في " تفريس " بلوشستان فقد ظل البلوش لا يتقنون اللغة الفارسية ، و يتكلمون لغتهم الخاصة التي هي مزيج من العربية و الأوردو و الفارسية ، الأمر الذي شكل حاجزا في وجه توظيفهم وتعاملهم مع الدولة الإيرانية ، بقدر ما ظل لباسهم الوطني و شكلهم المميز حائلين دون اندماجهم اندماجا كاملا في المجتمع الإيراني "[2]

" ظلت مطالب بلوشستان مطالب متواضعة بالنسبة لمطالب القوميات الإيرانية الأخرى . وبرز بعد الثورة " حزب الوحدة الإسلامية " المعبر عن مطالب النخبة البلوشية . وسافر عند بداية الثورة أحد زعماء الحزب و أحد رجال الدين السنة المرموقين في بلوشستان ، مولاي عبد العزيز ملا زادة لمقابلة آية الله خميني في قم حاملا مطلبا واحدا : " إن البلوش يؤيدون الثورة الإيرانية مادامت الثورة تحترم شعائرهم الدينية و الثقافية ولا تحاول أن تفرض عليهم مذهب الأغلبية ومادامت حقوقهم القومية مصونة " ... و لم يكن جواب خميني و حكومته في طهران في ذلك الوقت بأكثر من وعد بالنظر في المطالب التي تقدم بها البلوش . ."[3]

---

(١) اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء – صلى الله عليه وسلم - بقلم صباح الموسوي ــ الكاتب الأحوازي والخبير في الشئون الإيرانية .http://www.nusrah.tv/showthread.php?t=5616

(٢) مصاحف وسيوف : ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) المرجع نفسه : ص ١٣٤ – ١٣٥

يعيش الناس في بلوشستان في ضيق و شدة ، فكل شيء مراقب ، وكل شيء يتجسسون عليه : صناديق البريد ، الهواتف ، الشوارع ، المدارس الأهلية ، و رغم ذلك يقول الرافضة في أجهزة إعلامهم أنه لا فرق عندهم بين سني و شيعي .[1]

المسألة الثالثة : الأذربيجانيون .

إن " وضع وقضية أذربيجان يختلفان كليا عن غيرهما ... فالأذربيجانيون هم أكبر أقلية قومية من حيث العدد في إيران ، و يسكنون أكبر المناطق مساحة ، ويتحدثون اللغة التركية القديمة ، أو نوعا من التركية على وجه التحديد . وهم موجودون بأعداد كبيرة في مختلف أنحاء إيران . إلى جانب أنهم الوحيدون من الأقليات القومية غير الفارسية الذين ينتمون إلى المذهب الجعفري الشيعي[2] ، بينما الأقليات القومية الأخرى هي من السنة . و آية الله شريعتمداري لم يكن فقط زعيم الأذربيجانيين ، و إنما كان أيضا فقيه الشيعة الآخر الذي كان يقيم في قم إلى جانب خميني ، وينافسه في النفوذ ويختلف معه في الرأي .

في طهران وحدها ، يوجد أكثر من مليون أذربيجاني يسيطرون على الأسواق التجارية والبازار[3] ... وأهم من ذلك كله أن الأذربيجانيين من الشيعة يشعرون بوحدة العقيدة الدينية مع الأكثرية الفارسية ، و أن زعيمهم آية الله شريعتمداري كان صاحب دور أساسي في الثورة ، لا يفوقه فيها إلا آية الله خميني [4] ومع هذا وقفت اللغة – التي يتحدثون بها وهي أقرب إلى التركية – و كذا انتماؤهم عرقيا إلى تركيا ، عائقا في وجه اندماجهم .

---

(١) أحوال أهل السنة في إيران : عبد الله الغريب ، ج ٣ ، ص ١٤٩

(٢) هذا الأمر ليس على إطلاقه : فغالبية عرب الأحواز من الشيعة .

(٣) البازار : السوق .

(٤) مصاحف وسيوف : ص ٢٦٢ .

المسألة الرابعة : الأكراد .

منطقتهم مهملة و مضطهدة أشد الاضطهاد ، و لم تدخل الإصلاحات الثقافية و الصحية هذه المنطقة إلا مدينة " كرمنشاه " لوقوعها بين بغداد و طهران .

و الأكراد محرومون من المشاركة في الحكم ، فمنذ عدة سنوات لم يدخل أحد منهم في الوزارة ، وليس هناك سفير كردي واحد بين السفراء ، ولهم أربعة نواب بينما ينص الدستور على أن لكل ٢٠٠ ألف ناخب نائبا واحدا ، و ثار الأكراد أكثر من مرة لكن الدولة استخدمت معهم سبيل الإبادة و الإفناء ، و يعيشون في بؤس و ضنك شديدين "[١]

و أينما كانت الأقلية العرقية في إيران ، فإنها لا تعامل معاملة الفرس و إن كانت تعتنق المذهب الاثنى عشري ، لأن نظام ولاية الفقيه ينطلق من اعتبارين لا ثالث لهما :

أولا :إعتبار القومية الفارسية . **ثانيا** :اعتبار المذهب الاثنى عشري . وهذا ما يفسر معاملة دولة ولاية الفقيه للشيعة العرب ، فهي " تتوجس .. خيفة من الشيعة العرب حيث لا تثق بهم وتعتبرهم من المواطنين الدرجة الثالثة بعد الأقليات الأخرى . ولا نبالغ إذا قلنا إن ما تتعرض له الأقليات في إيران هذا العصر من الظلم والاضطهاد والاعتقالات أسوأ ما كان عليه في زمن الصفويين ، ... وكنتيجة لهذه الممارسات العنصرية والعرقية والمذهبية قامت انتفاضة الشعب العربي الأهوازي مطالبين بالحرية والعدل والمساواة مع الأقليات الفارسية وطالبوا الأمم المتحدة بحق تقرير مصيرهم واستفتائهم حول رغبتهم بالعيش ضمن إيران أو الانفصال وإقامة دولتهم العربية على ضفاف الخليج العربي الشرقية.

كما طالب الأذاريون الذين يعتبرون أنفسهم بأنهم الأكثر في إيران بإقامة جمهورية أذربيجان الجنوبية والتي تحتلها إيران حالياً.

---

[١] وجاء دور المجوس : ١ / ٤٨٠ .

أما الأكراد فهم الأكثر نشاطاً في حركاقم التحريرية ضد النظام الإيراني فهم يمتلكون جماعات مسلحة تناظل من أجل تحقيق استقلالهم عن إيران على عكس البلوش الذين يسعون أيضاً إلى استقلالهم ولكن بأساليب سلمية مع بقية الأقليات الصغيرة الأخرى"[1].

---

(١) ملامح الاضطهاد العنصري في إيران صحيفة الجزيرة :اللواء ركن د.على هلهول الرويلي ٢٠١١/١٠/١٣

المطلب الثالث : حقوق الأقليات في دستور ولاية الفقيه .

ضمن دستور ولاية الفقيه حقوق الأقليات التي تعيش داخل إيران ، سواء الدينية أو المذهبية أو العرقية . إلا أن رائحة العنصرية و الطائفية تفوح من بين مواد هذا الدستور . فعلى سبيل المثال تجد التأكيد على طائفية الدولة في المادة الثانية عشرة من الفصل الأول ، والتي تنص على أن :" الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير . وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي و الزيدي ، فإنها تتمتع باحترام كامل ، و أتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم ، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم . وفي كل منطقة يتمتع أحد المذاهب بالأكثرية ، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة – في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية – تكون وفق ذلك المذهب ، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى " .

و للخروج من مأزق حقوق الأقليات المذهبية ، عمدت إيران إلى تعيين محافظ وفق هواها لكل أقلية ، و إن كان هذا المحافظ يعتنق مذهبا مخالفا للدولة في الظاهر ، إلا أنه يسيء للأقلية و لا يفيدها .

بينما نصت المادة الثالثة عشرة من ذات الفصل على الاعتراف بمتبعي الديانة الزرادشتية واليهودية والمسيحية كأقليات دينية ونص المادة : " الإيرانيون الزرادشت واليهود هم وحدهم الأقليليات الدينية المعترف بها ، وتتمتع بالحرية في أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون . ولها أن تعمل وفق قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية"

أما المادة الرابعة عشرة فإنها حددت آلية التعامل مع غير المسلمين ، ونص المادة : " بحكم الآية الكريمة (**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)[1] على حكومة جمهورية إيران الإسلامية وعلى المسلمين أن

---

[1]) سورة الممتحنة : آية ٨ .

يعاملوا الأشخاص غير المسلمين بالأخلاق الحسنة والقسط والعدل الإسلامي ، و أن يراعوا حقوقهم الإنسانية ، تسري هذه المادة على الذين لا يتآمرون ولا يقومون بأي عمل ضد الإسلام أو ضد جمهورية إيران الإسلامية ." لذا وجد أتباع النحل الهدامة في هذه المادة الحرية المنشودة للدعوة إلى نحلهم منطلقين من الداخل الإيراني إلى العالمين العربي و الإسلامي .

أما في مجال اللغة والكتابة والتاريخ فجاء الفصل الثاني من الدستور محددا إياها ففي المادة الخامسة عشرة تعتبر : " اللغة و الكتابة الرسمية والمشتركة ، هي الفارسية لشعب إيران ، فيجب أن تكون الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والكتابة . ولكن يجوز استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة ، وتدريس آدابها في المدارس إلى جنب اللغة الفارسية ."

ولكن الواقع يؤكد سيادة الفارسية على باقي اللغات المحلية تحدثا وكتابة في شتى المجالات ، حتى وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة أيضا فإنها باللغة الفارسية ، وما يخصص منها للقوميات الأخرى فإنه لا يلامس هموم ومشاكل تلك القوميات ، و إنما يخصص لبث عقائد التشيع الفارسي والدعوة إليه .

بعد ذلك جاءت المادة التي تنص على وجوب تدريس اللغة العربية فيما بعد المرحلة الابتدائية ؛ لتغطية الانسلاخ من الهوية الإسلامية ، ونصها : " بما أن لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية هي العربية ، و أن الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل ، لذا يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية في جميع الصفوف والاختصاصات الدراسية ."

وهذه المادة مخالفة للواقع ؛ لأن اللغة العربية محاربة في إيران سواء كانت مكتوبة أو منطوقة . لأنهم أدركوا خطر تعلم اللغة العربية . فتعلمها يفتح المجال أمام كشف زيف معتقداتهم المنحرفة ، لأنها لغة القرآن الكريم ، و السنة النبوية المطهرة ، وتسمح لمن يعرف العربية قراءة كتب العقيدة الصحيحة ، وسماع المحاضرات والدروس التي تعري انحرافهم الديني و الفكري و الأخلاقي . وبقيت هذه المادة حبرا على ورق ، لتصبغ الدستور الإيراني بالصبغة الإسلامية . و ما يعانيه العرب في الأحواز العربية ، من تفريس ، وطمس الهوية العربية لخير دليل على ذلك .

جاء ذكر حقوق الشعب الإيراني بكافة قومياته في الفصل الثالث ، حيث نصت المادة التاسعة عشرة منه على: " يتمتع أفراد الشعب الإيراني – من أية قومية أو قبيلة كانوا – بالمساواة في الحقوق ولا يعتبر اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك سببا للتفاضل ."

أما المادة العشرون فإنها تنص على أن : " حماية القانون تشمل جميع أفراد الشعب – نساء ورجالا – بصورة متساوية وهم يتمتعون بجميع الحقوق الإنسانية و السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والثقافية ضمن الموازين الإسلامية" .

إن مطالب الشعب الإيراني من الأقليات المضطهدة سواء كانت عرقية أو مذهبية لتكذب هذه المزاعم ، فلو عمل بنص هذه المادة روحا ، لما لجأت تلك الأقليات إلى المطالبة بحقوقها المشروعة التي كفلها الدين الإسلامي ، و المنظمات الحقوقية .

أما المادة الثانية والعشرون فقد نصت أيضا على أن : " شخصية الأفراد و أرواحهم و أموالهم و حقوقهم ومساكنهم ومهنهم مصونة من التعرض إلا في الحالات التي يجيزها القانون ."

أما المادة الثالثة والعشرون فإنها نصت على أنه : " تمنع محاسبة الناس على عقائدهم ، ولا يجوز التعرض لأحد أو مؤاخذته لمجرد اعتناقه عقيدة معينة "

ولكن في إيران ليس للقانون ضابط ولا حدود ، فيكفي أن ينتمي الفرد إلى أحد الأعراق المنبوذة ، أو إلى مذهب أهل السنة ، حتى يكون انتماءه ، ذريعة لمصادرة حريته و روحه أيضا ، فلا أرواح مصونة ولا أموال ولا مهن ، فنسبة البطالة في الأعراق غير الفارسية ، أضعاف أضعافها عن أبناء الفرس . وكذلك عمليات الإعدام و القتل المنظم التي مورست ضد الأقليات المذهبية و العرقية المخالفة لهم ، لخير دليل على عدم مصداقية كثير من مواد الدستور الإيراني المتعلقة بحقوق الأقليات .

المبحث الثاني : نشر التشيع الفارسي .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشر التشيع الفارسي في إيران .

المطلب الثاني : نشر التشيع الفارسي خارج إيران .

المبحث الثاني : نشر التشيع الفارسي .

لا يمكن فصل عقيدة إيران عن تاريخها و عن دورها السياسي في المنطقة بأي حال من الأحوال ، فمشروع إيران التوسعي مشروع قومي إقليمي أعلن عنه منذ قيام الثورة الإسلامية ! في طهران تحت مصطلح " تصدير الثورة " ! وهي في إطار تحقيق مشروعها التوسعي في المنطقة تعتمد على البعد العقدي و الطائفي الذي يصلها بالأقليات الشيعية في المنطقة ، وبالذات في الخليج و العراق و لبنان ، فهي تعمل على دعم و مساندة هذه الأقليات ، وتزويدها بالخبرات و المعارف و التأهيل لكوادرها عبر البعثات المفتوحة و الإرساليات .[1]

فـــ " منذ أن انتصرت الثورة الشيعية في إيران ، صرح زعماؤها و أولهم مرشد الثورة وزعيمها : الخميني ، بأنهم لن يقفوا في ثورتهم عند حدود إيران ، بل سيعملون على نشرها في بلدان العالمين : العربي و الإسلامي، و بخاصة في العراق و دول الخليج العربي و لبنان ، ورفعوا شعارا علنيا هو شعار : (تصدير الثورة) .

عقيدة (تصدير الثورة) الإيرانية نابعة من أمرين اثنين : الترعة القومية الإيرانية المناكفة للعرب ، و العقيدة الشيعية الإمامية ، التي تعتبر أهل السنة (نواصب) كفارا ينبغي قتالهم و قتلهم ، أو تغيير دينهم إلى الشيعة الإمامية ."[2]

وقد " أدى التزام الخميني بدعم المستضعفين إلى التفكير في تصدير الثورة الإسلامية اعتمادا على كل من الحركات الإسلامية والأقليات الشيعية بوصفها رسل الجمهورية الإيرانية لنشر مبادئها التي فيها إنقاذ المستضعفين وخلاصهم . وهذا التطور كان مدعاة لتوتير العلاقات مع الدول العربية المستهدفة بالتصدير كالكويت والسعودية في الثمانينات ، والبحرين والجزائر في التسعينات ، ومصر منذ عام نجاح الثورة نفسه"[3] وقد نصت المادة الرابعة و الخمسين بعد المائة ، في شأن السياسة الخارجية لإيران على أن

---

(١) حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : أنور قاسم الخضري ، ١٤٢٨ ، ص ٢٤

(٢) المشروع الإيراني الصفوي الفارسي : محمد بسام يوسف ، ١٤ - ١٥

(٣) صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية : ص ٦٥ .

أن " جمهورية إيران الإسلامية تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أي نقطة من العالم ، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشئون الداخلية للشعوب الأخرى " و المستضعفون في هذه المادة هم الأقليات الشيعية في أي دولة في العالم .

" والتبشير الشيعي اليوم في قسم كبير منه نسخة مطورة لمبدأ " تصدير الثورة " الذي دعت إليه ثورة الخميني وتولد عنه تثوير الشيعة ضد أوطانهم ومواطنيهم و استقطاب بعض الحركات والأفراد من أهل السنة لمواجهة دولهم وشعوبهم [١]

إن " النظام الإيراني برمته متورط بهذا التبشير ، فنشر التشيع من أهم مهام الملحقيات الثقافية الإيرانية في الدول السنية حيث تقوم بنشر الكتب الشيعية مجانا و إقامة المعارض و الندوات و تقديم المنح الدراسية في الجامعات الرسمية و الحوزات العلمية للطلبة ، ومعلوم أن الجامعات الرسمية تنفذ سياسات الدولة التي تتكفل بالنفقات ."[٢] و" التبشير الشيعي ترصد له ميزانية رسمية من قبل الحكومة الإيرانية تفوق الملياري دولار ، سوى ما ترصده بعض المؤسسات الأهلية التابعة للمراجع من ميزانية لهذا الغرض من أموال الخمس الطائلة . (و) التبشير الشيعي يعد من أفضل القربات إلى الله عز وجل – في الفكر الشيعي – و لذلك لا يتخلف مرجع شيعي عن إقامة حوزة و مؤسسات دعوية تتبع له من أجل التبشير "[٣] إن " الأموال الإيرانية القذرة كانت، وما زالت سببا من أسباب القلاقل في المنطقة، وبعث الطائفية، والتفريق بين الشعوب، ومصدرا رئيسا لتمويل الجماعات المنشقة، وتجنيد العملاء، وتشكيل الخلايا النائمة التي تحظى بالتدريب والدعم المالي و اللوجستي من إيران، وأعوانها في المنطقة."[٤] وبهذا يشكل التشيع تهديدا للأمن القومي والوطني لربطه المتشيع بقيادة دينية وسياسية خارجية مما يفتح المجال لتكوين امتدادات دينية وسياسية تتعارض مع مصالح دولية خارجية ، من خلال فصل المتشيع عن محيطه

---

(١) المشكلة الشيعية : ص ٣١٠ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٣١٤ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٤) الأموال الإيرانية القذرة ودورها في تمويل الخلايا النائمة :الرياض: فضل بن سعد البوعينين ٢٠١١/١٠/١١ ، http://www.assakina.com/news/news1/10077.html

الاجتماعي ومطالبته بعداء المجتمع (الناصبي) واستباحة أمواله ودمائه عند القدرة على ذلك .[1] يقول حسين الموسوي : " اعلم أن حقد الشيعة على العامة – أهل السنة – حقد لا مثيل له ، و لهذا أجاز فقهاؤنا الكذب على أهل السنة ، و إلصاق التهم الكاذبة بهم ، و الافتراء عليهم ووصمهم بالفضائح .

و الآن ينظر الشيعة إلى أهل السنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا ، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة و مؤسساتها و بخاصة المهمة منها كالجيش و الأمن و المخابرات و غيرها من المسالك المهمة فضلا عن صفوف الحزب . و ينتظر الجميع بفارغ الصبر – ساعة الصفر لإعلان الجهاد و الانقضاض على أهل السنة حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم ، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس. "[2]

يهدف هذا المشروع للسيطرة على الأمة كلها ، في محاولة جديدة ، بعد المحاولات السابقة زمن الفاطميين و البويهيين و الصفويين ، وهو ينطلق من خلفية عقدية متطرفة ، تؤمن باستئصال الآخرين و سحقهم ، هذا المشروع لا يتورع عن أي تحالفات في سبيل الوصول لمقصده النهائي وهو السيطرة الكاملة على أمة الإسلام .[3] وللأسف إن " من أكبر الأسباب التي تسبب لأمتنا الضرر من هذه الجهة هو : الرؤية السطحية لخطورة آثار البدع العقدية ؛ و خاصة إذا تجسدت على شكل دولة أو حركة أو تنظيم ... فبسبب هذه الرؤية السطحية تم تمرير كثير من مخططات إيران ، ونشر التشيع بين المسلمين ."[4]

---

(١) المشكلة الشيعية : ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٢) لله ثم للتاريخ : حسين الموسوي ، ص ٩٢ .

(٣) السنة و الشيعة رؤية واقعية : أسامة شحادة ، ص ٤٢ .

(٤) المرجع نفسه : ص ٢٥ ، ٢٦ .

تمتلك إيران " مشروعا للهيمنة و السيطرة على ما حولها بدافع قومي فارسي ، ودافع ديني شيعي ، و قد يقوى دافع على حساب آخر و قد يجتمعان ."[1] لذا عملت إيران على نشر تشيعها أولا داخل إيران ، ثم عملت على تصديره إلى الدول العربية و الإسلامية .

---

(١) المرجع السابق: ص ١٩٩ .

المطلب الأول : نشر التشيع الفارسي في إيــران .

حارب الصفويون " المسلمين السنة في إيران ، وتعاونوا مع أعداء الإسلام كالإنجليز والبرتغال ، وشجعوا لأول مرة بناء الكنائس ، و أطلقوا العنان للمشركين والقسس ليفسدوا في بلاد المسلمين وليرفعوا رايات الشرك والإلحاد ... وفي عهد شاه عباس الكبير بدأ صدر الدين الشيرازي في الدعوة إلى عقيدة الباب أو الدين البهائي فكانت دعوة شاه عباس الكبير و أفكاره مرتعا لمثل هذه الأفكار المتطرفة المنحرفة ."[1]

وفي هذه الدولة " أبيد الآلاف من السنة من العامة والعلماء ؛ ففي تبريز العاصمة وحدها كان السنة لا يقلون عن ٦٥% من السكان ، و قد قتل منهم في يوم واحد ٤٠ ألف سني !! كما أجبر الألوف على التحول القسري إلى مذهب الإمامية ، كما كانت هناك مؤامرات عديدة و تعاون مع قوى غربية على إسقاط الدولة العثمانية وهي من الأمور غير الخافية عبر التاريخ " [2]

أما عن أوضاع أهل السنة قبل الثورة الإيرانية .. ، فلا شك أن أهل السنة في زمن شاه إيران السابق و قبل الثورة الخمينية كانوا يتمتعون بحرية البيان في عقيدتهم ، و مزاولة جميع النشاطات من بناء المساجد و المدارس و إلقاء المحاضرات ، وطباعة الكتب في خارج البلاد ، ولكن في نطاق المذهب ، بل كان محظورا و ممنوعا منعا باتا التعرض من الشيعة لمذهب السنة أو السنة للشيعة ... كما أن أهل السنة كانوا يتمتعون بالأمن و الأمان في أموالهم و أعراضهم و دمائهم في عهد الشاه وقبل الثورة الخمينية .[3]

وفي العصر الحاضر ، سعت الحكومة الإيرانية الشيعية إلى اتباع سياسة التضييق على أهل السنة من أبناء الشعب الإيراني لطمس هويته الدينية و المذهبية ، ففي الوقت الذي يتمتع فيه اليهود والمسيحيون و الزرادشت بالحرية الدينية ، و الاجتماعية و الثقافية ، فإن أبناء أهل السنة محرومون حتى من القدر اليسير من الحرية الإنسانية التي كفلها الدستور الإيراني — نظريا - ؛ و ذلك لدفعهم دفعا إلى

---

(١) وجاء دور المجوس : ١ / ٨٢ .

(٢) حزب الله الوجه الأخر : ص ٧١ .

(٣) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة و الجماعة : ص ٤٩٩ .

اعتناق المذهب الاثنى عشري ، و من طرق التضييق ؛ إنشاء "... مدارس دينية شيعية لا تدرس فيها العلوم العصرية في مناطق السنة ليدريس أبناء المسلمين السنة في هذه المدارس مع وضع بعض المغريات التي تجعل الطلاب يلتحقون بها كجوائز تشجيعية ، ومن هذه الجوائز الإعفاء من الخدمة العسكرية وتأمين العمل لهم بعد الدراسة .

و بالمقابل فإن لأهل السنة و الجماعة مدارس إسلامية خاصة بهم أنشئت من عهد الشاه تقوم بتدريس عقائد السنة وفق الدراسات الشرعية في البلاد الإسلامية فقد وضعت الحكومة الخمينية كثيرا من العراقيل لتحد من عمل و نشاط هذه المدارس ، ومن هذه العراقيل التدخل في منهج الدراسة ووضع شروط لقبول الطلاب في المدارس الإسلامية و إقفال بعض المدارس كليا [1]

وقد سعت الحكومة الإيرانية – في سبيل نشر التشيع - إلى تغيير التركيبة السكانية لأهل السنة ، ونشر التشيع بين أبنائهم، فلجأت إلى " تزويج السنة بالنساء الشيعيات ، و اللاتي يرسلن من قبل الحكومة بعد إعطائهن دروسا مكثفة ، و إقناعهن بأنهن داعيات إلى التشيع ، وعليهن دعوة الأزواج وأهل بيوهم و ذريتهم إلى التشيع .[2]

كما " قاموا بإنشاء مستوطنات في مناطق السنة ، و بناء بيوت حكومية في المدن السنية وتوزيعها على الشيعة القاطنين في أماكن بعيدة عن مدن أهل السنة ؛ إضافة إلى جلب الأيدي العاملة الشيعية إلى مناطق السنة و ذلك لتكثيف العدد السكاني الشيعي ، فمن زار مثلا مناطق أهل السنة في إيران يلاحظ نشاط الشيعة الرهيب في إقامة المستوطنات ، وخاصة في كردستان و تركمان وبلوشستان ، فمثلا كانت مدينة زهدان قبل خمسة عشر عاما لا يسكنها شيعي واحد ، ولا يوجد فيها شيعي واحد ، و الآن يبلغ تعداد الشيعة قرابة عشرة في المائة من تعداد سكان مدينة زهدان .[3]

" ظن المسلمون أنهم سينالون حقوقهم كمواطنين بعد أن رحل عهد الظلم والطغيان ، و كيف لا يكون ذلك وهذه الثورة تنادي بالإسلام ، والإسلام دين الحق والعدل .

---

(1) وجاء دور المجوس : ٣ / ١٧٣ .

(2) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة : ص ٥١٣ .

(3) المرجع نفسه: ص ٥١٤ .

وصدم المسلمون بحقيقة هذه الثورة ، صدموا عندما علموا بأنها شيعية مجوسية ، ففي الأحواز دلت نتائج الانتخابات على أن المسلمين السنة لن يكون لهم ممثل واحد في مجلس الخبراء ، وفي أذربيجان لم تعلن نتائج الانتخابات عندما علمت السلطة أن الذين نجحوا من غير الشيعة ثم أعيدت الانتخابات وفرضت السلطة من فرضت من أنصارها.

أما في كردستان ففرضت السلطة رجلي دين من شيعة الخميني مع أنهما ليسا من الأكراد . وثبت أن ثورة الخميني فارسية أولا ، وشيعية ثانيا ."[1]

إن " نظام الحكم الإيراني يتبع سياسة تمييز عنصرية ضد كل الإيرانيين من غير الفرس ، كالأذريين و البلوش و العرب الأكراد . [2] و إن كانوا من معتنقي المذهب الاثنى عشري ،وعلى هذا فإنه ، حتى يتمتع الإيراني بحقوقه ، فعليه أن يكون فارسيا اثني عشريا .

---

(١) وجاء دور المجوس : ١ / ٤٨٢ .

(٢) المشروع الإيراني الصفوي الفارسي : ص ٢٨ .

المطلب الثاني : نشر التشيع الفارسي خارج إيران .

سعت إيران في سبيل نشر تشيعها الفارسي في دول الجوار إلى "خلق أذرع إرهابية ، مهمتها الخطف و القتل و الاغتيالات لترويع الآمنين، و الضغط على الحكومات المستقرة بزعزعة الأمن و إثارة الفتن داخل الدول المستهدفة ، لتحقيق مآربها و أطماعها ، وما هذه الأذرع إلى تنظيمات " أحزاب الله " لحماية الأقليات الشيعية وتحقيق مطالبها – كما يزعمون – في أوطانهم ، من باب نصرة المستضعفين ، و" وفقا لنصوص الدستور الإيراني و لمتطلبات استمرار دولة الولي الفقيه في الوجود و التأثير ، يمكننا فهم المنطلقات التكوينية و الوظيفية لتنظيمات " أحزاب الله " في الدول العربية .

كما تتضح الغاية التقديسية لأحزاب الله من حيث المسمى المستنبط قصدا من نصوص القرآن الكريم و من حيث المشروع السياسي الذي يستهدف إقامة دولة العدل و مواجهة أنظمة الكفر و الظلم وفقا لتوصيفات الولي الفقيه.

ترتبط أحزاب الله بمكتب الحركات الثورية و التحررية الذي أنشأه مهدي هاشمي ، ... ونظرا لما يتمتع به من حماسة ثورية و ميل للمواجهة ، كلف مهدي هاشمي بمهمة إنشاء مكتب يتولى دعم الحركات التحررية في الشرق الأوسط و تصدير الثورة للخارج ."[1]

ولد حزب الله من رحم (حركة أمل) الشيعية عام ١٩٨٢ ، خلال الحرب الأهلية اللبنانية [2]
والفكر السياسي الإمامي هو فكر ثوري بطبيعته ، و انتقامي من نشأته إلى منتهاه ... و تمت المبالغة في تحويل نظرية : " الانتظار " السلبية إلى نظرية ثورية [3] وهذا ما يتضح من الروايات التي تتحدث عن الثورات الشيعية الممهدة لظهور المهدي ، فـــ " الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أن المراد من

---

(١) انظرالشيعة السعوديون : قراءة تاريخية و سياسية : إبراهيم الهطلاني ، ط١ ، رياض الريس ، ٢٠٠٩ ، بيروت ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٢) حزب الله الوجه الآخر : ص ١٤٧ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٧٩ .

الانتظار هو وجوب التمهيد و التوطئة بظهور الإمام المنتظر . و إن التوطئة لظهور الإمام المنتظر تكون بالعمل السياسي عن طريق إنارة الوعي السياسي و القيام بالثورة المسلحة !! " [١]

وعندما قامت الثورة الإيرانية وتمكن الهالك الخميني من الحكم قال لحسين الموسوي : سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبلة للناس في الصلاة وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!)[٢]

وحقا كان ما أراد فوضع مخططاً يسعى لتحقيق ونشر التشيع وتصدير الثورة إلى العالم ويبدأ بالدول المجاورة أمثال العراق ، لبنان ، دول الخليج.

وهذا المشروع ليس وليد دولة الآيات بل هو حلم فارسي مجوسي صفوي بدأ به الشاة وحاول إتمامه الهالك الخميني ولازال المشروع قيد التنفيذ.[٣]

" إن المشروع الإيراني الذي يتغلغل أصحابه في بلاد العرب و المسلمين ، هو ، في أصله ، مشروع قومي صفوي فارسي ، يتستر بالدين ، ويعمل خلف قناع الإسلام ، و يتمدد بمختلف طرائق التضليل .. وهو لا يهدف إلا إلى أمر واحد فحسب : إخراج أهل السنة من دينهم ، و نشر خزعبلات الشيعة الإمامية الصفوية الفارسية للسيطرة التامة على أمة الإسلام و أوطانها و شعوبها و مقدراتها ، بهدف إعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية ، الآفلة على أيدي العرب و المسلمين منذ مرحلة صدر الإسلام ! "[٤]

وضعت إيران خطة خمسينية لتحقيق أهدافها التوسعية بنشر تشيعها الفارسي ، بين المذاهب المخالفة لها سواء من أبناء أهل السنة و الجماعة ، أو من معتنقي المذاهب الشيعية الأخرى .

---

(١) في انتظار الإمام : عبد الهادي الفضلي ، ص ٦٧ ، ٥٧ . نقلا من حزب الله الوجه الآخر : ص ٧٩ .
(٢) لله ثم للتاريخ : ص ٩١ .
(٣) لماذا يقتل الروافض أهل السنة في العراق : عبد الله الغافقي ، بدون دار نشر ، ١٤٢٧ هـــ ، ص ١٥ .
(٤) المشروع الإيراني الصفوي الفارسي : ص ٣٣ .

ومن أهم محاور هذه الخطة :

١. الخطة تستهدف أهل السنة داخل إيران و خارجها ، وهي ذات صبغة قومية فارسية ثقافية ، اجتماعية ، تاريخية ، سياسية ، اقتصادية ، دينية .

٢. تعتمد الخطة على تحسين العلاقات مع الآخرين ما أمكن ذلك .

٣. زيادة النفوذ الشيعي في مناطق أهل السنة ، عن طريق بناء الحسينيات و الجمعيات الخيرية و المراكز الثقافية و المؤسسات الطبية و الصحية ، و تغيير التركيبة السكانية ، بتشجيع الهجرة الشيعية إلى تلك المناطق ، وتهجير أهل تلك المناطق منها . " [١]

إن " إيران تمثل مرجعية إمامية عليا تسير في مخطط واضح المعالم مرسوم الخطة مهيئة له . فهي تعمل من أجل " الهلال الشيعي " الذي تمثل إيران المركز فيه بينما يمتد طرفاه ؛ الطرف الشمالي إلى بلاد الشام و لبنان ضمنا ، و الطرف الجنوبي عبر العراق الجنوبي الشيعي إلى شرق السعودية و جنوبها الشرقي إلى اليمن ، و خصوصا الشمال منها ، حيث الرأس الجنوبي للهلال . [٢]

المسألة الأولى : تحالف شيعة الفرس مع شيعة العراق.

أدركت الثورة الإيرانية " أن العراق هو البوابة الشمالية للجزيرة العربية ، و أن عُمان هي البوابة الجنوبية ... وكانت فارس منذ فجر التاريخ تتطلع جنوبا نحو الجزيرة العربية ، لم تغز و لم تحتل إلا شواطئ الجزيرة العربية في البحرين و عُمان و اليمن ، منذ ما قبل الإسلام حتى هزيمتها في معركة القادسية . و ظل عرب الجزيرة يقاومون الغزو الفارسي و التوسع الفارسي منذ أيام الجاهلية حتى استقرار الحكم الأموي في دمشق و ظلت طموحات دولة الفرس التوسعية محصورة في حدودها الغربية و الجنوبية . " [٣]

---

(١) المشروع الإيراني الصفوي الفارسي : ص ١٦ .

(٢) الحوثية في اليمن : اعداد مجموعة من الباحثين ، مركز الجزيرة العربية للدراسات و البحوث ، صنعاء ، ٢٠٠٨ م ، ص ٩٣ .

(٣) مصاحف وسيوف : ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

تنظر إيران " إلى العراق بأنها الأرض المقدسة ، ففيها كربلاء ، و ما أدراك ما كربلاء بالنسبة لهم ، فهي أعظم في نفوسهم من مكة بمئات المرات ، وفيها كذلك مدينة النجف التي يسمونها النجف الأشرف حيث يأتيها من إيران فقط يوميا قرابة الألف زائر .[1]

لذا حرصت إيران - للسيطرة على مقدرات وثروات جارتها العراق - على تغيير النسيج الاجتماعي و العرقي في بلاد الرافدين ، فعملت قديما على تهجير قبائل من الهنود ، و الموالي الفرس ، الذين يعتقدون العقائد الفاسدة، إلى العراق لتغيير التركيبة الاجتماعية و العرقية و العقدية ، لهم ، سعيا للاستيلاء على العراق .

أما اليوم فقد اتبعت السياسة نفسها ولكن بتغير طفيف . ومع هذا ظل العراق صامدا أمام التمدد الفارسي قديما ، وسيصمد – بحول الله وقوته – أمام التمدد الشيعي القادم من الجمهورية الإيرانية الشيعية .

لا أحد ينكر الوجود الشيعي في العراق ، قديما وحديثا ، ولكن المطلوب والمأمول نشره على الساحة العراقية هو التشيع الفارسي ، ولقد طال هذا التبشير طلاب الحوزة العلمية بالنجف مما أثار حفيظة المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي الذي حكم[2] بحرمة مغادرة النجف " ففي عام (١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) جرت حملة تسفيرات شملت الكثير من طلاب الحوزة العلمية في النجف وكربلاء من ذوي الأصول غير العربية ، حتى أن الكثيرين ممن لا تطالهم حملة التسفيرات فضلوا مغادرة النجف إلى حوزات علمية أخرى خارج العراق ، حتى يتمكنوا من مواصلة دروسهم بهدوء بال ، و ارتياح أعصاب ، و لما كان ذلك يعني تفريغ الحوزة العلمية في النجف من عنصرها البشري ، مما قد يؤدي إلى شللها ؛ فقد حكم الإمام الخوئي بعدم السفر خارج العراق لطلاب الحوزة العلمية و

---

(١) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة : ص ٤٤٩ .

(٢) هناك فرق عند الإمامية بين الفتوى والحكم من جهة عمل المكلف . فالمكلف يلتزم بفتوى مقلده الحي ، ويمكن له في حالات معينة العدول عنه إلى غيره . هذا في الفتوى . أما إزاء مسألة الحكم فلا محيص لكل مكلف من الإذعان للحكم ، حتى لو لم يكن المكلف من مقلدي المجتهد الذي أصدر الحكم – طبعا بشرط أن يكون المجتهد جامعا للشرائط الحاكم - . على أن حكم الحاكم الجامع للشرائط لا يجوز نقضه حتى لمجتهد آخر ، إلا إذا علم مخالفته للواقع ، أو كان صادرا عن تقصير في مقدمات ذلك الحكم (ومضات من حياة الإمام الخوئي : علي البهادلي ، هامش * ص ٧٥)

أساتذتها"[1] ومنذ ذلك العهد تعتبر إيران بيئة جاذبة لطلاب و أساتذة المذهب الإمامي ، لما توفره لهم من أعطيات وتسهيلات تساعدهم على تحصيل العلوم الأدبية ، والمنطق ، والفقه ، و أصول الفقه ، وعلم الكلام ليتم لطالب العلم الإمامي إتمام مراحل الدراسة المعروفة في أوساط الحوزات العلمية وهي : مرحلة المقدمات[2] ، و مرحلة السطوح[3] ، و مرحلة البحث الخارج[4] .

ليس الهدف هو تفريغ الحوزة العلمية في النجف من طلابها و أساتذتها فحسب ؛ و إنما الهدف تفريغ عقولهم أولا ، ثم ملؤها بالفكر الإمامي الفارسي ، وحشوها بأفكار نظرية ولاية الفقيه ، ليعودوا إلى العراق وقد تشبعت عقولهم وقلوبهم بالتشيع الفارسي الصفوي ، ليمهدوا الطريق أمام الجمهورية الإيرانية الشيعية لتنفيذ مخططها و تحقيق أطماعها ، بيد أبناء العراق .

و قد انتهجت إيران في سبيل نشر هذا التشيع في العراق ؛ ما انتهجته في المدن الإيرانية السنية ، من " انتشار الشيعة الإيرانيين في أسواق بغداد ، وكثير من المحافظات خاصة الجنوبية منها ، وهؤلاء التجار أصحاب دعوى وتنظيم و دعم من آيات إيران ، و ركزوا على إحياء مناسباتهم الدينية و التي يعملون فيها أنواع الأطعمة ، و منها ما يسمونه هريسة الحسين و عيش فاطمة و خبز العباس ، و كان السنة يتعاملون معهم بحسن نية متناهية ... كما أن لهم أساليب متبعة في السيطرة على المدن العراقية منها شراء الأراضي و الدور السكنية في مناطق بغداد ذات الكثافة الشيعية ."[5]

---

(1) ومضات من حياة الإمام الخوئي : علي البهادلي ، ط٣ ، دار القارئ ، ١٤١٣ هـ ، بيروت ، لبنان ، ص ٧٥

(2) مرحلة المقدمات : وفيها تتم الدراسة بمقدمات العلوم الحوزوية ، وتستغرق عادة من ثلاث إلى ست سنوات ، بحسب جهد الطالب ونشاطه ، وهذه المرحلة شبيهة بالمرحلة الثانوية في المدارس الحديثة . (ومضات من حياة الامام الخوئي : ص ١٦)

(3) مرحلة السطوح : وفيها تتم دراسة العلوم الحوزوية ، ولكنها دراسة غير معمقة بحيث يهيأ الطالب فيها للمرحلة الثالثة . ومرحلة السطوح تشبه المرحلة الجامعية الأولى في هذه الأيام تستغرق من خمس إلى ثمان سنوات . (ومضات من حياة الامام الخوئي : ص ١٦)

(4) مرحلة البحث الخارج : وسميت بالخارج لأن الدراسة فيها تتم خارج الكتب الدراسية المقررة ، ويطلب فيها من الطالب إبداء رأيه في كافة المسائل التي يدرسها . وفيها يهيأ الطالب للإجتهاد في علوم الشريعة الإسلامية .(ومضات من حياة الامام الخوئي : ص ١٦)

(5) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة : ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

وبعد الحرب على العراق تحالف الفرس مع شيعة العراق ،على الرغم من اخـــتلاف العنصـــر، ولكن لا مانع من ذلك ما دام العرب سيحققون للفرس خدمات جليلة ، لا تقدر بثمن ".[1]

يعيش السنة في العراق – الآن – مجزرة تهدف لاستئصال الصوت السني ، وتهميش وجـــوده ؛ من خلال تحريض رخيص من جهات متعددة تسعى لملء الفراغ بعد زوال أهل السنة ، وتنفيذ هـــذه المجزرة بوسائل متعددة .

يواجه سنة العراق يوميا جميع أشكال الاضطهاد و الإقصاء عن مراكز الحكم ، وفوق ذلـــك الخطف ، و السجن ، و التعذيب ، و القتل ، و التشريد ... وهذا القتل المنظم يطـــال قـــادة الســـنة وعلماءهم و مفكريهم . [إن] الشيعة و أتباع إيران بدأوا حملة واسعة من الاعتداءات على مســـاجد وأئمة السنة ، طالت حتى المصاحف ، سوى من قتل من عامة السنة .[2]

يشتكي أهالي بلدة المدائن العراقية من(إن الهجمات التي استهدفتهم من قبل المليشيات الطائفية المسلحة العميلة لإيران ، كان هدفها إخلاء المنطقة من سكانها أهل السنة ، ليتاح للإيرانيين الاســـتيلاء على المدائن و إعادة ترميم (إيوان كسرى) ، باعتباره صرحا فارسيا يذكرهم بأمجادهم التاريخية "[3]

" و إلا بماذا نفسر الذبح على الهوية ، و اغتيال علماء و دعاة السنة ، و تهجير الســـنة مـــن مساكنهم و قراهم، وتحويل مساجدهم إن سلمت من الهدم إلى حسينيات ؟! [4]

لقد اتضح للجميع أن العراق بلد سني ؛ تاريخا و مسكنا ، بالرغم من كل ما تحـــاول إثارتـــه العديد من الجهات و الطوائف ؛ و خاصة الشيعة ، فإن العراق لم يكن يوماً من الأيام بلدا شيعيا ؛ بل كان مقر الخلافة السنية العباسية [5]

---

(1) حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : ص ٦٨ .

(2) انظر السنة و الشيعة رؤية واقعية ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٨ .

(3) جريدة الشرق الأوسط ، النفوذ الإيراني : المستور و المكشوف ٢٠٠٧/٥/١٨ م ، نقلا من المشروع الإيراني الصفوي الفارسي : ص ٣٠ .

(4) حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : ص ٦٨ .

(5) السنة و الشيعة رؤية واقعية : ص ٢٢١ .

المسألة الثانية :تحالف الاثنى عشرية مع النصيرية[1]"عودة الفرع للأصل" .

بقيت بلاد الشام إقليما سنيا متمسكا بسنيته و مذاهبه الفقهية الحنفية و الشافعية و الحنبلية حتى ما بعد منتصف القرن الرابع الهجري حيث وفد الحمدانيون و أسسوا دولتهم في مدينة حلب.. وهم شيعة وصفوا بأنهم غير مغالين ، وكان الصراع بينهم وبين الإخشيديين (حكام مصر) حول السيطرة على دمشق . وفي نهاية القرن الرابع الهجري استطاع الفاطميون (العبيديون) احتلال أجزاء من بلاد الشام و خاصة مناطق من الساحل السوري ، وبقي الأمر مضطربا و الصراعات مستمرة بين الفاطميين و المرداسيين في حلب و دمشق إلى أن جاء السلاجقة الأتراك في منتصف القرن الخامس الهجري و كان من آثارهم صلاح الدين الأيوبي الذي وحد بلاد الشام ومصر.[2]

ويبدو أن التشيع كان له أثر على بعض المناطق و خاصة في مدينة حلب ، إذ يذكر المؤرخون أنه حين أراد القائد التاريخي الناصر صلاح الدين الأيوبي الاستيلاء على حلب استنجد الوالي بأهلها ، فاشترط عليه الشيعة ... إن أجابوه أن يعيد في الأذان (حي على خير العمل) في جميع المساجد ، وينادى باسم الأئمة الاثنى عشر أمام الجنائز ، ويكبر على الميت خمس تكبيرات ، و يفوض أمر العقود والأنكحة لشيخ الشيعة ... فقبل الوالي ذلك [3]

كانت هذه المرة الأولى و الأخيرة التي يغزو فيها الفكر الشيعي أرض بلاد الشام ، فقد استعادت الدولة الأيوبية .. ثم العثمانية حكم بلاد الشام و أعادتها إلى وضعها الأصلي ، لكن جيوبا للتشيع بقيت هنا و هناك تمت محاربتها و دفعها إلى الجبال . [4]

---

(1) النصيرية : هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري ، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة ، الذين زعموا وجودا إلهيا في علي و ألهوه به ، مقصدهم هدم الإسلام و نقض عراه وهم مع كل غاز لأرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تميها و تغطية لحقيقتهم الرافضية الباطنية . ... مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠ هـ (فرق الشيعة : محمد عبد الحليم عبد الفتاح ، دار الحياة ، ٢٠٠٧ م ، ص ٢٤١)

(2) موسوعة العالم الإسلامي : شاكر مصطفى ، ١ / ٣٥٣ . نقلا عن البعث الشيعي في سورية ، ص ٢٣

(3) الروضتين في أخبار النورية و الصلاحية ، أبو شامة المقدسي ، ص ٢٥٧ . نقلا عن البعث الشيعي في سورية ، ص ٢٣

(4) البعث الشيعي في سورية : ص ٢٤ .

تفيد بعض التقديرات أن العرب المسلمين السنة يشكلون الأكثرية الكبرى في المجتمع السوري ! حيث تقدر نسبتهم ٧٠% ،يليهم الأكراد السنة بنسبة ٨% ، و العلويون العرب ٨% ، ٨ % من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى) ، ٢ – ٣ % دروز عرب ، و ١ % شيعة (عرب و سواهم)!

وهناك أقل من ١ % من السنة (الشركس) ، و أقل من ١ % من أقليات أخرى كاليزيدية و الإسماعيلية و منها عدة آلاف من اليهود ! .[1]

تنقسم الطائفة النصيرية " إلى قسمين : الشمالية ، وهم الذين يسكنون السواحل في لواء اللاذقية ، و الكلازية ، وهم الذين يسكنون الجبال . و الشمالية يقولون إن عليا في القمر ، و الكلازية يذهبون إلى أنه حال في الشمس"[2]

العقيدة النصيرية :

النصيرية من أشد الفرق كتماناً على معتقداتهم ، و تعتبر ديانتهم سرا من الأسرار العميقة ، ولا يجوز إفشاؤها لغيرهم ، و من يفشي شيئا من عقيدتهم جزاؤه القتل في أسوأ صورة له[3] ، نصيريا كان أو غير نصيري لأنه أفشى سر العلي الأعلى[4] – بزعمهم –

" لذا فإن التستر و الكتمان أصل هام من أصول عقيدتهم ، ولا يدل على ذلك إلا طريقة تحليفهم الشاب عند الدخول في دينه ، حيث يكون التكتم أول الشروط التي تشترط على الشاب ،

---

(١) حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) مذاهب الإسلاميين : د/ عبد الرحمن بدوي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٧ ، بيروت ، ص ١١٨٦

(٣) كقصة سليمان الأذني ، صاحب كتاب (الباكورة السليمانية) ، و الذي ولد في عائلة نصيرية ، وتلقى الطقوس و التعاليم النصيرية في الثامنة عشرة من عمره ، و لكنه لم يقتنع بها ، حتى اتصل به أحد المبشرين النصارى ، فترك عقيدته و اعتنق النصرانية ، وهرب إلى بيروت حيث أصدر هناك كتابه (الباكورة السليمانية) الذي كشف فيه أسرار المذهب النصيري ، فنقمت عليه طائفته لكشفه الأسرار ، فجعلوا يتوددون إليه حتى عاد إلى اللاذقية فقتلوه خنقا ، وأحرقوا جثته في أحد ساحات اللاذقية (الحركات الباطنية في العالم الإسلامي : محمد الخطيب ، ص ٣٨٨)

(٤) الشيعة النصيرية : المرابط على ساحل الشام ، بدون دار نشر ولا سنة طبع ، ص ٧.

ليأتي بعد ذلك التهديد الشديد و الوعيد المخيف لمن باح بالسر ... ولهذا فإنهم يعتبرون الكتمان من الميثاق الذي أخذه الله على النبيين "[1]

والعقيدة الأساسية عند النصيرية هي تأليه على بن أبي طالب ... و الشهادة عندهم هي : " أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب "

وتناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم . ذلك أن المؤمن يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم . فإن الإنسان إذا مات شريرا ولد من جديد نصرانيا أو مسلما ، حتى يتطهر ويكفر عن سيئاته ، أما الذين لا يعبدون عليا فيولدون من جديد على شكل كلاب ، أو إبل ، أو بغال ، أو حمير ، أو أغنام .[2]

وردت عقائدهم جملة وتفصيلا في كتابهم المسمى " الباكورة السليمانية " الذي كشف مؤلفه أسرار هذه النحلة ، والكتاب بأكمله يغص بالشركيات و الخزعبلات ، فعلى سبيل المثال : ورد في السورة الثالثة المسماة باسم تقديسة أبي سعيد ، ما نصه " أسألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا علي يا واهب يا أزل يا تواب يا داحي الباب أسألك بالخمسة المصطفية و الستة التجلية بالسبعة الكواكب الدرية بالثمانية حملة العرش القوية و بالتسعة المحمدية و بالعشرة دجاجات الذكية و بالأحد عشر مطالع البابية و بالاثني عشر سطر الإمامية بحقهم عندك يا غاية الكلية يا أمير النحل يا صاحب الدولة العالية يا من أنت الأوحد و اسمك الواحد وبابك الوحدانية يا من ظهرت في السبع قباب الذاتية بأن تجعل قلوبنا و جوارحنا ثابتة على معرفتك الزكية و خلصنا من هذه الهياكل الناسوتية ... "[3]

ولكل رقم من الأرقام الواردة في هذه التقديسة معنا وتفسيرا ، وتفسير الخمسة على سبيل المثال و كما وردت في هذا الكتاب : " أما الخمسة المصطفية فهي فروض أوقات الصلاة عندهم فالفرض الأول صلاة الظهر لمحمد و الفرض الثاني صلاة العصر لفاطر (أي فاطمة) و الفرض الثالث صلاة المغرب للحسن بن علي بن أبي طالب والفرض الرابع صلاة العشاء لأخيه الحسين و الفرض

---

(1) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي : محمد أحمد الخطيب ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ ، الرياض ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(2) مذاهب الإسلاميين : عبد الرحمن بدوي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٧ ، بيروت ، ص١٢٣٢ ،١٢٣٣ .

(3) الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية : سليمان أفندي الأذني ، ص ١١

الخامس صلاة الصبح لمحسن سر الخفي . وسبب تسميته بالسر الخفي هو اعتقادهم بأن أمه طرحته سقطا و لعدم اشتهاره بين الناس دعي بهذا الاسم ... و من لا يعرف أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسة وأوقاتهم فصلاته باطلة غير جائزة "[١]

ومن يقرأ الكتاب كاملا يصل إلى نتيجة واحدة ، ألا وهي لا تقارب بين النصيرية و الاثني عشرية في ظاهر المعتقد ، و إن اشتركوا في بعض الاسماء الظاهرة كاسم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - و أولاده ، و سلمان الفارسي و.. و.. و .. ؛ إلا أن هذه الأسماء تحمل معاني و تفسيرات تختلف تماما عن مدلولاتها في المذهب الاثني عشري . و إن كان غلاة الاثني عشرية يرفعون علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - إلى مرتبة الألوهية ، إلا أنهم – في أحيان كثيرة - يلتزمون التقية ، فلا يصرحون بأنه هو ذات الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – و إن كانوا يصرفون له أنواعاً كثيرة من العبادة الظاهرة و الباطنة ؛ كالدعاء و الاستغاثة و التوكل و الإنابة . فهم يحرصون على أن يظهروا بمظهر المسلمين . أما النصيرية فإنهم يقولونها صراحة وعلانية بأن ربهم علي العالي . وصلاتهم الخمسة المفروضة عليهم في اليوم و الليلة هي ذكرهم للاسماء الخمسة المصطفين فقط . ولكنهم – الاثني عشرية و النصيرية - يشتركون في الكيد للإسلام ونقضه .

لذا لم تغفل إيران ، وجود الطائفة النصيرية في سوريا ، فعملت على التقرب منهم بشتى السبل والوسائل، فعملت على إرسال دعاتها إلى سوريا ؛ لإخراجهم من عزلتهم الدينية ، و أعدت مخططها لإخراج النصيرية من هذه العزلة ، و استخدامهم كأداة لنشر التشيع الفارسي الصفوي في سوريا ، مدعية أن النصيرية فرع من الاثني عشرية ، ولابد من عودة الفرع إلى أصله ، أي عودة الفرع النصيري إلى الأصل الإمامي الاثني عشري – على زعمهم - وهذه إحدى طرق نشر التشيع الفارسي الصفوي . و " التأكيد على هذه العودة للأصل الشيعي يبدو بدعة جديدة ابتدعها الإصلاحيون الدينيون ؛ فثمة تأكيد على ضرورة الصلة بين المذهب الشيعي و النصيرية ... [٢]

---

(١) الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية : سليمان أفندي الأذني ، ص ١٢ – ١٣

(٢) البعث الشيعي في سورية : ص ٤٩ .

إن " انتشار دعوة الأصل الشيعي و العودة للأصل في أوساط العلويين بلغت حدا دفع الشيخ عبد الرحمن الخير [١] - الذي نشط في بناء المساجد و الحسينيات – إلى تأسيس " الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية " في اللاذقية سنة ١٩٥٠ ، و التي ستكون قاعدة فيما بعد للنشاط الشيعي الجديد في الطائفة في عهد حافظ الأسد وما بعده " [٢]

بدأ المصلحون الدينيون العلويون المتشددون بقوة لفكرة الأصل ينسجون علاقاتهم مع المراجع الدينية الشيعية، وقد جذبت هذه العلاقات المراجع الشيعية في العراق و إيران لاستكشاف الحركة الدينية الجديدة في جبل العلويين النصيريين . [٣] فقد " زار[٤] رجل الدين الشيعي حسن الشيرازي – المبشر الأصولي الذي سيكون له فيما بعد دور تاريخي في التشيع العلوي – لأول مرة جبل العلويين ، على رأس وفد من العلماء ؛ وذلك لــ " إجلاء الهوية الدينية للعلويين ، مساهمة منه في إزاحة الضباب التاريخي الذي يلفهم "[٥]

نشط حسن الشيرازي .. في الجبل العلوي بشكل لم يسبق له مثيل من نشاط الملالي الشيعة ... على الأراضي السورية . فإضافة إلى الدروس و المحاضرات التي كان يحرص على إلقائها و لا يدع مناسبة دينية و اجتماعية للطائفة إلا و يشارك فيها فقد قام .. ببناء بعض المساجد و الحسينيات في اللاذقية و منطقة الساحل السوري.

---

(١) عبد الرحمن الخير : (١٩٠٣ - ١٩٨٦) والده محمد ديب درويش الخير ، كان من كبار شيوخ الطائفة في قرية القرداحة ، وعمه أحمد ديب الخير ، قاضي قضاة الطائفة أواخر الدولة العثمانية ، تتلمذ على يد الشيخ علي عباس ، ودرس في مدرسته ، يعتبر أبرز الشيوخ العلويين الذين جهدوا لإعادة الفرع النصيري إلى أصلة الشيعي الاثني عشري (هامش رقم ٦١ ص ٥٠ ، البعث الشيعي السوري)

(٢) البعث الشيعي في سورية : ص ٥٣ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٤ .

٤) في الفترة بين ٣ – ٧ شعبان ١٣٩٢ هـــ (البعث الشيعي في سورية : ص ٥٥) .

(٥) انظر مقدمة الشيرازي لبيان " المسلمون العلويون ...شيعة أهل البيت (ع) " ، م . س ، ص٣ . نقلا من البعث الشيعي في سورية : ص ٥٥ .

وبلغ احتفاء الشيرازي و تحمسه لتشييع الطائفة العلوية حدا جعله يؤسس حوزة علمية في مسجد " الإمام جعفر الصادق "الذي يقع في مقر " الجمعية الجعفرية "[1] في مدينة اللاذقية ، باسم " حوزة الإمام الصادق " و ذلك بعد تأسيسه للحوزة الزينبية ، لتكون قاعدة تبشيرية في الساحل السوري ، على أساس أن خريجي هذه الحوزة الجديدة ينتقلون إلى الحوزة الزينبية لإكمال دراستهم .[2]

قامت إيران بعملية تهجير واسعة لأبناء الطائفة الشيعية ، و إسكانهم في القرى و المدن السنية في سوريا ، و"لقد تم تشيع حي السيدة زينب جنوب دمشق ، ووصل أعداد الشيعة فيها إلى نصف مليون ، وهي التي كانت في الماضي القريب منطقة سنية .

ومنطقة (دير الزور) لم تكن فيها حسينية واحدة ، و لا مأتم واحد ، أما اليوم فهناك (٤٠) حسينية و مأتم .كذلك منطقة (الرقة) و منطقة (الدرعا) يوجد فيها حاليا عشرات الحسينيات .[3]

شهد تاريخ الطائفة النصيرية قديما خيانات عدة بحق الأمة ، فقد قدم النصيريون في بلاد الشام العون للغزو المغولي، و بعد أن تغلب الظاهر بيبرس على المغول في معركة عين جالوت (١٢٦٨ م) ، عاد لمقاتلتهم و القضاء عليهم و على معاقلهم و نفوذهم في سواحل الشام .

كما وقف النصيريون في العصر الحديث إلى جانب الاستعمار الفرنسي ، الذي سعى للاعتماد على الأقليات من جهة ، وعلى سياسة التجزئة و التفرقة من جهة أخرى .[4]

واليوم توحدت الجهود بين الاثنى عشرية و النصيرية ضد عدوهم الأوحد من أهل السنة و الجماعة . و ما يعانيه أهل السنة والجماعة من اضطهاد وتنكيل في سوريا لخير دليل على هذا التحالف السافر .

وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - في القرن الثامن الهجري ، رسالة في النصيرية قال فيها : " الحمد لله رب العالمين هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم و سائر القرامطة الباطنية أكفر

---

(١) الذي أسسها عبد الرحمن الخير سنة ١٩٥٠ م

(٢) البعث الشيعي في سورية : ص ٥٧ .

(٣) الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في البحرين : هادف الشمري ، ط٢ ، بدون دار نشر ، ١٤٢٩ هـــ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : ص ١٠٥ .

من اليهود و النصارى ، بل و أكفر من كثير من المشركين ، و ضررهم على أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار و الفرنج وغيرهم فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع و موالاة أهل البيت .

وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه و لا بأمر و لا نهي و لا ثواب ولا عقاب ولا جنة و لا نار و لا بأحد من المسلمين قبل محمد صلى الله وسلم و لا بملة من الملل ولا بدين من الأديان السالفة بل يأخذون كلام الله و رسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن ، ولهم في معاداة الإسلام و أهله و قائع مشهورة و كتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين "[1]

المسألة الثالثة : التشيع الفارسي في لبنان :

تقع لبنان على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ... وغالبية سكانها من العرب ، حيث يمثلون ٩٥ % ، بينما يشكل الأرمن ٤% منهم ! وتصل نسبة المسلمين في هذا البلد ٥٩,٧ % ! بينما ٣٩% من أبنائه مسيحيون !

وعاصمة لبنان بيروت ، و " بيروت من مدن أهل السنة المشهورة ، و غير السنة دخلاء على المدينة ، و ازدادت هجرة الشيعة إلى بيروت في الستينات ... وقد ساعد الموارنة في فترة حكمهم على احتلال الشيعة للأراضي المملوكة للسنة في الضاحية الجنوبية لبيروت ، ... و تضاعفت هجرة الشيعة خلال الحرب اللبنانية أضعاف مضاعفة ! فاحتلوا المنازل و الشقق و القصور كما أمرهم الإمام الصدر ، و السلطة تشجعهم على مثل هذه الأفعال الشنيعة .

... في لبنان (١٨) طائفة دينية و مذهبية ، يمثل السنة إحدى أكبر هذه الطوائف عددا .[2]

الحديث عن " حزب الله " اللبناني .. يجرنا للحديث عن إيران حيث النشأة و البعد العقدي و المذهبي ، و السند اللوجستي ، و الدعم المالي ، و المرجعية الدينية و السياسية ! جميعها معا تتداخل لتؤكد أن أي قراءة لمواقف حزب الله تستثني هذا البعد و هذه العلاقة قراءة مبتورة عن نسقها و سياقها!

---

[1] انظر رسالة : النصيرية طغاة سورية : شيخ الإسام ابن تيمية ، دار الإفتاء ، الرياض ، ص ١٢ – ١٤.

[2] حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : ص ٧٠ .

وهذه الحقيقة ليست من صنع أعداء الحزب ! أبدا ، بل هي في أدبياته و تصريحات قيادته ، مبثوثة و منشورة وواضحة ! [١]

تشابكت الأحداث بين لبنان و إيران في عدة منعطفات تاريخية ، أبرزها : تأسيس الدولة الصفوية في العام ١٥٠١م ، وتأسيس جمهورية إيران الإسلامية في ١٩٧٩م ، ولعبت الطائفة الشيعية في لبنان دورا محوريا في كلا الحدثين يصل إلى مستوى المشاركة الفعلية في التأسيس ، ولن يمكن استيعاب أهمية حزب الله اللبناني لإيران دون إدراك أهمية لبنان بالنسبة لإيران ، فحزب الله لم يتأسس فقط لتحقيق مصالح سياسية أو باعتباره أداة ضغط و تحريك ، و لكن كان هدفه في الأساس حماية و تأمين الطائفة الشيعية في لبنان .[٢]

" إن تمسك حزب الله اللبناني بنظرية ولاية الفقيه الخمينية لم يعد سرا من الأسرار ، ولا ينفيه الحزب منذ تأسيسه عام ١٩٨٥ بمساعدة النظام الإيراني . كما بات معروفا لجميع متابعي مسيرة الحزب ، أن الحزب يعتبر نفسه امتدادا للثورة الإسلامية الإيرانية في لبنان "[٣] وهذا ما يبينه " بيانه التأسيسي الصادر في السادس عشر من عام ١٩٨٥ ، إذ يقول حرفيا في ذلك البيان الموثق في أدبيات الحزب : (إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران ، و أسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم ، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة ، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط ، و تتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله مفجر ثورة المسلمين و باعث نهضتهم المجيدة) " [٤]

وقد عبر إبراهيم الأمين (قيادي في الحزب)عن هذا التوجه عام ١٩٨٧ فقال : " نحن لا نقول إننا جزء من إيران ؛ نحن إيران في لبنان ، و لبنان في إيران " [٥]

---

(١) المرجع السابق : ص ١٦ .

(٢) حزب الله .. وسقط القناع : أحمد فهمي ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤٢٨ هـ ص ٣٩ .

(٣) حزب الله الوجه الآخر : ص ١٦١ .

(٤) المرجع نفسه : ص ١٧٣ .

(٥) صحيفة " النهار " اللبنانية ، ١٩٨٧/٣/٥ م ، نقلا عن حزب الله تحت المجهر : ص ٢٨

وكذا مقولة صبحي الطفيلي[1] ، الأمين العام الأول لحزب الله ، " من يقول في لبنان : إن إيران لا تتدخل كاذب ! القرار ليس في بيروت و إنما في طهران " " حتى خلال ولايتي كان للقيادة المركزية في إيران موقعها في القرار، لكن حينها كان هناك انسجام في المواقف و القرارات ، و لم نكن نعتبر أن القرارات تملى علينا ، بل هي قناعاتنا " [2]

يقوم الحزب بتصدير مفاهيم الثورة الإيرانية بكافة مضامينها الدينية و الاجتماعية إلى البيئة اللبنانية و تلتزم إيران مقابل ذلك بجميع الأعباء المالية و المترتبات التي يتطلبها هذا العمل . و تكون البيئة الشيعية غير التابعة للولي الفقيه الهدف الأول لهذا الترويج على الصعيد الداخلي و ذلك بهدف تحجيم المراجع الشيعية العربية أو التي تتعارض أجندتها الوطنية مع المشروع الإقليمي لإيران و مع القاعدة الشرعية الدينية و الاجتماعية للولي الفقيه . ثم يتم الانتقال إلى الشرائح الأخرى . [3]

إن الهدف من نشر هذا التشيع ، هو إدخال جميع الطوائف الشيعية تحت عباءة ولاية الفقيه ؛ لصنع نسخ مكررة من المتشيعين لولاية الفقيه في جميع الدول العربية و الإسلامية ، و إخضاعها لمرجع واحد هو الولي الفقيه الفارسي .

وهذا ما صرح به نائب الأمين العام للحزب بقوله : " لا علاقة لموطن الولي الفقيه بسلطته كما لا علاقة لموطن المرجع بمرجعيته ، فالإمام الخميني كولي على المسلمين ، كان يدير الدولة الإسلامية في إيران كمرشد وقائد و موجه و مشرف على النظام الإسلامي هناك ، و كان يحدد التكليف السياسي لعامة المسلمين في البلدان المختلفة "[4] .وعلى هذا فإنه لا حدود جغرافية تقف في وجه المد الشيعي الفارسي .

---

(1) صبحي الطفيلي : ولد صبحي ملحم الطفيلي في بلدة جنوب مدينةبعلبك عام ١٩٤٧ م ، ودرس الفقه في العراق ، حيث غادرها هاربا إلى لبنان بسبب ملاحقة النظام العراقي له بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة ، ثم عاد إلى إيران لمتابعة الدرس و التدريس في حوزات قم . وعاد نهائيا إلى لبنان عام (١٩٧٩ م) ليساهم عام (١٩٨٢م) في تأسيس حزب الله (هامش رقم ٢ ص ١٦ من كتاب حزب الله من النصرإلى القصر : أنور قاسم الخضري)

(2) انظر حوارا مع صبحي الطفيلي ، الشرق الأوسط عدد (٩٠٦٧) في ٢٠٠٣/٩/٢٥ م ، نقلا عن حزب الله .. من النصر .. إلى القصر : أنور قاسم ، ص ١٦

(3) حزب الله تحت المجهر : علي حسين با كير ، ص ٣١

(4) حزب الله ، المنهج .. التجربة .. المستقبل : نعيم قاسم نقلا عن حزب الله تحت المجهر ص ٢٠

وجدير بالذكر أن التراث الشيعي يذكر ثلاثة من العلماء موصوفين بالشهادة على الترتيب ، فـ " الشهيد الأول " هو الجزيني العاملي .. ، و " الشهيد الثاني " هو زين الدين بن علي الجبعي العاملي[1] أيضا (٩١١ – ٩٦٦) وقد قتله العثمانيون ، و"الشهيد الثالث " هو محمد باقر الصدر ، المرجع الشيعي العراقي ، ... وهو من أصل لبناني .. و تحديدا من جبل عامل .

نحن إذا أمام ثأر متراكم تبدوا آثاره واضحة ، ولا يمكن إغفاله كخلفية محركة لحزب الله ، و مؤثرة في تفاعلاته المحلية و الأقليمية ، وهو ما يدفعنا إلى تتبع تاريخي للروافد الفكرية التي ساهمت في تشكيل و بناء ثقافة حزب الله الصفوية ، والصفويون لا ينسون تاريخهم و إن نسيناه [2]

المسألة الرابعة : التشيع الفارسي في البحرين .

تعتبر البحرين هدفا للتشيع الفارسي منذ القدم ؛ وذلك لقرب الدولة من منبع التشيع . فكانت ملاذا آمنا للقرامطة الباطنيين ، لذا سعت إيران - منذ انتصار ثورتها الشيعية – إلى نشر تشيعها الفارسي في البحرين . و السعي إلى تغيير نظام الحكم فيها ، وفصلها عن دول الخليج العربي .

كان شيعة البحرين – الموالون لولاية الفقيه - كالمرآة التي تعكس ما يحدث في إيران ، فعندما قامت الثورة الشيعية سنة ١٩٧٩م في إيران ؛ قامت ثورات في البحرين مطالبة بالحكم الشيعي و الانضمام تحت لواء إيران . فـ " عموم الجسم الشيعي في البحرين قد تشرب مبادئ الثورة الإيرانية و سياستها في تصدير الثورة الإسلامية الصفوية غير أنهم عجزوا و إلى هذا اليوم من تحقيق هذا الهدف ...و لكن الخطر الرافضي (الصفوي) مازال قائما و فاعلا و مؤثرا في مملكة البحرين . وما لم يتحرك أهل السنة في البحرين بالتصدي لهذا الخطر الصفوي القادم من إيران الفارسية ، و الخطر الطائفي القادم من العراق (حاليا) .. فإن مصيرهم سيكون كمصير إخوتهم من سنة العراق ، أو مصير أهل السنة في سورية منذ أن تسلط العلويون النصيرية على سدة الحكم"[3] .

---

(١) زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد العاملي الشامي الجبعي ، الشهير بالشهيد الثاني ، ولد في سنة ٩١١ ، توفي سنة ٩٦٦ . (أعيان الشيعة : ٧ / ١٤٣)

(٢) حزب الله ..وسقط القناع : ص ٤١ ، ٤٢.

(٣) الخطة الخمسينية و إسقاطاتها في مملكة البحرين : ص ٤٧ .

للأسف تمكن الموالون لولاية الفقيه في البحرين من احتلال مناصب رفيعة في القطاعات الحيوية في الدولة ؛ كقطاع التعليم و الصحة و الإعلام . لذا تجد أن قطاع التعليم يصاب بالشلل أوقات المناسبات الشيعية كعاشوراء و أيام مواليد و وفاة الأئمة . وتقوم القنوات الشيعية - التي تبث من البحرين – بتغطية هذه المناسبات التي تمارس في الحسينيات و المآتم ، وكذا مسيرات الشيعة في الشوارع حاملين الأعلام و الشعارات الاستفزازية . وفي القطاع الصحي تجد التمييز الطائفي بين أبناء الشعب ؛ فأولوية الكشف و العلاج في المستشفيات - التي يسيطر عليها الشيعة - لمن كان شيعي المذهب ، أما أهل السنة فعليهم الانتظار طويلا كي يتمكنوا من الحصول على الرعاية الصحية المنشودة .

والخطورة ... وكل الخطورة في ولاء هذا الطابور الصفوي المتصاعد للمرجعيات الإيرانية في (قم) و الولاء المطلق (لولاية الفقيه) ، ولزعماء إيران الجدد و الذين يسعون لتصدير ثورتهم .[1]

و ما حدث مؤخرا في البحرين ، ينم عن مدى التخطيط ودقة التنفيذ لأجندة ولاية الفقيه . ولكن الله سلم وخيب المخطط و المنفذ .

المسألة الخامسة : التحالف مع الجارودية في اليمن .

اهتمت إيران منذ القدم – قبل الإسلام - باليمن ؛ نظرا لموقعها الاستراتيجي ، فبسطت نفوذها و هيمنتها عليه ، و بعد تباشير الإسلام لم تتخل إيران عن أطماعها القديمة ، بفرض سيادتها على البوابة الجنوبية للجزيرة العربية ؛ لذا اختلقت إيران الشيعية روايات ، وقصص خرافية ؛لإسباغ الصفة الشرعية لاهتمامها باليمن، متنبئة بقيام ثورة شيعية ممهدة لظهور المهدي – على زعمهم - . يقول علي الكوراني في كتابه " عصر الظهور " : " وردت في ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي عليه السلام أحاديث متعددة من أهل بيت عليهم السلام ، منها بضعة أحاديث صحيحة السند . وهي تؤكد على حتمية حدوث هذه الثورة و تصفها بأنها راية هدى تمهد لظهور المهدي عليه السلام و تنصره . بل تصفها عدة روايات بأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق ، و تؤكد على وجوب نصرتها

---

(١) الخطة الخمسينية و إسقاطاتها في مملكة البحرين : د. هادف الشمري ، ط٢ ، ١٤٢٩ هـ ، بدون دار نشر ، ص ٤١

مثل تأكيدها على نصرة راية المشرق الإيرانية و أكثر ... أما قائدها المعروف في الروايات باسم " اليماني " فتذكر رواية أن اسمه " حسن " أو " حسين " و أنه من ذرية زيد بن علي عليهما السلام ."[1]

ثم ذكر بعد ذلك عدة أحاديث منها:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال – قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : اليماني ، والسفياني ، و الصيحة ، وقتل النفس الزكية ، و الخسف في البيداء" [2]

و عنه عليه السلام قال : " خروج السفياني و اليماني و الخرساني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا . فيكون البأس من كل وجه . ويل لمن ناواهم . وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني ، هي راية حق لأنه يدعو إلى صاحبكم . فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس . و إذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ، و لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحق و إلى طريق مستقيم"[3]

وهذا ما يفسر الدعم اللا محدود للثورات الشيعية في اليمن ، من أجل الهيمنة الفارسية ، على الرغم من الاختلافات الجوهرية بين الاثني عشرية و الزيدية ، بل الأمر يتعدى الاختلافات الجوهرية ؛ وذلك أن الإثنى عشرية تعتبر الزيدية فرقة كافرة لأنها لا تؤمن بالأئمة الإثني عشر ، هذا ما ذكره عالمهم الملقب بـــ " سلطان الواعظين " ، حيث قال : " ... إنما الشيعة مذهب واحد ، وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه و آله و الأئمة الإثني عشر (ع) .

ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواع دنيوية و سياسية زعمت أنها من الشيعة ، و تبعهم كثير من الجهال فاعتقدوا بأباطيلهم و كفرياتهم ، و حسبهم الجاهلون الغافلون بأنهم من الشيعة ، ونشروا كتبا على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق و تدقيق .

---

(١) عصر الظهور : علي الكوراني ، ط١ ، قم ، ١٤٠٨ هــ ص ١٤٣ .

(٢) بحار الأنوار : المجلسي ، ٥٢ / ٢٠٤ .

(٣) الغيبة : محمد بن إبراهيم النعماني ، تحقيق / فارس حسون كريم ، ط١ ، أنوار الهدى ،١٤٢٢ هــ ، قم .ص ٢٦٤ .

و أما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمد لأغراض سياسية و دنيوية ، فهي أربعة مذاهب أولية، وقد أضمحل منها مذهبان وبقي منها مذهبان ، تشعبت منها مذاهب أخرى .

والمذاهب الأربعة هي : الزيدية ، الكيسانية ، القداحية ، الغلاة ."[1] وبعد أن ذكر نبذة عن هذه الفرق أعلن براءة الشيعة منهم ، فقال : " نحن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية نبرأ من هذه الطوائف و الفرق و المذاهب الباطلة و نحكم عليهم بالكفر و النجاسة ، و وجوب الاجتناب عنهم .

هذا حكم أئمة البيت عليهم السلام الذين نقتدي بهم ، ... و مع الأسف أن نرى كثيرا من أصحاب القلم لم يفرقوا بين الشيعة الإمامية الجعفرية و بين هذه الفرق المنتسبة للشيعة ... ونعلن براءتنا من هذه العقائد الفاسدة ، و المذاهب الباطلة التي تنتسب إلى الشيعة " [2]

وعلى الرغم من براءة الاثنى عشرية قولا و اعتقادا من المذهب الزيدي المخالف لها ، إلا أنها لا تجد حرجا من التحالف مع الزيدية ، فــعملت على التقرب من أتباع الزيدية[3] والجارودية [4] في اليمن ، وقامت بدعمهم لدفع عجلة التقارب بين الاثنى عشرية و الجارودية ، على أساس أن الأصل هو التشيع والقول بالإمامة . لذا اتبعت إيران أساليب عدة ووسائل متنوعة لتحقيق هذا الهدف كوسيلة الابتعاث الدراسي لإيران ؛ لغسل عقول المبتعثين وحشوها بأفكار الاثنى عشرية . كما " سعت إيران عبر عملائها لاختراق شيعة اليمن فتارة عن طريق محبة آل البيت ، و تارة خلف الشعارات البراقة الكاذبة ... ، وتارة عن طريق شراء بعض الأقلام التي تمجد إيران ليلا و نهارا ."[5]

---

(١) ليالي بيشاور : مناظرات و حوار : محمد الموسوي الشيرازي ، تعريب و تحقيق / حسين الموسوي ، ط٢ ، مؤسسة البلاغ ، ١٤٢٠ هــ ، بيروت ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٣) الزيدية : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة – رضي الله عنها - ، (الملل والنحل : ١ / ١٧٩)

(٤) الجارودية : أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد (الملل والنحل : ١ / ١٨٣)

(٥) ماذا تعرف عن الحوثيين : علي الصادق ، ط١ ، ١٤٣١بدون دار نشر ، هــ ، ص ٥

لقد استطاعت إيران أن تحتضن أحد أتباع المذهب الزيدي ؛ وهو بدر الدين الحوثي الذي فر إليها [1] " فوجد ملاذا آمنا و دولة تستقبله و تفتح له صدرها عارضة عليه كل ما تقدر عليه في سبيل نصرته و تبنيه .[2]

جاءت الفرصة مواتية لمصدري الثورة الخمينية على طبق من ذهب بمجيء بدر الدين الحوثي ، الذي مكث في إيران سنوات عدة ، ينهل من منهل ولاية الفقيه الشيء الكثير ، حتى ارتوى بتلك الأفكار. إلى أن أصبح جاهزا ليكون ذراعا لإيران في بلده اليمن .

فأنشأ "حزب الله" في اليمن ، ولكن سرعان ما تغير اسم الحزب " لما ارتكبه حزب الله اللبناني وفروعه من جرائم و اغتيالات ، تم إبعاد هذا الاسم و استبداله بـــ (الشباب المؤمن) ، وهو الذي يقوم بإحداث التمرد و الفتنة في منطقة صعدة شمال اليمن ، وتم تجنيد الشباب ليكونوا أداة للنفوذ الإيراني الاثني عشري في إيران ، وعلى رأسهم حسين بدر الدين الحوثي و أبوه"[3]

في بداية ظهور الحركة الحوثية كان المشاع والمشهور عنها أنها حركة زيدية ، لتكون الستار المذهبي المقبول لهذه الحركة . فالمذهب الزيدي عند النظر لقواعده كمذهب اعتبره العلماء اقرب مذاهب الشيعة للسنة[4]، وهو مذهب متعايش مع المذاهب الأخرى في اليمن منذ قرون فالفوارق ليست شاسعة والمناهج ليست متباعدة.. ويعتمدون على مصادر المذاهب الفقهية السنية في الغالب ... ومما لا خلاف

---

(١) بدر الدين بن أمير الحوثي ، يعتبر الأب الروحي للجماعة ، ولد في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـــ بمدينة ضحيان ، و نشأ في صعدة ، وهو رافضي بالمعنى الأعم جارودي بالمعنى الأخص ، و تجلى ذلك من خلال طعنه في صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم - ، و التقارب الكبير بين أقواله و أقوال أئمة الرافضة . (ماذا تعرف عن الحوثيين : علي الصادق ، ص ١٣)

(٢) ماذا تعرف عن الحوثيين : ص ١٤ .

(٣) خطر الرافضة ، وفتوى علماء اليمن فيهم : أبو عبد الله سعيد بن علي الذيفاني ، ص ١٦

(٤) الزيدية : إحدى فرق العدلية القدرية التي تقول بالعدل ، إذ تنفي خلق الله تعالى لأفعال العباد بزعم نفي الجبر ، كما تعطل نصوص الصفات الذاتية و الفعلية لله تعالى تحت دعوى التوحيد ، تعد الزيدية (الهادوية) أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة و الجماعة ، إذ يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثنى عشرية وباقي فرق الشيعة . (الموسوعة الميسرة ، ١/ ٧٦)

فيه أن الحوثية ذات مترع جارودي، وهي إحدى فرق الزيدية التي تقترب فكرياً مع الاثني عشرية لاسيما في سب الأصحاب[1] .

أراد بدر الدين الحوثي .. أن يوائم ما بين الزيدية والجعفرية، بتأسيسه مذهبا هجينا، لفرضه على الأرض اليمنية، التي تقاسمها المذهب الزيدي والشافعي.

نجحت إيران في استمالة أتباع الزيدية إلى اعتناق عقائدها و ممارسة طقوسها فـــ " ازدادت في الآونة الأخيرة الاحتفالات التي لم تكن مألوفة عند الزيدية في اليمن مثل :

إحياء ذكرى استشهاد الحسين ، و إقامة المجالس الحسينية ، و إحياء و فاة بعض الأئمة مثل علي زين العابدين و محمد الباقر و جعفر الصادق ، و اتخاذ بعضهم جبلا في مدينة صعدة أسموه (معاوية) يخرجون إليه في يوم عاشوراء و يطلقون عليه نيران أسلحتهم ، و الاحتفال بيوم الغدير ."[2]

إن مما يجب أن تنبه له الأجيال المسلمة في العالم أجمع أن الأطماع الفارسية التي تعبر عن نفسها بالعدوان و السيطرة و الهيمنة ... إنما يهدف إلى تمزيق الأمة الإسلامية و وأد الصحوة التي كانت تباشيرها تؤذن باتجاه مجتمعات عديدة نحو الإسلام عقيدة وشريعة و خطاب عدل و إنصاف ، و أن مما يجب أن تنبه له الأجيال المسلمة أن عقيدة (الولاية الروحية) قد استغلت مثلما كان عبر أطوار عديدة من التاريخ الوثني الفارسي و التاريخ السياسي للإمامية . و كانت عقيدة الولاية الروحية تجسد دائما وأبداً الأطماع الفارسية ضد جيرانها و خاصة عندما يتاح لهذه الأطماع شخصية فارسية (متميزة بحب الدم والعدوان) تلبس الصفات الروحية المتوهمة أداة لها . ووسيلة ضد جيرانها . فدراسة حركات الزنادقة و الشعوبية ... والصفوية تقوم دليلا على أن هذه الحركات ليس من الإسلام في شيء متخذة من إدعاء النسب العلوي أدوات للتغرير بالسذج و البسطاء لتحقيق مآرب الحقد و الأطماع العنصرية وأحياء النزعات الشعوبية التي يفيض بها تاريخ فارس القديم و الحديث على السواء .[3]

---

(١) يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في مسألة سب الصحابة :" ... هذا قول الجارودية ، وتكفيرهم واجب ؛ لتكفيرهم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام" (الفرق بين الفرق : ص ٤١)

(٢) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم : أسامة شحادة و هيثم الكسواني ، ص ٢٠٠ .

(٣) الأصول العقائدية للإمامية : ص ١٤٠ .

" استمد حكام إيران سياستهم المذهبية من الدول الشيعية الفارسية السابقة ، بإثارة الفتن الطائفية لتمزيق وحدة المجتمع الإسلامي من الداخل ، كدولة بني بويه التي برزت فيها أسوأ " مشكلة مذهبية في العالم الإسلامي بين السنة والشيعة ارتبطت بتبلور مذهب الشيعة وقدرة حامليه على أن يؤسسوا دولا عملت بالمذهب على المستوى المؤسسي وقد أخذت سيطرت الشيعة صفة التغلب والإخضاع ، مما أدى إلى ردود فعل سنية وكانت نتيجة ذلك إهدار كثير من الدماء و الأموال وتكريس عوامل الشحناء و البغضاء بين المنتسبين للملة الواحدة و الأمة الواحدة والشيء الجدير بالاهتمام هنا أن الجماهير – أو ما يمكن أن نطلق عليه " المجتمع " – قد انخرط في صراع سياسي واجتماعي لم يعرف من قبل في التاريخ الإسلامي إذ كانت الدولة هي التي تنخرط في الصراع مع إحدى الجماعات الخارجة عليها وتبقى الجماهير المسلمة في عافية من ذلك أي أن الصراع المذهبي قد امتد لينخر في بنية المجتمع ذاته "[1]

والملاحظ أن " النزاع بين الطوائف يميل إلى العنف والتعقيد كلما اتجه إلى التركيب ؛ بمعنى أن الشيعة والسنة إذا كانوا عربا فإن الخلاف يصبح بسيطا ... و بمعنى آخر كلما كان الصراع مذهبيا فقط فإنه يميل إلى أن يكون أقل عنفا ، فإذا أخذ إلى جانب البعد المذهبي بعدا قوميا ، فإنه يتجه ليصبح أكثر عنفا ، فإذا أضيف لذلك بعدا مؤسسيا أي كان أحد المنخرطين في الصراع ممثلا للدولة أو كانت الدولة طرفا فيه فإنه يتجه لأن يصبح أكثر تعقيدا وعنفا ."[2] ، وهذا ما يفسر عملية التهجير المتعمد للأفراد و الجماعات الإيرانية من معتنقي المذهب الإثني عشري إلى الدول العربية و الإسلامية ، وهذا ما حدث فعلا في بلاد العراق و سوريا و لبنان و البحرين و اليمن . والهدف من هذه الهجرة :

أولا : إخلال التركيبة العرقية ، لسكان تلك الدول ، مما يؤثر على نزعتهم الوطنية وولائهم لدولهم .

هذه الاستراتيجية ليست وليدة اليوم . و إنما هي قديمة ؛ حيث جلبت الإمبراطورية الفارسية - قديما - قبائل من الهنود الموالين لها ، ليسكنوا العراق .

---

(١) الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية : د/ كمال السعيد حبيب ، ط١ ، عربية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ م ، القاهرة ، ص ١٧٨ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٧٨ .

انيا : استخدام الشيعة الفرس ،كأداة لتنفيذ عملية الإبادة لأبناء أهل السنة - عندما تحين الفرصة - في تلك المناطق بدون أدنى رحمة .

وهذا ما حدث بالأمس القريب داخل لبنان من إبادة جماعية لأهل السنة و الجماعة ، سواء من اللبنانيين ، أومن الإخوة الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية .

وما يحدث اليوم في سوريا من مجازر و إبادة وحشية ، يصعب وصفها بل تفوق قدرة المشاهد لها على التحمل ، ضلا عن من وقع عليه البلاء – و بالله المستعان - .

و حرب الحوثيين ومساندة العناصر الفارسية لهم ، وكذا حصارهم لقرية دماج .وهذا مما يؤكد البعد الخطير لهذه السياسة ، التي تمتزج فيها القومية الفارسية و المذهبية .

إن عقلاء الشيعة من أبناء الأمة العربية و الإسلامية ، يدركون تماما مدى هذه الخطورة ، فمهما تظاهرت إيران بمحبة الشيعة ، فإنهم لا يصدقونها ، فـــ " الزعامة الشيعية الإيرانية مع قسوتها الكبيرة على الشيعة في إيران فإنها في الوقت نفسه تكون أكثر قساوة و ضراوة على الشيعة غير الإيرانيين من القوميات الأخرى "[1] وعلى الشيعة أن يأخذوا العبرة من " تجربة الشيعة العراقيين في اللجوء إلى إيران [فهي] تجربة مرة لم تذهب مرارتها من قلوبهم بعد . [و] حين تسألهم عن سبب لجوئهم إلى الدول السنية بدلا من إيران لا يتحرجون من ذم إيران و نقدها ، لأنهم خير من يعرف طبائع الإيرانيين الشيعة و فساد أخلاقهم و تسلطهم و ظلمهم ، أليسوا يعاشرونهم و يعاملونهم في كربلاء والنجف و غيرهما ؟![2] أيضا " عندما ترسل الزعامة الشيعية المذهبية مئات من الآلاف من شيعة إيران لقتل الشيعة و لإبادة مدنهم في العراق ولخراب أراضيهم و ممتلكاتهم و قتل أبنائهم و نسائهم ، وتصر على هذا الأمر بلا رحمة و لا شفقة و تريد بعد ذلك أن تضم شيعة العراق إلى ممتلكاتها و تمارس في سبيل ذلك كل أساليب القسوة ، فماذا يعني هذا غير تلك العنصرية التي تمارس قتل الشيعة على حساب الشيعة . وعندما ترسل الزعامة الروحية المذهبية آلافا من شيعة إيران إلى لبنان لكي تقتل الشيعة اللبنانيين و تدمر مدنهم و قراهم لكي تبسط السطوة الشيعية عليهم على حساب الشيعة ، يوضح هذا

---

(١) ياشيعة العالم استيقظوا : موسى الموسوي ، ص ٢٧

(٢) المشكلة الشيعية : ص ٧٥ ، ٧٦ .

درجة العنصرية الشديدة التي تمارسها الزعامة المذهبية الشيعية في إيران ضد الشيعة خارج إيران . ... وعندما ترسل الزعامة المذهبية عشرات الآلاف من الشيعة إلى باكستان و إلى الهند لكي تمارس سطوتها و سلطتها المذهبية على شيعة تلك البلاد بالقوة و المال "[1]

و "رغم تشدق إيران بموضوع الوحدة الإسلامية ، إلا أن سياسة إيران تجاه القضايا الإسلامية تتصف بالانتهازية ؛ ولذلك فإيران لا يهمها سوى تحقيق مصالحها عند ادعائها التضامن مع القضايا الإسلامية ، فإيران لم تناصر القضية الأفغانية زمن الاحتلال الشيوعي ، ولا تهتم بالقضية الشيشانية لعدم وجود أي مصلحة لها هناك "[2]

---

(١) يا شيعة العالم استيقظوا : ص ٢٨ .

(٢) السنة والشيعة رؤية واقعية : ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

المبحث الثالث : الشعوبية .

وفيه مطلب واحد :

المطلب الأول : موقف الإسلام من الشعوبية .

المبحث الثالث : الشعوبية .

حمل المسلمون الأوائل لواء الجهاد فقامت الدولة الإسلامية " وتقدمت خارج الأرض العربية تبشر بالإسلام و تسعى لهداية الناس ، فاصطدمت بشعوب كثيرة ، وقامت في وجهها حركات مقاومة عنيفة كانت قوتها تتناسب طرديا مع قوة الشعوب و درجة وعيها ، فكانت هذه المقاومة على أشدها في البلاد الإيرانية التي ورثت حضارة متقدمة و حكما منظما وديانات ثنوية معقدة ، كما كانت لهذا الشعب مصالح واسعة في العراق و اليمن .

لقد تمكنت المقاومة من صهر معظم حركات المقاومة الأخرى و صبغها بصبغة فارسية .[1] سميت فيما بعد بالشعوبية .

والشعب : القبيلة العظيمة ؛ وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة ؛ وقيل : هو القبيلة نفسها ، و الجمع شعوب ، قال ابن عباس – رضي الله عنه – في ذلك : " الشعوب الجُماعُ ، و القبائل البطونُ ، بطون العرب ، و الشعب ما تشعب من قبائل العرب و العجم " .وكل جيل شعب .

وقد غلبت الشعوب ، بلفظ الجمع ، على جيل العجم ، حتى قيل لمحتقر أمر العرب : شعوبي ، أضافوا إلى الجمع لغلبته على الجيل الواحد ، كقولهم أنصاري . و الشعوب : فرقة لا تفضل العرب على العجم . و الشعوبي : الذي يصغر شأن العرب ، و لا يرى لهم فضلا على غيرهم .[2]

ظهرت الشعوبية " في العصر الأموي في إطار الإسلام ، وبدت و كأنها تحمل روحا إسلامية ، حين دعت إلى مساواة الشعوب الأخرى بالعرب في الإدارة و المجتمع ، ثم انكشفت أهدافها الحقيقية في العصر العباسي .[3]

بدأت الشعوبية تعمل ،... باسم المبادئ الإسلامية داعية إلى مساواة الموالي بالعرب ، وهذه خطوة طبيعية في فترة سيادة عربية ، وحين لم يكن الموالي قوة خطيرة . وهناك فئة أخرى ، حافظت إلى

---

(١) الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية : عبد الله سلوم السامرائي ، ص ٥ .

٢) لسان العرب : (٨ / ٨٥ - ٨٦).

(٣) الجذور التاريخية للشعوبية : د. عبد العزيز الدوري ، ص ٩ .

حد كبير على آرائها المجوسية ، وغطتها بستار من الإسلام وراحت تبث في السر تعاليم تناقض مبادئه ، وهي في أساسها استمرار لحركات اجتماعية قامت في العصر الساساني وراحت تترقب الفرص الآن لتحقيق مآربها . وهؤلاء هم الغلاة ، وقد كانت حركتهم سرية مغلقة . [1]

" لقد قام الأعاجم بحركات كثيرة و خاصة في العصر العباسي ، بعضها ثوري مسلح و بعضها الآخر مستور ... ولكن الحركات السرية التي تتظاهر بالإسلام و تعمل على هدم السلطان العربي الإسلامي أو على هدم الإسلام ، أو الاتجاهات التي تحاول نسف الإسلام و العرب من الداخل هي التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعوبية .[2]

ان اسم الشعوبية لم يستعمل إلا في العصر العباسي الأول ، بدليلين ظنيين :

(الأول) ... أن هذه النزعة التي تحاول مساواة العرب أو تحقيرهم . لم تتخذ شكلا قويا واضحا يصح أن يطلق على معتنقيه اسم إلا في هذا العصر ، أما قبل ذلك فقد كانت نزعة خفية لا تستطيع الظهور ، و إذا ظهرت أخمدت . و الحاجة إلى الاسم إنما تكون بعد أن يتخذ المبدأ شكل عقيدة عامة أو حزب .

(الثاني) ... لم نر من أطلق هذا الاسم على هذه النزعة في العصر الأموي .[3]

مما ساعد على هذه النزعة الشعوبية ، أنها تساند النزعة الوطنية و العصبية الدينية . فالعرب أزالوا استقلال فارس ، وحكموا مصر و الشام و المغرب ... ، فاستتبع أن كثيرا من الفرس كانوا يحنون إلى ملكهم و استقلالهم .

نعم ! إن من دخل الإسلام من الفرس و أهل مصر و الشام و الأندلس كانوا أقل حدة في هذه النزعة الوطنية . ولكن لم يكن كلهم قد دخل الإسلام إلى أعماق نفوسهم ، وتملك مشاعرهم إلى حد أن تغلب النزعة الدينية النزعة الوطنية . [4]

---

(١) المرجع السابق : ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١١.

(٣) ضحى الإسلام : أحمد أمين ، ج١ ، ط٢ ، مطبعة الاعتماد ١٣٥٢ هـ ، بدون دار نشر ، ص ٥٦ – ٥٧ .

(٤) المرجع نفسه : ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

جعلت الشعوبية من الإسلام و العرب عدوها الأول . فرسمت لنفسها خطين متعرجين يلتقيان في نقاط الحقد و الكيد لكل ما هو إسلامي وعربي .

- **الخط الأول :** عني بهدم العقيدة الإسلامية ؛ وهو ما يطلق عليه بـــالشعوبية الدينية .
- **أما الخط الثاني :** فاهتم بتشويه كل ما هو عربي ، وهو ما يطلق عليه بـــالشعوبية العنصرية .

الشعوبية الدينية :

هي التي تتمثل في مواقف و آراء تظاهر أصحابها بالإسلام و عملوا على محاربته عن طريق التشويه و الطعن[١] . وقد تمثلت هذه في حركتين أساسيتين هما الغلو و الزندقة وتظاهرت بالإسلام ستارا لنشاطها [٢]. ففرق الغلو __ التي تسترت بالإسلام بعيدا عن مفهومها الحقيقي و فسرت المبادئ الإسلامية تفسيرا غريبا لا يتفق و طبيعتها __ تدخل في مفهوم الشعوبية الدينية .[٣]

و " الصلة وثيقة بين الزندقة و الشعوبية ، بل إن الشعوبية كانت من الدوافع الأساسية للزندقة . وهذه نتيجة الارتباط الوثيق من ناحية السير التاريخي بين العروبة و الإسلام من جهة ، و بسبب ارتباط الشعوبية و الزندقة بمفاهيم وعقائد دينية قديمة غير إسلامية ، مجوسية و غيرها ، من جهة أخرى . كما أن حركة الغلو تكونٍ جانبا آخر للنشاط الشعوبي في الحقل الديني ، لأن الغلو ينطوي في أساسه على عقائد و آراء غير إسلامية مزجت ببعض المفاهيم الإسلامية ليتسع المجال لها بالظهور أحيانا .

ومن الواضح أن الشعوبية و الزندقة تستمدان الوحي من نطاق حضاري خارج نطاق العروبة و الإسلام ، و أن آراءهما في الأساس آراء وافدة ترى أصولها وولاءها خارج المجتمع العربي و الإسلامي "[٤]

أما الفرق الغالية فإنها " تحمل آراء غريبة ، ومن أجل التستر عليها اتخذت من الإسلام شعارا وستارا ومن آل البيت محورا لبدعها فوضعت آراء مناهضة للإسلام أخطرها الحلول و التناسخ و البداء

---

(١) الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية : عبد الله سلوم ، ص ٨ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٤٧ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٨ .

(٤) الجذور التاريخية للشعوبية : د. عبد العزيز الدوري ، ط٤ ، دار الطليعة ١٩٨٧ م ، بيروت ، ص ٩٣ .

و التأويل ، و استطاعت من خلال هذه المبادئ توجيه ضربات قوية إلى الدين الإسلامي فأحاطوه بمعتقدات غريبة .[1]

الشعوبية العنصرية :

هي " حركة تتمثل من مجموعة الآراء و الأشخاص و المواقف التي عبرت عن نظرة عنصرية أساسها تفضيل العناصر غير العربية على العرب عن طريق ذمهم و الحط من حضارتهم و العمل على إزالة سلطنهم إلى جانب الإشادة بحضارة الشعوب الأخرى و إعادة سلطانها على حساب العرب "[2]

فـــ " الشعوبية حركة فارسية الأصل هدفها مزدوج هو الحط من الجنس العربي ، و النيل من الدين الإسلامي "[3] و أما التشيع فقد كان عش الشعوبية الذي يأوون إليه ، و ستارهم الذي يستترون به .[4]

---

(١) الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية : ص ٥٣ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٨ .

(٣) حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام و المسلمين . أحمد شلبي ، ص ٣٢

(٤) ضحى الإسلام : أحمد أمين ص ٦٢

المطلب الأول : موقف الإسلام من الشعوبية .

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[١]

توضح الآية الكريمة الأساس الذي يجب أن ينطلق منه الإنسان في تعامله مع الآخر ، فمع اختلاف الشعوب في اللغات و العادات و الطبائع إلا أنهم يشتركون في : أن خالقهم واحد ، ومادة الخلق واحدة ، والكيفية أيضا واحدة.

و العلة من تعدد الشعوب و كثرتها ؛ التعارف بشتى أنواعه و طرقه ، لا التفاضل ، فمن كان منغلقا على نفسه فإنه يحرم من خير كثير ، أقلها الاستفادة من خبرات و تجارب الآخرين في الحياة العملية ، و تبادل العلوم و المعارف – البناءة - بين الشعوب يؤدي حتما إلى تحسين نواحي الحياة .

وقد جعل الله معيار التفاضل - بعد ذلك - التقوى " فلا عربي أفضل من أعجمي لأنه عربي ، ولا أعجمي أفضل من عربي لأنه أعجمي . وليست العربية و لا الأعجمية عاملا من عوامل التفاضل "[٢] ، إنما التفاضل بالتقوى .

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٣

(٢) ضحى الإسلام : ص ٥٢ .

المبحث الرابع : دعوى التقريب بين المذهب الشيعي و المذهب السني .

المبحث الرابع : دعوى التقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني .

لا يخفى أن فكرة الحوار كانت موجودة منذ أن ظهرت المذاهب الإسلامية في القرون الهجرية الأولى ، و أن الجدل و المجادلة و المناظرة و المناقشة و المحاجة و المباحث و المراء و المفاوضة مفردات كانت حاضرة في الساحة المذهبية الإسلامية قديما .

و مع تجدد التحاور حول الخلافات المذهبية الإسلامية في العصر الحديث يصبح التساؤل واردا حول مفهوم التقريب بين المذاهب .[1]

ولكن "من الصعب أن نضع اليد على مفهوم واضح و مجمع عليه للتقريب بين المذاهب الإسلامية ."[2] فاستراتيجية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، حددت معنى التقريب في الفصل الخاص بالمفاهيم ، على النحو التالي:

التقارب بين أتباع المذاهب الإسلامية بغية تعرف بعضهم على البعض الآخر، عن طريق تحقيق التآلف والأخوة الدينية، على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة.

أما استراتيجية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، فقد توسعت في تحديد معنى التقريب [فحددت معناه بـــ] : **العمل على تشخيص المسائل والقضايا المشتركة بين المذاهب، والمسائل المتفق عليها في مجال العقيدة والفقه، كما يقصد به السعي لإيجاد طرق وفاق بين المسائل الخلافية، من منظور التقارب وحسن التفاهم، وبما يوضح الفروق بين المسائل الخلافية الفرعية، وبين المسائل الخلافية الأصولية، حتى لا تضيع الأصول في ترجمة الاختلافات الفرعية، مع العمل على التسلح بالدليل القاطع والبرهان الصحيح، المستنبط من مصادر التشريع الإسلامي الصحيحة، دون تسرع في الحكم على أهل القبلة بأي من الأحكام المفرقة، كالتكفير أو التفسيق أو رمي المسلم بالشرك، أو**

---

(١) التقريب بين المذاهب الإسلامية : تحرير / شفيق شقير ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٣ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٣ .

اتهامه بالخروج عن جادة الإسلام، مع الالتزام بمبدأ التجرد عن التعصب المذهبي، والابتعاد عن الطائفية الضيقة، وضرورة تحري الحقيقة الإسلامية، وبناء الأحكام على أسس الأدلة الصحيحة.[١]

أما آية الله محمد علي التسخيري[٢] فيقول : **" فكرة التقريب بين المذاهب لا تعني أبدا إلغاءها ، بل يبحث الجميع عن المساحة المشتركة[٣] و توسيعها عبر التفاهم و بالتالي تطبيق ما اتفقوا عليه "** [٤]

من يعرف حقيقة المذهب الاثنى عشري ، يعلم علم اليقين أنه لا تقارب بينه و بين مذهب أهل السنة و الجماعة ؛لأن الخلاف القائم بين المذهبين ، خلاف جوهري في الأصول ، فضلا عن خلاف الفروع ، فلا سبيل للتقارب و الحال هذه .

إن الهدف من هذه الدعوى ، هدر وقت العلماء بأمر قد قضى و انتهى ، و إثارة الخلاف و الاختلاف بين العلماء فيما بينهم ، وكذا بين العوام ، فبين مؤيد و معارض لهذه الدعوى الباطلة جملة وتفصيلا ، وهذا لا يصب في مصلحة أحد من أبناء الأمة ، وليس فيه خدمة للإسلام و المسلمين ، وإنما الفائدة لأصحاب المذهب الشيعي ، و إعطاءهم الوقت الكافي لنشر تشيعهم ، و الناس في غفلة عنهم .

نعم " قد يكون التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة و بعضها البعض أمرا واردا يستحق بذل جهود السادة العلماء الأجلاء طالما كان هذا التقريب بين مذاهب تتفق في الأصول العقائدية و تختلف في بعض الفروع و المسائل الفقهية .

أما أن يحاول البعض عبثا التقريب بين أهل السنة و الجماعة و إحدى الفرق الضالة التي تعتنق عقيدة باطلة فهذا الأمر لا يستقيم فضلا عن استحالته ... فنحن في هذه الحالة نتعامل مع فرقة ضالة وليس مذهب مختلف ، ولا يجمع بينها و بين أهل السنة والجماعة أي قاسم مشترك من أصول عقائدية

---

(١) مقال : التقريب بين المذاهب الإسلامية .. وتحرير المعنى : زكي الميلاد، جريدة عكاظ العدد ٣٥٤٨ السبت ١٤٣٢/٣/٣٠هـــ .

(٢) آية الله محمد علي التسخيري : رئيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، الذي تأسس سنة ١٩٩٠.

٣) مادام الخلاف العقدي قائما ، و التقية من أصول الشيعة ، فمن السذاجة أن يتوقع نجاح حقيقي لهذه الفكرة .

(٤) التقريب بين المذاهب : شفيق شقير ، ص ١٣ .

و فروع فقهية . فعقيدة الإثنى عشرية الباطلة لا تتقيد بالقرآن و السنة كمرجعية و تعتمد على مرجعية الإمامة بما زعموه لها من عصمة و مكانة تعلو مترلة النبي المرسل و الملك المقرب "[1]

ومن نواحي الاختلاف في الأصول ما قيل في القرآن الكريم الذي " أجمع المسلمون جميعا على حفظ القرآن الكريم من التحريف و الزيادة و النقصان بحفظ الله تعالى له ، وهذا أمر مشهور و متواتر لا يحتاج إلى أدلة و براهين ، قال تعالى في محكم التتريل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾[2]

أما الاثنى عشرية فيزعمون أن القرآن الكريم تعرض للتحريف و النقصان ، وقد اشتملت كتبهم على " أحاديث تقول بنقص القرآن . وزعم علماء الشيعة كالمفيد في " أوائل المقالات " و المجلسي في " مرآة العقول " و المازندراني في " شرحه للكافي " و غيرهم أن الأحاديث تقول بنقص القرآن و تحريفه متواتر من طرقهم .

وشهد عالمهم نعمة الله الجزائري أنها بلغت أكثر من ألفي حديث ، و أقر علماء الشيعة بأنه مذهب لكبار علمائهم كالكليني ، وشيخه القمي ، و الطبرسي صاحب " الاحتجاج " و المجلسي صاحب " البحار " . "[3]

وهذا ما أكده حسين الموسوي بقوله : "والقرآن لا يحتاج لإثباته نص ولكن فقهاءنا و أقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف ، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب .

وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتابا ضخم الحجم سماه : (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف ، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود بين أيدي المسلمين [4]، حيث

---

(١) الشيعة شاهدين على أنفسهم : د / ضياء الدين الكاشف ،ط٢ ، مكتبة أهل البيت ١٤٢٨ ، ص ٥٣

(٢) سورة الحجر : آية ٩ .

(٣) مسألة التقريب بين أهل السنة و الشيعة : د/ ناصر القفاري ، ص ٣٧٧ .

٤) . يقول شيخهم الصدوق: " اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين ، وهو مافي أيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة و أربعة عشرة سورة ، و عندنا أن "الضحى" و" ألم نشرح" سورة واحدة ، و" لإيلاف" و" ألم تر كيف" سورة واحدة ، ومن نسب إلينا

أثبت أن جميع علماء الشيعة و فقهاءهم المتقدمين منهم و المتأخرين يقولون : إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرف ".[1]

يقول المفيد : " إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد – صلى الله عليه و آله - ، باختلاف القرآن و ما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف و النقصان ، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر و تأخير المتقدم ، ... و أما النقصان فإن العقول لا تحيله و لا تمنع من وقوعه "[2]

هذه عقيدة الاثنى عشرية في القرآن الكريم . قد غصت بها كتبهم ، وصرحت بما في قلوبهم ، بعيدا عن التقية والمداراة . وسيأتي إمامهم الثاني عشر – كما يزعمون - بمصحف آخر غير مصحف المسلمين ، وهو مصحف فاطمة الذي سلم من التحريف بالزيادة و النقصان .

ولا تقارب بين المذهبين من حيث السنة النبوية المطهرة ؛ لأن " الاثنى عشرية تقول بعصمة اثنى عشر إماما وبأنهم ولاة الأمر و الدين بعد النبي – صلى الله عليه وسلم - ، و بأنهم المصدر الوحيد للدين رواية و فقها ، ولهم في هذا الشأن بناء مستقل بذاته ، شهد تطورا كبيرا بعد قيام دولة إيران المعاصرة على أساس المذهب ولأجله ، كما تصف نفسها ، و هذا جعل المذهب قائما على أسس مختلفة عما سواه ."[3]

بينما " يعتقد أهل السنة أن لا معصوم إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسائر أنبياء الله ورسوله السابقين و لا عصمة بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأحد ولا مشرع بعده "[4]

و الشيعة الاثنى عشرية " يزعمون أن أقوال أئمتهم الاثنى عشر كأقوال الله ورسوله و أن الرسول - صلى الله عليه وسلم – كتم جزءا من الشريعة و أودعه الأئمة ، و يؤمنون بحكايات الرقاع

= أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب " (الاعتقادات في دين الإمامية : ص ٨٣) مع اعتقاده بأن القرآن الذي بين أيدينا هو المترل من الله عز وجل ، إلا أنه لم يتخلص من لوثة الاعتقاد بأنه لحقه التغيير في عدد السور.

(١) لله ثم للتاريخ : ص ٧٩ .

٢) أوائل المقالات : المفيد ، ص ٨١ .

(٣) التقريب بين المذاهب الإسلامية : تحرير / شفيق شقير ، بقلم سيدي أحمد ولد سالم ، ص ١٩ .

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال : اختصره أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق / محمد الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ،ص ٤١٥ .

و يبنون عليها دينهم ويقبلون مرويات رجال هم عند المسلمين من الكذبة و الدجالين ، و يطعنون في خيار الخلق بعد النبيين و الرسل و يردون أحاديثهم ، فهل نلتقي معهم في " السنة " و هذا معتقدهم؟![1]

و " لأهل السنة سنة واحدة ، وهي سنة النبي – صلى الله عليه و آله وسلم – و للشيعة سنن متعارضة مخالفة لكلام الله و سنة رسوله – صلى الله عليه و آله وسلم - ، ولأئمة الشيعة الآف الادعاءات ، أنهم أركان الأرض و حجة لأهل السماء[2] ، و الحق منحصر فيهم ، و أنهم خلفاء الله[3] ، و بوجودهم بقاء العالم ، ولولاهم ما عبد الله و ما عرف الله[4] ، و الملائكة خدامهم و تطأ بساطهم وتأتيهم بالأخبار[5] ، و الجن يأتونهم و يسألونهم عن معالم دينهم[6]، و إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود لا بحكم القرآن[7] ، و أن الأرض كلها للإمام[8] ، و أنهم خلقوا من النور و خلقوا من عليين وسائر الناس من سجين[9] ، ... و غير ذلك من الخرافات "[10]

" هذه أمثلة لما يصفون به أئمتهم و هي " دعاوى " في غاية الغرابة تخرج الأئمة من " منزلة الإمامة " إلى " منزلة النبوة " أحيانا ، و أحيانا أخرى إلى " مرتبة الألوهية "

و وجود عشرات الروايات فضلا عن مثالها تصف الأئمة بهذه الأوصاف الخيالية هي عملية إفراغ فكري نفسي لحقيقة الألوهية ، و حقيقة النبوة من نفس " الشيعي " الذي يؤمن بهذه الروايات لتحل محلها حقيقة الأئمة ... إن هذه "الدعاوى " التي امتلأت بها كتب القوم التي يعدونها مصادر أساسية في التلقي و التشريع ، هي محادة لله و لرسوله . فماذا أبقوا لله عز وجل من خصائص الألوهية

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة و الشيعة : د/ ناصر القفاري ، ص ٣٨٨

(٢) الكافي : الكليني ، ١ / ١٩٦ .

(٣) المرجع نفسه : ١ / ١٩٣ .

(٤) المرجع نفسه : ١ / ١٤٤، ١٩٣ .

(٥) المرجع نفسه : ١ / ٣٩٣ .

(٦) المرجع نفسه : ١ / ٣٩٤ .

(٧) بصائر الدرجات ص ٢٧٩.

(٨) الكافي : الكليني ، ١ /٤٠٧ .

(٩) المرجع نفسه :١ / ٣٨٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ .

(١٠) نقد المراجعات : أبو الفضل البرقعي ، تحقيق و تعليق : عبد الله سلمان ، ط ١ ، مركز التنوير للدراسات الإنسانية ، ١٤٢٩ هـــ ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

حين يوردون عشرات من رواياقم تقول (أن الأئمة يعلمون ما كان و ما يكون و أُنهم لا يخفى عليهم شيء) أي أن الأئمة عندهم علم الله . و كيف يتجرأون على القول بأن الأئمة عندهم ٧٢ حرفا من الاسم الأعظم و الله عنده حرف واحد ، أهم أعلم أم الله ؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم."[١]

و الاثنا عشرية لهم منظومة إمامية متكاملة فقهيا و عقدياً و سياسياً حيث يقف على رأسها و بـــ "نص من الله " الإمام المعصوم عن الخطأ عصمة تحاكي تلك التي أثبتتها المذاهب الأخرى للنبي الكريم ، ولا حكم عندهم إلا للإمام المعصوم من آل البيت وهم اثنا عشر إماما .

وقد تطورت النظرية بقيام دولة في إيران وفق نظرية ولاية الفقيه التي هي في الواقع الدولة التي تنوب عن الإمام الثاني عشر المعصوم من آل البيت ... و الذي بحسب معتقدهم أنه لا يزال مختفيا عن الأنظار منذ زمن أبيه و لا يزال حيا حتى اليوم .[٢]

ولا شك أن من لم يسلم للرسول نقص توحيده ، فإنه يقول برأيه وهواه ويقلد ذا رأي وهوى بغير هدى من الله ، فينقص توحيده بقدر خروجه عما جاء به الرسول ، فإنه قد اتخذه في ذلك إلها غير الله . قال تعالى : (**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**)[٣] أي عبد ما تهواه نفسه .

و إنما دخل الفساد في العالم من ثلاث فرق ، كما قال عبد الله بن المبارك [٤] رحمة الله عليه :

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلا الملوك و أحبار سوء ورهبانها

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة و الشيعة : د/ ناصر بن عبد الله القفاري ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢) التقريب بين المذاهب الإسلامية : تحرير / شفيق شقير ، بقلم سيدي أحمد ولد سالم ، ص ١٦

٣) سورة الجاثية : آية ٢٣.

(٤) هو عبد الله بن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ، ثبت ، فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ولد سنة ثمان عشرة و مائة ، توفي سنة مائة و إحدى و ثمانين وله ثلاث وستون (تقريب التهذيب ١/ ٥٢٧)

فالملوك الجائرة يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة ، يعارضونها بها ويقدمونها على حكم الله ورسوله. و أحبار السوء وهم العلماء الخارجون عن الشريعة بآرائهم و أقيستهم الفاسدة المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله ، وتحريم ما أباحه ،و اعتبار ما ألغاه ، و إلغاء ما اعتبره .[1]

وكيف إلى التقارب من سبيل وقد جعلت الشيعة الاثنى عشرية سب صحابة رسول الله – رضي الله عنهم – والطعن فيهم ، عقيدة راسخة في قلوب علمائهم ، مع اختلافهم في إظهارها إما تصريحا أو تلميحا – حسب حاجتهم للتقية - . وقد ورثوا هذه العقيدة لعامة الشيعة ، وألفوا في ذلك كتب ملئت بالسب واللعن و التكفير ، كما ألفت أدعية في لعن خير هذه الأمة بعد نبيها ، وقد نهانا رسولنا الكريم – عليه أفضل الصلاة والسلام – عن سبهم ، و الخوض فيما شجر بينهم ، فلن يبلغ أحدنا درجتهم – رضي الله عنهم أجمعين - قال صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه)[2]

وقد ذكر الكليني في أصول الكافي رواية عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴿٩٠﴾ ﴾[3] قال : نزلت في فلان و فلان و فلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله في أول الأمر و كفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه و آله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه و آله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق منهم من الإيمان شيء) .[4] والمقصود بفلان وفلان و فلان في هذه الرواية : الخلفاء الراشدون أبو بكر و عمر و عثمان – رضي الله عنهم أجمعين - . وكتبهم مليئة بالسب و التكفير لصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم . و لم ينج من صحابة رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : علي ين أبي العز الحنفي ، (١/ ٢٦٢ ،٢٦٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب فضائل أصحاب النبي (٤/ ١٩٥)

(٣) سورة آل عمران : آية ٩٠ .

(٤) أصول الكافي : الكليني ، ١ / ٤٢٠ .

وسلم - إلا القليل ، قال أبو جعفر عليه السلام : " ارتد الناس : إلا ثلاثة نفر[1] سلمان و أبو ذر و المقداد " [2]

والرافضة يتبرؤون من جمهور هؤلاء ، بل يتبرؤون من سائر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا من نفر قليل ، نحو بضعة عشر نفرا ، ... و الرافضة توالي بدل العشرة المبشرين بالجنة ، اثنى عشر إماما ... ويغالون في محبتهم ، ويتجاوزون الحد !!. [3]

حتى أهل بيته الطاهرون المتطهرون ، قد نالهم الأذى . فأي تقريب وقد كفرت زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهن أمهات المؤمنين الذين قال الله عز وجل فيهن : ﴿ **ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ** ﴾ [4] لقد شرفهن الله و رفع قدرهن بأن جعلهن زوجات نبيه و أمهات المؤمنين- رضي الله عنهن أجمعين - ، و مع هذا كله نلن ما ناله غيرهن من الأذى سبا ولعنا وتكفيرا ، بل خاضوا في عرض أحب زوجات النبي إليه – عليه الصلاة والسلام - ، وهي التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كمل من الرجال كثير ، و لم يكمل من النساء إلا : مريم بنت عمران ، و آسية امرأة فرعون ، و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر

---

[1]) هذه المقولة مفترى على أبي جعفر ، و أنه لم يتفوه بمثل هذا الكلام الذي يتضمن تكذيب القرآن الكريم ؛ لأن القرآن قد زكاهم و حكم بإيمانهم ، قال الله تعالى : (**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)** [سورة الفتح : آية ١٨ – ١٩] . فأي تنقيص من الصحابة و طعن فيهم فهو في الواقع طعن في القرآن ، بل و في علم الله تعالى . و إن قيل : لم تكن هذه الصفات أبدية لهم ، بل فبل أن يتغيروا . أقول : إذن علم الله ناقص ؟! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

[2] اختيار معرفة الرجال : الطوسي ، ج١ ، تحقيق مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٥١ .

[3] شرح الطحاوية : علي بن أبي العز الحنفي ، ٢/ ٢٤٤ .

[4] سورة الأحزاب : آية ٦

الطعام"[1] وقال صلى الله عليه وسلم : " ... يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنه و الله ما نزل علي الوحي و أنا في لحاف امرأة منكن غيرها " [2]

أما موقفهم من الأئمة الأربعة : الإمام أبو حنيفة النعمان ، والإمام مالك بن أنس ، والإمام محمد الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل – رحمهم الله - فـــ " كان موقف أعلام الإثنى عشرية وأقطابها قديما و حديثا من أئمة المذاهب السنية الأربعة و أتباعهم موقف عداء .

ولا ينبغي أن يستغرب هذا منهم بحال ؛ فقد نصبوا العداء لمن هم أفضل من هؤلاء و أكمل ؛ صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم –و أزواجه – رضي الله عنهم .

ومما سود الاثنا عشرية به كتبهم من مواقف عدائية تجاه أئمة السنة الأربعة و غيرهم : ما أخرجه الكليني بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه قال – وهو مستقبل الكعبة - : (إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ، وهو قول الله : (**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**)[3] – ثم أومأ بيده إلى صدره – إلى ولايتنا .

ثم قال : يا سدير[4] فأريك الصادين عن دين الله ؟ ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد ، فقال هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله و لا كتاب مبين . إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجاء الناس فلم يجدوا أحدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى و عن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى و عن رسوله صلى الله عليه وسلم)[5] [1] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم - ، باب فضل عائشة – رضي الله عنها – ، حديث ٣٧٦٩ ، ص ٧٩٠.

(٢) المرجع نفسه : كتاب فضائل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – باب فضل عائشة – رضي الله عنها - ، حديث ٣٧٧٥ ، ص ٧٩١ .

٣) سورة طه : آية ٨١ .

(٤) سدير بن حكيم الصيرفي من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الحسين (رجال الطوسي : الطوسي ، ط١ ، ١٤١٥ هـــ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ص ١٣٧) ، قال عنه علي بن أحمد العقيقي : سدير الصيرفي اسمه سلمة كان مخلطا (رجال ابن داود : ص ١٠١) .

(٥) الكافي : للكليني ، ١/ ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

ويقول أحدهم : " ولو أن أدعياء الإسلام و السنة أحبوا أهل البيت (ع) لاتبعوهم ، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم كأبي حنيفة و الشافعي و مالك و ابن حنبل ، الذين لم يكن واحد منهم شاهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا نقل عنه شيئا من حديثه و سنته ..."[٢]

وكيف إلى التقارب من سبيل وقد امتلأت كتبهم سبا وتكفيرا لعموم المسلمين أيضا والمخالفين لهم في المعتقد . وهذا ما صرح به المجلسي في " بحار الأنوار" حيث يقول : " و أما غير الشيعة الإمامية من المخالفين و سائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان : أحدهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجة فهم في النار خالدون ، و الأخرى المستضعفون منهم و هم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات و البله و أمثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة ، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم و إما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاة من النار " [٣]

فإما أن يكون المخالف معاندا متعصبا فيلزمه الخلود في النار ليس بخارج منها ، و إما أن يكون من فئة ضعاف العقول كالبله و العجزة ، أو أنه عاش ومات في الفترة كي يرجى له النجاة من النار .
وهذا القول لا ينسحب على أصحاب الكبائر من الشيعة الاثنى عشرية ، لأن الشفاعة تلحقهم بسبب تشيعهم . يقول المجلسي : " أما أصحاب الكبائر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنهم لا يخلدون في النار ، و أما أنهم يدخلون النار أم لا ؟ فالأخبار مختلفة فيهم اختلافا كثيرا ، و مقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار و أنهم غير داخلين فالأخبار التي وردت أن الشيعة و المؤمن لا يدخل النار ، لأنه قد ورد في الأخبار أن الشيعة من شايع عليا في أعماله ، و أن الإيمان مركب من القول و العمل ، لكن

---

(١) موقف الشيعة الاثني عشرية من الأئمة الأربعة : خالد بن أحمد الزهراني ، ط١ ، مركز إحياء تراث آل البيت ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : علي العاملي البياضي (١٨١/٣) نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، مطبعة الحيدري . نقلا عن موقف الشيعة الإثنى عشرية من الأئمة الأربعة : ص ٦٣ .

(٣) بحار الأنوار : المجلسي ، ٢٩/ ٣٤ .

الأخبار الكثيرة دلت على أن الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار"[1] . وعلى هذا فليفعل الشيعة الاثنى عشرية ما شاؤوا من الكبائر ما دامت الشفاعة ستلحقهم قبل دخول النار .

أما مخالفو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في الإمامة ، فإنهم إما كفار أو فسقه ، يقول المجلسي : " أما مخالفوه في الإمامة ، فقد اختلف قول علمائنا فيهم ، فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة ، و هو النص الجلي الدال على إمامته مع تواتره . وذهب آخرون إلى أنهم فسقه وهو الأقوى . ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة :

- **أحدها :** أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة .
- **الثاني :** قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة .
- **الثالث :** ما ارتضاه ابن نوبخت[2] وجماعة من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ، و لا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب "[3]

وعلى ما يبدو فإن القول بعدم خلود الفسقة في النار لم يرض محقق كتاب " بحار الأنوار " فاتبع الأقوال بقوله : " أقول : القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار ، و الأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها ، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين "[4]

أوجبوا لمخالفيهم الخلود في النار في الآخرة ، و في الدنيا استباحوا أموالهم و دماءهم وأعراضهم . وما هذا إلا غيض من فيض ، قال تعالى :﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[5]

إن " إصرارهم على تبني عقيدة التكفير و عدم استعدادهم لرفع اليد عنها ، فلا يتوهم بسطاء المسلمين أنها كانت عقيدة يتبناها المتقدمون ثم يتبرأ – منها المتأخرون ، بل هي عقيدة متوارثة جيلا

---

(1) المرجع السابق : ٢٩ / ٣٤ .

(2) ابن النوبخت : ابو الحسن علي بن أحمد بن نوبخت ، توفي بمصر في شعبان ستة عشرة و اربعمائة (وفيات الأعيان : ٣٨٢)

(3) بحار الأنوار : ٢٩ / ٣٥ .

(4) المرجع نفسه : ٣٦ .

(5) سورة آل عمران : آية ١١٨ .

بعد، يسلمها المتقدم للمتأخر سوداء كالحة – رافضين و بضرس قاطع التقارب و التآخي مع باقي المسلمين"[1]

يقول حسين الموسوي : وهكذا نرى أن حكم الشيعة في أهل السنة يتلخص فيما يأتي :

إنهم كفار ، أنجاس ، وشر من اليهود و النصارى ، أولاد بغايا ، يجب قتلهم و أخذ أموالهم ، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في رب ، ولا في نبي ، ولا في إمام ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل ، ويجب لعنهم ، وشتمهم و بالذات الجيل الأول أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم ، والذين و قفوا مع رسول الله صلوات الله عليه في دعوته و جهاده ، و إلا فقل لي بالله عليك من الذي كان مع النبي صلوات الله عليه في كل المعارك التي خاضها مع الكفار ؟ فمشاركتهم في تلك الحروب كلها دليل على صدق إيمانهم و جهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهاؤنا . "[2]

كيف ينشد دعاة التقريب من أهل السنة ، التقرب ممن كانت هذه عقيدته ؟!و كيف ارتضى دعاة التقريب من الاثنى عشرية أن يتقارب مع من هو خالد مخلد في النار إما لكفره أو لفسقه ؟!!

" إن أهم مفاصل الخلاف الشيعي السني هو صحة إسلام و خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة وصحة إسلام الصحابة رضوان الله عليهم ، و الموقف من أمهات المؤمنين و خاصة عائشة الصديقة رضي الله عنها ، وهذه قضايا كبرى في الإسلام لا تخص مذهبا أو جماعة من أهل السنة دون غيرهم . وأهميتها تنبع من كون هؤلاء الصحابة هم الذين نقلوا إلينا القرآن و الإسلام ، فإن كانوا غير صحيحي الإسلام ، فإسلامنا نحن هباء !!! "[3]

والقوم لا يخفون معتقدهم و لا يتعبون أحدا في بيان حقيقة ولاءاتهم ، و يبقى على الناقد البصير أن يحدد توجهاته تجاههم ، ولا ينخدع بدعاوى الاعتدال و التوسط و محترفي " التقريب بين المذاهب " ، فإن التطرف الشيعي كثيرا ما يتسرب من الثقوب التي يصنعها المعتدل الشيعي في الوعي السني ، وهي آلية مستمرة و متواصلة بلا توقف ، سواء أقنعنا أنفسنا بنظرية المؤامرة ، أو أحسنا الظن ،

---

[1] زيف دعاوى الشيعة للتقريب : عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي ، ط ١ ، مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٩ م ، القاهرة ، ص ٣٥ .

[2] لله ثم للتاريخ : ص ٩١ .

[3] المشكلة الشيعية : ص ٢٥ .

و الرجوع إلى الأدبيات الشيعية ، وخاصة من يسمون بالمستبصرين - المتشيعين من السنة – يكشف بجلاء أن الاعتدال كان في محصلته عامل اختراق للجدار السني .[1]

لا هدف من هذه الدعوة إلا إذابة الاختلافات و الفوارق بين المذهبين بطمس الهوية الدينية السنية ، والإبقاء على الهوية الشيعية الصفوية ، حتى يتأتى التقارب وتذهب الفوارق . فيكون البقاء للتشيع الفارسي الصفوي ، بلا منازع .

---

(١) حزب الله .. وسقط القناع : ص ٣٧٨ .

الخاتمـــة

وتشتمل على :

أولاً : النتائج .

ثانيا : التوصيات العلمية .

أولاً النتائج : انتهى البحث إلى جملة من النتائج منها :

- § معرفة التحول الذي طرأ على مصطلح التشيع عند بدء نشوئه ، من السياسي إلى الديني .
- § إن مرجع الغلو في قضية الإمامة يرجع إلى البيئة الفارسية القديمة .
- § الوقوف على التطور الذي طرأ على عقائد الشيعة الاثنى عشرية عبر التاريخ ، حتى أصبحت فيما بعد من لوازم المذهب و ضرورياته .
- § معرفة تطور نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية ولاية الفقيه .
- § استهداف التشيع الفارسي – قديما و حديثا – للإسلام و المسلمين .
- § إسقاطات نظرية تصدير الثورة على العالمين العربي و الإسلامي .

ثانيا التوصيات : مما يوصي به البحث في هذا المجال :

- § الحاجة إلى دراسة نظرية ولاية الفقيه دراسة نقدية .
- § ضرورة دراسة المشروع الفارسي التوسعي – السياسي – تحت عباءة التشيع الديني .

هذا وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين ، و الحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآيـــة	رقم الصفحة
(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)	الأنعام	١٥٩	٤
(فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ)	القصص	١٥	٤
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ (٨٣) ﴾	الصافات	٨٣	٤
﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ (٥١) ﴾	القمر	٥١	٥
(فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ)	القصص	١٥	٧
(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)	الإسراء	٧١	٥٣
(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ)	التوبة	١٢	٥٣
(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)	آل عمران	٨٥	٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ (٦٧) ﴾	المائدة	٦٧	٥٨
﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾	الأنعام	١١٦	٦٥
﴿ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ (٧٠) ﴾	المؤمنون	٧٠	٦٥
﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ (١٠٣) ﴾	يوسف	١٠٣	٦٥
﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ (١٠٦) ﴾	يوسف	١٠٦	٦٥
﴿ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ (٥٩) ﴾	المائدة	٥٩	٦٥

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٤﴾ ﴾	ص	٢٤	٦٦
﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	هود	٤٠	٦٦
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)	المائدة	٦٧	٦٦
﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾	الشورى	٣٨	٧٤
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾ ﴾	آل عمران	١٥٩	٧٤
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴿٧﴾ ﴾	آل عمران	٧	٧٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	النساء	٥٨	٧٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾	التوبة	١١١	٩١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾	المائدة	٦٧	١٠٧
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	العنكبوت	١٨	١٠٨
﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴿٤٨﴾ ﴾	الشورى	٤٨	١٠٨
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ	هود	١٨	١٠٨

يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾	هود	١٨	
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ ﴾	القصص	٥	١١١
﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾	البقرة	١٣٢	١١٢
﴿ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦ ﴾	القصص	١-٦	١١٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ ﴾	البينة	٧	١١٤
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ ٥٤ ﴾	مريم	٥٤	١٦٤
(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ)	الأنفال	٤١	١٩٦
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾	آل عمران	٧	٢٠١
(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)	التوبة	٧١	٢١٣
(وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)	البقرة	١٠٧	٢٤١

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)	الكهف	٢٦	٢٤١
(أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا)	الكهف	١٠٢	٢٤٢
(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)	الأنعام	١٤	٢٤٢
﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾	الأعراف	٨٦	٢٥٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة	٦٢	٢٦٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾	الحج	١٧	٢٦٦
﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾	ق	٤١-٤٢	٢٧١
(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ)	الممتحنة	٨	٢٨٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	الحجرات	١٣	٢٢٩
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	٩	٣٣٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾	آل عمران	٩٠	٣٣٧
﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾	الأحزاب	٦	٣٣٨

﴿ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾	آل عمران	١١٨	٣٤١

فهرس الأحاديث النبويــة

الصفحة	طرف الحديث
٢٤	" أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم "
٨٤	" خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء "
٨٤	" إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين "
١٠٥	" من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني "
١٠٦	" اسمعوا و أطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشي ، كأن رأسه زبيبة "
١٠٦	" من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر ، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت ، إلا مات ميتة جاهلية "
١٠٦	" السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "
١٠٨	" بلغوا عني ولو آية "
١٠٨	"وليبلغ الشاهد الغائب "
١٤٢	" اللهم إني أحبه فأحبه "
١٤٢	" كان أشبههم برسول الله "
٣٣٧	" لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه "
٣٣٨	" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا

" يا أم سلمة لا تؤذينني في عائشة "	٣٣٨

فهرس روايات الشيعة

طرف الرواية	الصفحة
" كل إمام هاد للقرن الذي هو فيه "	٧١
" إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر "	٧٨
" يؤدي الإمام إلى الإمام من بعده "	٧٨
" إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي "	٧٩
" دعوني و التمسوا غيري "	٧٩
" والله ما كانت لي في الخلافة رغبة "	٧٩
" إن الإمامة عهد من الله عز وجل "	٧٩
" ألا تستخلف علينا "	٧٩
" أوصيكما بتقوى الله و أن لا تبغيا الدنيا "	٨٠
" أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه "	٨١
" أي إمام لا يعلم ما يصيبه و إلى ما يصير "	٨١
"شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى "	٨٥
" إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره "	٨٦
" إن عليا عليه السلام حين سار إلى الكوفة "	٨٦

" إن لله عز وجل علمين : علم لا يعلمه إلا هو "	٨٧
" إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده "	٨٧
" ما علامة الإمام الذي بعد الإمام "	٨٧
" لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حف به العود "	٨٨
" إن الإمامة عهد من الله عز وجل لرجال مسمين "	٨٩
" جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى "	٩٠
" إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره "	٩٧
" إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق "	٩٨
" لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ، أرسل محمد بن الحنفية "	٩٨
" ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام "	٩٩
"سألت أبا جعفر عليه السلام عن ابن الحنفية "	١٠٠
" إذا مضى الغلامان من ولدي "	١٠٣
" اسم جدي أبي جعفر عليه السلام في التوراة "	١٠٣
" لما أنزل الله عز وجل على نبيه " يا أيها الذين آمنوا "	١٠٣
" لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة "	١٠٤
"التفت علي بن الحسين عليهما السلام إلى ولده و هو في الموت "	١٠٥
" لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة "	١١١

" كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر "	١١١
" إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك "	١١٢
" أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة "	١١٥
" إن هذا الرجل قد صار في يد هذا و ما ندري إلى ما يصير "	١١٥
" كنت عند أبي يوما ، فسأله علي بن عمر بن علي فقال : جعلت فداك "	١١٦
" إن كان كون - ولا أراني الله ذلك – فبمن ائتم "	١١٦
" كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي "	١١٩
" إن ابني عليا أكبر ولدي و أبرهم عندي "	١٢٠
" قلت لأبي إبراهيم عليه السلام جعلت فداك إني قد كبرت سني "	١٢٠
" اخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام "	١٢١
" يعرف الإمام الذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقة "	١٢٢
" سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين "	١٢٣
" جعلت فداك إني أخاف عليك في هذه الوجهة "	١٢٥
" شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر "	١٢٥
" كنت حاضرا أبا الحسين عليه السلام لما توفي ابنه محمد "	١٢٨
" كتب إليَ أبو الحسن عليه السلام : أبو محمد ابني أنصح آل محمد "	١٢٨
" كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر "	١٢٩

" دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام و أبو جعفر ابنه عنده "	١٢٩
" أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه "	١٣٠
" صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَ "	١٣٠
" خرج إلي من أبي محمد قبل مضيه بسنتين "	١٣٣
" قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك "	١٣٣
" أراني أبو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم "	١٣٣
" إن للقائم غيبة قبل أن يقوم "	١٣٦
" سئل الرضا عليه السلام عن القائم "	١٣٦
" الخلف من بعدي ابني الحسن "	١٣٦
" صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الخلق "	١٣٧
" يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد "	١٣٧
" كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي "	١٣٧
" ليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية "	١٣٧
" خمس قبل قيام القائم "	١٣٧
" إن أمر السفياني من الأمر المحتوم "	١٣٧
" لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا "	١٣٨
" يقوم بأمر جديد ، وكتاب جديد "	١٣٨

" ولو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج "	١٣٨
" له أن يقتل المولى و يجهز على الجريح "	١٣٨
" إذا قام القائم دخل الكوفة "	١٣٨
" هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه "	١٣٨
" بعث محمد صلى الله عليه و آله رحمة ، وبعث القائم عليه السلام نقمة "	١٣٩
" كل راية ترفع قبل قيام القائم "	١٩١
" كل بيعة قبل ظهور القائم "	١٩٢
" أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا "	١٩٢
" انظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا "	١٩٣
" إياكم أن يتحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور "	١٩٤
" مجالسة أهل الدين شرف الدنيا "	١٩٦
" حصون الإسلام "	١٩٦
" اللهم ارحم خلفائي "	٢٣٨
" إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة "	٢٣٨
" الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا "	٢٣٩
" اتقوا الحكومة فإن الحكومة إنما هي للإمام "	٢٣٩
" سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا "	٢٤٠

" بعثني أبو عبد الله عليه السلام إلى أحد أصحابنا "	٢٤١
" قبل قيام القائم خمس علامات محتومات "	٣١٧
" خروج السفياني و اليماني و الخرساني "	٣١٧
" ارتد الناس إلا ثلاثة نفر "	٣٣٨

فهرس البلــــدان

البلد	الصفحة
أذربيجان	١٦١
أردبيل	١٦١
أصفهان	١٥
أفغانستان	١٦١
الأهواز	٣٠
بحر قزوين	١٦٠
البصرة	١٧
بغداد	١١٩
بنغلاديش	٢٠٨
تركيا	١٦١
تهامة	١٤
الحجاز	١٧
الحلة	١٩٠
الحيرة	١٨
خراسان	٢٧
الري	١٣
سجستان	٣٠

الشام	١٨
شيراز	١٤٩
أرض فدك	١٥٢
صعدة	١٥
صنعاء	١٤
طوس	١٧٠
العراق	١٦١
العروض	٢٧
عُمان	١٤
قم	١٣
كابل	٣٠
كاشان	١٣
كربلاء	١٦٠
كرمان	١٤٩
كمندان	٣٠
الكوفة	١٧
مشهد	١٧٠
النجف	١٥٦
نهاوند	٣٠

هجر	١٤
الهند	١٦١

فهرس الفرق والطوائف

الصفحة	الفرق والطوائف
١١٧	الإسماعيلية
٢٦٤	الآشوريون
٢٦٦	أصحاب الأشخاص
٢٦٦	أصحاب الروحانيات
٢٦٦	أصحاب الهياكل
٢٥٣	أصحاب مزدك
٢٦٣	الأرمن
١١٧	الأفطحية — الأفصحية
٢٦٤	البروتستانت
٣١٨	الجارودية
٢٦٧	الحرانيون
٢٥٨	الحشاشون
٢٦٧	الحلولية
٢٥٩	الدروز
٢٥٣	الديصانية
٢٥٣	الزروانية
٣١٨	الزيدية

الفرق والطوائف	الصفحة
السربدارية	١٦٢
الشميطية	١١٧
الصهيونية	٢٧٠
القافة	١٢٣
القرامطة	٢٥٨
الكاثوليك	٢٦٤
الكينوية	٢٥٤
الكيومرثية	٢٥٣
الماسونية	٢٧٠
المانوية	٢٥٣
المجوسية	٢٥٤
المرعشية	١٧٨
المرقيونية	٢٥٤
المشعشعية	١٧٨
النصيرية	٣٠٦
وحدة الوجود	٢٦٩

فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة

المصطلح	الصفحة
آلة الإمامة	١٢٩
الأبناء	١١
البازار	٢٨٦
البداء	٢٨
التطبير	١٧٣
حال لونه	١٢٣
الحنفاء	٢٦٥
الحيف	٥٤
الخيف	٥٤
الدبابات	١٥٣
الدهاقين	٣٨
السدانة	١٣
الرفادة	١٣
السقاية	١٣
السلاسل	١٧٣
الصابئة	٢٦٥
عمارة المسجد الحرام	١٣

فدك	١٥٢
قاعدة اللطف	٦٧
القافة	١٢٣
مرحلة الخارج	٣٠٤
مرحلة السطوح	٣٠٤
مرحلة المقدمات	٣٠٤
الموبذان	٢٥٤
واقعة كربلاء	٢٨
يبهرج	١٣٨

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام	رقم الصفحة
إبراهيم القطيفي	١٦٦
إبراهيم بن الأشتر	٢٧
ابن أبي الحديد	٢٣
ابن أبي العز	٨٤
ابن أبي نصر	٨٧
ابن الأعرابي	٥٣
ابن بابويه	٥٩
ابن تيمية	٥٥
ابن جنيد	١٩٠
ابن حجر العسقلاني	٥
ابن حزم الظاهري	١١
ابن حنظلة	١٩٣
ابن خلدون	١٩
ابن سعد	٤١
ابن سيدة	٥٣
ابن عساكر	١٨
ابن فارس	٣
ابن قتيبة	١٥٧
ابن كثير	١٨
ابن ماجة	١٥
ابن منظور	٤
ابن نوبخت	٣٤١
أبو الصباح الكناني	١١١

أبو المعالي الجويني	٥٤
أبو بصير	١٩١
أبو بكر الفهفكي	١٢٨
أبو بكرة	٨٣
أبو جعفر الطوسي	١٥٦
أبو خديجة	٢٤١
أبو ذر الغفاري	١٥٢
أبو علي الطبرسي	٩٥
أبو منصور الطبرسي	٩٦
أبو موسى الأشعري	٣٠
أبو هاشم الجعفري	١٢٩
إحسان إلهي ظهير	١٨
أحمد النراقي	٢١٧
أحمد أمين	١١
أحمد بن أبي خالد	١٢٥
أحمد شلبي	٤١
الأحنف بن قيس	٣٠
آدم متز	١٤
الأزهري	٤
إسحاق بن جعفر	١١٦
الاسفراييني	١٩
إسماعيل بن صفي الدين	١٦٠
إسماعيل بن مهران	١٢٥
الأنصاري	١٩٣
إيليا باولويج وشفسكي	٣٨
البخاري	١٥

الأعلام	رقم الصفحة
البرقعي	٢٤١
بدر الدين الحوثي	٣١٩
البغدادي	١٨
البيهقي	١٦
الترمذي	١٥
ثبيت	١١٥
جابر بن عبد الله	١٠٤
جابر الجعفي	١٠٣
جعفر السبحاني	٨
جولد تسيهر	١٤
الجواهري	١٩٤
الجوهري	٥٣
الحاكم	١٥
حبيب بن مظاهر	٩٣
الحجاج بن يوسف الثقفي	٣٠
الحر التميمي	٩٣
الحر العاملي	١٤٠
الحسن بن روح	١٣٢
الحسن بن علي بن فضال	١٣١
حسين بن نعيم الصحاف	١١٩
حنان بن سدير	١٠٠
حيدر قلمداران	٩٢
خزاعة	٣٦
الخوئي	٢٠٣
داود الرقي	١٢٠
الدينوري	٢٧

الأعلام	رقم الصفحة
رفاعة بن شداد	٩٣
ركن الدولة	١٤٩
الريان بن الصلت الأسعري	١٣٦
زكريا بن يحيى بن نعمان الصيرفي	١٢٣
زيد بن علي	٧٢
زيد بن عمرو بن نفيل	٣٥
زين الدين بن علي الجبعي	٣١٥
السدي	١٥٧
سدير	٣٣٩
سفيان بن أبي ليلى	٩٠
سفينة	٨٤
سليم بن قيس الهلالي	٨٥
سليمان بن صرد	٩٣
شريعتمداري	٢٠٣
الشريف المرتضى	١٥٥
الشعبي	٢١
شمر بن ذي الجوشن	٢٦
الشهرستاني	٥
الشهروردي	٢٠٨
الشيرازي	٢٠٨
صبحي الطفيلي	٣١٤
صفوان بن يحيى	١٢١
طاهر	١١١
الطبري	١٧

عامر بن شراحيل الشعبي	٢١
عبد الرحمن الخير	٢١٠
عبد الرحمن بن الحجاج	١١٥
عبد الرحمن بن سمرة	٨٣
عبد الرحمن بن محمد الأشعث	٣٠
عبد الرحمن بن ملجم	٧٦
عبد الله بن الزبير	٢٦
عبد الله بن خازم	٢٧
عبد الله بن عامر	٨٣
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٩٢
عبد الله بن المبارك	٣٣٦
عبد الله بن محمد الأصفهاني	١٣٠
عبد الملك بن مروان	٢٦
العبرتائي	١٩٨
عبيد الله بن زياد	٢٥
عبيد بن زرارة	١٢٢
عثمان بن سعيد	١٣٢
علي أكبر حكمي زاده	٧١
علي البحراني	٥٩
علي الكركي	١٦٦
علي بن جعفر	١٢٨
علي بن عمر بن علي	١١٦
علي بن عمرو العطار	١٢٩
علي بن فلان الطاحن	١٣١

الأعلام	رقم الصفحة
علي بن محمد السيمري	١٣٢
علي بن يقطين	١١٩
علي مؤيد	٢١٦
عماد الدولة	١٤٩
العماني	١٩٠
عمرو الأهوازي	١٣٣
عمرو بن الأصم	٥١
عمرو بن العاص	٨٣
عمرو بن سعد	٩٤
عمرو بن لحي	٣٦
عيسى بن عبد الله	١١٥
الغزالي	١٢
فارس بن حاتم بن ماهويه	١٣١
قنبر	٢٣
كلبابكاني	٢٠٣
الكليني	٩٦
المازندراني	٨
المازني	٥٣
الماوردي	٥٤
محسن الأمين	١٥
محسن الطبطبائي الحكيم	٢٠٨

الأعلام	رقم الصفحة
محمد أمين الاسترابادي	١٩١
محمد الطوسي	١٩٠
محمد باقر المجلسي	١٧١
محمد بن الحسين الواسطي	١٢٥
محمد بن الحنفية	٢٩
محمد بن بشير	١٨٥
محمد بن عثمان	١٣٢
محمد التسخيري	٣٣٢
محمد بن علي بن بلال	١٣٣
محمد بن مكي الجويني	٢١٦
محمد تقي الخونساري	٢٠٨
محمد تقي الأصفهاني	١٩٢
محمد جواد مغنية	٣١
محمد حسين العاملي	١٧١
محمد هادي الميلاني	٢٠٨
المختار بن أبي عبيد الثقفي	٢٥
مسلم بن عقيل	٩٢
المسيب بن نجبة	٩٣
مصعب بن الزبير	٢٦
معاذ بن كثير	١١٥
معاوية بن أبي سفيان	٨٣
معاوية بن وهب	٨٧
معز الدولة	١٤٩
المعز لدين الله	٦٢

الأعلام	رقم الصفحة
المفضل	١٩٢
المفيد	٧
المقنع الخراساني	٤٤
منصور الحلاج	١٩٨
منظور أحمد جينوتي	٢٧٧
النابغة الذبياني	٥٤
نافع	١١٢
نجدة الحروري	٢٧
النسائي	١٥
النعمان بن بشير	٩٣
نفيع بن حارث	٨٣
النميري	١٩٨
النوبختي	٧
النيسابوري	١٥
هشام بن الحكم	١١٩
الوزير المهلبي	١٥٢
يحيى بن يسار القنبري	١٣٠
يزيد بن معاوية	٩٢
يوليوس فلهاوزون	١٤

قائمة المراجع

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري

١. آثار البلاد و أخبار العباد : زكريا بن محمد القزويني ، دار صادر ، بدون سنة طبع .

٢. الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية : عبد الحفيظ يعقوب حجاب ،ط١ ، دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٧ م ،

٣. أثر البيئة في ظهور القاديانية : محمد شامة ، دار أسامة ، ١٩٨٠ م .

٤. الاجتهاد و التقليد : أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط٣ ، دار أنصاريان ، ١٤١٠ هـ ، قم – إيران .

٥. الاجتهاد و التقليد : الخميني ، تحقيق ونشر / مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، ١٤١٨ هـ ، ط١.

٦. أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام : الخوارج و الشيعة : يوليوس فلهوزن ، ترجمة / عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ م ، القاهرة – مصر .

٧. الأحكام السلطانية والولايات الدينية : أبو الحسن الماوردي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م ، بيروت – لبنان .

٨. الأحواز ، ثوراتها وتنظيماتها : علي نعمة الحلو ،ج٥ ، ط١ ، مركز دراسات عيلام ١٣٩٠ هـ ، النجف – العراق .

٩. الأحواز .. أرض عربية سليبة : إبراهيم خلف العبيدي ، مركز دراسات عيلام ، ١٣٨١ هـ ، العراق .

١٠. أحوال أهل السنة في إيران : عبد الله محمد الغريب ، ج٣ ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤١٠ هـ ، القاهرة – مصر .

١١. الأخبار الطوال : أحمد بن داود الدينوري . تحقيق / عبد المنعم عامر ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربي ، ١٩٦٠ م ، القاهرة – مصر .

١٢. أخبار القرامطة في : الأحساء ، الشام ، العراق ، اليمن : جمع وتحقيق / سهيل زكار ، ط٢ ، دار حسان ، ١٤٠٢ هـ .

١٣. أخطاء الشيعة عبر التاريخ : حازم قاسم حسن ، ط١ ، دار مصر المحروسة ، ٢٠١٠ م ، القاهرة – مصر .

١٤. الارشاد : للمفيد ، تحقيق / مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، ط٢ ، دار المفيد ، ١٤١٤ هـ ، بيروت – لبنان .

١٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابو عمر المعروف بابن عبد البر ، ط١ ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣١٩ هـ ، حيدر آباد .

١٦. أسرار ألف عام : علي أكبر حكمي زاده ، تم تحميل المادة من موقع اجتهادات .

١٧. أسطورة النص الجلي على إمامة علي : علاء الدين البصير ، بدون دار نشر ، ١٤٢٩ هـ .

١٨. إسلام بلا مذاهب : مصطفى الشكعة ،ط٥، مكتبة مصطفى البابي ، ١٣٩٦ هـ ، القاهرة – مصر .

١٩. الإسلام في إيران : إيليا باولويج بطر و شفسكي ، نقله عن الفارسية / السباعي محمد السباعي ، القاهرة إبريل ٢٠٠٥ م.

٢٠. الإسلام و الأديان ، دراسة مقارنة : مصطفى حلمي ط١ ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٦ هـ، القاهرة – مصر .

٢١. أصل الشيعة و أصولها : محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ط١ ، دار (مواقف عربية) ، ١٤١٤ هـ ، لندن – المملكة المتحدة .

٢٢. أصول الصابئة المندائيين ، ومعتقداتهم الدينية : عزيز سباهي ،ط١ ، دار المدى ، ٢٠٠٢ م ، سوريا .

٢٣. الأصول العرقية و الثوابت العقائدية للتشيع : مرسي الأسيوطي ، مكتبة النهضة المصرية ، ٢٠٠٩ م ، القاهرة – مصر .

٢٤. الأصول العقدية للإمامية : صابر طعيمة ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٤ م ، القاهرة – مصر .

٢٥. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم : جعفر السبحاني ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق ، ١٤٢١ هـــ ، قم – إيران .

٢٦. أعيان الشيعة : محسن الأمين ، تحقيق / حسن الأمين ، دار التعارف ، بدون سنة طبع ، بيروت – لبنان .

٢٧. الإفصاح : للمفيد ، تحقيق / مؤسسة البعثة ، ط٢ ، دار المفيد ، ١٤١٤ هـــ ، بيروت – لبنان .

٢٨. الأقليات و السياسة في الخبرة الإسلامية : كمال السعيد حبيب ، ط١ ، عربية للطباعة و النشر ، ٢٠٠٢ م ، القاهرة – مصر .

٢٩. الإمامة في أهم الكتب الكلامية : علي الميلاني ، ط١ ، منشورات آل شريف الرضى ، ١٤١٣ هـــ ، قم – إيران .

٣٠. الإمامة والتبصرة من الحيرة : بن بابويه القمي ، تحقيق ونشر / مدرسة الإمام المهدي ، ط١، ١٤٠٤ هـــ ، قم – إيران .

٣١. أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق / محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٤ هـــ ، بيروت – لبنان

٣٢. أوائل المقالات : المفيد ،تحقيق / إبراهيم الأنصاري ،ط٢ ، دار المفيد ، ١٤١٤ هـــ ، بيروت – لبنان .

٣٣. إيران : دراسة عن الثورة و الدولة : وليد عبد الناصر ، ط١ ، دار الشروق ، ١٤١٨ هـــ ، القاهرة – مصر.

٣٤. إيران من الداخل : فهمي هويدي ، ط٢ ، مركز الأهرام للترجمة و النشر ، ١٤٠٨ هـ ، القاهرة – مصر .

٣٥. إيران و أربكان و صراع الخلافة : محيى عبد المنعم ، ط١، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٨ م ، دمشق – سوريا.

٣٦. أيلتقي النقيضان ؟! (حوار مع فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي) : محمد مال الله ، دار أهل البيت ، ١٤٢٢ هـ .

٣٧. البابية عرض ونقد : إحسان إلهي ظهير ، ط٦ ، ادارة ترجمان السنة ١٩٨٤ م ، لاهور – باكستان .

٣٨. البلدان : لليعقوبي ، مطبعة ليدن ، ١٨٩٠ م ، المسيحية .

٣٩. بحث : التشيع الصفوي العدو الأول للإسلام و المسلمين و لأهل البيت : عبد الله محمد أحمد

٤٠. بحث : كشف البلية في فضح البهائية : عبد القادر السباعي .

٤١. بحث : لماذا يقتل الروافض أهل السنة في العراق : عبد الله الغافقي

٤٢. بحث : نظرة عابرة إلى ولاية الفقيه : محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة / علي الهاشمي ، ط١ ، المجمع العلمي لأهل البيت ، ٢٠٠٤ م .

٤٣. بحث : ولاية الفقيه : آية الله جوادي الآملي .

٤٤. بحث : يا مسلمون احذروا الشيعة الإمامية ، "وماتخفي صدورهم أكبر" : أبي الأشبال .

٤٥. بروتوكولات آيات قم : عبد الله الغفاري ، تحميل المادة من موقع الدفاع عن السنة .

٤٦. تاج المواليد : الطبرسي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ١٤٠٦ هـ ، قم – إيران .

٤٧. تاريخ ابن خلدون : لابن خلدون ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة طبع ، بيروت – لبنان .

٤٨. تاريخ الطبري : لابن جرير الطبري ، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة ليدن ، سنة ١٨٧٩ م .

٤٩. تاريخ الفرق الإسلامية : محمد إبراهيم الفيومي ، ط١ ، دار الفكر العربي ،١٤٢٣ هـ ، القاهرة – مصر.

٥٠. تاريخ المذاهب الإسلامية : محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٦ م ، القاهرة – مصر.

٥١. تاريخ اليمن المعاصر : مجموعة من المؤلفين السوفيت ، ترجمة / محمد أحمد علي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر .

٥٢. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين : آمال السبكي ، عالم المعرفة ، ١٩٩٩ م ، الكويت .

٥٣. تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : ابن الخشاب البغدادي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ١٤٠٦ هـ ، قم – إيران .

٥٤. التشيع السياسي و التشيع الديني : أحمد الكاتب ، بدون دار نشر ، ٢٠٠٨ م .

٥٥. التشيع العلوي و التشيع الصفوي : علي شريعتي ، ترجمة / حيدر مجيد ، ط٢ ، دار الأمير ، ١٤٢٨ هـ ، بيروت – لبنان .

٥٦. التشيع و التحول في العصر الصفوي : كولن تيرنر ،ترجمة / حسين عبد الساتر ، ط١ ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٨ م ، بغداد – العراق .

٥٧. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه : أحمد الكاتب ، ط١ ، دار الجديد ، ١٩٩٨ م ، بيروت – لبنان .

٥٨. تفسير الجلالين : جلال الدين المحلى ، جلال الدين السيوطي ، ط٢ ، دار الكيان ، ١٤٢٧ هـ ، الرياض – المملكة العربية السعودية .

٥٩. تقريب التهذيب : بن حجر العسقلاني ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار المكتبة العلمية ، ١٤١٥ هـ ، بيروت – لبنان .

٦٠. التقريب بين المذاهب الإسلامية : تحرير / شفيق شقير ، شبكة الجزيرة نت للبحوث و الدراسات ، ٢٠٠٨ م

٦١. تيارات الفكر الإسلامي : محمد عمارة ، دار الهلال ، ١٤٠٢ هـ .

٦٢. ثلاث رسائل ، ولاية الفقيه : مصطفى الخميني ،ط١ ، مؤسسة تنظيم ونشر الإمام الخميني ، ١٤١٨ هـ

٦٣. الثورة الإيرانية : محمد الدسوقي شتا .ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٦ هـ ، القاهرة – مصر .

٦٤. جامع المقاصد في شرح القواعد : علي بن الحسين الكركي ، تحقيق ونشر / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ١٤٠٨ هـ ، ط١ قم – إيران .

٦٥. الجذور التاريخية للشعوبية : عبد العزيز الدوري ، ط٤ ، دار الطليعة ، ١٩٨٧ م ، بيروت – لبنان .

٦٦. جغرافية العالم الإسلامي : محمد خميس الزوكة ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٧ م . الاسكندرية – مصر .

٦٧. جواهر الكلام : محمد حسن الجوهري ، تحقيق / محمود القوجاني ،ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٦٧ ش، طهران – إيران .

٦٨. حتى لا ننخدع : عبد الله الموصلي ط١٨ ، بدون دار نشر ، ٢٠٠٢ م .

٦٩. حدائق الأحزان : إيران و " ولاية الفقيه " : مصطفى اللباد ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة – مصر .

٧٠. الحدائق الناضرة : يوسف البحراني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، بدون سنة طبع ، قم – إيران .

٧١. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عقائدها وحكم الإسلام فيها : محمد أحمد الخطيب ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ ،الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٧٢. حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام و المسلمين عبر العصور : أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية : ١٩٨٨م ، القاهرة – مصر .

٧٣. حزب الله .. السياسة و الدين : أمل سعد غريب ، ترجمة / حسن الحسن ، ط٢ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠٠٩ م ، بيروت – لبنان .

٧٤. حزب الله .. الوجه الآخر : مجموعة من المؤلفين ، إعداد وتقديم / أحمد أبو مطر ، دار الكرمل ، ٢٠٠٨ م ، عمان – الأردن .

٧٥. حزب الله .. و سقط القناع : أحمد فهمي ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤٢٨ هـ .

٧٦. حزب الله تحت المجهر : علي حسين با كير ، تقديم مجلة الراصد .

٧٧. الحقوق المالية في الإسلام : توفيق بن محمد مصيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، بدون دار نشر ، ١٤٣١ هـ .

٧٨. الحكومة الإسلامية : الخميني . دروس فقهية ألقاها المرجع الأعلى للشيعة على طلاب علوم الدين في النجف تحت عنوان " ولاية الفقيه " ١٣٨٩ هـ .

٧٩. الحوثية في اليمن : الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية : مجموعة باحثين ، مركز الجزيرة العربية للدراسات و البحوث ، ٢٠٠٨ م ، صنعاء ، اليمن .

٨٠. خصائص الأئمة : الشريف الرضى ، تحقيق وتعليق / محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ ، مشهد – إيران .

٨١. الخطة الخمسينية و إسقاطاتها في مملكة البحرين : هادف الشمري ،ط٢ ، بدون دار نشر ، ١٤٢٩ هـ .

٨٢. الخمس جزية العصر : علا عباس الموسوي ، ط١ ، البرهان .

٨٣. الخميني .. دماء .. و تخريب .. و إرهاب : محمد مخلص العربي ، بدون ناشر ولا سنة طبع .

٨٤. دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب و السنة : مجموعة من المؤلفين ، أعده وعلق عليه د/ سعد المرصفي ، ط١ ، دار القبلتين ، ١٤٢٦ هـ ، الرياض ، دار اليقين بالمنصورة ، مصر .

٨٥. دراسة عن الفرق و تاريخ المسلمين " الخوارج و الشيعة " : أحمد جلي ، ط٢ مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ ، الرياض – المملكة العربية السعودية .

٨٦. دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية : قراءة في عناصر التجديد و الحداثة : علي عبد الكريم ، ط١ ، مركز الحضارة لتمية الفكر الإلامي ، ٢٠٠٨ م ، بيروت — لبنان .

٨٧. دلائل الإمامة : محمد بن جرير الطبري (الشيعي) ،ط١ ، تحقيق ونشر / مؤسسة البعثة ، ١٤١٣ هـ ، قم — إيران .

٨٨. دولة السلاجقة : علي محمد الصلابي ، ط١ ، مكتبة جزيرة الورد ، ٢٠٠٦ م ، المنصورة — مصر .

٨٩. الدين : محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، بدون سنة طبع ، بيروت — لبنان

٩٠. رجال ابن الغضائري : أحمد بن الحسين الغضائري ، تحقيق : محمد رضا الجلالي ، ط١ ، دار الحديث ، ١٤٢٢هـ ، قم — إيران

٩١. رجال ابن داود : ابن داود الحلي ، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، بدون رقم طباعة ، مطبعة الحيدرية ، ١٣٩٢هـ ، النجف — العراق

٩٢. رجال الطوسي : محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٥ هـ ، قم — إيران .

٩٣. رجال النجاشي : أحمد بن علي النجاشي ، ط٥ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، ١٤١٦ هـ ، قم — إيران .

٩٤. رسائل المرتضى : الشريف المرتضى ، تقديم / أحمد الحسيني ، دار القرآن ، ١٤٠٥ ، قم — إيران .

٩٥. رسائل و مقالات : جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم — إيران .

٩٦. رسالة في الإمامة : عباس بن حسن بن جعفر ، بدون دار نشر ولا سنة طبع .

٩٧. الزهر و الحجر : التمرد الشيعي في اليمن و موقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد : عادل الأحمدي ، ط٢ ، ٢٠٠٧ ، مركز نشوان الحميري ، صنعاء — اليمن .

٩٨. زيف دعاوى الشيعة للتقريب : عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي ، ط١ ، مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٩م ، القاهرة — مصر

٩٩. السنة و الشيعة رؤية واقعية : تحرير / أسامة شحادة ، موقع الراصد ، ١٤٣١ هـــ .

١٠٠. سوانح الأيام : أبو الفضل البرقعي ، ط١ ، دار عالم الكتب ، ١٤٣١ هـــ . الرياض – المملكة العربية السعودية .

١٠١. سياحة في عالم التشيع : طه حامد الدليمي . www.alqadisiyya3.com

١٠٢. السياسة و الخلافة عند الشيعة : عمر أبو النصر ،ط٢ ، دار مصر المحروسة ، ٢٠١٠ م ، القاهرة – مصر .

١٠٣. الشاه عباس الكبير : بديع محمد جمعة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ م ، بيروت – لبنان .

١٠٤. شذرات الذهب : أبو الفلاح الحنبلي ، دار الفكر ، ١٤١٤ هـــ ، بيروت – لبنان .

١٠٥. شرح أصول الكافي : مولى محمد صالح المازندراني ، تحقيق / أبو الحسن الشعراني ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ،١٤٢١ هـــ ، بيروت – لبنان .

١٠٦. شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية : علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، تحقيق : د / عبد الرحمن عميرة . ط٢، مكتبة المعارف ، ١٤٠٧ هـــ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٠٧. شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٨ هـــ .

١٠٨. الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية : عبد الله سلوم السامرائي ، المكتبة الوطنية ، ١٩٨٤ م ، بغداد

١٠٩. الشعوبية حركة مضادة للإسلام و الأمة العربية : عبد الله سلوم السامرائي ، المكتبة الوطنية ، ١٩٨٤ م ، بغداد – العراق .

١١٠. الشيعة (شاهدين على أنفسهم) : ضياء الدين الكاشف ، ط٢ ، مكتبة آل البيت ، ١٤٢٨ هـــ .

١١١. الشيعة ، من أنتم ؟ و لم اختلفتم ؟! : أحمد مرسال ، مكتبة بيروت ، ٢٠٠٨ م

١١٢. الشيعة . المهدي . الدروز ، تاريخ .. ووثائق : عبد المنعم النمر ، ط٢ ، دار الحرية ، ١٤٠٨ هـــ ، القاهرة ، مصر .
١١٣. الشيعة : الجذور و البذور : محمود جابر، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، ١٤٢٩ هـــ ، بيروت – لبنان .
١١٤. الشيعة الاثنا عشرية وتكفيرهم لعموم المسلمين : عبد الله السلفي ، ط٣ ، بدون دار نشر ، ١٤٣٠ هـــ
١١٥. الشيعة السعوديون ، قراءة تاريخية و سياسية : إبراهيم الهطلاني ، ط١ ، رياض الريس ، ٢٠٠٩ م .
١١٦. الشيعة في التاريخ : عبد الرسول الموسوي ، ط٢ ، مكتبة المدبولي ، ٢٠٠٤م ، القاهرة – مصر .
١١٧. الشيعة في الميزان : محمد جواد مغنية ، ط١٠ ، دار الجواد و دار التيار الجديد ، ١٤٠٩ هـــ ، بيروت – لبنان .
١١٨. الشيعة و التشيع : إحسان إلهي ظهير ، ط٣ ، ادارة ترجمان السنة ، ١٩٨٤ م ، لاهور – باكستان .
١١٩. الشيعة و التصحيح : الصراع بين الشيعة و التشيع : موسى الموسوي ، طبعة لوس أنجلوس ، ١٩٨٧ م .
١٢٠. الشيعة و أهل البيت : إحسان إلهي ظهير ، ط٥ ، ادارة ترجمان السنة ، ١٩٨٣ م ، لاهور – باكستان .
١٢١. الصابئة المندائيون : العقيدة و التاريخ منذ ظهور آدم (ع) حتى اليوم : محمد نمر المديني ،ط١ ، دار مؤسسة رسلان ،٢٠٠٩ م ، دمشق – سوريا
١٢٢. صحابة النبي – صلى الله عليه و آله وسلم - : توفيق بن محمد مصيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، بدون دار نشر ، ١٤٣١ هـــ .

١٢٣. الصراع على السلطة في سوريا : نيقولاوس فان دام ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥م ، القاهرة ، مصر .
١٢٤. صنع القرار في إيران ، والعلاقات العربية – الإيرانية : نيفين عبد المنعم ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٢ م ، بيروت – لبنان .*
١٢٥. ضحى الإسلام : أحمد أمين ، ط٢ ، مطبعة الاعتماد ، ١٣٥٣ هـ ،
١٢٦. طائفة القاديانية : محمد الخضر حسين ، دار اليقين و دار القبلتين ، بدون سنة طبع .
١٢٧. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد ، تحقيق / إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، ١٩٦٨ م ، بيروت – لبنان .
١٢٨. طريق الاتحاد أو دراسة و تمحيص روايات النص على الأئمة : علي حيدر قلمداران ، بدون دار نشر ولا سنة طبع .
١٢٩. عرب و أكراد .. خصام ووئام : درية عوني ، دار الهلال ، ١٩٩٣ م .
١٣٠. العروة الوثقى : محمد كاظم الطبطبائي اليزدي ، تحقيق ونشر / مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٧ هـ ، ط١ ، قم – إيران .
١٣١. عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر ،ط٨ ، المطبعة العالمية ، ١٣٩٣ هـ ، القاهرة – مصر .
١٣٢. عقائد الشيعة ، دور عبد الله بن سبأ في صناعة العقائد الشيعية الفاسدة : محمد عبد الحليم عبد الفتاح ، دار الحياة ، ٢٠٠٨ .
١٣٣. العقيدة في أهل البيت بين الإفراط و التفريط : سليمان بن سالم السحيمي ، ط١ ، مكتبة التراث الإسلامي ، ١٤٢٥ هـ ، القاهرة – مصر .
١٣٤. العقيدة و الشريعة : جولد تسيهر ، ترجمة / محمد موسى و آخرين ، ط٢ ، دار الكتب الحديثة بمصر و دار المثنى ببغداد ، بدون سنة طبع .
١٣٥. علل الشرائع : الصدوق ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٣٨٦ هـ ، النجف – العراق .
١٣٦. علل الشرائع : بن بابويه القمي ، تحقيق / محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٣٨٥هـ ، النجف – العراق .

١٣٧. عودة الصفويين : عبد العزيز صالح الشافعي ، ط١ ، مكتبة الإمام البخاري ، ١٤٢٨ هـ ، مصر .
١٣٨. الغلو في التكفير ، بين أهل السنة و الجماعة وغلاة الشيعة الاثنى عشرية : خالد بن أحمد الزهراني ، ط١ ،مركز الفكر المعاصر ، ١٤٣١ هـ ، الرياض – المملكة العربية السعودية .
١٣٩. الغيائي – غياث الأمم في التياث الظلم - : أبو المعالي عبد الملك الجويني ، تحقيق / عبد العظيم الذيب ، ١٤٠٠ هـ بدون دار نشر .
١٤٠. الغيبة الصغرى و السفراء الأربعة : فاضل المالكي ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، ١٤٢٠ هـ ، قم – إيران .

١٤١. فجر الإسلام : أحمد أمين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ،١٩٦٩م ، بيروت – لبنان .
١٤٢. فرق الشيعة : للحسن النوبختي و سعد القمي ، تحقيق عبد المنعم الحنفي ، ط١ ، دار الرشاد ، ١٤١٢ هـ أوائل المقالات : المفيد ، تحقيق إبراهيم الأنصاري ، ط٢ ، دار المفيد ، ١٤١٤ هـ بيروت .
١٤٣. الفرق بين الفرق : الإمام عبد القاهر البغدادي ، ط٤ ، دار المعرفة ، ١٤٢٤ هـ ، بيروت – لبنان .
١٤٤. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام و بيان موقف الإسلام منها : غالب عواجي ، ط٦ ، المكتبة العصرية الذهبية ، ١٤٢٨ هـ ، جدة – المملكة العربية السعودية .
١٤٥. الفصل في الملل والأهواء و النحل : ابن حزم الظاهري ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ هـ ، بيروت – لبنان .
١٤٦. فضائح الباطنية : أبي حامد الغزالي .المكتبة العصرية ، ١٤٢٦ هـ ، بيروت
١٤٧. الفقه الإسلامي في إيران و أبعاده : محمد السعيد عبد المؤمن ، ط١ ، هجر ١٤٠٩ هـ ، القاهرة – مصر .

١٤٨. فقه الحكومة الإسلامية (بين السنة و الشيعة) وقراءة في فكر الثورة الإيرانية : توفيق محمد الشاوي ، ط١ ، منشورات العصر الحديث ، ١٤١٥ هـ .
١٤٩. الفهرست : محمد بن الحسن الطوسي : تحقيق : جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة الفقاهة ، ١٤١٧ هـ .
١٥٠. القادياني و معتقداته : منظور أحمد جنيوتي ، الإدارة المركزية ، جنيوت – باكستان .
١٥١. قاطعة اللجاج : المحقق الكركي ، بدون طبعة ولا دار نشر ولا سنة نشر .

١٥٢. قراءة في وثائق البهائية : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ط١ ، مركز الأهرام ، ١٤٠٦ هـ ، القاهرة – مصر.
١٥٣. القضاء و الشهادات : مرتضى الأنصاري ، تحقيق / لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، ط١ ، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري ، ١٤١٥ هـ ، قم – إيران .
١٥٤. القضاء و الشهادات : مرتضى الأنصاري ، تحقيق/ لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، ط١ ، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري ، ١٤١٥ هـ ، قم – إيران .
١٥٥. قيام الدولة الزيدية في اليمن : حسن خضيري أحمد ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ م ، القاهرة – مصر
١٥٦. الكافي : محمد يعقوب الكليني ، تحقيق / علي أكبر الغفاري ، ط٥ ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٦٣هـ، طهران – إيران .
١٥٧. كشف القناع عن وجه القاديانية و مخططاتها : للإمام أبي الأعلى المودودي ، أعده و علق عليه / سعد المرصفي ، دار اليقين و دار القبلتين ، بدون سنة طبع .

١٥٨. كمال الدين وتمام النعمة : بن بابويه القمي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٥ هـــ ، قم – إيران .

١٥٩. اللجنة العلمية لنصرة خاتم الأنبياء – صلى الله عليه وسلم – WWW.NUSRAH.TV/SHOWTHREAD.PHP?T=5616 بقلم صباح الموسوي .

١٦٠. لسان العرب :أبي الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط٤ ، دار صادر ، ٢٠٠٥م ، بيروت – لبنان .

١٦١. لمحات اجتماعية : علي الوردي ، ج١ ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضى ، قم – إيران .

١٦٢. ليالي بيشاور ، مناظرات و حوار : محمد الموسوي الشيرازي ، تعريب وتحقيق : حسين الموسوي ، ط٢ ، مؤسسة البلاغ ١٤٢٠ هـــ ، بيروت – لبنان .

١٦٣. ماذا تعرف عن الحوثيين : علي الصادق ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤٣١ هـــ ، تم تحميل الكتاب من موقع البرهان .

١٦٤. مجلة المنار الجديد www.almanaraljadeed.com لقاء مع صباح الموسوي .

١٦٥. مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة و الجماعة : ممدوح الحربي ، شركة ألفا ، ١٤٣٠ هـــ .

١٦٦. المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر : القاديانية فئة كافرة ، تعريب / محمد بشير ، الناشر – حديث كادي ، فيصل آباد – باكستان .

١٦٧. مختصر منهاج السنة : شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، إختصار / عبد الله بن محمد الغنيمان ، ط٢ ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٠ هـــ ، الرياض – المملكة العربية السعودية .

١٦٨. المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام ، تحت مسمى خروج الإمام المهدي : منذر بن عبد الله الشريف ، ط١ ، البرهان ، مكتبة عبد الرحمن و مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤٣٠ هـــ ، مصر .

١٦٩. مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، أسس و منطلقات : مجموعة مؤلفين ، ط٢ ، دار التقريب ، ١٤١٧ هـ ، بيروت – لبنان .
١٧٠. مسألة التقريب بين أهل السنة و الشيعة : ناصر بن عبد الله القفاري ، ط٢ ، دار طيبة ، ١٤١٣ هـ ، الرياض .
١٧١. المسيحية في إيران ، تاريخها و واقعها الراهن : سركيس أبو زيد ، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠٠٨ م ، بيروت – لبنان .
١٧٢. المشروع الإيراني الصفوي الفارسي : مقدماته و أخطاره ووسائل التصدي له : محمد بسام يوسف ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤٣١ هـ .
١٧٣. المشكلة الشيعية : أسامة شحادة ، ط٢ ، موقع الراصد ، ١٤٢٩ هـ .
١٧٤. مصاحف وسيوف ، إيران من الشاهنشاهية إلى الخاتمية : رياض نجيب الريس ، ط١ ، رياض الريس ٢٠٠٠ م .
١٧٥. المعتقدات الدينية لدى الشعوب : مشرف التحرير/ جفري بارندر ، ترجمة / إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة ، ١٩٩٣ م ، الكويت .
١٧٦. معجم بلدان العالم وفق آخر التطورات السياسية : محمد عتريس ط٤، مكتبة الآداب ، ٢٠١٠ م ، القاهرة – مصر .
١٧٧. معجم رجال الحديث : الخوئي ، ط٥ ، بدون دار نشر ، ١٤١٣ هـ .
١٧٨. معجم مقاييس اللغة : أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط / عبد السلام هارون ، ط١ ، ١٣٦٨ هـ ، القاهرة
١٧٩. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن زكريا ، تحقيق وضبط / عبد السلام هارون ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٣٦٨ هـ ، القاهرة – مصر .
١٨٠. مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام بن تيمية ، تحقيق / عامر الجزار ، أنور الباز ، بدون دار نشر ولا سنة نشر .

١٨١. مستدرك أعيان الشيعة : حسن الأمين ، ط٢ ، دار التعارف ، ١٤١٨ هـــ ، بيروت – لبنان .

١٨٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، ١٣٨٢ هـــ ، بيروت – لبنان .

١٨٣. مقال : البهائية : حقيقة مذهبهم و اعتقادهم : محمد راتب المصري ، موقع الحقيقة www.haqeeqa.com

١٨٤. مقال : التقريب بين المذاهب الإسلامية .. وتحرير المعنى : زكي الميلاد ، جريدة عكاظ العدد ٣٥٤٨ ، السبت ٣٠ /٣/ ١٤٣٢ هـــ .

١٨٥. مقال : أهل السنة في إيران : حقائق و تاريخ (٢/١) : خاص بموقع السكينة للحوار ، ١٤/١٠/٢٠١١ م

١٨٦. مقال : تطور نظرية الإمامة الإلهية : موقع الألوكة " المجلس العلمي " إشراف د/ سعد عبد الحميد و د/ خالد عبد الرحمن الجريسي

١٨٧. مقال : مختارات إيرانية : يحيى داود عباس ، عدد ٧٦ ، موقع الراصد

١٨٨. مقال : ملامح الاضطهاد العنصري في إيران : اللواء الركن د علي هلهول الرويلي ، صحيفة الجزيرة ١٣/١٠/ ٢٠١١ م

١٨٩. مقال محمد جميح صحيفة الشرق الأوسط ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـــ / ١٣ فبراير ٢٠١٢م

١٩٠. مقال: الموال الإيرانية القذرة ودورها في تمويل الخلايا النائمة : فضل سعد البوعينين موقع السكينة WWW.ASSAkina.com

١٩١. مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين : أبي الحسن الأشعري ، تحقيق : أحمد جاد ، دار الحديث ١٤٣٠هـــ ، القاهرة – مصر .

١٩٢. مكيال المكارم : محمد تقي الاصفهاني ، تحقيق / علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٢١ هـــ ، بيروت — لبنان .
١٩٣. الملل و النحل : أبي الفتح محمد الشهرستاني ، تحقيق / أمير علي مهنا و علي حسين فاعور ، ط٦ ، دار المعرفة ، ١٤١٧ هـــ ، بيروت — لبنان .
١٩٤. المنتقى من منهاج الاعتدال : اختصره أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق / محمد الدين الخطيب ، المطبعة السلفية . *
١٩٥. الموالي في العصر الأموي : محمد الطيب النجار ، ط١ ، دار النيل ، ١٣٦٨ هـــ .
١٩٦. موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية : أحمد شلبي ، ط٤ ، دار النهضة ، ١٩٩٦ م ، القاهرة — مصر .
١٩٧. الموسوعة الجغرافية : مصطفى أحمد ، حسام الدين إبراهيم ، ط ١ ، دار العلوم ، ١٤٢٥ هـــ ، القاهرة — مصر
١٩٨. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم — فرق الشيعة - : أسامة شحادة / هيثم الكسواني ، ط١ ، مكتبة المدبولي ، ٢٠٠٧ م ، القاهرة — مصر .
١٩٩. الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة : إشراف وتخطيط ومراجعة : د/ مانع الجهني، ط٥ ، دار الندوة العالمية ، ١٤٢٤ هـــ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
٢٠٠. موسوعة تاريخ إيران السياسي : حسن كريم الجاف ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨ م ، بيروت — لبنان .
٢٠١. موقع البينة .
٢٠٢. موقع اجتهادات .
٢٠٣. موقع الراصد .
٢٠٤. موقع المسلم لفضيلة الشيخ ناصر العمر .
٢٠٥. موقف الشيعة الإثني عشرية من الأئمة الأربعة ، أبي حنيفة ومالك و الشافعي و أحمد بن حنبل — رضي الله عنهم - : خالد بن أحمد الزهراني ، ط١ ، البرهان ، ١٤٣٠ هـــ .

٢٠٦. نشأة الفرق الإسلامية : محمد حمزة ، ط١ ، دار قتيبة ، ١٤٢٦ هـ ، دمشق – سوريا .
٢٠٧. نشوء المذاهب و الفرق الإسلامية : حسين الشاكري ، ط١ ، الناشر المؤلف ، ١٤١٨ هـ
٢٠٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة : يوسف بن تغري بردي : تحقيق / محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ ، بيروت – لبنان .
٢٠٩. نظرة في فكر الشيعة : إسماعيل صادق العدوي ، ط١ ، مكتبة التراث الإسلامي . ١٤٢٧ هـ .
٢١٠. نقد الرجال : التفريشي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ١٤١٨ هـ ، قم – إيران .
٢١١. نقد المراجعات : أبو الفضل البرقعي ، تحقيق وتعليق : عبد الله سلمان ، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٨ م .
٢١٢. نهج البلاغة : جمعه الشريف الرضي ، شرح / محمد عبده ، ط١ ، دار المعرفة ، ١٤٢١ هـ ، بيروت – لبنان .
٢١٣. نواصب و روافض : منازعات السنة و الشيعة في العالم الإسلامي اليوم : إعداد / حازم صاغية ، ط١ ، دار الساقي ، ٢٠٠٩ م ، بيروت – لبنان .
٢١٤. هذا هو الكافي : طه حامد الدليمي ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٤٣٠ هـ .
٢١٥. هوية التشيع : أحمد الوائلي ، ط٣ ،دار الصفوة ، ١٤١٤ هـ ، بيروت – لبنان .
٢١٦. وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ط٢ ، تحقيق ونشر / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ١٤١٤ هـ ، قم – إيران .
٢١٧. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد الحر العاملي ، ط٥ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٣٠هـ .
٢١٨. ومضات من حياة الإمام الخوئي : علي البهادلي ، ط٣ ، دار القارئ ، ١٤١٣ هـ ، بيروت – لبنان .

٢١٩. يا شيعة العالم استيقظوا : موسى الموسوي ، بدون دار نشر و لا سنة طبع . تم تحميل الكتاب من موقع البرهان .

٢٢٠. اليهود في إيران : مأمون كيوان ،ط١ ، بيسان ، ٢٠٠٠ م ، بيروت – لبنان .

§ **فهرس الموضوعات**

رقم الصفحة	الموضـــوع
٣٤٥	فهرس الآيات القرآنية
٣٥٠	فهرس الأحاديث النبوية
٣٥٢	فهرس الروايات الشيعية
٣٥٨	فهرس البلدان
٣٦١	فهرس الفرق والطوائف
٣٦٣	فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة
٣٦٥	فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٧٣	فهرس المراجع
٣٩١	فهرس الموضوعات
	الفصل الأول **مفهوم التشيع الفارسي ونشأته**
٣	المبحث الأول : مفهوم التشيع الفارسي
٣	المطلب الأول: التشيع عند أهل السنة و الجماعة
٧	المطلب الثاني : مفهوم التشيع عند علماء الشيعة
١١	المبحث الثاني : نشأة التشيع الفارسي
١٧	المطلب الأول: عبد الله بن سبأ و أثره في نشوء مذهب التشيع
٢٠	المسألة الأولى : أفكاره و آراؤه العقائدية
٢١	المسألة الثانية : موقف علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - من عبد الله بن سبأ

المطلب الثاني : حركة المختار بن عبيد الثقفي سنة ٦٦هـ	٢٥
المسألة الأولى : أفكاره و آراؤه العقائدية	٢٨
المسألة الثانية : موقف محمد بن الحنفية من المختار	٢٩
المطلب الثالث : منذ تمصير مدينة قم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٣هـ	٣٠
الفصل الثاني التشيع الفارسي قديما	
المبحث الأول : الإمامة	٥١
المطلب الأول : مفهوم الإمامة	٥٣
المطلب الثاني :مفهوم الإمامة عند الشيعة	٥٦
المطلب الثالث :الإمام عند الشيعة الاثنى عشرية	٥٩
المطلب الرابع : تنازل الأئمة عن السلطة الفعلية و التشريعية	٦٢
المبحث الثاني : تطور نظرية الإمامة الإلهية	٧١
المطلب الأول : الشورى ونظرية النص و التعيين	٧٤
المطلب الثاني : إمامة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -	٧٦
المطلب الثالث : إمامة الحسن بن علي – رضي الله عنهما -	٨٣
المطلب الرابع : إمامة الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –	٩٢
المطلب الخامس : إمامة علي بن الحسين	٩٧
المطلب السادس : إمامة محمد بن علي الباقر	١٠٣
المطلب السابع : إمامة جعفر بن محمد	١١١
المطلب الثامن : إمامة موسى بن جعفر	١١٥
المطلب التاسع : إمامة علي بن موسى	١١٩
المطلب العاشر: إمامة محمد بن علي بن موسى	١٢٤

المطلب الحادي عشر : إمامة علي بن محمد بن علي	١٢٥
المطلب الثاني عشر : إمامة الحسن العسكري	١٢٨
المطلب الثالث عشر : المهدي المنتظر	١٣٢
المسألة الأولى : أقوال علماء الشيعة في رواياتهم المعتمدة	١٣٩
المسألة الثانية : حصر الإمامة في أعقاب الحسين – رضي الله عنه -	١٤٢
المبحث الثالث : التشيع في عصر بني بويه	١٤٩
المطلب الأول : انتشار مظاهر التشيع في عهد بني بويه	١٥١
المطلب الثاني : ازدهار التأليف في عصر بني بويه	١٥٤
المبحث الرابع : التشيع في العصر الصفوي	١٥٩
المطلب الأول : التشيع في عهد الشاه إسماعيل الصفوي	١٦٣
المطلب الثاني : التشيع في عهد الشاه طهماسب	١٦٦
المطلب الثالث : التشيع في عهد الشاه عباس	١٧٠
الفصل الثالث **التشيع الفارسي حديثا**	
التمهيد	١٧٧
المبحث الأول: من نظرية الإمامة الإلهية إلى نظرية النيابة	١٨٠
المطلب الأول : النيابة العامة و النيابة الخاصة	١٨٤
المطلب الثاني : الصراع الإخباري الأصولي	١٨٨
المطلب الثالث : الخمس ودعوى غيبة الإمام الثاني عشر	١٩٦
المطلب الرابع : من الإمامة الإلهية إلى المرجعية الدينية	٢٠٢
المطلب الخامس: الحوزة العلمية في قم و النجف	٢٠٧
المبحث الثاني : نظرية ولاية الفقيه	٢١٢

المطلب الأول : مفهوم ولاية الفقيه	٢١٣
المطلب الثاني : نشأة ولاية الفقيه	٢١٦
المسألة الأولى : أنواع ولاية الفقيه	٢١٨
ولاية الفقيه المطلقة	٢١٨
ولاية الفقيه الجزئية	٢١٨
المسألة الثانية : علاقة عامة الشيعة بالفقيه	٢١٩
المسألة الثالثة : الفرق بين المرجع و الولي الفقيه	٢٢١
المطلب الثالث :الخميني وولاية الفقيه	٢٢٥
المطلب الرابع : أدلة الخميني على ولاية الفقيه	٢٣٨
المعارضون لولاية الفقيه من المراجع الدينية	٢٤١
المسألة الأولى : ولاية الفقيه في الدستور الخميني	٢٤٦

الفصل الرابع

التشيع الفارسي وموقفه من المخالفين

الموضـــوع	رقم الصفحة
المبحث الأول : الأقليات الدينية و العرقية في إيران	٢٥٠
المطلب الأول : الأديان و النحل	٢٥٢
المسألة الأولى : أديان الفرس القديمة	٢٥٤
المسألة الثانية : اليهودية	٢٥٩
المسألة الثالثة : النصرانية	٢٦٣
المسألة الرابعة : المندائية	٢٦٥
المسألة الخامسة : البابية و البهائية	٢٦٨

البابية	٢٦٨
البهائية	**٢٧٠**
المسألة السادسة : القاديانية	**٢٧٤**
المسألة السابعة : أهل السنة	**٢٧٨**
المطلب الثاني : الأقليات العرقية	**٢٨٢**
المسألة الأولى : العرب	**٢٨٢**
المسألة الثانية : البلوش	**٢٨٥**
المسألة الثالثة : الأذربيجانيون	**٢٨٦**
المسألة الرابعة : الأكراد	**٢٨٧**
المطلب الثالث : حقوق الأقليات في دستور ولاية الفقيه	**٢٨٩**
المبحث الثاني : نشر التشيع الفارسي	**٢٩٣**
المطلب الأول : نشر التشيع الفارسي في إيران	**٢٩٧**
المطلب الثاني : نشر التشيع الفارسي خارج إيران	**٣٠٠**
المسألة الأولى : تحالف شيعة الفرس مع شيعة العراق	**٣٠٢**
المسألة الثانية : تحالف الاثنى عشرية مع النصيرية " عودة الفرع للأصل "	**٣٠٦**
المسألة الثالثة : التشيع الفارسي في لبنان	**٣١٢**
المسألة الرابعة : التشيع الفارسي في البحرين	**٣١٥**
المسألة الخامسة : التحالف مع الجارودية في اليمن	**٣١٦**
المبحث الثالث : الشعوبية	**٣٢٥**
المطلب الأول : موقف الإسلام من الشعوبية	**٣٢٩**
المبحث الرابع : دعوى التقريب بين المذهب الشيعي و المذهب السني .	**٣٣١**
الخاتمــة	**٣٤٤**

	الفهارس

تم بحمد الله